تاريخ المصريين

٢١٨

إقليم الغربية

فى عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)

د. السيد محمد احمد عطا



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



إقليم الغربية

في عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣هـ / ١١٧١ - ١٥١٧م)

د. السيد محمد أحمد عطا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٢

الاشـــراف الفنى :

محمـود الجـزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب عن « اقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك » وهو في الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطا علي درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى ٠

والدراسة تسير فى الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ مصر ، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة أن نشرت الدراسة التي اعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفية فى القرن الثامن عشر ٠

وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية ٠ فتحدث فى الفصل الأول عن ثورات وفتن عرب الغربية : وتناول دور ولاة الغربية فى الجهاد الاسلامي واقرار الأمن فى الاقليم ٠ كما تناول فى الفصل الثاني الأوضاع الاقتصادية فى الاقليم ٠ فتحدث عن « قطاع ، وصناعات الاقليم ، وتجارته وأسواقه » وتحدث عن الضرائب والمصادرات ٠

وانتقل الى دراسة البناء الاجتماعى لاقليم الغربية ، فتناول مظاهر الحياة الاجتماعية ٠ وتحدث عن أمراء المماليك ، ورؤساء القبائل العربية والغربية ، وارباب الحرف ، والفلاحين ،

والعوام . كذلك تحـدث عن طبقة التجـار وأهل الذمة ورجـال الدين والفلاحين والتجار . كما تحدث عن تأثير الاوبئة والمجاعات على أهل الاقليم .

وفى الفصل الرابع تناول الباحث الحياة العلميـة فى الغربية ، ودور العلمـاء والفقهاء والأمراء السـياسى والثقـافى والاجتمـاعى والاقتصـادى .

ثم خصص الفصـل الخامس للحياة الدينية ، فتحـدث عن التصوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى وتعرض للمنشآت الدينية والمدنية ، مثل المساجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات .

والدراسـة على هذا النحو تعد دراسـة موسوعية عن اقليم الغربية ، تبين أهمية هـذا الاقليم ، ودوره الحضارى والسياسى فى حياة مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وتعد اسهامه فى توضيح تاريخ مصر فى العصور الوسطى الاسلامية .

وأملى أن يجد فيه الباحث المتخصص والقارىء المثقف ما ينشد من فائدة ومتعة .

رئيس التحرير

أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمـــة

اقليم الغربيـــة فى العصرين الأيوبى والمملوكى (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) له سمة معينـة ، جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثه .

هذه السمات تختلف عن أى اقليم آخر من أقاليم الديـار المصرية كما تختلف عن العاصمة السياســية لمصر ، ففى العاصمة تتركز الجيوش والسلطات الحاكمة ، فيكون ســهلا على المؤرخ التحدث عن مصر بصفة عامة من منظور ما يحدث فى العاصمة .

ولم تحظ الأقاليم الاداريـة بمصر ومنهـا اقليم الغربيـة بالدراسات السياســية والاجتماعية والاقتصادية الا بقدر ضئيل لا يتناسب وأهميته فى التاريخ العام ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى عدم عناية المؤرخين المعاصرين بما يحدث فى الأقاليم الاداريـة اللهم ما يحدث فيها مما يمس السلطة المركزية .

والواقع ، ان دراسة الجانب الســياسى والحضـارى لاقليم الغربيـة فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، تعتبر حتى الآن صفحة مجهولة فى تاريخ العصور الوسطى فضــلا عن أنها من أشد أنواع الدراسات تعقيدا رغم ما فيها من طرافة وتنوع .

ولا يخفى أن هذا النوع من الدراسة يتطلب مادة غزيرة ، حيث ان مقوماته موزعة بين مختلف المصادر ، وربما كانت بين ثنايا السطور للكتاب المعاصرين ، الا أن المصادر التاريخية المتعددة التى تناولت الفترة التى نحن بصدد دراستها ، كانت من أكبر الحوافز على اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ، حيث يوجد بها شذرات متفرقة هنا وهناك تارة صريحة وتارة ضمنا ، فكانت بمثابة اللحمة والسدة التى تمكن الباحث من نسج موضوع هذا البحث .

فاقليم الغربية كان له دوره السياسى والحضارى سواء فى صد الحملات الصليبية ، أو قيام ثورات داخلية سياسية أو اقتصادية ، فكان لزاما على الباحث ابراز هذا الدور ، استكمالا لصورة المجتمع المصرى من كافة جوانبه ، كما أن المكتبة العربية تفتقر الى دراسة أكاديمية لذلك الاقليم .

وكان منهجى فى هذه الدراسة ، استخدام الوصف والتحليل والنقد والقياس مع استخدام وسائل الايضاح من خرائط وزيارات ميدانية للوقوف على دور هذا الاقليم فى فلك السياسة العامة لمصر .

وينقسم البحث الى مقدمة مع عرض لأهم المصادر والمراجع ثم الى خمسة فصول .

الفصل الأول : تضمن الدور السياسى لاقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكي ، ويشمل النقاط التالية :

١ ــ الدور السياسى .

٢ ــ ثورات وفتن عرب الغربية .

٣ ــ ولاة الغربية ودورهم فى الجهاد الاسلامى واستتباب الأمن .

والفصل الثانى : خاص بالأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية ويتضمن ما يلى :

١ ـ نظام الاقطاع ـ الخلجان والترع والجسور ـ الحاصلات الزراعيـة .

٢ ـ الصناعات ـ الضرائب والمصادرات .

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق .

٤ ـ الصيد والثروة السمكية والداجنة .

وخصص الفصل الثالث : للبناء الاجتماعى ومظاهر الحيـاة الاجتماعية ، من حيث أمراء المماليك والقبـائل العربية والمغربيـة وارباب الحـرف والصـناعات ، وطبقـة المتجار واهـل الذمة والمعممون والفلاحون والعوام ، ودور كل منهم مع المتعرض لبعض مظاهر الحيـاة الاجتماعيـة وتأثير الأوبئـة والمجاعات على اقليم الغربيـة .

ثم الفصل الرابع : وتعرضت فيه للحياة العلمية بالغربيـة وخاصة التعليم ودور العلمـاء والفقهاء والأدباء السـياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى .

وأخيرا الفصل الخامس والأخير : وهو الحياة الدينية بالغربية وخاصة ما يتعلق بالتصـوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ، ثم المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى من حيث انشـاء المسـاجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات .

وأنهيت البحث بخاتمة وقائمة بالملاحق والخرائط ، واتبعت ذلك بثبت لأهم المصـادر والمراجع العربية والأجنبية .

عرض لأهم المصادر والمراجع :

استلزم موضوع البحث الرجوع الى مصادر عديدة منها ما هو أصلي ومنها ما هو فرعي ومن أهم تلك المصادر :

أولا ـ الوثـائق والحجج :

فالوثائق تعد من أهم المصادر الأصلية التى يعتمد عليها الباحث ويقصد بها المستندات المعاصرة للتاريخ الذى تكتب فيه كالرسـائل الصادرة من ديوان الانشاء فى الحـاضرة الى الأقاليم ٠ والمنشورات والسجلات والأحكام والفتاوى ونصـوص المعاهدات والمخالفات ، وهى تصـدر عن الدواوين كديوان الانشاء والرسائل التى كانت تتولى تنفيذ الأوامر الصـادرة من السلاطين كالرسائل السلطانيـة والأحكام والمعاهدات والمخالفات ٠

وهـذه الوثائق كانت تحفظ فى ديوان الانشـاء الذى كانت تصدر منه معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويحفظ ما يرد منهـا فى أضابير عليها بطائق ، وتودع فى مخزن خاص(١) ٠

أما الحجج الشرعية فهى حجج الأوقاف الخاصـة بالمؤسسات التعليمية التى أنشئت فى العصر المملوكى(٢) بوجه خاص ، سـواء كانت حجج وقف خاصـة بالمدارس أو المكاتب أو الخوانق والزوايا والربط أو ببعض الدروس التى رتبت بالمساجد الجامعـة وتضمنت هذه الحجج الوصف الكامل لهذه المنشآت ، وتحديد الأوقاف التى عنيت للصرف من ريعها عليها ٠

وترجع اهمية هذه الحجج الى أنها مصادر بكر للتاريخ تمثل

لنا جانبا من الحياة الاجتماعية والتعليمية بعيدا عن كتابات المؤرخين وما قد يشوبها من عدم الدقة أو الميول ومن هذه الوثائق والحجج :

حجة وقف الأشرف برسباى ، تحقيق أحمد دراج ، وحجة الملك الأشرف قايتباى وحجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ محفظة ٦ دار الوثائق سنة ٧٥٩ هـ ، وحجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله رقم ٧٦١ أوقاف .

استفاد الباحث من تلك الحجج والوثائق بالتعرف على ما يوجد فى اقليم الغربية من قرى ومدن كانت موزعة اقطاعات على الأمراء والجنود ، وكذلك ما تم وقفه على الزوايا والمدارس التى أنشئت بالاقليم وخاصة بالعصر المملوكى ، ومقدار ما يتم توزيعه من الأوقاف على المدرسين والطلبة والمتصوفين والمترددين على الاقليم ، وخاصة فى موالد السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى .

ثانيا ـ المصادر :

تلك المصادر سواء مطبوعة أو مخطوطة والتى لا غنى عنها فى تفهم الأحداث التاريخية لاحتوائها على أحداث معاصرة ، أو اعتمد أصحابها على مصادر معاصرة لم يكن من السهل الرجوع اليها .

فالمخطوطات هى كل ما كتب بالمداد على الورق ، سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردى أم من الكاغد ، وسواء أكان المخطوط على شكل لفائف أم مجموعة كراريس أم أوراق محفوظة بين دفتين .

وتنقسم هذه المصادر الى عدة مجموعات حسب الموضوعات التاريخية التى نتناولها ، ونستطيع أن نقسمها حسب موضوعاتها الى :

المصـــادر التاريخيـــة :

من المصادر الأصلية التى أفدت منها فى بحثى كتـــاب الرحلة لبنيامين التطيلى (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م) ، الذى زار مصر وبلاد العالم الاســلامى ، واستغرقت الرحلة المدة من سنة (٥٦١ هـ ـ ٥٦٩ هـ/١١٦٥ ـ ١١٧٣ م) وكانت زيارته لمصر فى بداية عهد صلاح الدين الأيوبى ، وقدم لنا وصفا رائعـــا للنشاط التجـــارى فى ســـواحل مصر الشمالية وخاصـــة الاسكندرية • كما ذكر جنسيات السفن الراسية فى مياه البحر المتوسط ، وكذا الحركة التجـــارية بين موانى البحر المتوسط والبحر الأحمر ، كمـــا أمدنا بمعلومات غاية فى الأهميـــة عن التعداد التقديرى ليهود اقليم الغربية فى تلك الفترة وأهم المدن التى ســـكنوا فيها مثل المحلة وسمنود ودميره وزفتى ، وأوقفنا على بعض أحوالهم الاجتماعية •

ـ وكتـــاب الكامل فى التـــاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) ، فهو أحسن ما صنف من كتب التاريخ العالمى الاسلامى على نسق الحوليات ، رغم أنه اعتمد على كتـــاب الطبرى ، فانـــه حافظ على التوازن بين أجزاء تاريخه المختلفـــة ، والذى يمتـــاز بالتمهيد للخبر بمقدمة مختصرة وخلوه من الأسانيد التى تعرقل متابعة القارىء للمادة التاريخية •

ولقد صـــور ابن الأثير حالة مصر ابان الحروب الصليبيـــة وموقف المسلمين من تلك الحروب ، وكذا عربان الغربيـــة فى حملات الصليبيين على دميـــاط ســـنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، كمـــا ترجم ابن الأثير لبعض رجال الصوفية ودورهم فى الجهاد •

ـ مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ، لجمال الدين محمد بن واصل ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م • فهذا الكتـــاب يعتبر من المصادر المعاصرة

للعصر الأيوبى وخاصة الفترة الأخيرة له وصدر الدولة المملوكية ، وما أورده ابن واصل عن الصليبيين يعتبر أكثر دقة وتفصيلا عما جاء فى بقية المصادر ، ووضع ابن واصل كتابه على غرار نظام الحوليات ، فسرد حوادث كل سنة على حدة مع ربط الأحداث والوقائع ببعضها ، ولقد استفاد الباحث منه استفادة عظيمة لأهميته واعتباره معاصرا للأحداث المعاصرة للبحث .

ــ الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) كما أخرج كتابا آخر وهو الذيل على الروضتين وأظهر فيه حالة العالم الاسلامى ابان الحروب الصليبية ، ولقد استفاد الباحث منه لمعاصرته لمعظم الأحداث وايراده لمعظم تراجم عديد من رجال الصوفية وشيوخهم ودورهم فى الجهاد الصليبى .

ــ دول الاسلام للذهبى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ م) وهو أشهر مؤلفات الذهبى والمسمى بالتاريخ الصغير حيث يؤرخ فيه للدولة الأسلامية حتى عام ٧١٥ هـ ، ويليه تذييل حتى عام ٧٤٤ هـ ويؤرخ فيه الأحداث عاما بعد عام .

وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٥ هـ/١٣٧٤ م) اعتمد فيه المؤرخ على كثير من المؤرخين ، واستفاد منه الباحث لتعرضه لأحداث تمس اقليم الغربية فى العصر المملوكى ، وخاصة تراجم الشخصيات التى كان لها دور بارز فى الاقليم سياسيا وثقافيا .

ــ الاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الاسكندرية لمحمد بن قاسم النويرى (ت بعد ٧٧٥هـ/١٣٧٢ م) وهذا الكتاب يعتبر من المصادر التاريخية المهمة حيث تعرض المؤرخ لملوك مصر فى الدولة الأيوبية وسياستهم وكذا ملوك الترك والأحداث التى مرت بمصر ، بالاضافة الى تعرضه للتقسيم الادارى

لديار مصر ، وكذا نظـام الاقطـاع والأزمات الاقتصـادية لاقليم الغربية وأنواع الضرائب والمكوس المفروضة على الأهالى .

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م) ، فلقد استفاد الباحث منه فى تعريف معنى التصـوف ودور الصوفية فى العصر الأيوبى ، ومدى تشجيع الأيوبيين للصوفية على الجهـاد .

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ/١٣٦٩ م) والذى انتهت اليه زعامة المؤرخين بعد موت كل من المقريزى والعينى ، فلقد نهج ابن تغرى بردى نهجا جديدا مخالفا ، اذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلا قائما بذاته ثم ذكر السنين وحوادثهـا تباعا ، حتى اذا توفى السلطان ترجم لحياته ترجمة منفصلة وهكذا ثم ينتهى بذكر وفيات العصر .

ولقد استفاد الباحث من هـذا المصـدر من خـلال الأحداث التاريخية الكثيرة والغزيرة التى تعرضت لاقليم الغربية وخاصـة تراجم أمراء اقليم الغربية فى العصر المملوكى .

ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) وترجع أهمية هذا المصـدر الى أن مؤلفه من المؤلفين القلائل الذين عاشـوا فى أواخر الدولة المملوكية وشاهدوا سقوطها، حيث يبين الفوضى التى سادت أواخر العصر المملوكى وما تعرض له أهل العلم (المعممون) من المضـايقات على يد المماليك ، كمـا تحدث عن بعض العادات والتقاليد التى سادت الأقاليم المصريـة من أعياد وموالد للأولياء .

ـ « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطى (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) ، الذى يعتبر خاتمة الأئمة والحفاظ من اكابر المحدثين والفقهاء فى تاريخ مصر الاسلامية المستقلة ، ومن الصعب أن نخصه بعلم من علوم الدين أو اللغة والأدب ، نظرا لمؤلفاته المتعددة فى مجالات مختلفة ، ومؤلفه الذى نحن بصدده يقع فى مجلدين كبيرين ، يتحدث فيهما عن ذكر مصر فى القرآن والحديث ثم تاريخها الغابر وفتحها فى الاسلام وخططها وما يتعلق بالجزية والمكوس ، كما يتحدث عن أمراء مصر وسلاطينها ثم القضاة على مختلف المذاهب ، ثم يتحدث عن الجوامع والمدارس والنيل ومدى تأثيره على المصريين ، فهذا المصدر صورة مصغرة من محتويات خطط المقريزى ، وفوق ذلك يقدم لنا ثبتا شاملا للعلماء والمفكرين والمحدثين والفقهاء والحكماء والأطباء والشعراء والأدباء ، فاستفاد الباحث من تراجم تلك الشخصيات التى ظهرت باقليم الغربية فى مجالات شتى •

كما أن له كتابا آخر « تاريخ الخلفاء » وهو مؤلف ضخم فى تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبى بكر الصديق الى عهد المؤلف (السيوطى) ، ويذكر فى عهد كل منهم الأحداث التى مرت فى زمانه •

وله كتاب آخر هو « نظم العقيان فى أعيان الأعيان » ، حيث استفاد الباحث منه على دور بعض الشخصيات التى برزت فى قرى ومدن اقليم الغربية •

ولا يفوتنى أن أشير الى مؤلفات المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد استفدت منها جميعا وفى مقدمتها :

ـ « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار » وقد أعاننى

هذا الكتاب فى تناول كثير من النقاط نظرا لأهمية ما جاء به عن قرى ومدن اقليم الغربية والقبائل العربية المهاجرة اليها التى استقرت بها . بالاضافة الى الاشارة عن موارد اقليم الغربية من خلال بعض الاشارات عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي وتاريخ المجاعات .

وكذلك استفدت من كتاب « البيان والاعراب عما جاء بأرض مصر من الأعراب » ، اذ لم يكتف بالحديث عن بطون القبائل وفروعها بل أورد شيئا عن تاريخها ودورها فى الحياة .

ــ « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ، فدون المقريزى فيه حوادث كل عام مستقل تحت عنوان باسم ذلك العام مع ختم العام بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها مع شيء من الاختصار ، وذكره لافتتاح السنة ، بذكر الوظائف الكبرى ومتوليها وأخيرا ينتقل الى ذكر الحوادث والأخبار .

واعتمدت عليه فى معالجة كثير من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وتتضح اهمية هذا المصدر فى انه رسم صورة صادقة لحالة الفوضى باقليم الغربية بسبب ضعف السلاطين الجراكسة من جهة وعبث العربان من جهة أخرى .

فهو بحق يعتبر المصدر الرئيسى لكل باحث فى تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ويمتاز بأنه انفرد بذكر بعض الوقائع التاريخية التى لم ترد فى غيره من المصادر(٣) .

ونظرا لما لهذه الكتب من شهرة علمية ، فان كثيرا من المؤرخين عملوا على تذييلها بعد وفاة أصحابها ، فمثلا نجد السخاوى (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) يؤلف كتاب « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » ويقوم ابن تغرى بردى فيصدر كتابه « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » على نهج أستاذه المقريزى .

هذا بالاضافة الى بعض الكتب التى الفت عن حيـاة بعض السلاطين مثل كتاب « تشريف الأيام والعصـور فى سيرة الملك المنصـور » لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/١٢٩٢ م) وكتـاب « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ » للعينى ٠

ومن المصادر التي كانت نبعا لا ينضب للبحث كتـاب « نزهة النفوس والأبدان » لابن داود المعروف بابن الصيرفى (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٤ م) فاتبع المؤلف فيه نظـام الحوليات وهو النظـام الشائع في معظم كتب التاريخ الاسـلامي ، وسار في تدوينه للأحداث حسب الشهور والأيام وختم كل سنة بوفياتها ، سـواء مصر أو غيرهـا من بلدان العالم الاسلامى ٠

كما رجع الباحث الى كتاب المؤلف « أنباء العصر » وكتب اخرى لمؤلفـين آخرين مثل ابن الفرات « تاريخ ابن الفـرات » و « المختصر فى اخبار البشر » لأبى الفدا ، وساويرس بن المقفع المتوفى حوالى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميـلادى الذى الف كتـاب « تاريخ بطاركة الكنيسـة المصرية » ، واهتم فيه بالناحية السياسية لمصر ، « ومفاكهة الخلان » لابن طولون ٠

تلك هى أهم المصادر التاريخية ، وبآخر البحث قائمـة بباقى المصادر المخطوطة والمطبوعة ، التى اعتمد عليها الباحث فى تكوين المـادة العلمية لبحثه فى فترة العصرين الأيوبى والمملوكى ٠

ثالثـا ـ كتب التراجـم :

ترجع أهمية هذه الكتب الى وجود الكثير من الأحداث والوقائع الشخصية ، التى غالبا لا يرد عنهـا ذكر بكتب الحوليات ، وما وجد بهذه الكتب من المـادة العلميـة يمثل المـادة الرئيسية وخاصـة توضيح الحياة الخاصـة لأهل العلم وما كان بينهم من التحـاب

والتخاصم والتحاسد أو التنازع فى سبيل منصب او وظيفة ، كما تبين للباحث مكانة العلمـاء والمتصـوفة فى اقليم الغربيـة لدى السلاطين والولاة ، كما ورد فى تلك الكتب المدارس الخاصـة فى الوجه البحرى التى لم يرد ذكرها فى كتب أخرى ، وعلى رأس هذه الكتب « وفيات الأعيان » لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م وكتـاب « فوات الوفيـات » لابن شـاكر الكتبى المتوفى سـنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الذى سار على نفس طريقة ابن خلكان وترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده الى عصره ، وايضا كتاب « الطالع السعيد » للأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م وذكر تراجم علماء من صعيد مصر ، اشتركوا فى اثراء الحياة الفكرية باقليم الغربيـة وتمركزوا بالمحلة وبمدن الاقليم تاركين الوجه القبلى .

وكتاب « الدرر الكامنة فى أعيان المـائة الثامنة » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م وكتاب « المنهل الصـافى والمستوفى بعد الوافى » لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ/١٤٧٠ م وله كتـاب « الدليل الشافى على المنهل الصافى » وهو اختصـار لكتاب المنهل الذى ترجم فيه ابتداء من دولة المماليك حتى عصره ، وكتاب « الضـوء اللامع » لأهل القرن التاسـع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م والذى خصص فيه جزءا لتراجم النسـاء كذلك توجد أيضـا كتب كثيرة أخرى كمرآة الزمان لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وابن أبى أصيبعة « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » والقفطى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ/١٢٢٦ م وكتابه « انباه الرواة على أنباء النحاة » .

وابن العماد ، أبى الفـلاح عبد الحى بن أحمد المتوفى سـنة ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م وكتابه « شـذرات الذهب فى أخبار من ذهب » والمطبوع فى ثمانية أجزاء .

والشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م وكتابه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » والعينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م فى كتابه « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » والسلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٤٣ م وكتابه « الوفيات » . تلك الكتب وغيرها من كتب التراجم قد ألقت الضوء على كثير من علماء وأدباء الاقليم ومسقط رأس كل منهم من مدن وقرى الغربية كسخا وبلقينة وسنباط والمحلة وسمنود وغيرها من المدن .

رابعا ـ كتب الرحلات :

لا تقل اهمية عن كتب التاريخ ، فأصحابها كانت كتاباتهم شاهد عصر على الأحداث التى عاشوها ورأوها رأى العين ، فأتت كتاباتهم ورواياتهم صادقة دون تملق لأى سلطان ، ومن أهمها :

ـ « كتاب الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » لعبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) الذى زار مصر فيما بين سنتى ٥٩٥ هـ و ٥٩٨ هـ/١١٩٨ م و ١٢٠١ م ، وبذلك عاصر الدولة الأيوبية وترك بصمات عن أسباب المجاعات التى تأثر بها اقليم الغربية ، بالاضافة الى ذكر الحاصلات الزراعية بالاقليم ؛

ومنهم ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م وكتابه « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » ، فأضفى ملاحظات عن العادات والتقاليد باقليم الغربية .

ـ وابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م فتمم كتاب « المغرب فى حلى المغرب »(٤) الذى تحدث عن التقسيمات الادارية لمصر ومنها اقليم الغربية .

- وكذا ابن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ/١٣٧٠ م) وكتابه « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، حيث كان ابن بطوطة دقيقا فى وصف القرى والمدن التى مر بها بالغربية مثل سمنود والمحلة والنحريرية وأبى صير وبذلك استطعت من خلال ذلك التعرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالغربية فى القرنين السابع والثامن الهجريين .

خامسا - كتب النظم :

تعتبر كتب النظم من أهم المصادر التاريخية التى اعتمد عليها الباحث ، ومنها :

- كتاب « الأحكام السلطانية » للماوردى (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) فهو يعد من المصادر الفقهية للنظم الاسلامية ، حيث خصص بعض الفصول للامامة والولاية ، وامارة الجهاد والمحاربة ، فاستفاد الباحث منه ، فيما يخص البحث من الجهاد والامارة على البلدان وولايتها .

- « قوانين الدواوين » لابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) ويصف هذا الكتاب حالة الاقليم فى القرن السادس الهجرى من حيث الضرائب وانواع المحاصيل به فهو مصدر لدراسة الوضع الاقتصادى باقليم الغربية .

- « التعريف بالمصطلح الشريف » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٦ م) ، حيث أورد المؤلف فى هذا الكتاب اهم النظم الاسلامية التى استفاد منها الباحث فيما يخص دراسته .

ومن الكتب التى اعتمد عليها الباحث فيما يخص النظم « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » للشيزرى (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م)

« ومعالم القربة فى احكام الحسبة » لابن الاخوة (ت ٧٢١ هـ/ ١٣٢٨ م) و « لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية » للنابلسى (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م) .

سادسا ــ كتب الجغرافيا :

كتب الجغرافيا لا تقل أهمية عن كتب التاريخ ، فأكثر الذين كتبوا فى التاريخ هم أنفسهم الذين كتبوا فى الجغرافيا ، والجغرافيا والتاريخ فرعان متلازمان من المعارف العامة ، ومنها :

ــ « معجم البلدان » لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) فيعتبر هذا الكتاب معجما تاريخيا لحياة العلماء وبلادهم ، وقد اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا فى الكثير من المعلومات داخل البحث .

ــ « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » لابن دكماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) .

ــ « نزهة المشتاق لاختراق الآفاق » للادريسى (ت ٥٦٠ هـ ١١٦٤ م) .

ــ « المسالك والممالك » لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٧ م) .

ــ « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) .

ــ « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) .

فتلك المصادر التى أوردت الكثير عن مدن الغربية وآثارها من مساجد وخوانق وربط وزوايا ، والظاهرات التضاريسية

بالدلتا ، والمساحات والضرائب المقررة على اقليم الغربيــة ، حيث استفاد منها الباحث استفادة عظيمة أثناء عرض العبرة والرزق بكل قرية ومدينــة .

سابعــا ــ كتب الفقه والتصوف :

رجع الباحث للعديد من الكتب ذات الطابع الدينى التى تتناول المشكلات الدينية فى ديار مصر ، وخاصــة اقليم الغربية حيث ظهر السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسـوقى قطبا التصــوف بالاقليم وكذا الكتب التى تعرضت لتراجم الفقهاء من كافة المذاهب الاسلامية ومنهـا :

ــ « الكواكب الدرية فى تراجم السـادة الصــوفية » وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ لعبد الرؤوف المناوى .

ــ « تلبيس ابليس » لابن الجوزى ، و « الطبقات الكبرى » للشعراني ، « وحليــة الأوليــاء وطبقات الأصفيــاء » لأبى نعيم الأصفهانى ، و « جامع كرامات الأولياء » للنبهانى « ومعيد النعم ومبيد النقم » للسبكى (ت ٧٧١ هـ/١٣٧١ م) .

ولقد اعتمد الباحث على المصــادر السابقــة فى بيان معنى التصوف وآدابه وتراجم رجاله ودورهم باقليم الغربيــة سياســيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثامنــا ــ الكتب الأدبيــة :

لقد اعتمد الباحث على بعض الكتب الأدبيــة التى افادته فى بحثه . ومن المصادر الأدبية المهمة كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) .

ويعتبر هذا المؤلف أكبر موسوعة خدمت جميع النظم الحضارية فى اقليم الغربية فأفادنى هـذا الكتاب فى بحث موضـوع القبـائل العربيـة التى سكنت الاقليم فى عصرى الأيوبيين والمماليك وعـلاج موضوع ملكية الأرض وادارة الضياع فى هذا العصر ، فضـلا عن الموضـوعات الشائقة التى تناولت الحديث عن الموارد الزراعيـة والمـالية وبعض الصناعات القائمة فى الفترة نفسها •

ومنها موسـوعة « نهايـة الأرب فى فنون الأدب » للنويرى (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢ م) والذى يتحدث فيها عن الحيوان والنبات ، ولكن درجة الاستفادة منهـا كانت خاصـة بالجزء التاريخى ولاسيما الفترة التى عاصرها فى حياة السلطان محمد بن قلاوون •

ـ « المقدمة » لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) ، حيث تغلب شهرتها شهرة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ذلك أن كتاب المقدمة يعتبر فلسفة فى التاريخ والاجتماع والتحدث عن طبيعة العمران وأنه أينما وجد كانت الحضـارة والتقدم العلمى ، ثم تكلم فى العلوم وأصنافها وطريقة التعليم فى كل منها •

ـ وكتـاب « المستطرف فى كل فن مستظرف » للأبشـيهى (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) •

وكذا بعض المعاجم اللغوية التى رجع اليها الباحث مثل : « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) ، و « القاموس المحيط » للفيروز آبادى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م) •

ـ « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) ، فاستطاع الباحث من خلال هذه المصـادر الأدبية أن يتعرف على أدباء الاقليم فى العصرين : الأيوبى والمملوكى •

تاسعا ـ المراجع الحديثة :

ترجع اهمية هذه المراجع الى أنها أمدتنى ببعض الآراء العلمية التى تتعلق بموضوع البحث بصرف النظر عما اذا كنت قد استفدت من مادتها العلمية أم لا وهى تعتمد فى كتابتها على التحليل والتفسير واتباع قواعد المنهج الحديث للتاريخ الاسلامى ومن هذه المراجع ما يتحدث عن التربية الاسلامية والمجتمع المصرى فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، بالاضافة الى الكتب التى أرخت للجوانب السياسية والاقتصادية لذلك العصرين ٠

ورجع الباحث الى العديد من الدوريات التى كان لها وثيق الصلة بموضوع بحثه والتى صدرت سواء عن الجامعات المصرية أو العربية ، بالاضافة الى رجوعه لعدة رسائل علمية لم تنشر بعد ، بالاضافة للمراجع الحديثة للمستشرقين ، سواء أكانت مترجمة أم غير مترجمة ٠

ويوجد بآخر البحث قائمة لتلك الدوريات والمراجع الحديثة والرسائل العلمية التى استفدت منها بطريق مباشر أو غير مباشر ٠

ولا يفوتنى فى النهاية أن أقدم الشكر الى كل من أسهم فى اخراج هذا البحث المتواضع ، وأخص بالشكر أستاذى الدكتور/ أحمد عبد الحميد خفاجى الذى كان لتشجيعه المستمر أكبر الأثر فى اتمام هذا البحث حيث ضحى بالكثير من وقته لمتابعة المراحل التى قطعتها والمشكلات التى صادفتنى وعالجها بنفس رحبة مما سهل لى القيام باخراج هذا البحث ٠

كما اتقدم بالشكر الى كل من وجه الى النصح والأرشاد والمعونة العلمية سواء على مستوى الأفراد أو المكتبات الجامعية ،

ومع يقينى بأن هذه الكلمات غير كافية الا أن قلمى لا يملك سواها ، وان كنت أكن فى قلبى الكثير من الاعزاز والتقـدير لمن قدموا لى المساعدة ٠

هذا مبلغ علمى فان كنت أصبت فهذا توفيق ، من الله وان اخطات فما هو الا تقصير منى ، وفوق كل ذى علم عليم ٠

المـؤلف

السيد محمد احمد عطا

هوامش المقدمة

(١) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٣٦ .

(٢) لم أجد حججا خاصة بالمؤسسات التعليمية من العصر الأيوبى بعد الرجوع الى المحكمة الشرعية .

(٣) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١٢ جزءا فى ٤ مجلدات حققه د. محمد مصطفى زيادة حتى نهاية عام ٧٧٥ هـ وحقق د. سعيد عاشور بقية الكتاب .

(٤) هذا الكتاب ثمرة جهود أربعة من بيت سعيد أولهم عبد الملك بن سعيد صاحب علمة ابن سعيد فى عهد على بن يوسف بن تاشفين ، وبداه عبد الملك من سنة ٥٣٠ هـ : ٦٤١ هـ ثم أتمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم زاد عليه موسى بن محمد وأتمه أبو الحسن على بن موسى الذى يرجع اليه الفضل فى اخراج هذا الكتاب فى صورته النهائية ، وقد ضمن ابن سعيد هذا الكتاب قسما عن مصر التى زارها فى صحبة أبيه سنة ٦٣٩ هـ فى السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر . راجع : السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ٢٢٣ .

الفصـــل الأول

دور اقليم الغربية من الناحية السياسية في العصرين الأيوبي والمملوكي

الدور السياسى لاقليم الغربيـة

بدءا ذى بدء قبل الخوض فى الدور السياسى لاقليم الغربيـة لابد من القاء الضـوء على حدود الاقليم وتقسيماته الادارية(١) ٠

فمنذ بداية العصر الفاطمى ، قسمت مصر اداريا الى اربـع ولايات كبيرة ، عين لكل ولاية وآل من قبل الحـاكم الفـاطمى ، وكانت ولاية الغربيـة الثالثـة فى الترتيب فى هـذا التقسـيم ، وقصبتها ــ عاصمتها ــ المحلة (المحلة الكبرى)(٢) ٠

وشمل اقليم الغربية جميع قرى ومدن الدلتا الواقعـة ما بين فرعى رشيد ودميـاط ومن سواحل البحر المتوسط شـمالا الى حدود منوف العليـا جنوبا ، فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى/النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى ٠

فى أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ ــ ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ ــ ١٠٩٤ م) أصبح فى الوجه البحرى اثنتا عشرة كورة(٣) بدلا من اثنتين وعشرين كورة مع ملاحظـة أنه فى خلال الفترة الزمنية موضـوع البحث ، حمل اقليم الغربية عدة مسميات متعددة ، مثل لفظ كورة وعمل(٤) واقليم ، وظل هـذا التقسيم هو الأسـاس الذى ظلت تدور فى فلكه التقسيمات السياسـية والاداريـة الى الآن(٥) وبلغ عدد القرى بالوجـه البحرى ١٦٠١ قرية حسـب

احصائية ابو صالح الأرمنى سنة ٥٥٠ هـ/١١٥٥ م(٦) ، الى أن جاء الأيوبيون فاحتفظوا بالتقسيم السابق مع اضافة كورتين احداهما الدنجاوية ، فبلغ عدد كور الوجه البحرى أربع عشرة كورة أو اقليما(٧) .

ولكن بعد حوالي خمسة وثلاثين عاما أى فى عام ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م عن قائمة محررة للمقريزى أصبح الوجه البحرى ستة عشر عملا(٨) ، وظهر اقليم الغربية بهذا المسمى نظرا لوقوعه غرب فرع دمياط ، حيث أجمع المؤرخون على ذلك منذ النصف الثانى للعصر الفاطمى(٩) . وعن احصاء لياقوت الحموت (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م)، نجد أن الكور التى شملها اقليم الغربية فى العصر الأيوبى هى(١٠) : كورة الطمريسية ، السخاوية ، السنهورية ، الطندتاوية، السمنودية ، جزيرة قويسنا ، فوة ، النستراوية ، والدنجاوية .

ولكن فى عصر الدولة المملوكية الأولى (٦٤٨ ـ ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م) نجد أن الوجه البحرى قسم الى عشرة أعمال فقط بعد ان كان ستة عشر عملا هى(١١) : القليوبية ـ الشرقية ـ الدقهلية (المرتاجية) ـ دمياط ـ الغربية ـ المنوفية ـ أبيار ـ البحيرة ـ فوة ثم النستراوية ، حكم كلا منهما وال مع وجود كاشف(١٢) للوجه البحرى ، حيث يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدلتا ، وجرى الاصطلاح بتسميته والى الولاة ، مع تمتعه بنفوذ كبير على تلك الأقاليم(١٣) .

وأما والى الغربية فكان مقره مدينة المحلة(١٤) ، ويتم اختياره من أمراء الطبلخاناه(١٥) . وقبل انتهاء العصر المملوكى الأول ، أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوما بفك زمام القطر المصرى واعادة مسحه من جديد ، وهو المعروف بالروك

الناصرى(١٦) سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، خص الوجه البحرى باثنى عشر عملا وفى هـذا أمر بضم كورة السمنودية والدنجاوية وجزيرة قويسنا الى أعمال الغربية(١٧) .

معنى ذلك أن الكور الثلاث السابقة قد حذفت من التقسيم الادارى لاقليم الغربيـة على عهد سابق للملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعادها مرة ثانية لذلك الاقليم(١٨) .

وثمة احصائيـات أخرى لمؤرخين معاصرين للتقسيم الادارى والسياسى لمصر بصفة عامة والوجه البحرى بصفة خاصة ، فنرى العمرى (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) قد ذكر أن الوجه البحرى به ستة اعمال بما فيه عمل الغربية ، حيث كانت مصر فى عهده خمسة عشر عملا(١٩) ، أما القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد ذكر أن مصر فى العصر المملوكى الثانى كانت ستة وعشرين عملا منها الوجه البحرى ستة عشر عملا(٢٠) .

ولكن ابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٥١ م) يذكر ايضا أن اقليم الغربية كان عدته اثنتى عشرة ناحية وعبرته ١٨٤٤٠٨٠ دينارا، وعدته أربعمائة واحدى وسبعون قرية(٢١) ، فى حين انها كانت فى الروك النـاصرى أربعمائة وسبعا وسبعين قرية(٢٢) ، أى نقصت بمعدل ست قرى ، ثم يأتى ابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) ناقلا عن القلقشندى فيقول : (ان عمـل الغربية (مصاقب) مجـاور للمنوفيـة من جهة الشـمال ، ويمتد الى البحر الملح (البحـر المتوسط) بين مصب النيل الا ما هو من عمل المزاحمتين على فرقة النيل الغربية من الشرق ، وهو عمل جليل عظيم الخطر ، به البلاد الحسنة والقرى الزاهية والبساتين المتركبة ، وفى آخر مما يلى بحر الروم موقع ثغر البرلس ، ويندرج فيه ثلاثة أعمـال ، كانت قديمة

هى القويسنية ، والسمنودية ، والدنجاوية ، ومقر ولايته مدينة المحلة)(٢٣) ٠

بعد هذا العرض السابق لأقوال المؤرخين المعاصرين لتلك التقسيمات الادارية أو الذين أتوا بعد ذلك فى عصور لاحقة ، نطرح سؤالا ألا وهو ، لماذا كانت الزيادة أو النقصان الذى كان يحدث بالوجه البحرى عامة وباقليم الغربية خاصة ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نورد الأسباب الآتية :

أولا ـ اعتبارات اقتصادية :

كاعادة توزيع الأرض على المقطعين من حيث الجودة الزراعية ، أو ضعف التربة الزراعية ، وخاصة أن الجزء الشمالى من اقليم الغربية يعتبر أرضا غير خصبة لزيادة نسبة الأملاح به لقربه من البحر المتوسط ، أو نتيجة استصلاح أراض زراعية جديدة أو ردم برك ومستنقعات أو انطمار بعض الترع والمصارف نتيجة الاهمال فى وسائل الرى أدى الى زيادة مساحة الأرض الزراعية ، فكان لابد من اعادة توزيعها من جديد ٠ أو تقلص الأرض الزراعية نتيجة تطور الفروع الدلتاوية من شق بعضها على حساب الأراضى المنزوعة فيؤدى ذلك الى نقصانها(٢٤) ٠

ثانيا ـ اعتبارات سياسية :

نتيجة الفتن والثورات التى نشبت باقليم الغربية سواء كانت لأسباب اقتصادية كفرض الضرائب بكثرة على الفلاحين أو نتيجة هجوم من قبل العربان على أهل القرى ، الأمر الذى أدى الى مقتل الكثير منهم ونقص شديد فى عدد السكان يتفاوت من

قرية الى أخرى(٢٥) ومن مدينة الى مدينـــة ، وهجرة هؤلاء السكان من مقر اقامتهم الى أماكن أخرى جعل الســلطة القائمــة ، تعيد التقسيم الادارى لاقليم الغربيــة ٠

ثالثـا ـ اعتبارات أمنية :

وتتلخص فى قيام رجال السلطة باعادة التوزيع لوحــدات ذلك الاقليم بهدف السيطرة على الأهالي وعدم هجرتهم من مقر اقامتهم لأى ظرف من الظروف ، أو القدرة على حل مشاكلهم وحمايتهم من قطاع الطرق ، أو عمل حصر شــامل لهم بعد وقوع كوارث طبيعية مثـــل الزلازل التى كانت تدك قرى ومدنا بكاملهـــا وتصبح فى طى النسيان وتندرس ويقام عليها قرى ومدن بأسماء جديدة(٢٦) ٠

وبعد هــذا العرض نجد أن المحصلة النهائية لحدود الأقاليم الاداريــة عبــارة عن اقليم الدلتـــا المحصــور بين فرعى دميــاط ورشيد(٢٧) هذا باستثناء اقليم المنوفية جنوبا والجزء الشــمالى الشرقى التابع لدمياط ، وجزيرة بنى نصر وقصبتها (عاصمتها) ابيار فى الجزء الجنوبى الغربى(٢٨) ٠

ولكن ، ما دور اقليم الغربيــة السياسى فى الفترة التى نحن بصددها وهى الفترة التى تمتد الى أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن ، وخاصــة فترة تعرض مصر للحروب الصليبية ؟ أو بمعنى آخر ما الدور الســياسى لسكان اقليم الغربيــة بعناصرهم المتباينة من قبائل عربيــة ومصريين من معممين (العلماء والأدباء والفقهاء) ومتصوفة وأهل الذمة ؟

هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات التالية من البحث ٠

لقد قــامت الدولة الأيوبيــة بين دولتين مترفتين فى نعيــم الحياة ـ حياة مملوءة بالبذخ والترف فى مصر والشام ، هما الدولة

الفاطمية والدولة التركية (المملوكية) ـ بعد أن أمر نور الدين محمود بن زنكى ، صلاح الدين الأيوبى بقطع الخطبـة للخليفـة العاضد لدين الله الفاطمى(٢٩) ، واقامة الخطبـة للخليفة العباسى المستضىء أمير المؤمنين فى أول جمعة من عام (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، حيث حدث ذلك الانقلاب فى هدوء تام(٣٠) ٠

بمعنى أنه عندما قام أحد الفقهاء فى يوم الجمعـة الأول من المحرم سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م وخطب على المنبر ولم يدع للخليفة العاضد وانما دعـا للخليفة العباسى المستضىء بنور الله . فلم ينكر ذلك أحد عليه ، وعندما جاءت الجمعـة التالية أمر صـلاح الدين الأيوبى تعميم الخطبة للخليفة العباسى فى مساجد الفسطاط والقاهرة، وبذلك انتهى آخر خيط فى حياة الدولة الفاطمية(٣١) ٠

وتوفى الخليفـة العاضـد الفاطمى يوم عاشـوراء من عـام ٥٦٧ هـ/١١٧١ م بعد مرض طويل دون سـماعه بزوال دولتـه وسقوط خلافته(٣٢) ٠

وتأسست الدولة الأيوبيـة ، وحصلت على موافقة الخلافـة العباسية وما كان للخلافة العباسية(٣٣) رفضها ، وذلك ان الدولة الأيوبيـة كانت تدين بالولاء الروحى للخـلافة العباسـية التى كانت لاتزال قائمة فى بغداد ، بعكس الدولة الفاطمية الشيعية(٣٤)٠

واهتم صلاح الدين الأيوبى بالسواحل الشمالية لاقليم الغربية المطلة على البحر المتوسط وتمثل ذلك فى تحصـين مدينة البرلس ، حيث باتت تلك المدينـة يخشى عليها من انتهاك الصليبيين حرمتهـا ودخول مصر منها(٣٥) ٠

فأنشأ صـلاح الدين الأيوبى ، حصنا على سـاحل البحر المتوسط للمحافظة على الشـواطىء المصرية من غارات الصليبيين

بالبرلس ، وعرف هـذا الحصن باسـم البرج ، لذلك اشتهرت مدينة البرلس باسم البرج(٣٦) •

وما فعله صلاح الدين الأيوبى ، ان دل على شىء فانما يدل على احياء تلك المدينـة وماضيها فى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى ، حيث كانت موضـع الرباط ــ سـكن المجاهـدين من المسلمين ــ ومحل اهتمام السابقين ، وعندما غزا الصليبيون مدينة دميـاط فى صـفر سـنة ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م(٣٧) ، تصـدى لهم بنو كنانة(٣٨) سكان اقليم الغربية ، ووقفوا مدافعين عن المدينـة بجانب جيش المسلمين الذين أرسلهم صـلاح الدين الأيوبى كامداد للدفاع عن المدينـة ، وصلاح الدين فى القاهرة لا يستطيع النهوض لدفع الصليبيين عنهم ، خوفا من قيام المصريين عليه(٣٩) •

ولم يتوقف الصليبيون عن هجماتهم المتكررة على السـواحل المصرية فلقد تكرر هجومهم على مدينـة فوه ــ ميناء اقليم الغربية فى الشمال الغربى على الضفة الشرقيـة لفرع رشيد ــ فدخلوا الميناء يوم عيد الفطر من عام ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م واقاموا به خمسة أيام ينهبون ويسبون النساء ، فتصـدى لهم أهل المدينـة حتى أجبروهم على الفرار(٤٠) •

ولم يقف سـكان اقليم الغربيـة موقفا سـلبيا عندما هاجم الصليبيون مدينة دمياط فى صفر سنة ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م من الجـانب الغربى للنيل ، وهى الحمـلة المعروفة بحملة جان دى برين(٤١) او الحملة الصليبية الخامسة على الشرق العربى(٤٢) •

تلك الحملة التى استطاعت اقتحام مدينة دميـاط ، فى الوقت الذى كان السـلطان(٤٣) الملك العـادل سـيف الدين ابو بكر (٥٩٦ ــ ٦١٥ هـ/١٢٠٠ ــ ١٢١٨ م) بالشام وابنه الملك الكامل

محمد ينوب عنه فى الحكم بمصر ، رغم الدفاع المستميت من جانب جند مصر وسكان اقليم الغربيـة ، مما جعل الملك الكامل يرسـل لأبيه العادل بالشـام ويخبره بسقوط دمياط فى أيدى الصليبيين ويستصرخ به ، « ووقع الخبر على العادل وقوع الصاعقـة ودق بيده على صـدره أسفا وحزنا ومرض مرض الموت حيث توفى يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ/نهاية اغسطس ١٢١٨ م »(٤٤) .

ولقد تمـكن الصليبيون من دمياط فى العاشر من رمضـان سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م وقيل فى السادس من ذى القعدة من نفس العام/الخامس من فبراير ١٢١٩(٤٥) . ولا يهمنا فى هذه الحملة ذكر تفاصيلها بقدر ما نركز عليه من موقف سكان الغربية من هذه الحملة ودورهم الايجابى فيها ، فقد خرج السلطان الملك الكامل مسرعا عندما علم بتواجد الصليبيين فى جيزة دمياط(٤٦) ،وطلب من والى الغربيـة وهو فى الطريق أن يجمع سـائر العربان وينضم الى قواته(٤٧) بالاضافة الى قيام أحد الفقهاء باقليم الغربية وهو تقى الدين طاهر المحلى بالتعاون مع الوالى فى جمع الحشـود وتحفيز الهمم والحث على الجهاد(٤٨) .

والمقصود بعربان الغربية تلك القبائل العربيـة التى سكنت اقليم الغربية سـواء التى أتت مع الفتح العربى أو التى استجدت فى العصر الأيوبى(٤٩) ثم مشاركة طبقة العلمـاء فى صـد تلك الحملة ، فكان أبو الطاهر المحلى السابق الذكر من الذين شاركوا فى الدفـاع عن مدينة المنصورة سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام عديدة ولكنه لم يستشهد(٥٠) .

فلقد قام العلماء المتصـوفة بدور كبير فى الدفاع عن دمياط بالحث على الجهاد والمشاركة الفعلية ، مما زاد الحماس فى نفوس

الكثير من الأهالى والعرب وتنافسوا على حمل السـلاح للذود عن شرف البلاد(٥١) .

وفى ذلك يقول المقريزى : « فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر » كما يقول أيضا : « واجتمع الناس من أهل القاهرة ومصر وسـائر النواحى ما بين أسوان والقاهرة »(٥٢) .

ونظرا لجهل الصليبيين بطبوغرافيـة اقليم الغربية وطبيعـة أرضها(٥٣) ، اسـتطاع السـكان توجيه ضرباتهم للصليبيين عبر مصب بحر المحلة(٥٤) واستطاع المسلمون التقدم بشوانيهم(٥٥) من هذا البحر الى فرع دمياط والصدام مع شوانى العدو ، وغنم جند المسلمين منهم ثلاث قطع بمن فيها من الرجال والسلاح والأموال ، مما رفع الروح المعنوية للمسلمين ، وظلت القبـائل العربية باقليم الغربية بمن معهم من الفقهـاء الصوفية والعلماء والفلاحين مرابضين بطلخا(٥٦) ، منعا من دخول الصليبيين لبحر المحلة والتوجـه الى أعماق الاقليم(٥٧) .

ومع احتلال الصليبيين للعادلية(٥٨) ومحـاصرتهم لدميـاط برا وبحرا ، بعد قتـال دام ثمانيـة أشـهر والاستيلاء على برج دميـاط(٥٩) ، عبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة الى الأرض التى يعسكر عليها الفرنج شرق فرع دمياط وقطعوا جسر النيـل ، فركب المـاء أكثر الأراضى ، وصـار حـائلا بين الفرنج ومدينـة دميـاط(٦٠) .

وقام الملك الكامل بتأسيس مدينة المنصورة جنوب بحر اشموم طناح(٦١) والشـاطىء الشرقى للنيـل قبالة قرية جوجر(٦٢) ، لتنظيم واعـادة ترتيب قواته والدفـاع عند تقـدم الصليبيين الى

القاهرة ، ولتكون قريبة من ميناء سمنود التجارى ذى المحاصيل الوفيرة والمركز الجغرافى المتصــل بمختلف بلاد اقليم الغربية(٦٣) ٠

وحاول الصليبيون جاهــدين الفكاك من هذا الضيق وسرعة كسب الوقت والاتجاه الى القاهرة صوب البرلس ـ احدى مدن اقليم الغربية الشمالى ـ بالاضافة الى تشتيت الجبهة الاسلامية بمصر ما بين دمياط وطلخا والبرلس ، فهاجموا ثغر البرلس(٦٤) سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م ، ولكنهم انهزموا أمام تحــالف القبــائل العربية والأهالى وجند المسلمين ، وقتل من جند الصليبيين ما يقرب من عشرة آلاف جندى وغنم المســلمون خيولهم وســلاحهم وارتد الصليبيون الى دمياط نادمين(٦٥) ٠

ونتيجة لهذا الصمود من جانب تحالف سكان الغربيــة وجند المسلمين الذى كبد الصليبيين الخسائر الفادحة ، اضطر الصليبيون آخر الأمر الى قبول الصــلح(٦٦) وعقــد هدنــة لمــدة ثمــانى سنوات (٦١٨ ـ ٦٢٦ هـ/١٢٢١ ـ ١٢٢٩ م) وجلوا عن دمياط فى التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/السابع من سبتمبر ١٢٢١ م بعد تبادل الأسرى(٦٧) ٠

ولم يكد يمضى على الحملة السابقة ثلاثون عاما ، حتى أعد الصليبيون العدة للانقضــاض على دمياط مرة ثالثة ، فقام الملك لويس التاسع ملك فرنسا باعداد حملته المعروفة بالحملة الصليبية السابعة على مصر(٦٨) ٠

وما ان علم الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشام ـ حيث كان يدعم اركان الدولة الاســلامية التى تفككت بعد موت السلطان الكامل وانقسام أفراد البيت الأيوبى واستعادة بيت المقــدس ـ مريضا بخبر قدوم تلك الحملة ، حتى قرر أن يحمل الى مصر للدفاع

عن دمياط ، ونزل الصالح أيوب بأشموم طناح فى المحرم سنة ٦٤٧ هـ/أبريل ١٢٤٩ م للاشراف على سير المعركة بنفسه(٦٩).

وما ان نزلت الحملة الصليبية على شواطىء مصر امام دمياط فى يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ٦٤٧ هـ/يونيو ١٢٤٩ م ، حتى وقع القتال بينهم وبين المدافعين عن المدينة ، واستشهد الكثير من الفريقين ودارت الدائرة على المسلمين فاضطروا أهل دمياط ، بمن فيهم عرب بنى كنانة الى الهروب ، تاركين المدينة خالية أمام الصليبيين الذين تملكوها بغير قتال طويل فى السادس من يونية سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م(٧٠).

وبوصول أخبار الانسحاب من دمياط للملك الصالح ، توجه الى المنصورة لتنظيم شئون الدفاع ، وأمر بجمع العربان وجميع فئات الشعب فى مصر على حد قول المقريزى ، وبذلك ينسحب هذا على العناصر السكانية باقليم الغربية من عرب وفلاحين وفقهاء ، وقاموا بأعمال فدائية ضد العدو كبدته خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد(٧١) ، ثم توفى الملك الصالح فى ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ/٢٣ نوفمبر ١٢٤٩ م ، ولما علم الصليبيون بموته ــ رغم السرية التامة التى كانت زوجته شجر الدر حريصة عليها ــ زحفوا من دمياط الى المنصورة واعلن الجهاد من فوق المنابر ، وقام الصوفية والعلماء بحث الأهالى على الجهاد والذود عن الاسلام ، لذلك اجتمع عالم عظيم لا يقع عليه الحصر على حد قول المقريزى(٧٢).

ولقد كان للصوفية الجهد المشكور وعلى رأسهم قطب اقليم الغربية السيد احمد البدوى ، الذى حث الناس على الجهاد والدفاع عن مصر ضد الصليبيين ، بل انتشرت الروايات بين المسلمين عن كرامته فى احضار أسرى المسلمين بقيودهم لذلك انتشر بين

المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرا) على اعتبار أن اليسرا بمعنى الأسرى(٧٣) .

واقتحم الصليبيون المنصورة فى ٤ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ ٨ فبراير ١٢٥٠ م ، ودارت المعركة بينهم وبين المسلمين، وانضم للمسلمين السواد الأعظم من العوام والفلاحين وقبائل العرب من بنى كنانة وبنى مدلج وبنى عدى(٧٤) .

بالاضافة للمماليك البحرية وفى أيديهم السيوف والدبابيس(٧٥) والرماح ، وسقط الشهداء من الأهالى والمماليك جنبا الى جنب دفاعا عن مصر(٧٦) .

ثم وصل الملك المعظم تورانشاه الى مصر فى ١٩ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/فبراير ١٢٥٠ م وأمر بصناعة السفن بالمنصورة وحملت على ظهور الجمال الى بحر المحلة ثم ملئت بالمحاربين متجهة الى الشمال حتى شربين الحالية وتشابكت مع سفن العدو ، واستولى المسلمون على أسطول الصليبيين وبلغت الأسرى أكثر من ٢٠٠٠٠ صليبى كما بلغ عدد القتلى ٧٠٠٠ جندى ، وما كاد يصل الملك لويس التاسع قائد المعركة الى فارسكور حتى لحقت به جيوش المسلمين ، وتم أسره وحمل الى المنصورة حيث سجن بدار ابن لقمان التى لاتزال بقاياها قائمة حتى الآن(٧٧) .

أما بالنسبة للملك المعظم تور انشاه ، فقد قتل على يد مماليك أبيه نظرا لغدره بهم فى ٢٩ محرم سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(٧٨).

وفى العصر المملوكى ، كان لعرب اقليم الغربية دور بارز فى صد هجوم التتار على الشرق الاسلامى ، وذلك عندما هاجم التتار بلاد الشام بقيادة (هولاكو) أعام ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م فى سلطنة

الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى ، ونادى قطز بالنفير العام (حشد الجنود) لمواجهتهم(٧٩) .

ومن القبائل العربية التى اشتركت فى صد هذا الهجوم ، قبائل لخم وجذام وسنبس(٨٠) ، وتم الانتصار على التتار فى موقعة عين جالوت(٨١) ، يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ/١٢٣٠ م(٨٢) .

وفى السلطنة الثانية للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر (٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ/١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ م) عندما قامت طائفة من جند غازان ـ وهم من التتار وغازان من أولاد هولاكو ـ بدخول حلب (احدى مدن الشام) سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، أشار رجال السلطان الناصر محمد بمقابلة جند غازان خارج الحدود المصرية ، وكانت القبائل العربية السابقة الذكر من اقليم الغربية من الذين اشتركوا مع جند المماليك واحتشدوا (بالريدانية)(٨٣) وخرجوا مسلحين عند مرج راهط(٨٤) .

وحفاظا على سواحل اقليم الغربية خشية اى هجوم مفاجىء من قبل التتار عين السلطان شعبان بن حسين(٨٥) سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م جماعة من أمراء المماليك لحفظ ثغر البرلس(٨٦) .

وفى عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٩٩ م) ، قام الصليبيون بحملة على نستراوة(٨٧) فى أربعة غربان(٨٨) سنة ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م واستمرت تلك الحملة ثلاثة أيام ، تعرض فيها سكان نستراوة للسلب والنهب(٨٩) .

ثم عادت تلك الحملة مرة أخرى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م فى سلطنة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) وقامت بحرق الثغر(٩٠) .

وان دل ذلك فانما يدل على انه فى العصر المملوكى ، لم يقم المماليك بتحصين تلك المدن سوى ثغر البرلس فقط دون توجيه أنظارهم لبقية مدن الساحل الشمالى لاقليم الغربية ، الأمر الذى جعل الصليبيين يقومون بحملات متكررة محاولين اقتحام مصر عن طريق مدن غير محصنة ، ونظرا لقصر المدة الزمنية لكل حملة على نستراوة ، وعدم تحصينها ، والقيام بهجوم خاطف عليها ، فما ان أخذ الجيش المملوكى استعداداته بالتعاون مع سكان الغربية الا وسمع برحيل الصليبيين ·

ونطرح سؤالا : لماذا يقتحم الصليبيون مصر من منطقة نستراوه رغم عدم تحصينها ؟

والاجابة على هذا واضحة جلية ، فطبيعة الأرض غير ممهدة على سواحل مصر الشمالية حيث الأرض الطينية وكثرة البحيرات والأحراش التى تعوق سير الجنود ، هذا بالاضافة الى جهل الصليبيين بطبوغرافية مصر ·

لذلك غير الصليبيون وجهتهم فى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٩١٧ هـ/الرابع والعشرين من يونيو ١٥١١ م واغاروا على ساحل بحيرة البرلس رغم تحصيناتها ، واستطاع الجيش المملوكى بمساندة سكان الغربية من أسر حوالى مائتى جندى صليبى ، وتعتبر هذه الحملة آخر الحملات الصليبية على مصر عامة فى العصور الوسطى(٩١) ·

كما كان لسكان اقليم الغربية وخاصة القبائل العربية ، دور ايجابى فى معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، التى دارت رحاها بين العثمانيين بقيادة سليم شاه(٩٢) والمماليك الجراكسة بقيادة طومان باى والدليل على ذلك ما ذكره ابن اياس بقوله : « قتل فى واقعة الريدانية فوق أربعمائة انسان ما بين الجراكسة

وغيرهم وغلمان وعربان من الشرقيــة والغربية ، وصــارت الجثث مرميــة »(٩٣) ٠

مما سبق يتضح لنا دور سكان اقليم الغربية فى الجهاد الحربى ورغم ذلك كانت تقوم ثورات وفتن من جانب العربان فى الاقليم ، وهذا ما ستوضحه الصفحات التالية ٠

٢ ـ ثــورات وفتن عــرب الغربيــة

مقدمــــة :

لقد كان للقبائل العربيــة التى سكنت مصر عامة منذ الفتح العربى الاســلامى أو اقليم الغربية خاصــة دور اساسى فى تعريب مصر على مر التاريخ الاسلامى(٩٤) ، أخذت تلك القبــائل تتحول تدريجيا الى الزراعة وأطلق عليهــا اســم العرب المزارعة ، وكانوا يقيمون على مقربة من القرى القديمة الآهلة بالسكان الفلاحين(٩٥). وتمتع هؤلاء العرب بمركز اجتمــاعى أعلى من السكان الأصليين ، وذلك بسبب المساعدات الحربيــة التى كانوا يؤدونها للدولة وقت الحرب ولاسيما ابان الحروب الصليبية(٩٦) ، اضافة الى أن مشايخ هؤلاء العرب (العربان) كانت تقع عليهم تبعات حفظ النظــام فى القرى والأرياف ، كمــا أسـهموا فى الانتــاج الزراعى ودفــع الخراج(٩٧) ، وثورات العربان ضد المماليك بالذات قد دفعتهم الى الاندماج فى شعب مصر ، فحدث الزواج والاشتغال فى الزراعة وتولى المناصب الرئاسية المهمة(٩٨) ٠

ومن أسباب الثورات فى اقليم الغربيــة ، وان كانت لا تخرج عن أسباب الثوراث التى قام بها المصريون بصفة عامة أو الفتن التى حدثت وخاصة فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

أولا ــ الضرائب والمكوس(٩٩) التى فرضت بالقوة على أفراد الاقــليم ٠

ثانيــا ــ اعتبر العربان والمصريون انهم أحــق بالحــكم من المماليك وخاصة أن المماليك قد مسهم الرق(١٠٠) ٠

ثالثــا ــ المعــاملة القاســية من جــانب الســلاطين ضـد الأهــالى(١٠١) ٠

رابعــا ــ سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى تعرض لها الحكم المملوكى بوجه خاص ، ســواء بسبب انخفــاض مستوى النيل الذى أثر على الأراضى الزراعية أو انتشار الرشوة والصراع للوصول الى أعلى المناصب مهما كلف الفرد من مبالغ طائلة(١٠٢)٠

خامسا ــ تعسف أمراء المماليك فى تحديد أســعار المنتجــات الزراعية واحتكارها والتلاعب بها ، وعرفت هذه الثورات فى الكتب المصرية باسم فساد العربان(١٠٣) ٠

ولنضرب بعض الأمثــلة على تلك الثــورات والفتن باقــليم الغربيــة : ففى العصر الأيوبى فى عهــد الملك العزيز عثمــان بن صلاح الدين صاحب مصر (٥٨٩ ــ ٥٩٥ هـ/١١٩٢ ــ ١١٩٨ م) وبالتحديد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، قــام عربان المحلة الكبرى ــ عاصمة اقليم الغربية ــ بثورة ضد الوالى ابن بهرام(١٠٤) بسبب كثرة الضرائب والتعسف فى تحصيلها ، وقام العربان بقتل بعض أمراء ابن بهرام ، فما كان من هــذا الوالى ازاء تصرفهم هــذا ، الا أن قام بتأديبهم وجبى منهم حوالى عشرة آلاف دينار وأرســلها للقاهرة ودخل بها على السلطان الملك العزيز عثمان ، ولكن السلطان رفضها ، نظرا لعلته والتحرى عن مصدرها(١٠٥) ٠

وأثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م على دمياط ، قام عربان الغربية باحداث اضطرابات وفتن بالاقليم بالتعاون مع العامة ، حيث اجتمعوا ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وأفسدوا بالعباد(١٠٦) .

وفيما عدا ذلك لم تحدث ثورات أو فتن ولم يقم تحالف ضد الدولة الأيوبية منذ قيامها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باقليم الغربية ، فعاش الناس فى وئام اى أن ما حدث ليس ظاهرة عامة ، لكنه كان يمثل نسبة ضئيلة وخاصة من جانب ذوى النفوس الضعيفة وفقراء العامة ، الذين كانوا يستغلون الظروف الحربية ويغيرون على القرى والمدن المجاورة لانشغال الجند الأيوبى فى الحروب وانخفاض مستوى الأداء الأمنى للبلاد داخليا(١٠٧) .

وما ان قامت الدولة المملوكية حتى نجد أن العربان مستمرون فى تمردهم وفتنهم ضد هذا الحكم رغم سيطرة المماليك على الموقف وفرضهم نفوذهم على البلاد(١٠٨) .

وبدأت تلك الحركة فى صعيد مصر بزعامة حصن الدين بن ثعلب(١٠٩) سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م ، الذى أعلن أن العرب هم أصحاب البلاد ، ومنع الأجناد من تناول الخراج(١١٠) .

ودعا للثورة ضد المماليك والتف حوله عرب الشمال (الوجه البحرى) ومنهم عرب الغربية أمثال سنبس ، ويتخذ ابن ثعلب من دهروط(١١١) مركزا لقيادة حركة المقاومة ، ولكن قوات المماليك تصدت له ولجنده ، ولم يكتف المماليك بهذا ، بل هجموا على العرب وأعملوا فيهم السيف وسلبوا أموالهم واتجهوا الى عرب قبيلتى سنبس ولواته بناحية سخا(١١٢) وسنهور(١١٣) ونكلوا بهم وسبوا حريمهم(١١٤) .

ولقد ذلت سنبس بعد ذلك ، وتفرقت بقرى ومدن اقليم الغربية ، ولم تكن قبيلة سنبس وحدها ، بل كان من حلفائها جماعات من بنى مدلج وعذرة وقريش(١١٥) .

أما بالنسبة للشريف بن ثعلب ، فقد هرب وبعث الى الملك المعز أيبك يطلب الأمان فأمنه ، ووعده باقطاعات له ولأصحابه ، ولكن المعز لم يلبث أن قبض عليه وعلى أصحابه ، وأمر بشنق جموع الشريف وعدتهم الفان وستمائة فارس ، وبعث الشريف الى ثغر الاسكندرية حيث سلم لواليها وحبس(١١٦) .

ونلاحظ أن الثورات الداخلية من جانب العربان باقليم الغربية بوجه خاص ومصر بوجه عام ، كانت فى المقام الأول لأسباب اقتصادية يقع عبئها الأكبر على الفلاح وبدلا من قيام المماليك بمعالجة الوضع ، نجدهم على النقيض من ذلك ، يتجهون الى فرض الضرائب والاتاوات بالقهر والقوة ، ففى عام ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م قام بدر بن سلام(١١٧) — زعيم عرب البحيرة — بالهجوم على مدينة دمنهور(١١٨) ، فتصدى له المماليك وهزموه ومن معه من العربان ، وفى العام التالى تجددت الثورة ، وانهزم فيها الجند المملوكى(١١٩) .

فماذا كان موقف عربان الغربية ؟ نجدهم فى هذا الصراع ينحازون الى جانب والى الاسكندرية لنصرة جند المماليك وتغلبوا على عربان البحيرة وأرغموهم على الانسحاب الى برقة(١٢٠) .

ونتساءل : لماذا وقف عربان الغربية ضد عربان البحيرة لنصرة جند المماليك ؟

ربما لأن عربان الغربية لم يقروا عربان البحيرة على تصرفهم ، بالاضافة الى اختلافهم معهم وخاصة فى العادات والتقاليد ، حيث

نرى ان قبائل العربان فى البحيرة التى كان على راسها بدر بن سلام من قبيلة زناتة ، احدى شعوب لواتة البربرية المتعربة ومن القبائل الضاربة فى غرب الاسكندرية والتى من عاداتها الاغارة على السكان الآمنين والاشتغال بالسلب والنهب ، وهـذا ما لا يقره عربان اقليم الغربيـة ، أما المماليك فكانوا يقتصرون فقط على فرض الضرائب المتعددة وتحصيلها بأساليب وحشية كما سبق ذكره ، همهم الأول والأخير ملء الخزانة بالأموال ، سواء لاعداد الجيوش أو للانفاق منها على ترفهم وبذخهم(١٢١) .

وظل العربان يتربصـون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر المملوكى ، فقـام عربان الغربية بثورات مستعرة ، لأن ذلك الاقليم كان اقطاعا لبعض قادة تلك الفتن من أمراء المماليك ، وانشغلوا عن تدبير شـئونه لتوليهم وظـائف اداريـة ومدنيـة بدلا من العرب والمصريين(١٢٢) .

ولقد طلب شيخ المحمودى سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م من الخليفة المستعين أن يفوض اليه أمر السلطنة ، وذلك لقيـام عربان الغربية بالثورة والخروج عليه ، ولكى ينهض شيخ المحمودى بالسيطرة على الموقف ، عقد مجلسـا للقضـاء وفى مقدمته قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى(١٢٣) ـ أحد علمـاء الغربيـة ـ حيث قلد المجلس شيخ المحمودى سلطانا على مصر(١٢٤) .

وفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م أجحف شهاب الدين احمد(١٢٥) والى المحلة أخو الاسـتادار الزينى(١٢٦) فى ظلمه بسكان المحلة ، ولـما لم يتحملوا ظلمه ، هجموا عليه فى منزله ونهبوه وجردوه من ملابسـه واتجهوا به الى أحد المساجد سيرا على الأقدام ، وضربوه ضربا أفضى الى موته(١٢٧) .

فماذا كانت النتيجة ؟ سجن بسبب ذلك واعظ المحلة الشيخ ولي الدين أحمد المحلي(١٢٨) ، ولم ينقذه من هذا السجن والتعذيب الذى تعرض له ، الا أحد المقربين للسلطان الظاهر جقمق وهو الشيخ محمد بن عمر الطريني(١٢٩) .

فى عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ ــ ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ ــ ١٤٦٧ م) ثار عربان الغربية سنة ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م نتيجة التعسف فى تحصيل الضرائب ، فاضطر السلطان الى ارسال تجريدة(١٣٠) لهم على راسها كل من أزبك من ططخ(١٣١)ويشبك الفقيه الدوادار(١٣٢) وتم اخماد الثورة(١٣٣) ، ولكنها تكررت سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م ، فى مطلع حكم الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ/ ٦٧ ــ ١٤٦٨ م) ، بواسطة زعيمى البحيرة : الجويلى ومرعى(١٣٤) ، وأحدثوا الشنائع فى اقليم الغربية ، ومنعوا أرباب الدولة من تحصيل الخراج ، ولشدة بأس عرب البحيرة لم يتجاسر رجال التجريدة التى أعدت لقمعهم على الخروج اليهم(١٣٥) .

ونظرا لطغيان المماليك فى حق الأهالي وتزايد الغبن عليهم ، قام السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٣ ــ ٩٠١هـ/١٤٦٨ ــ ١٤٩٦م)، مع بداية حكمه ، بظلم أكثر من ذى قبل ، فأرسل مرسوما لكشاف(١٣٦) الغربية بأن يحصلوا من البلاد الخمس من خراج المقطعين ، وذلك لتجهيز الجيش وكلما زاد الظلم ، زادت الاضطرابات الداخلية اشتعالا ، ولم يقم المماليك بدراسة أسباب تلك التداعيات ، بل غضوا النظر عن أسبابها لأن همهم الأول والأخير هو تحصيل الضرائب والحصول على الموارد المالية سواء كان لهدف حربى أو للانفاق على ترفهم(١٣٧) .

ومن الأمور التى تؤخذ فى الاعتبـار فى العصر المملوكى ، ان قاعدة اقليم الغربية ـ المحلة ـ كانت منفى سياسـيا للمعـارضين للحكم أو الراغبين فى السيطرة الادارية ، ويمكن أن نعزو ذلك لبعدها عن القاهرة العاصمة السياسـية للبلاد ، وتولى امور الغربيـة ولاة ذوو بأس شديد ، وكذلك لبعدها عن البحر المتوسط كمنطقـة داخلية لا تسمح بهروب المنفيين عبر البحر المتوسط .

فنلاحظ أنه عندما تولى السـلطان الملك الناصر محمـد بن قايتباى سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥ م ، قام قانصوه امير اخور كبير(١٣٨) بالعمل على تولى السلطنة والتدبير لها وعزل الملك الناصر محمد ، لذلك نفى السلاطين الأمراء الى المحلة ظنا منه أن ما عزم عليه من نفيهم قد أخلى الجو السياسى له ولم يبق فى القاهرة الا أتباعه(١٣٩) .

وعندما انتشر الوباء سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٧ م بالوجه البحرى فكانت له آثار اقتصادية واجتماعية على إقليم الغربية ، فقام محمد الجويلى ـ شيخ عربان البحيرة ـ ووضـع يده على خراج الاقليم ، وقرر عدم ارساله للسلطة السياسية بالقـاهرة ، ونظرا لارتفـاع منسوب المياه على الحد المطلوب بالنيل ، لم يستطع الجند المماليك التصـدى للجويلى وأنصـاره ، وحين سنحت الظـروف الملائمـة لذلك نجد أن المماليك قد هاجموا اقليم الغربيـة سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٤٩ م وصادروا ممتلكات العربان وعادوا أدراجهم للقاهرة(١٤٠) .

كما تزايد فساد العربان فى اقليم الغربية سنة ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م حتى كادوا أن يملكوا البـلاد من أيدى المقطعين ، لذلك جمع السـلطان الأشرف قانصوه الغورى الأمراء وعين جماعة منهم للتصدي للعربان وطردهم من الاقليم(١٤١) .

ولقد تم تعيين (قراباى)(١٤٢) ــ رأس نوبة النوب(١٤٣) ــ بالتوجه الى الاقليم على رأس جند من المماليك السلطانية(١٤٤) ، الذين قطعوا رؤوس العربان وارسلوها للقاهرة على حد قول ابن اياس : « فى أشلاف التبن على الجمال » ، بل تعدى الأمر الى التعذيب والقتل ، بنشرهم من رؤوسهم حتى أقدامهم وسلخ جلودهم وبلغ عدد القتلى من العربان نحو مائتى فرد(١٤٥) .

اذن النتيجة الحتمية ورد الفعل المضاد هو سكون تلك الاضطرابات لفترة من الوقت ،ثم عادت من جديد سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م ، فاضطربت الأمور وتجاوز العربان الحد ، واعتدوا على قوافل السلطان الأشرف قانصوه الغورى المتوجهة من المحلة الى القاهرة ، وأرسل قانصوه الغورى الأتابكى(١٤٦) قرقماش(١٤٧) الى الغربية لاستطلاع الأمر ، ولكنه لم يصل الى نتيجة لحل ذلك الاعتداء الذى أضحى تحديا سافرا للسلطة السياسية(١٤٨) .

ورغم ذلك لم يتراجع المماليك عن طبعهم المتصف بالشدة والقسوة ولم يرعوا انتباها لعلاج ذلك ، فأعماهم بريق المادة عن الحقيقة ، الا وهى الحفاظ على ديار مصر من الضعف والانهيار فنجد طومان باى الدوادار الكبير(١٤٩) ــ أحد أمراء المماليك ــ نزل اقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م وجمع الكثير من الضرائب قهرا ، فكانت النتيجة تحالف العربان ضد الحكم المملوكى(١٥٠) .

ولقد حاول المماليك تهدئة الموقف ، وذلك باعطاء الأمان لمشايخ العربان واجتذابهم لجانبهم ، ليجعلوا منهم أداة طيعة لهم وسلاحا يضربون به بؤر الفساد والثورات من جانب العربان ، ونجحوا فى تلك المحاولة حيث استطاعوا استمالة الأمير محمد الجويلى ــ شيخ عربان البحيرة ــ سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الذى

القى القبض على جماعة من العربان الذين تورطوا فى قتل عيسى بن جميل(١٥١) بالغربيـة ، وأبلغ السلطان قانصوه الغورى ، الذى قام بدوره باصـدار مرسوم بخروج طومان باى الدوادار على جرائد الخيل للغربية ومعه خاير بك(١٢) الكاشف أحد المقدمين وآخرين من الأمراء العسكر ، ولكنه لم يظفر بأحد لهروب من أمسك بهم الجويلى ، فعاد طومان باى أدراجه للقاهرة(١٥٣) .

وغالبا ما كانت الثورات من جانب عربان اقليم الغربيـة ، تزداد عند موت وال أو تعيين آخر مكانه ، وخاصـة لما التصـق بهم من السمعة السيئة التى كانت تسبق هؤلاء الولاة الى الاقليم فعندما توفى جان بلاط الأشرفى(١٥٤) ـ كاشف اقليم الغربيـة ـ سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م اضطربت أحوال الاقليم وثار العربان ، وعند تعيين أخيه مصرباى(١٥٥) ـ كاشفا للاقليم ـ مكانه ثار العربان وطردوه وقتلوا خاصكيا(١٥٦) كان بصحبته(١٥٧) ، وكانت النتيجة الطبيعـة ، أن عين السلطان قانصوه الغورى ، تجريدة لهم لتهدأ الأمور ، وتدخل القدر ومات مصرباى بعد أيام من توليه الكشوفية وتم تعيين آخر مكانه يدعى المـاس الساقي(١٥٨) .

وخشية مما يحدث بين آونة وأخرى من اشتعال الثورات باقليم الغربية ، بدأ السلطان قانصوه الغورى فى اتخاذ اجراءات تحفظيـة سـنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، ألا وهى تعيـين جمـاعة من أولاد النـاس(١٥٩) ، وغيرهم من المماليك القرانيص(١٦٠) وأصحـاب الجوامك(١٦١) لمصاحبة الكاشف ، وحفظ الجسور خشية التعدى عليها من قبل العربان(١٦٢) .

ولاة الغربيـة ودورهم فى الجهـاد الاسلامى

لقد كان للولاة دور فى العصر الأيوبى يتمثـل فى مواجهـة الأزمات الاقتصادية وتحصيل الضرائب المتنوعة والتصـدى لقطاع الطـرق ومثيرى الفتن ومدمنى الخمور وقيـادة الجيوش وتنفيـذ أوامر السـلطان(١٦٣) ، وسـاروا على نفس المنوال طوال عصر المماليـك(١٦٤) .

كما أن الشرطة فى العصر الأيوبى عرفت باسم ولاية وأطلق على صاحبهـا اسـم والى الحرب أو والى المدينـة ، وفى العصر المملوكى كانت وظائفهم احدى الوظائف العسـكرية بالاضـافة الى الوظائف السابقة من حفظ الأمن والقضاء على مثيرى الاضطرابات ، لذلك عرفت هذه الوظيفة (الوالى) باسـم ولاية الشرطة أو ولاية الحـرب(١٦٥) .

وذكر القلقشندى أن ولاية المدينة من وظائف ارباب السيوف وموضوعها التحدث فى امر الشرطة(١٦٦) .

وبالتـالى فالشرطة هم الجنـد الذين يعتمد عليهم الوالى فى الحفاظ على الأمن والنظام والقبض على الجناة والمفسدين(١٦٧) .

اذن الوالى سواء فى العصر الأيوبى والمملوكى ، هو صاحب الشرطة والمسئول عن حفظ النظام واستتباب الأمن واعداد الجيوش ، والقبض على مثـيرى الفتن والاضـطرابات وخاصـة فى الأزمـات الاقتصادية(١٦٨) ، كما ظهرت وظيفة الكاشف بمعنى وال بشكل واضح ومحدد فى دولة المماليك ويشغلها أحد العسكريين من رتبـة معينـة(١٦٩) .

ولقد كان دور الولاة فى العصر الأيوبى باقليم الغربية ، وخاصة من ناحية الجهاد الحربى ، يكمن فى مقاومة الحملات الصليبية التى كانت تشن هجماتها على سواحل مصر الشمالية ، فكانت الأوامر تصدر من السلطان للوالى بجمع الحشود من الجند والعربان ، فعندما نزل الصليبيون على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ـ باراضى اقليم الغربية ـ سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، أصدر السلطان الملك الكامل أمره لوالى الغربية(١٧٠) بجمع سائر العربان من الاقليم والمتطوعة من المتصوفين والعلماء والتصدى للصليبيين(١٧١) .

ووقف المدافعون من اقليم الغربية أمام الصليبيين خشية توغلهم داخل الاقليم والوصول الى القاهرة ، فاختاروا بحر المحلة المؤدى الى طلخا(١٧٢) وقاتلوا منه كما تقدمت الشوانى(١٧٣) الاسلامية فى فرع دمياط لتقاتل شوانى الصليبيين وأحدث المسلمون ثغرة فى النيل أدت الى غمر الأرض بالمياه تحت أرجل الصليبيين ، الأمر الذى عاق تقدمهم سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م(١٧٤) .

وتكرر هذا الموقف سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م اثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر ، اذ قام الوالى بحشد جموع الجند واستطاعت مراكب جند المسلمين مباغتة مراكب الصليبيين ببحر المحلة أيضا ، وأخذ الجند الاسلامى بالاشتراك مع سكان الغربية من عربان ومتطوعة ، اثنين وخمسين مركبا وقتلوا حوالى الف صليبى ، أما خسائر جند المسلمين فكانت سبعة حراريق(١٧٥) دون جنود(١٧٦) .

أما فى العصر المملوكى ، فكان السلاطين يتجولون فى اقليم الغربية ليقفوا على سيرة الولاة والمباشرين والكشاف ، ففى سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م ، سار السلطان بيبرس الى اقليم الغربية فى سرية تامة ليسأل عن والى الغربية الأمير ابن الهمام(١٧٧) وعن سيرة نوابه وغلمانه ومباشريه(١٧٨) .

وعندما تبين له الأمر من ســوء ســيرته ، عزله وعين غيره ، كما تصــاعد الأمر فشنق شخصا يدعى ابن خلوف(١٧٩) ، أحد المباشرين(١٨٠) النصارى ، لظلمه للسكان(١٨١) .

ومن الولاة الذين تمتعوا بمهابة شديدة وسط سكان اقليم الغربيــة ولم يجرؤ أحد من الفــلاحين أن يلبس مئزرا أســود ، أو يركب فرســا أو يتقلد سيفا أثناء ولايته ، الأمير أيدمر الشمس القشاش(١٨٢) والى الغربيــة ،ومع شــدته هــذه الا أن التاريخ لا ينكر انجــازه جسرا بين ملقة(١٨٣) صندقا وســمنود والمعروف بجسر الشقفى(١٨٤) .

ولم يكن لعربان الغربية بصمــات فى الحروب فحسب ، بل تعدى الأمر الى الاستعانة بهم لحمل الغنــائم من البــلاد المفتوحة تحت سيطرة المماليك ، فقام والى الغربية قدادار مملوك برلغى(١٨٥) بجمع عربان الغربيــة بجمالهم بناء على مرســوم ، صــادر من الســلطان محمــد بن قــلاوون فى سلطنته الثالثة سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ ــ ١٣٢٥م للتوجه الى اليمن لحمل الأموال والغنائم التى بهــا(١٨٦) .

وعلى النقيض من ذلك ، كان سكان الغربيــة يلزمون بتقديم الهدايا من خيل وجمال واقامة الاحتفــالات لقدوم أى سلطان عليهم ، فقام كاشف الغربيــة الأمير علم الدين سنجر الخازن(١٨٧) بالزام عربان الاقليم بتقديم الخيول والجمال وتجهيز الاحتفــالات للسلطان الناصر محمد سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م عندما توجه لزيــارة الشيخ محمد المرشدى(١٨٨) أحد أولياء الله فى اقليم الغربية(١٨٩) .

هذا بالاضافة الى الوشــايات التى كانت تجرى بين أمراء المماليــك ، بهدف الوصــول الى كراسى الحــكم أو التقرب الى

السلطان ، وكانت تؤدى الى اضطراب الأمن الداخلى فى الولايات ، منها قيام النشو(١٩٠) بوشـاية للسـلطان الناصر محمد ضـد الأمير أقبغا عبد الواحد ، بأنه يمتلك خمسة آلاف رأس من الغنم ، تركها ترعى فى الأراضى الزراعيـة من الصعيد حتى وصلت الى قرى ومدن اقليم الغربيـة ورعتها بالكامل ، فاستدعاه السلطان للسؤال عن مصـدر تلك الثروة ، وكيف يتركهـا ترعى مشـاعا فى أرض أصحابهـا ، ثم قدمه للمحاكمـة ، ولم يشفع فيه لدى السـلطان النـاصر محمـد الا الأمـير بشـتاك(١٩١) أحـد المقـربين الى السلطان(١٩٢) .

وما ان عفى عنه ، حتى تعقبـه النشـو بوشاية اخرى لدى السـلطان النـاصر محمـد وذلك أن معامله بناحية أبيـار(١٩٣) والنحرارية(١٩٤) قد تراكمت عليها ضرائب كثيرة تقدر بنحو ثمانين الف درهم بالاضـافة الى أن اقبغـا ، أخـذ من قـزازى (بائعى القماش) ناحية طوخ مزيد(١٩٥) حيث كانت ضمن اقطاعه ، ضرائب اكثر عن المنسوجات المصنوعة بتلك القرية ، كما أنه صنع ختما باسمه ، بدل ختم السلطان الناصر محمد ، وذلك لختم المنسوجات قبل نقلها من طوخ مزيد الى أبيار والنحرارية(١٩٦) .

لذلك أحضر السلطان الناصر محمد ، الحسام العلائى(١٩٧) شاد أبيار والنحرارية للتحقيق مع أقبغا ، ولكن الأخير استطال على الشـاد فى الحديث ، فاضطر السـلطان الناصر محمـد الى طرد أقبغا من عمله كوال لاقليم الغربيـة ، وللمرة الثانية يقف الأمير بشتاك بجانب اقبغا شافعا له لدى السلطان(١٩٨) .

ويظهر أن النشو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة ، وخاصـة من جانب خاصكية السلطان الناصر محمد وضـاقوا به ذرعا ، فأرادوا الوقوف على صحـة ما يقوله النشو فى الأمير اقبغـا عبد الواحد

من عدمه ، وتبين لهم عكس ذلك ، وتم اكتشاف أمر وشايته ضد الأمير اقبغا ، فأطلق سراح الأخير ، وتم القبض على النشو لتضليله السلطة(١٩٩) .

ومن الأدلة التي تؤكد أن النشو كان دائم الوشاية ، وحاقدا على من حوله ، أو من يحاول التقرب من السلطان ، قيامه سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م بالقبض على أقبغا السيفى(٢٠٠) ــ والى المحلة ــ ومصادرته فى مائة الف درهم(٢٠١) .

واحيانا كانت قبائل العربان تغير على اقليم الغربية ، وتهدد الزرع والنسل ولم يقف والى الغربية ازاء هذا موقف المتفرج ، بل كان يضرب بيد من حديد على هؤلاء العربان ، حتى لا تتكرر مثل تلك الحوادث .

من ذلك ما حدث من عربان غزة سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م الذين أغاروا على أراضى الغربية بابلهم وخيلهم ، ويبدو أن اغارتهم هذه كانت بهدف الرعي ، وليست بهدف السطو على الأهالى ، حيث لا تشير المصادر الى تلك الاغارة الا بهدف الارتباع(٢٠٢) ، فقام والى الغربية ابن الدواداري(٢٠٣) بالقبض على أكثر من ثلاثمائة رجل ، واستولى على ثلاثة آلاف جمل بالاضافة الى ما معهم من سلاح ، وسخر الرجال فى الأعمال المعمارية حتى هلك أكثرهم(٢٠٤) .

ويبدو أن السواحل الشمالية لاقليم الغربية ، أصبحت محل اهتمام السلاطين فى العصر المملوكى كما كانت فى العصر الأيوبى ، فكانوا دائما يعملون على تقوية الحصون الشمالية مثل البرلس خوفا من هجوم صليبى مفاجىء ، من ذلك ما قام به السلطان شعبان بن حسين سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م أثناء خروجه للحج ،

بحضـــور الأمراء والأجنـــاد الى ثغر البرلس وجعلهم مركزين فى اليزك(٢٠٥)لدفع العدو عنه(٢٠٦) ·

ولم يقتصر الولاة والسلاطين عند حد تحصين الثغور باقليم الغربية ، بل امتد نشاطهم الى رعاية شـئون الرعية ضد عســف وظـلم المحتسـبين ، من ذلك نزول السـلطان المنصـــور عـلى سنة ٧٨٣ هـ/١٣٨١ م بناء على رغبة أهالى اقليم الغربية ، وعزل تاج الدين محمد المليجى(٢٠٧) متولى الحسبة بالقاهرة وولى مكانه جمال الدين محمود العجمى(٢٠٨) ، رغم أن كلا من المليجى والعجمى من أبناء اقليم الغربيــة ، ولكن المليجى كان مشهورا بشدته وعسفه مع الأهــالى(٢٠٩) ·

كما كان السلاطين فى العصر المملوكى يستعينون بولاة الغربية ضد الثورات والفتن التى كانت دائما مشتعلة باقليم البحيرة ، فاستعان السلطان المنصــور على بوالى الغربيــة وكاشفها الأمير قرط(٢١٠) ، ضد بدر بن سلام الذى تمرد على السلطة ، نتيجة للأوضاع غير الطبيعية ضد الأهالى وانشغال السلطان بالقاهرة مع مماليكه ، واستطاع كاشف الغربية قتل الكثير من جنود بدر بن سلام ، وبعث برؤوسهم الى القاهرة وعاد الى الغربية لبناء واصلاح ما فسد من الجسور التى استخدمت لقمع تلك الفتنة(٢١١) ·

ولم يكن الولاة والكشاف والأمراء المقطعون باقليم الغربيــة منصفين لسكان الاقليم بدرجة متساوية ، نظرا لأطماعهم الشخصية واذلالهم للرعيــة ·

فنرى الأمير جركس الخليلى(٢١٢) أحد الأمراء المقطعين بناحية برما(٢١٣) ينحــاز الى نصارى تلك القرية ضــد المسلمين عندما اعتدى النصارى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م على مؤذن المسجد أثنــاء

تسبيحه لصـلاة الفجر ، فى الوقت الذى كان النصـارى لاهين فى عرس لهم ، وعنـدما تدخل خطيب المسـجد لتخليص المؤذن من أيديهم أعتدوا عليه ضربا وسبا وهموا بقتله ، وعند توجه الخطيب والمؤذن للقاهرة لعرض شكواهما على نائب الديار المصرية ، الذى حولهما بدوره الى الأمير جركس لبحث شكواهما ، نظرا الأن ناحية برما ما كانت من النواحي المقطعـة له ، فما كان منه الا ان تواطأ مع النصارى ضد المسلمين وسجن المؤذن والخطيب(٢١٤) ٠

ولم يحسـم الموقف الا تدخـل السـلطان الظـاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) الذى أرسـل أحد الحجاب الى برما لتقصى الأمور ، وبعد الوقوف على حقيقة الحـادث قبض الحـاجب على نصـارى برما وسجنهم ، وأطلـق سراح الخطيب والمـؤذن(٢١٥) ٠

اضافة الى ما سبق ، كانت قرى ومدن اقليم الغربية مسرحا للفتن والثورات ونهبا مشاعا للأمراء من المماليك والمتمردين ٠

ففى سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م قام يلبغا المجنون(٢١٦) ، بالتمرد على السلطة واقتحم مدينـة دمنهور وقبض على واليها ، ولـما بلغ خبره الى السـلطان النـاصر زين الدين أبو السـعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م) ، عمل بكل الوسـائل على الامساك بيلبغا المجنون ومن معه ، فرفع الخراج لمدة ثلاث سنوات عن أهل البحيرة ، وأرسل تجريدة وراء يلبغا ، فهرب الأخير الى اقليم الغربية ووصـل الى المحلة ، ونهب دار الوالى ودار أحد الأعيان ويدعى ابراهيم بن بدوى واستولى منه ـ على حد قول ابن أياس ـ على حوالى ثلاثمائة قفة فلوس ، وسته قفاف ، عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم ، وتابع سيره نهبا فى القرى والمدن ودخل سمنود وفعل بها ما فعل بسكان المحلة(٢١٧) ٠

ويذكر المقريزى حادثة اخرى ، تدل على تمرد الخـارجين على السـلطة وتجعل من اقليم الغربيـة مأوى لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، من خروج طائفـة من الأمراء المماليك على السـلطان النـاصر فرج فى سلطنته الثانية (٨٠٨ ـ ٨١٥ هـ/ ١٤٠٥ ـ ١٤١٢ م) وأرادوا الفتك به ، وكان على رأس المتمردين الأمير جـانم(٢١٨) ، وعندما اكتشـف أمره هرب الى منية ابن سلسيل(٢١٩) حيث كانت من جمـلة اقطاعـه وتعقبه السـلطان النـاصر فرج. فالقى جـانم نفسـه فى فرع دميـاط ، ثم قطعوا رأسـه(٢٢٠) .

وثمـة مواقف أخرى من جانب السـلاطين وولاة الغربيـة وخاصة فى العصر المملوكى ، من ذلك ما قام به أحد ولاة الغربيـة من جمع اقوياء أجنـاد الحلقة(٢٢١) من الريف ، وكذا العربـان للاشتراك مع الجيش المملوكى سـنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م لمواجهـة تمرلنك ببلاد الشام(٢٢٢) .

كما قام برهان الدين ابراهيم المحلى(٢٢٣) ـ كبير التجـار بديار مصر ـ بتجهيز العربان ، وجند المماليك سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م بأمر من السلطان الناصر فرج لمواجهـة الحمـلات الصليبية ، ويبدو أن تلك الحملة لم تكن ذا خطر بالغ ، حيث لم تحدث تعبئـة عامـة بديار مصر لمواجهتها(٢٢٤) .

كما تم تجهيز الأمير حسين الكردى ـ كاشف الغربية وباش العسكر ـ على راس العربان والجند المماليك ، لمسـاعدة قرقماش الشعبانى(٢٢٥) ، أحد مقدمى الألوف الذى أرسـل من قبل السلطان الأشرف برسباى سـنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م الى بلاد الحجـاز ، لمقاومة الحركة الانفصـالية من جانب حسن بن عجلان(٢٢٦) أمير

مكة المشرفة ، حيث كانت مكة والحجاز تابعين للدولة المملوكية في مصر(٢٢٧) ٠

.. وازاء الجهود المبذولة من جانب عربان الغربية ، في الاشتراك في التجريدات التي كان يعدها الولاة والسلاطين ضد الحملات الصليبية السابق ذكرها ، قام الولاة والسلاطين اثناء السلم بالنظر في الشئون السياسية الداخلية لاقليم الغربية والحفاظ على الأمن واخذ القصاص من المعتدين على أمن البلاد في القرى والمدن(٢٢٨)

من ذلك اصدار السلطان الظاهر خوشقدم (٨٦٥ ــ ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ ــ ١٤٦٧ م) مرسوما سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م بسلخ عبد الرحمن بن التاجر(٢٢٩) شيخ سفط أبي تراب(٢٣٠) ، كما سلخ جلد والده اسماعيل من قبل وذلك لاتهامهما بقتل عبد الله(٢٣١) شيخ أبشيه الملق(٢٣٢) ، كما قام علاء الدين بن زوين(٢٣٣) ــ كاشف الغربية ــ سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م بسلخ جلد عبد القادر بن حمزة بن نصير(٢٣٤) ــ أحد مشايخ العربان بالغربية ــ وحشا جلده قطنا ، بالاضافة الى قطع رؤوس عدد من أنصاره(٢٣٥) ٠

ونظرا لتعصب الأمير تمراز الشمس(٢٣٦) لابن نصير ، وشي الأمير الأول لدى السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، ضد ابن زوين . فأصدر قايتباي مرسوما بالتحفظ على أموال ابن زوين ومصادرتها وخاصة عندما وقف جماعة من عوام المحلة ، أمام السلطان وشكوا له ظلم ابن زوين لهم وتعذيبه لأحد المقدمين ، ولكن السلطان قايتباي لم يكن يتعجل في اصدار مرسومه بمعاقبة الكشاف او الولاه الا عن بينة ؛ وعندما طلب السلطان من عوام

المحلة دليلا على اتهامهم لابن زوين تخاذلوا ، فأمر السلطان قايتباى مماليكه بضربهم وانصرافهم حيث أتوا(٢٣٧) .

ولوقوع فتنة بين السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ/١٥٠١ - ١٥١٦ م) وخاير بك - كاشف اقليم الغربية - الشهير باللامى عام ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م وأحد أخصاء العادل طومان باى (٩٠٦ هـ/١٥٠١ م) سجنه بالقلعة ، ولكنه استطاع الهرب بعد قتله السجان وهرب معه عدة مماليك واختفوا بالقاهرة ، فاضطربت الأمور ، وخاف السلطان على نفسه ، ولذلك جمع سائر الأمراء والخليفة والقضاة الأربعة وأخذ العهد عليهم بعدم خيانته أو الانضمام للأمراء الهاربين مع خاير بك(٢٣٨).

ويبدو أن خاير بك لم يستطع تنفيذ مخططه لعدم التفاف الأهالى حوله ، فطلب الصلح من السلطان ، فعفا عنه لتهدئة الموقف ، ولكنه أصر على التخلص منه فأرسله على رأس تجريدة الى الحجاز(٢٣٩) .

كما رسم السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتوسيط غلام بالمحلة - قاعدة اقليم الغربية - لاتهامه بسرقة سروج وكنابيش(٢٤٠) من ممتلكات الأمير أقبردى الدوادار(٢٤١) .

وتطور الأمر بين ولاة الغربية ومباشريها الى الحد الذى كاد يؤدى بحياتهم إلى الهلاك أمام السلطان ، نظرا لتطاولهم على السلطة ، أو الحرص على كراسى الحكم للاستفادة على حساب عامة الشعب(٢٤٢) .

ومن ذلك ما حدث لشمس الدين بن عوض(٢٤٣) استادار الذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة(٢٤٤) وابنه الآخر فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار(٢٤٥) .

لقد أخذ ابن عوض فى مصـادرة أموال المباشرين وأعيان الناس وضاق الناس به ذرعا على حد قول ابن اياس : (ضجت منه الأفلاك والأملاك) لانفراده بالسلطان الأشرف قانصـوه الغورى ، لدرجة أنه تطاول وقتل احد مشايخ اقليم الغربية المدعو ابن جميل(٢٤٦) ، رغم تدخل الأمير خاير بك كاشف الغربية لمنعه من ذلك(٢٤٧) .

ولكن ابن عوض لم يقبل توسط الأمير خاير ، ورفع هـذا الحادث الى السلطان الأشرف قانصـوه ، واتهم ابن عوض بأن أمواله بلغت من المصـادرات مائة وخمسين ألف دينار ، فقبض عليه السلطان الأشرف قانصوه الغورى ، وتولى عقابه الزينى بركات بن موسى بالضرب والعصر فى أصـداغه وأكعابه ورغم ذلك ، لم يستطع ابن عوض رد سـوى جزء يسير من الأموال التى قررت عليـه ، وتوفى أخيرا وكذلك ابنه فى الثامن عشر من جمادى الآخرة سـنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(٢٤٨) .

كما كان لوالى الغربية وجنوده سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الدور الأكبر فى رد حملة صليبية على البرلس ، واستطاع اسر حوالى مائتى جندى صليبى(٢٤٩) واثنـاء النزاع بين سـليم الأول والشـاه اسماعيل الصفوى(٢٥٠) ، قام السلطان قانصوه الغورى سـنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م بتجهيز تجريدة تقيم بحلب ببلاد الشام ، وأصدر السلطان الغورى أوامره للكشـاف ومشايخ العربان بجمع ٢٠٠٠٠ خيال من الشرقيـة والغربية والصعيد ، رغم أن هذا ـ على حد قول ابن اياس ـ من أكبر أسباب الفساد فى حق الجند والمقطعين ، لقيام الكشاف ومشايخ العربان بأخذ عشرة أمثال المثل لأنفسهم ، على أية حال فان فرسـان الغربية قد شاركوا فى حماية البـلاد الشاميـة أثناء الصراع العثمانى الصفوى(٢٥١) .

ومع نهاية العصر المملوكى ، كان لولاة الغربية دور حاسم فى معركة الريدانية الذى تمثل فى حشد الجنود من العربان والفلاحين والعامة للمساعدة فى تلك المعركة التى دارت رحاها بين المماليك والعثمانيين(٢٥٢) .

ولم يكن التعاطف من جانب سلاطين المماليك مع عربان الاقليم وسكانه فقط ، بل نجد هذا التعاطف امتد أثره الى السلاطين العثمانيين(٢٥٣) .

ففى بداية الحكم العثمانى لمصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ارتكب الولاة والكشاف فى اقليم الغربية ، أنواعا متعددة من المظالم فى حق الناس أمثال الزينى بركات بن موسى(٢٥٤) المتحدث فى جهات الغربية ـ ومعه متحدثون آخرون كفخر الدين بن عوض(٢٥٥) والأمير يوسف البدرى الوزير(٢٥٦) ـ كاشف الغربية ـ فتدخل السلطان سليم العثمانى ، رحمة بأهالى الاقليم ونفى الزينى بركات الى استانبول فى شوال سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م(٢٥٧) .

مما سبق يتضح لنا سياسة الولاة والسلاطين الداخلية ازاء اقليم الغربية ، نتيجة لدور سكانه ومساعدتهم فى التصدى للحملات الصليبية أو للخروج لملاقاة جيوش التتار خارج الحدود المصرية أو حفظ البلاد الشامية أثناء الصراع بين العثمانيين والصفويين ، كما سبق أن فصلناه .

ومن الأمور التى تؤخذ فى الاعتبار ضمن دور الولاة فى الحفاظ على الأمن واستتبابه ، دورهم فى التصدى لقطاع الطرق ومفاسدهم .

فانتشر قطاع الطرق فى قرى ومدن اقليم الغربية وخاصة على الطرق المؤدية بين القرى ، سواء أثناء الحروب أو الفتن الداخلية والاضطرابات الاقتصادية وذلك لأسباب عديدة أهمها(٢٥٨) :

ـ انتشار الأوبئة والامراض التى تقضى على أكثر السكان ، فنجد العربان والعامة يكثر عبثهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على التجار وغيرهم(٢٥٩) ٠

ـ سفر السلطان خارج البلاد ، اما لتفقد أحوال الرعية أو لمحاولة صد حملات ضد الدولة ، كما حدث من سفر السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م الى بلاد الشام بعساكره للتجوال(٢٦٠) ٠

ـ قيام الولاة بأخذ المسروقات من السراق ، فعلى حد قول المقريزى : « فلا يأتون بسارق معه سرقة الا أخذوها منه ، فان لم تكن السرقة معه الزموه مالا ويتركوه لسبيله ، واما أن تقطع يده »(٢٦١) وهذا شجع السراق على السرقة وتعويض ما أخذ منهم من مال عن طريق السرقة ٠

ـ انتشار مدمنى المخدرات وخاصة شرب الخمر ، الذين يتجهون للسرقات والحصول على الأموال للانفاق على ملذاتهم ودفع الأموال الباهظة للولاة لتركهم(٢٦٢) ٠

فنرى الأمير عز الدين أزدمر ـ كاشف الوجه البحرى ـ يستعين به السلطان الناصر حسن فى سلطنته الثانية (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦١ م) سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م للسفر للمحلة لمساعدة والى الغربية ، للقضاء على قطاع الطرق والمفسدين(٢٦٣) ٠

وأحسن أزدمر التدبير فى احكام خطته ، فكتب لجميع الولاة بمقابلته فى البر والبحر ، فرابط والى الغربية فى بر ، والكاشف والولاة فى بر آخر ومنعوا الناس من ركوب النيل ، وتم القبض على مائة وخمسين رجلا من قطاع الطرق ، وسيقوا للقاهرة مكبلين

بالحديد ، واستولى أزدمر على مائة وعشرين فرسا بالاضافة الى الكثير من الأسلحة(٢٦٤) .

وفى عهد الأشرف برسباى (٨٢٥ ــ ٨٤١هـ/١٤٢٢ ــ ١٤٣٨م) وقعت حادثتان من جانب قطاع الطرق باقليم الغربية ، ففى عام ٨٢٨ هـ/١٤٢٤ ــ ١٤٢٥ م مر رجل بحماره أثناء سفره باحدى قرى الغربية ، ومعه بضاعته فخرج عليه أحد قطاع الطرق وأخذ ما معه وأوثقه بالحبال ليذبحه ولكن الرجل استرجاه قبل ذبحه بشربة ماء ، فنزل قاطع الطريق الماء ليغترف غرفة للرجل فابتلعه تمساح ، وظل الرجل موثقا حتى الصباح عندما مر عليه الأهالى وفكوا وثاقه ، وأخبرهم بما حدث أمام والى المحلة الذى أخلى سبيله بعد الاستيلاء على فرس قاطع الطريق(٢٦٥) .

كما قام الوالى فى نفس العام بتوسيط سبعة رجال من قطاع الطرق وعلقهم على قارعة الطريق أمام الناس ، ليكون ذلك رادعا لمن تسول له نفسه الاعتداء على المسافرين ، وشدد عليهم الحراسة ، خشية مجيء ذويهم لدفنهم ، واقسم على الحراس بتوسيطهم اذا فقد أحد منهم ، وما ان جن الليل حتى نام الحراس ، ثم انتبهوا وقت السحر ، وفى عجلة من خوفهم من الوالى ، عدوا الرجال خطا ، فوجدوهم ستة رجال فاضطروا للوقوف على الدروب المسلوكة ليأخذوا من انفرد من المسافرين ويوسطوه بدل الرجل المفقود ، ولكن عند حضور الوالى عد الرجال الموسطة ، فوجدهم قد ازدادوا فردا وبالتحرى عن ذلك ، اتضح أن الرجل الذى وسطوه ليلا من الطريق كان فى متاعه امراة مقتولة ، وسرى بها سحرا ليواريها التراب فقتله الله بها(٢٦٦) .

مما سبق يتضح أن اقليم الغربية ، انتشر بقراه ومدنه قطاع الطرق ولم يتوان الولاة فى تعقبهم والنيل منهم ، حتى يأمن الناس

على أرواحهم ومتاعهم وهـذا ما حدث فى العصر المملوكى ، ولكن لم تذكر المصـادر لنا مثل هذه الحالات فى العصر الأيوبى ، وربما كان هذا راجعـا الى غلبة فكرة الحرب على السلاطين ضد الصليبيين ، كما تغلبت عقيدة الجهـاد على أحاسيس الناس ومشاعرهم مما لم يترك مجالا للسلب والنهب ، كما ان صـلاح الدين الأيوبى وخلفاءه من بعده ، قد وفروا الأمان فى جميع أنحـاء البلاد ، حتى لم يعد لظلمة الليل أى أثر على اعمالهم ، ولقد أكد ذلك ابن جبير فى قوله : « ومن عدل هذا السلطان ـ صلاح الدين ـ وتأمينه السبل ، ان النـاس فى بلاده لا يخلعون لبـاس الليـل تصرفا فيمـا يعنيهـم ولا يستشعرون لسواده هيبة »(٢٦٧) .

وفى عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م تم تعيين الأمير تمراز الشمس الأشرفى(٢٦٨) ، كاشـفا للغربيـة ومعه أميران من أمراء العشراوات(٢٦٩) ومائتا مملوك لاصـلاح الجسور وردع المفسدين من قطاع الطرق ، ولم يترك المحلة الا بعد أن اطمأن على استتباب الأمن بها(٢٧٠) .

ولكن بعد رحيله عادت الأمور الى ما كانت عليه من السلب والنهب ، فعندما توجه السلطان الملك الأشرف قايتبـاى الى اقليم الغربيـة ، وظل يتجول فيه لمدة ثلاثـة أيام ، لم يظهر فى تجوله هذا ، الأمن والأمان للناس ، بل شـمل الخراب غـالب القرى والمدن ، لأن همه كان أخذ الهدايا من الأعيـان والعربان والانتقال من بلد لآخر ، ولما أنس المفسدون منه ذلك طغوا فى البلاد وزاد شرهم وقطعوا السـبل ، حتى ان بعضهم كان يفعل ذلك قرب وطاق(٢٧١) السلطان مع بعض حواشيه وأعوانه(٢٧٢) .

وظلت عمليات السلب والنهب من جانب قطاع الطرق لا تنقطع

حتى نهاية العصر المملوكى مستغلين الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التى كانت تتعرض لها البلاد ٠

فذكرت المصادر أنه فى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م ، امتنع الناس من السفر الى اقليم الغربيـة لأسـباب أمنية ، وهو الخوف على أموالهم وأرواحهم ، لتزايد فساد العربان بالاقليم مما أعطى الفرصة لقطـاع الطـرق من النيـل بالنـاس والسـطو على أرواحهم وأموالهم(٢٧٣) ٠

لدرجة أنه فى سنة ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م ، تجرأ قطـاع الطرق على نهب قافلة متوجهـة من المحلة الى القاهرة وفيها أمتعة تخص السلطان الأشرف قانصوه الغورى(٢٧٤) ٠

وفى نهاية العصر المملوكى فى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م قـام الأمير الدوادار وأصـدر مرسوما للأمير ازبك المكحل(٢٧٥) بالذهاب الى الغربية ومعه جمع من المماليك السلطانية لحفظ الأمن بالبـلاد والمحافظـة على أموال وأرواح السـكان من قطـاع الطرق الذين انتشروا نظرا لفساد العربان بالاقليم(٢٧٦) ٠

وصفوة القول ، انه يمكننا أن نستنتج أثر قطاع الطرق باقليم الغربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ٠

فمن الناحية الاجتماعية :

لم يأمن الناس على أموالهم وأرواحهم ، مما أثار الخوف والذعر بين السكان ، ولم ينعموا بحيـاتهم الاجتماعية أو مباشرة عاداتهم وتقاليدهم فى أمن وسـلام ، كما أن القيم الاجتماعيـة قد تدهورت وتخلخل البناء الاجتماعى(٢٧٧) ٠

ومن الناحية الاقتصادية :

كانت المحلات التجارية أثناء الحروب والفتن وانتشار قطاع الطرق تغلق ، مما يؤدى الى ارتفـاع الأسعار وتشحط الأغذية من الأسـواق ، ويقل تحرك الناس وذهابهم للأسواق ، لأن الحركة التجارية لا تروج الا فى ظل استقرار الأمن واستتبابه ، بالاضـافة الى حدوث تزييف بالعمـلات وما ينتج عنه من آثار سلبيـة على الأسواق الداخلية(٢٧٨) .

اما بالنسبة للآثار السياسية :

فانتشار قطاع الطرق أدى الى اضطراب الولاة والكشـاف ورجـال الشرطة ، الأمر الذى جعلهم يكثفون حراستهم ليـلا على القرى والمدن والطرق المؤدية اليها ، وكذا حراسـة الترع والخلجان لحماية المراكب المـارة بها ، والقوافل المتحركة من اقليم الغربيـة الى القاهرة . بالاضافة الى قيام قطاع الطرق بالمساعدة على هروب السجنـاء من السجون ، كمـا كان الولاة يعثرون على قتلى دون التوصل الى الجناة(٢٧٩) .

هوامش الفصل الأول

(١) الاقليم : استخدم المسلمون لفظ الاقليم بمعنى نطاق عريض أو حزام يمتد بموازاة خط الاستواء ثم تطور مفهوم الاقليم عند الجغرافيين المسلمين ليشمل مناطق لا تمتد على هيئة نطاقات أو أحزمة . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م ج ١ ، ق ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م/١٩٥٤ م ص ٢٨ .

محمد محمود محمدين : التراث الجغرافى الاسلامى ، مطبعة شريف ، الاسكندرية ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤١٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ ٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢ م ص ٥ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، والكورة اسم فارسى ، استعاره العرب ، ولابد للقرى التى تضمها الكورة من قصبة او مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وكلمة كورة ترادف فى الحاضر كلمة مركز وهى كلمة قديمة مستعملة منذ القرن ٩ هـ بمعنى دار الشرطة أو نقطة بوليس . انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل ، مصر ١٢٢٥ هـ : جـ ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) كلمة عمل : ترادف مديرية أو محافظة فى عصرنا الحالى ، واستعمل هذا اللفظ فى العصر المملوكى . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٢٩ .

(٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) أبو صالح الارمنى : تاريخ أبى المكارم المعروف بكنائس اديرة مصر ، طبعة Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٧) أبو عبيد البكرى : الممالك والمسالك (جغرافية مصر) ت عبد الله يوسف غنيم ، الكويت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٩) ابن تغرى بردى : النجوم الظاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م ، جـ ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٨ .

(١٠) ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٦ .

(١١) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٢) الكاشف : جمعها كشاف : وهم الذين يهتمون بالجسور وأنواع الجباية . انظر : القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٣ ، عبد المنعم ماجد : دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، جـ ١ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٨٨ .

(١٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٤) المحلة : مدينة مشهورة بالديار المصرية ، وهى عدة مواضع منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ، وهى بين القاهرة ودمياط ومحلة شرقيون ذات جانبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون وليس بينهما جسر ، وانما يعبر الناس فى المراكب .

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م ، جـ ٧ ، ص ٣٩٧ وهى قصبة اقليم الغربيـة من الديار المصرية وبها جوامع ومدارس وقياصر وبرازين وفنادق ومنارة وبساتين ويشقها نهر النيل .

انظر : ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، جـ ٤ ، ص ٨٣ ـ ١٠١ .

(١٥) امراء الطبلخاناه : سموا بهذا لانه كان لهم الحق فى دق الطبول وغيرها من الآلات فى المواكب الرسمية أو حين التوجه فى أمرهم ، وتحت أيديهم عدد من المماليك انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٠ .

(١٦) الروك : عبارة عن مسح الأرض الزراعية وتقدير الضريبة وتوزيع الاقطاعات على مساحاتها . انظر النويرى : الإلمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام

والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية ، ج ٤ تحقيق عزيز سوريال عطية ، حيدر اباد ــ الدكن ــ الهند ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م حاشية ٥ ، ص ١٤٦ .

(١٧) محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦ .

(١٨) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٢ .

(١٩) العمرى : مسالك الابصار في ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى) ، لدوروتيا كرافولسكى المركز الاسلامى للبحوث ، ألمانيا ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦١ .

(٢٠) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢١) ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤ .

(٢٢) الأمير عمر طوسون : الأطلس التاريخى خريطة رقم (٧) .

(٢٣) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ق ١ ، ص ١٨ .

(٢٤) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٧ .

(٢٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٨ .

(٢٦) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ (البلاد المندرسة) ، ص ٦ ــ ٨ .

(٢٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢٨) تنسب جزيرة بنى نصر (ابيار) الى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حماس بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر ، وكثروا حتى ملئوا أسفل الأرض (الوجه البحرى) وغلبوا عليها حتى قويت عليهم قبيلة (لواتة) من البربر والتى تزعم أنها من قيس ، فاجلت بنى نصر واسكنتها الجذار فصاروا أهل قرى في مكان يعرف بهم وسط النيل ، وهى جزيرة أبيار التى عرفت باسم جزيرة بنى نصر . انظر : المقريزى : المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٦٥ طبعة النيل ١٣٢٤ هـ .

ومن لواته : انظر السويدى : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار صعب بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ١٠٢ .

(٢٩) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص ٢١٥ .

ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(٣٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٠١ هـ ، جـ ١١ ، ص ١٦٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ، جـ ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة فؤاد الأول طبع دائرة احياء التراث القديم ، وزارة المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٠٠ .

ابن شاهين الملطى : نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ، ت محمد كمال الدين عز الدين على ط ١ ، مكتبة الثقافة الادبية ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ص ٥١ .

(٣١) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٢٨ .

(٣٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ت جمال الدين الشيال ، مؤسسة الخانجى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٥ . الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ت فاهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٤ ، ص ٨٠ .

(٣٣) ابن أبى الدم : تاريخ المظفرى ، مخطوط بلدية الاسكندرية رقم ١٢٩٢ ت ورقة ٢١٠ .

(٣٤) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣٦) اليعقوبى : كتاب البلدان ، المكتبة المرتضية ، القاهرة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م ، ص ٩٧ أبو عبيد البكرى : المصدر السابق ، ص ٦٥ حاشية ٤ ، النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ ١ ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٣٤١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٣ .

(٣٧) أبى شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ت محمد حلمى محمد

احمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٨٠ . ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٥٧ .

المقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

Gibb (A.R.) : The Rise of saladin, in kennath M. setton (editor), A history of The crusades, PP, Philadelphia. 1958.

(٣٨) عن بنى كنانة : راجع الفصل الثالث من البحث (البناء الاجتماعى) ، ص ١٢٢ .

(٣٩) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٨ .

(٤٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦١ ، أبى شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) . نشر السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٥٠ .

(٤١) جان دى برين : ملك مملكة المقدس فى عكا ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٣ .

محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ .

(٤٢) لقد تحولت الحملات الصليبية الى مصر اعتبارا من بداية الحملة الصليبية الخامسة لأسباب متعددة منها : انه عندما قام صلاح الدين الأيوبى وتمكن من جمع الصليبيين وانزل الهزيمة بهم بعد توليه حكم مصر والشام ، وفى عهد خلفائه ، نجد أن العادل تمكن من جمع شمل البيت الأيوبى تحت لوائه ، الأمر الذى أزعج أهل الغرب الأوروبى والصليبيين فى الأرض المقدسة ، وجعلهم يعجلون بضربة أرادوها أن تكون قاصمة للعالم الاسلامى وتكون هذه الضربة موجهة لمصر باعتبارها حصنا للمسلمين ومركز امدادهم بالمال والرجال والسلاح ، ومنها تخرج صيحة الجهاد ، ولتمكين الغرب اللاتينى من نشر المسيحية فى الشرق ، وكذلك قبل أن يتمكن العادل من تطويق الامارات الصليبية فى الشام والقضاء على البقية الباقية من الوجود الصليبى فى المنطقة فى الوقت الذى لم تكن فيه الامارات الصليبية المتقلصة تتحمل ضربة أخرى مماثلة لضربة صلاح الدين بسبب ما كان يعتريها من ضعف وتفكك وانقسام نتيجة

للخلافات التى قامت بينها . انظر : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١ ، ٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ . كما أضاف محمود سعيد عمران أيضا أن سبب تحولها من الشام الى مصر ، لتحقيق الأهداف التى أخفقت الحملات العسكرية خلال القرن السادس الهجرى/والثانى عشر الميلادى في تحقيقها . محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص ٢ .

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٤٣) سلطان : بمعنى حجة : وكان صلاح الدين الأيوبى أول من اتخذ لقب السلطنة من حكام مصر وتلقب المماليك بهذا اللقب من بعد الأيوبيين . انظر : على ابراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مطبعة الاتحاد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ٣٢٣ .

وهناك بعض المراجع العربية والأجنبية تذكر أن لفظ سلطان ظهر أول الأمر فى أواسط آسيا واستخدمه الغزنويون والسلاجقة وغيرهم من الأتراك كرمز للسلطة الزمنية ثم انتقل بعد ذلك الى مصر أيام الأيوبيين ، وأن صلاح الدين رغم انتصاراته لم يحمل لقب سلطان حسب الوثائق ، ويبدو ان هذا اللقب قد أطلق عليه شفويا وعلى ألسنة العامة وسمى بسلطان الاسلام والمسلمين ، ولكن بعد وفاته شاع استخدام هذا اللقب بين خلفائه ، حتى عم أمراء الأسرة الأيوبية الى أن جاء سلاطين المماليك فقصروا هذا اللقب على أنفسهم وجعلوا من دونه ملوكا وأمراء . انظر :

Wiet (G) : Histoirre de la Nation Egyptienne, (L'Egypt Aarbe) Paris, Tom I.V.P. 335 — 336.

وراجع أيضا : حمد بختار العبادى : قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩٠ .

(٤٤) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ت محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، جـ ٨ حيدر اباد ، الهند ، ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م ، ص ٥٩٣ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٣٤٢ هـ ، ص ٢٥ .

وراجع أيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٨ .

(٤٥) أبو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ، وفى هذا المقام اختلف المؤرخون فى دخول الصليبيين دمياط ، فابن واصل يذكر أنه حدث فى صفر ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ويتفق معه ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ٣٢٣ . وكذا ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٩ ، ولكن المقريزى يخالف ذلك عندما ذكر أن الصليبيين قد ارسوا على دمياط يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الأول ٦١٥ هـ الثامن من يونيو ١٢١٨ م ، ولكن ابن واصل هو الاقرب للصواب لأنه عاش أحداث العصر الايوبى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤٦) الجيزة : وهى الناحية أو جانب الوادى ، ولعل تلك التسمية راجعة الى وقوع الجهات المسماة بهذا الاسم عند مجاز النهر ، راجع المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٨٨ حاشية ١ ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطىء الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط ، وعرفت بعد ذلك باسم منية شنان الدولة والآن تعرف باسم السنانية . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، وراجع : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ، حاشية (٣) .

(٤٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٤٩ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٤٨) تقى الدين طاهر المحلى : هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصارى أبو الطاهر المحلى خطيب الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) ، كان شيخ الديار المصرية ، وامتنع عن القضاء ودخل دمشق رسولا للملك الكامل محمد الى أخيه الأشرف موسى فى الصلح بينهما ومن الذين جاهدوا اثناء هجوم الصليبيين على المنصورة وتوفى فى السابع من ذى القعدة سنة ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م ودفن بسفح المقطم . وحضر جنازته الملك العادل الثانى ، انظر : السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، ط ١٠٧٢ طبعة عيسى البابى الحلبى ...

(٤٩) عن هذه القبائل راجع الفصل الثالث من البحث ص وأيضا السيد محمد عطا : تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الاسلامى ، رسالة

ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٦ .

(٥٠) السبكى : المصدر السابق ، جـ ٥، ص ٢٠ .

(٥١) فى ذلك انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٥٢ .

(٥٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٢ .

وانظر : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية فى صد الهجمة الصليبية على ديار الاسلام فى مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩ م ، ص ١٤١ .

وأيضا : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية فى مصر فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥٣) عن طبيعة الأرض المتمثلة فى السدود والترع والقنوات انظر :
King : The Knight Hospitallers in The Holly Land, London, 1931, P. 190.

(٥٤) بحر المحلة : يخرج من فرع مليج عند قرية ضيا الكوم بالقرب من طنطى (طنطا) الواقعة فى منتصف الطريق بين مليج والجعفرية ، ويمر بقرية الهيثم التى يسميها الادريسى محلة أبى الهيثم ثم ببلقينة حيث تتفرع الترعة المعروفة بهذا الاسم ، فالمحلة الكبرى الى أن تتصل بالنيل عند قرية شارمساح ؛ انظر : ابن مماتى : كتاب قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ م ، ص ٢١٨ . انظر الخريطة رقم ٦ ص .

(٥٥) الشوانى : مفردها شينى ، والشانية كبر أنواع السفن الحربية ، عرفته مصر فى العصر المماليكى ، وكان يجدف بمائة وأربعين مجدافا وتركب فيها المقاتلة والجدافون ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ أبى الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ، وراجع ، حسين نصار : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب فى حلى المغرب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٩٤ . درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم مطبعة الاهرام التجارية ، نشر مكتبة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ .

(٥٦) طلخـا : احدى مدن اقليم الغربية على الضفة الغربية لفرع النيل (فرع دمياط) بجوار جوجر وهى من أعمـال السمنودية ثم من أعمال الغربية . محمد رمزى : المرجـع السـابق ، جـ ، ق ٢٢ ، ص ٨٨ ، على مبـارك : الخطط التوفيقية الحديدة ، جـ ١٣ ، ص ٣٣ .

(٥٧) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥٨) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل فى مقـابل قريـة بورة ، ابن واصـل : المصـدر السـابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ حاشـية (٢)

(٥٩) برج دمياط : هو بمثابة حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر لحماية دمياط ودفع أى عدوان يقع عليهـا ، وهو يعتبر قفل الديار المصرية . ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٦٠) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ، جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦١) بحر أشمون طناح ينسب الى قرية أشمون طناح وهى من أقدم المدن المصرية ، وسماها العرب أشمون الرمان نسبة الى اسمها القبطى ، وسـميت أيضا اشمون طناح نسبة الى طناح التى كانت معهـا فى كورة واحدة . وكانت مدينة ذات حمامات وأسـواق وجامع وفنادق ومساحتها ١٧٥٨ فدانا ، واستمرت هذه المدينـة قاعدة لاقليم الدقهلية حتى آخر العصر المملوكى حين حلت المنصورة محلها ، ومنذ ذلك اضمحلت أشمون طناح ، واصبحت قرية عادية من قرى مركز دكرنس بالدقهليـة . انظر : ابن دقمـاق : كتاب الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، و ٦٩ . ياقوت الحموى : المصـدر السـابق ، جـ ١ ص٢٨٢ ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ، حاشية (٣) .

(٦٢) جوجر : بليدة بمصر من جهـة دمياط فى كورة السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٦٣) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ وما بعدها . محمد مصطفى زيادة حملة لويس التاسـع على مصر وهزيمته فى المنصـورة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ م ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٦٤) ثغر البرلس : من الثغور المصرية القديمة ، ويقع على شـاطىء البحر المتوسط بين دمـياط ورشـيد واليه تنسب بحيرة البرلس الواقعـة فى

شمال اقليم الغربية ، ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدة بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس والمشهور بها قلعة على شاطىء البحر فى العصر الأيوبى ، اشتهرت بين الأهالى باسم البرج . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م ، جـ ٦ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(٦٥) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان ١٣٩٠/١٩٣٠ م جـ ٤ ، ص ٣٦ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٦ ، ص ٢٤٨ .

الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، جـ ١ ، ت صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠ م ، ص ٦٤ ، دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦٦) بالنسبة لكيفية قبول الصلح : عندما زحف الصليبيون من دمياط متجهين الى القاهرة عن طريق فرع دمياط ، وجدوا أنفسهم محاصرين فى جزيرة دمياط وهى المنطقة التى تقع بين بفرع دمياط وبحر أشموم وهذان الفرعان كانا يتقابلان عند مدينة المنصورة على شكل مثلث ، رأسه المدينة المذكورة وقاعدته بحيرة تنيس ، عندئذ طلب جان دى برين الصلح من الملك الكامل أواخر اغسطس سنة ١٢٢١ م/٦١٨ هـ ثم تم عقد الهدنة . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢١٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣١ ، حاشية (٣) .

(٦٧) أبو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٢٣ ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ ، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ١٤٩ ، الكويت ، مايو ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣ .

(٦٨) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٣٧ . انظر : الخريطة رقم ٧ ،

(٦٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

(٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

(٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٩ .

(٧٢) الذهبى : كتاب دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ . قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٧٣) النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٣١١ .

حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٤٦ . عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٢ .

احمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ط بولاق ، السلوك ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ .

الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، وعن هذه القبائل راجع الفصل الثالث ، ص ١٢١ .

ولقد مات الكثير من الصليبيين الهاربين غرقا فى الماء ولعل اسم بلدة ميت الغرقا الحالية ، جنوب مدينة طلخا ، يرجع الى رغبة محلية فى تخليدها حيث كانت جزءا من معركة المنصورة . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٧٥) الدبوس : جمعه دبابيس : آلة من آلات الحرب ، فى العصور الوسطى تشبه الابرة تصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ فى أحد طرفيه راس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٣٤ ، حاشية (٢) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٣٧ .

(٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(٧٧) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٩ .

الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ص ١٩٦ . ولقد أضاف محمد مصطفى زيادة بأن باقى الأسرى حملوا على ظهور الجمال الى المنصورة وتلك

المعركة النهرية التى ينبغى أن تسمى باسم معركة بحر المحلة وأن يضاف اسمها الى قائمة الأمجاد المصرية الأيوبية فى التاريخ . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

وراجع أيضا : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٤٨ .

(٧٨) الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، دار الغد العربى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ط ١ ، ص ١٥٨ .

وتورانشاه : هو المعظم غياث الدين تورانشاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبى بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين . انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، مجلد ٧ ، جـ ١٣ ، ص ١٥٨ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٤ .
Jurji Zeydan : History of Islamic Civiliation, New Delhi, 1981 PP. 293, 294.

(٨٠) راجع الفصل الثالث من البحث عن العناصر السكانية باقليم الغربية ، ص .

(٨١) عين جالوت : مدينة صغيرة فى فلسطين بين بيسان ونابلس . انظر : ياقوت الحموى . معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٥٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٥٣ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ ، وراجع : جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

(٨٣) الريدانية : مصر الجديدة الآن ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م ، جـ ٤ ، ص ١٣٦ .

(٨٤) مرج راهط : بنواحى دمشق ، وهو أشهر المروج فى الشعر ، وقيل موضع فى الغوطة من دمشق فى شرقيه بعد مرج عذراء وسماها الكثير نقعاء راهط . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ط ١ ، ص ٢١٧ ، وانظر ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٠٨ .

(٨٥) هو الأشرف ابو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد تولى الحكم وعمره عشر سنين سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الى ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م انظر : العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، ت. فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى زيادة ، نشر الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ، ص ٢١٦ .

(٨٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٧١ .

(٨٧) نسترواة : بلدة كانت واقعة غرب البرلس على الساحل الرملى الفاصل بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس ، التى كانت قديما تسمى ببحيرة نستروه . انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٨٨) الغربان : مفردها غراب ، وهى نوع من السفن الحربية ، تركب فيها المقاتلة والجدافون . انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، درويش النخيلى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٩) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٧ ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر بأنباء العمر ، ج ١ ، ت حسن حبشى ، نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٥٤ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ص ٣٦٢ .

(٩٠) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٣ .

(٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، طبعة استانبول .

(٩٢) الملك المظفر سليم شاه ابن السلطان ابى يزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان محمد أوخان بن أبى يزيد المعروف بيلدرم بن أدخان بن أردن بن عثمان بن سليمان بن عثمان الكبير الشهير بالغزاة . وسليم شاه مشهور بابن عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن والأربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية ، والثالث من ملوك الروم بمصر ، وقد توفى يوم الخميس ٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م .

انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٣ ، ص ١٠١ ، ٢٣٤ .

(٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ط ١ ، ص ٩٩ .

أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ت عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، م ١٤٨ .

وبالنسبة للريدانية : مكان بجوار القاهرة فى المطرية وهى نسبة الى ريدان الصقلبى من خدام العزيز الذى قتل فى أيام الحاكم بأمر الله ، وقيل أن الريدانيــة تعنى الريح لينة الهبوب راجع : ماجد : طومان باى ، ص ١٥٤ حاشــية (٤) .

(٩٤) عن تعريب مصر تمت دراســة هذا الموضوع فى رسالة المـاجستير ، السيد محمد عطـا : تاريخ الغربية واعمالها فى العصر الاسلامى ، رســالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٥ .

(٩٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار التعاون للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ .

وراجع ايضا ، احمد مختار العبادى : قيـام دول المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٢٨ .

(٩٦) المقـريزى : البيـــان والاعــراب عمـا بأرض مصر من الأعراب ، ت عبد المجيد عابدين عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، الطبعـة الأولى ، ص ١١٧ .

(٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٩٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، عثمان النابلسى : كتـاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، نشر كاود كاهن ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٩٩) المكوس : مفردها مكس : وهى المماكسة اى المكالمـة فى النقص من الثمن ومنه مكس الظلمـة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النووى : تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر ، (د.ت) ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .

(١٠٠) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٩ .

(١٠١) اضـاف د/ أحمد عبد الحميد خفاجى أن من أسباب تلك الثورات ما قام به المماليك من عمليـات قمع وحشية مثل التوسيط والتسمير والعصر ونشر الأجسام وسلخ الجلود ودفن الأحياء وتعليق رؤوس القتلى فى رقـاب

النساء بالاضافة الى تعدد طوائف المماليك ورغبة كل فريق فى السيطرة وتنافس كبار الأمراء حول منصب السلطة ، وتولى صغار السن واستبداد الأوصياء بهم ، وعزلهم بالاضافة الى عجز السلاطين عن الوفاء بالمرتبات ، علاوة على غضب بعض المماليك من سوء التوزيع الاقطاعى وقلة النفقة المعطاة لهم من السلطان : انظر أحمد عبد الحميد خفاجي : السلطان الظاهر جقمق وعصره ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ م ، ص ٦٤ .

ومن اهم عقوبات المماليك : التوسيط : عقوبة تقضى بضرب المحكوم عليه بواسطة السياف على أن تكون الضربة قوية تحت السرة ، فتقسم الجسم نصفين من وسطه وتنهار أمعاء المحكوم عليه الى الأرض .

المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٢٥ .

التسمير : عقوبة تقضى بتعرية المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط الى خشبتين على شكل صليب وتدق أعضاؤه فى الخشب بواسطة مسامير غلاظ . ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ناصر الأنصارى : تاريخ انظمة الشرطة فى مصر ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م ، ص ٧٩ .

المعاصر : آلات تشبه عصارات القصب فى الوقت الحاضر ، ولكنها يدوية حيث كان يعصر بها أكعاب الضحية حتى تستنزف دماؤه . ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان فى تاريخ الزمان ، جـ ٣ ، ت حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ . ومثلها الكسارات التى كانت تحطم العظام وكذا الخوذات الحديدية أو النحاسية المحماه التى توضع فوق الرؤوس . انظر : ناصر الأنصارى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

أما بالنسبة لباقى العقوبات فمعروفة كنشر الأجسام بالمناشير أو سلخها كما تسلخ الحيوانات المذبوحة أو النافقة . راجع : البيومى اسماعيل الشربينى البيبى : ديوان النظر فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٥ .

(١٠٢) أحمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٠٣) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(١٠٤) ابن بهرام : لعله ابن سيف الاسلام تاج الملوك ابو المظفر بهرام الأرمني الذي كان وزيرا للخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى ، ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م ،

أو الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب محب الدين ، صاحب بعلبك ت ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(١٠٥) إبن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣١ .

(١٠٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ـ ٢٠٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٠٩) الشريف حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب . انظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٤٨ ، البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١١) دهروط : أطلق عليها عدة أسماء ، فسميت دروت سريام ، ودروط سريان ، ودروية سريام ، ودروط الشريف ، وهى التسمية العائدة على الشريف بن ثعلب وكان موقعها بين النيل وترعة المنهى ، ودهروط هى ديروط الحالية إحدى مراكز محافظة اسيوط .. انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، حاشية (١) . وراجع : محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ط ١ ، ص ١٤٠ .

(١١٢) سخا : من القرى القديمة ، قرب متبول من اعمال الغربية ، وردت فى الانتصار لابن دقماق بانها مدينة حسنة ولها اقليم واسع ، وهى الآن تابعة لمحافظة كفر الشيخ ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(١١٣) سنهور : من القرى القديمة وتعرف اليوم باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية ، وهى بين مسير والبجوم ، وردت فى نزهة المشتاق باسم صنهور ، وهى قرب سخا ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٨ .

(١١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، البيان والاعراب ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٨ .

(١١٥) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٠ ، وعن تلك القبائل راجع الفصل الثالث من البحث .

(١١٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(١١٧) بدر بن سلام : زعيم قبائل العرب فى البحيرة وهو من قبيلة زنانة احدى شعوب لواته ، وزناته المصرية من القبائل البربرية المتعربة ، انظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، ط ١ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ .

(١١٨) دمنهور : قاعدة مديرية البحيرة ، وهى من المدن المصرية القديمة ، وهى بلدة بينها وبين الاسكندرية مسيرة يوم واحد فى طريق مصر ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

(١١٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٢٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، راجع : حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٣٠ .

(١٢١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ ، راجع : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية فى مصر فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ص ١٢٥ — ١٢٧ .

(١٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ .

(١٢٣) هو عبد الرحمن القاضى ، جلال الدين ابن شيخ الأسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى (٧٦٣ — ٨٢٤ هـ/١٣٦١ — ١٤٢١ م) ، باشر القضاء بعفة وامتنع عن قبول الهدايا من الأصدقاء ، وتولى القضاء مرارا ، ودرس التفسير ، وهو ينتسب الى بلقينة احدى قرى مركز المحلة الكبرى ، انظر : السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٦ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣٠١ .

(١٢٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ، حـ ٢ ، ص ٣ .

(١٢٥) شهاب الدين احمد : هو الخواجا شهاب الدين أحمد بن دلامة الدمشقى من أعيان تجار دمشق وهو أخو الزين الاستادار (زريق) من أمه ، توفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٢٦) الاستادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاج اليه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢ ، حاشية (١) .

(١٢٧) السخاوى : التبر المسبوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ص ٣٢٢ .

(١٢٨) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وتوفى فى شعبان سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(١٢٩) هو محمد بن محمد بن عمر بن محمد الطرينى ، المحلى ، المالكى ، كان خطيبا بجامع بنها العسل وتوفى سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م ودفن فى صندفا المجاورة للمحلة بزاويتهم المعروفة بالمحلة وهى زاوية الطرينى ، والطرينى نسبة الى طرينة بضواحى المحلة ، وهى قرية قديمة من أعمال الغربية . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ . السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٣٠) تجريدة : جمعها جرائد : وهى الكتيبة من الفرسان ليس فيها راجل . انظر : ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٦ .

(١٣١) أزبك من ططخ : اللفظ ططخ نسبة إلى جالية الخواجا ططخ وقيل ططج ، انعم عليه السلطان أبو سعيد تمربغا الظاهرى بأحد الاقطاعات ، وتعرض للسجن بالاسكندرية ثم انعم عليه بامرة عشرة ، ثم تقدمة الف وكان على رأس تجريدة لمقاتلة جانم نائب الشام سنة ٨٦٦ هـ ، ثم انقلب عليه

السلطان وسجن بالاسكندرية وفى سنة ٨٦٨ هـ لأمر يعلمه السلطان وعفا عنه واستمر حاجب الحجاب ، وفى سنة ٨٦٩ هـ أصبح رأس نوبة النوب ثم صار اتابك العساكر ، وفى سنة ٨٧٢ هـ خلع عليه فى نيابة الشام عوضا عن برد بك الظاهرى . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٦ ، ١١٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٦٤ .

(١٣٢) يشبك الفقيه الدوادار : هو يشبك الفقيه المؤيدى ، تولى الدوادارية سنة ٨٦٧ هـ عوضا عن جانى بك نائب الجيزة ، وهو الذى خرج سنة ٨٧٢ هـ لنجدة يشبك من مهدى كاشف آسيوط عندما ثارت الفتنة هناك ضد يونس بن عمر أمير عربان هوارة ، وكان دوادار كبيرا فى أيام الظاهر خشقدم . انظر : ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ١٥١ ، محمد مصطفى : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٣١ ، ١٤٣ .

(١٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ .

(١٣٤) محمد الجويلى ، شيخ عربان البحيرة من قبيلة لواته المغربية ، ثم تزعم الثورة فى البحيرة سنة ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م فى عهد الأشرف قايتباى ثم سنة ٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م فى عهد السلطان محمد بن قايتباى .

أما بالنسبة لحسن بن مرعى ، فهو من قبيلة محارب باقليم البحيرة ، ثم انتقل إلى سنهور من نواحى الغربية فى عهد السلطان قانصوه الغورى ، وأصبح شيخ عربان الغربية . ولقد تعرض حسن بن مرعى وأخوه شكر للحبس من جانب الغورى ثم أطلق سراحه السلطان طومان باى ، لما تولى السلطنة سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وعندما فر طومان باى أمام سليم العثمانى فى معركة الويدانية ، أحسن ابن مرعى استقباله وأخيرا وشى به لدى العثمانيين وسلمه لسليم العثمانى الذى شنقه على باب زويلة ، وأخيرا تم قتل ابن مرعى وأخيه شكرى على يد كاشف الغربية اينال السيفى الجركسى سنة ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م . انظر : ابن اياس المصدر السابق جـ ٦ ، ص ٥٩٣ ، ١١٦٤ ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

أحمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ١٤ ، محمود محمد السيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ — ١٣٤ .

(١٣٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦ ، ص ٦٠ ، ٦١ ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٧ ، حاشية (١) .

الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٢٣٦ هـ ، جـ ٣ ، ص ١٤ — ١٥ .

(١٣٦) الكشاف : مفردها كاشف ، وكانوا يهتمون بالجسور وجباية انواع الضرائب . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦ .

(١٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣٨) يسميه ابن اياس وابن طولون الدمشقي قانصوه خمسمائة ، وهو المتحدث على اصطبل السلطان وخيوله ، وعادته أن يكون مقدم ألف يتحدث فيها حديثا عاما ، وهو الذى يكون ساكنا باصطبل السلطان ودونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناه . انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(١٣٩) ابن الشحنة : البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباى) ، ت محمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م ، ص ٤٥ .

(١٤٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧ ، ص ٤٢٨ ، عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ ، ص ٢٠١ .

(١٤١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٢) طراباى : رأس نوبة النوب فى عهد الأشرف قانصوه وهو من أمراء المماليك السلطانية ، اشتهر بالشدة والعسف وسفك الدماء . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(١٤٣) رأس نوبة النوب : من الألفاظ المحدثة المركبة ، وهو لقب يطلق على من يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير ، وينفذ أوامره فيهم . انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٥ .

(١٤٤) المماليك السلطانية : هم اعظم الأجناد شأنا ، وأشدهم الى السلطان قربا ، وأوفرهم اقطاعا ، وهم من مشتريات السلطان وجلبانه ، وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه فى السلطنة ومرتباتهم جميعا من ديوان المفرد . القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٦) اتابك : أصله أطابك ومعناه الولد الأمير ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى سنة ٤٦٥ هـ ، وقيل أطابك بمعنى أمير أب ، والمراد أبو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب

الكافل وهو مقدم العسكر والقائد العام للجيش . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨ .

(١٤٧) هو قرقماش الشريفي : كان أميرا في عهد السلطان الأشرف قايتباي ومقدما في عهد محمد بن قايتباي وتولى نيابة غزة وحاجبا لدمشق وإتابكا للعساكر وأمر قانصوه الغوري بنفيه الى القدس بعد زجره سنة ٩١١ هـ . انظر : ابن طولون الدمشقي مفاكهة الخلان ، جـ ١ ، ص ١٨٤ . الغزي : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ص ٢١٢ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ ، ص ١١٤ .

(١٤٩) هو : أصله من كتابية الأشرف قايتباي ، واشتراه الملك الأشرف قانصوه الغوري وقدمه للأشرف قايتباي وصار من جملة مماليكه الكتابية وبقي خاصكيا ، ثم أمير عشرة ، وترقى حتى أمير طبلخاناه ثم دوادار وعندما خرج السلطان لمقابلة ابن عثمان جعله نائب الغيبة . أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ص ٤٠ ، حاشية (١) .

(١٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١٤ .

(١٥١) هو عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل من أعيان مشايخ الغربية وكان في سعة المال ، وقتل مع ولده وجماعة من حاشيته ونهب أمواله وأغنامه . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(١٥٢) خاير بك من اينال : أحد الأمراء المقدمين ، وتولى كشف الغربية ، اصله من مماليك الأمير اينال الأشقر امير السلاح كان ، وساعدته الأقدار حتى بقى كاشف الغربية ، وأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف ، وسافر للحجاز باش عسكر في التجريدة التي خرجت بسبب الجازاني ، وانتصر على العربان من قبيلة بني ابراهيم ، وتوفى أول صفر سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وصلى عليه السلطان . انظر : ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، جـ ٥ ، ص ١٥ .

(١٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٧ .

(١٥٤) جان بلاط الأشرفي : أصله من مماليك الأشرف الغوري ، ومن أمراء العشراوات ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٠٤ .

(١٥٥) مصرباي : هو أخو جان بلاط الأشرفي ، تولى كشف الغربية بعد موت أخيه سنة ٩١٩ هـ ، وثار عليه العربان وطردوه ولكنه توفى في نفس

العام وتولى بعده الماس الساقى ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٥٦) الخاصكى : من حاشية السلطان يأتى فى ترتيب البروتوكول المملوكى ، بعد الأمراء المقدمين ، ويدخل على السلطان فى أوقات فراغه وفى خلوته بغير اذن ، ويمتاز بحسن المظهر وأناقة الركوب والملبس ، ويخصص له السلطان الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(١٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٨) الماس الساقى : تولى كشف الغربية بعد موت مصرباى اخى جان بلاط الأشرفى وظل فى الكشوفية حتى سنة ٩٢٢ هـ والماس ممناها بالتزكية ما يموت . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٦٠١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٥ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٩) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، لتدل على نخبة من الجند محترفى الجندية ، فهم من نسل المماليك أو الأسرى الأطفال الذين ربوا فى مصر ، بمعنى أنهم أحرار وليسوا من المماليك ، فكان معظمهم من الجند المرتزقة وقد أصبح معظمهم من أهل مصر . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٠ ، حاشية (٢) ، الصيرفى : انباء الهصر بأنباء العصر ، ت حسن حبشى ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ١٩٧٠ م ، ص ١٦ حاشية (٥) .

(١٦٠) القرانيص : هم مماليك السلاطين القدامى ، ولم يكونوا فرقة عسكرية واحدة لانتساب كل جماعة الى السلطان الذى أعتقهم ، ويعتبر الواحد برتبة أمير خمسة وعدتهم مائة نفس ، ويسمون أيضا الوافداد . أحمد بن زنبل الرمال : آخر المماليك ، ص ٢٨ ، حاشية (١) .

(١٦١) الجوامك : مفردها جامكية ، وهى الراتب المربوط لشهر او اكثر لخدام الدولة والجند ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ٢٢٨ .

(١٦٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٢ .

(١٦٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٣٦ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٨ ،

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٢٨٦ . وراجع أحمد عبد السلام ، مصر : الشرطة فى مصر الاسلامية ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م ، ص ١٣١ .

(١٦٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٣٢٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٦٥) النابلسى : لمع القوانين ، ص ١٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٨ ، حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ، ص ٧٣ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٤٥ ، توجد نسخة بولاية الغربية والسمنودية والنستراوية .

(١٦٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، جـ ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٧٢ .

(١٦٨) العمرى : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(١٦٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ، ٣٦ ، حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، جـ ٢ ، ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ط ١ ، دار الهداية مصر ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ ، ص ٢١١ ، حاشية (١٣) .

(١٧٠) لم تذكر المصادر العربية اسم الوالى .

(١٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ، ص ١٨٩ .

(١٧٢) طلخا : وهو موضع بمصر على النيل المفضى الى دمياط ، وطلخاء : المرأة الحمقاء . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، وهى ملاصقة من اعمال السمنودية ثم من أعمال الغربية . واجع : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٧٣) الشوانى : مفردها شينى أو شانى أو شينية أو شونة وهى السفينة الحربية الكبيرة من أهم القطع الكبيرة التى يتكون منها الاسطول فى

الدولة الاسلامية ، استخدمت فى المعارك الحربيـة فى البحر المتوسط والنيل وتسير بمائة واربعين مجدافا وفيهـا المقاتلة والجدافون . درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ ــ ٨٥ .

(١٧٤) المقريزى : السلوك : جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ .

(١٧٥) الحراريق : مفردها حراقة ، وهى نوع من السفن الحربيـة التى ترمى بالنيران استعملها المسلمون فى العصـور الوسطى ، استخدمت فى البحر المتوسط والنيل وخاصـة بحر المحلة فى الحرب الصليبية السابعة على مصر ، درويش النخيلى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ــ ٣٧ .

(١٧٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٧) الأمير ابن الهمام : كان واليا على الغربية فى عهد السلطان الظاهر بيبرس حتى سـنة ٦٦١ هـ . وكان ظلوما غشـوما فى معاملة الأهالى . انظر : ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٨) المقريزى : المصـدر السـابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص ١٨٦ .

(١٧٩) ابن خلوف : أحد المبـاشرين النصـارى ، ممن ظلم الأهـالى بالغربية وآذاهم وتعرض لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشرف النبوة فأسلم ثم ارتد وشنقه الظاهر بيبرس ، ابن عبد الظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٨٠) المباشرون : هم الموظفون الاداريون للوقف واليهم يرجع تحرير الجهات للأوقـاف واستخراج الاموال ومحاسـبة المستأجرين وصرف الأموال ومباشرة العمارة وعمل الاستحقاق . القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٦ .

(١٨١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ .

(١٨٢) هو من الذين أعفاهم السلطان لظلمه بالرعية ولزم داره ، وخرج تكفيرا للذنوبه فى واقعـة شقحب ، الواقعة فى الشـمال الغربى من غباغب وتسمى تل شقحب وتوفى سنة ٧٠٢ هـ بتلك الموقعـة ، انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

Bussaud To pogrphie Historique de La Syria Antique et Medievael, Paris, 1927. P. 322.

(١٨٣) الملقة : مؤنث الملق ، وهو ما استوى من الأرض ، وصندفا قرية ملاصقة للمحلة من الجهة الجنوبيـة وهى الآن جزء منها . على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٤) الشقفى : نسبة الى الشقف : الخزف أو مكسره الواحدة شقفة ، والشقاف : صانع الشقف أو بائعه . انظر : مجمع اللغـة العربيـة المعجم الوسـيط ، ط ٣ ، جـ ١ ، ص ٥٠٨ . وانظر ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

(١٨٥) كان والى القـاهرة ، وتنقل فى الولاية سـنة ٧٢٤ هـ وضرب الخبازين والسوقة بالمقارع وسمر بعضهم ووسط المفسدين وأراق الخمر وأحرق الحشيش وأعجب الناصر به وشـكره وكان النائب أرغون يبغضـه ، ومات سنة ٧٣٠ هـ وولى من قبل البحيرة ، وكان شديد البأس : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ ، تر ٣٢٤٠ .

(١٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٨٧) هو الأمير علم الدين الاشرفى أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى ايام ابنه الملك الأشرف خليل فصـار أحد الخزان ، فعرف بالخـازن ، ثم ولى شـد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البهنسـا ثم ولاية القـاهرة وشـد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وصرف سـنة ٧٢٤ هـ وتوفى سنة ٧٨٣ هـ/١٣٣٧ م ، المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(١٨٨) هو ذلك الشيخ الذى زاره ابن بطوطة قرب فوة فى أول رحلتـه المشهورة ، ويظهر أن هـذا الشيخ ، كانت له كرامة عند السلطان حيث استعان به ابن رواحة كبير دار الطراز ، وكان قائد الحامية الموكلة بحفظ ثغر الاسكندرية، وقد تزعم الفتنة مع من تزعموها ووشى به بأنه يغرى العامة بالفرنج ، ويمدهم بالسلاح والنفقة فأخرجه الوزير من الاسكندرية وتوجه ابن رواحة الى منيـة مرشد مستجيرا بالشيخ محمد بن عبد الله المرشدى ، فطلبه منه الوزير الجمالى ، ولم توسيطه ، وتوفى المرشـدى بناحية منية مرشد فى رمضان سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢٧ .

(١٨٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩٦ .

(١٩٠) النشو : هو شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشو فى عهد الناصر محمد ، وهو من المسالمة : الذين عظم شأنهم ومن مشاهير نظار الخواص الشريفة ، انظر : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، جـ ٩ ، ص ١٣٢ ، ١٤٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، جـ ٢ ٤٥٧ ، ٤٨٣ .

ومن أقبغا عبد الواحد : كان أصله من مماليك الناصر محمد والحا زوجته خوند طغاى وتولى فى أيام أستاذه عدة وظائف وولايات ، فكان من جملة مقدمى الألوف ثم استادارا ، ومقدم المماليك السلطانية وشاد العمائر ، وكان يندبه لكل أمر مهم فيه العجلة لمعرفته بشدة بأسه وقساوة قلبه وكثرة ظلمه ، فكان من أقبح المماليك الناصرية سيرة ، وهو صاحب المدرسة الأقبغاوية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠٧ .

(١٩١) الأمير بشتاك الناصر : أقرب كبار الأمراء المقربين للملك محمد بن قلاوون وتوفى بالإسكندرية سنة ٧٤٢ هـ . ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٠٨ ، حاشية (١) .

(١٩٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦ .

(١٩٣) أبيار : قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والأسكندرية بها أسواق وقياسر وحمامات ، وجامع يعمل بها القماش الأبيارى ، والأبراد الغالية ، كثيرة المساجد على مقربة من النحرارية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار لوساطة عقد الامصار ، جـ ٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، ص ٩٩ . ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ص ٢٨ .

(١٩٤) النحرارية هى النحارية : ضيعة انشأها نحرير الأرغلى الاخشيدى المعروف بابن الشويزانى فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ونسبت اليه ، وصارت أرضا تنتقل فى أيدى القطعين الى أن صارت فى اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى فى عهد الملك الناصرى محمد بن قلاوون ، بلغت مساحتها ١٢٧٠ فدانا ، وهى قرية تابعة لاقليم الغربية الشاطىء الشرقى للبحر الصهريج فى مقابلة قليب أبيار . انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، بولاق ١٣١٦ هـ ، ص ٧٠ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٩٥) طوخ مزيد : قرية قديمة اسمها الأصلى طوخ بمتون من أعمال الغربية وهى طوخ بنى مزيد وطوخ بن مزيد فى كورة الغربية . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٦ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(١٩٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٧) الحسام العلائى : هو حسام الدين لاجين العلائى مملوك أقبغا الجاشنكير ، وهو الذى أرسله السلطان الناصر محمد الى الشام سنة ٧٥٢ هـ للقبض على ابن زنبور ثم توجه فى نفس العام ليتقلد امرة مكة ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٩ . وابن زنبور : هو الصاحب علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المصرى القبطى ناظر الخاص ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١١٩ وما بعدها .

شاد أو مشد : وهو المفتش ، فيقال شاد الدواوين أى الذى يفتش عى الدواوين ويراجع حساباتها ، ومثله شاد الجوالى وشاد الزكاة ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية (٢) .

(١٩٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢٠٠) أقبغا السيفى : هو من أمراء العشراوات فى عهد الملك المنصور على حتى سنة ٧٧٨ هـ ، ومن الذين خرجوا عن طاعة السلطان ولر هاربا الى الصعيد حتى قبض عليه وأفرج عنه سنة ٧٩١ هـ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٥٠ .

(٢٠١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١٩ ، ص ٤٦٣ .

(٢٠٢) الارتباع : من الفصل ارتبع ، ويقال ارتبع الفرس والبعير : أى اكل الربيع ، والمرتبع من الدواب الذى رعى الربيع فسمن ونشط وربع القوم : أصابهم مطر الربيع ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٥٦٥ .

(٢٠٣) ابن الدوادارى : هو ابن الامير سيف الدين طنبغا الناصر ، كان والده اميرا بالشام مقيما منذ عزل الى أن أعيد سنة ٧٥٢ هـ ، فى عهد

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن المنصور قلاوون الصالحى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٦٦١ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ .

(٢٠٥) اليزك : مقدمة الجيش والحاميات الأمامية على أطراف البلاد أو تلك التى تكون بمثابة حاجز بين الجند والعدو . انظر ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، حاشية (٢) .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢٠٧) تاج الدين محمد المليجى : هو محمد بن محمد المليجى ، تاج الدين ، عرف بصائم الدهر ، لكثرة صيامه ، ولى نظر الأحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن وتوفى فى صفر سنة ٧٩٦ هـ/١٢٩٣ م، راجع : ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٠٨) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله البصرى العجمى (الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) وهو الذى كان أشاع أن القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى قاضى القضاة الكنانى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصرى أن يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الحسبين ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٠٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٤ .

(٢١٠) الأمير قرط : كاشف الغربية فى عهد بدر بن سلام صاحب ثورة العربان فى عهد السلطان المنصور على بن شعبان (٧٧٨ هـ ٧٨٣ هـ/١٣٧٦ ـ ١٣٨١ م) وهو قرط بن عمر التركمانى ، عينه السلطان برقوق فى نيابة الوجه القبلى مضافا اليه أسوان ، ثم اتهم بالتمرد على السلطان المنصور على بن شعبان والاتفاق على تولى الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، ولذلك تم القبض على قرط وسمر سنة ٧٨٣ هـ ، وشهر بالقاهرة ، ثم وسط ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢١١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢١٢) جركس الخليلى : من أمراء المماليك ومن الذين تمتعوا بالقطاع كبير فكانت برما سنة ٧٨٤ هـ ، من اقطاعه فى عهد كل من السلطان الصالح

امين حاج بن شعبان والسلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنس العثمانى وتوفى بعد سنة ٧٨٥ هـ . المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٢١٣) برما أو برمة : بليدة ذات أسواق فى الغربية من أرض مصر فى طريق الاسكندرية من الفسطاط ، انظر : البغدادى : مراصد الاطلاع ، ص ١٨٩ ، ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٥ .

(٢١٤) ابن أياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢١٥) ابن أياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣١ .

(٢١٦) يلبغا المجنون : هو يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون استادار السلطان ، وكان كاشف الوجه القبلى واتهم بقتل السلطان وسجن بالزردخانة السلطانية مقيدا ، ثم أفرج عنه وصودرت اقطاعاته ، وأخيرا مات غريقا بفرسه فى النيل سنة ٨٠٢ هـ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢١٤ .

(٢١٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٢١٨) الأمير جانم : هو الأمير سيف الدين جانم بن عبد الله بن حسن شاه الظاهرى ، نائب طرابلس ثم أمير مجلس على مدينة سمنود ، قتله الأمير طوغان الحسنى الدوادار بأمر من السلطان الناصر فرج بن برقوق فى سلطنته الثانية على مصر سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، وكان جانم شجاعا ، مقداما ، كريما ، معدودا من أعيان الأمراء ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٤ ، المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢١٩) من أعمال الدقهلية ، وبلغت عبرة كفورها ٨٤٠٠ دينار ويلاحظ تبين أن هذه القرية ليست من أعمال الغربية ، وربما كان هذا سهوا من المقريزى أو التبس عليه الأمر ، انظر : ابن دقماق : الانتصار ، طبعة المكتب التجارى ببيروت ، جـ ٥ ، ص ٧٦ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢٢٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢٢١) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله القيصرى العجمى

(الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) وهو الذى كان أشاع أن القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى ، قاضى القضاة الكنانى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصرى أن يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الجيش ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٢٢٣) هو ابراهيم بن عمر بن على المحلى ، قيل انه طلحى النسب وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، ينتسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة التيمى ، المدنى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وتوفى برهان الدين سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ . الصيرفى :نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٢٢٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦ .

(٢٢٥) قرقماش الشعبانى : هو الأمير قرقماش الشعبانى الناصر المعروف بأهرام ضاغ ، حامل القبة والطير فى عهد الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائى الجركسى ، وخلع عليه سنة ٨٤٢ هـ بأن يكون أميرا كبيرا أتابكيا ، وأنعم عليه ببعض الاقطاعات وزيادة امرة عشرة بدمشق ، وأضيف اليه الحكم وصار على بابه رأس نوبة ونقباء وحكام وهو فى غاية الخفة والطيش والحماقة المنغصة للعيش وأحواله فى ارتجاج وحدة مفرطة وأخلاق سيئة تؤذن بهلاكه ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٩ — ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٧٩ .

(٢٢٦) حسن بن عجلان : توفى بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة ٨٢٩ هـ حيث قدم ولده بركات الى مصر ليأخذ الامرة لنفسه بعد أبيه فتم له ما أراد وذلك بعد أن التزم للسلطان الاشرف ابو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى ، بأن يحمل اليه كل سنة عشرة آلاف دينار على ما جرت به العادة من كون مكس جده له وما تجدد من مراكب الهند يختص بالسلطان ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣١ ، حاشية (١) .

(٢٢٧) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، مطبعة المعارف ، ط ١ ، ١٣٤٢/١٩٢٤ م ، ص ١٣٩ .

(٢٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ٤٤٨ ، وصفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٧٤ ، ابن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، طبعة بوبر ، كاليفورنيا ١٩٣١ ، ص ٥٣٩ .

(٢٢٩) عبد الرحمن ابن التاجر : هو عبد الرحمن بن اسماعيل التاجر شيخ سفط أبى تراب من أعمال الغربية مات مسلوخا سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٢٣٠) سفط أبى تراب : هى سفط عبد الله بالغربية ، توفى بها عبد الله بن جزء الزبيدى آخر من مات من الصحابة بمصر وقبره ظاهر يزار ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، البلاد المندرسة ، ص ٢٧٨ .

(٢٣١) هو عبد الله بن عبد الله شيخ أبشيه الملق الذى مات مقتولا سنة ٨٧١ هـ ، وانهم به عبد الرحمن ابن التاجر وابنه اسماعيل وسلخا ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٩ ، تر ١٠٤ .

(٢٣٢) أبشيه الملق : من قرى مصر من أعمال الغربيــة ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ١٦ .

(٢٣٣) علاء الدين بن زوين : هو على العلاء والى الغربيـة وكاشف الوجه البحرى ويوصف بالأمير ولم يعرف تاريخ وفاته . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، تر ١٧١ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٤) هو عبد القادر بن حمزة بن نصير الدين ، أحد مشايخ العربان بالغربية ومات مسلوخا سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م . الصيرفى : المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٢٣٥) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٦) الأمير تمراز الشمسى : قريب السلطان الأشرف قايتباى واحد مقدمى الألوف وكان كاشفا للغربية ، الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٧) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٣٦٧ ، ص ٣٨٩ .

(٢٣٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٣٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٤٠) الكنبوش : برذعة الحصان توضع تحت السرج ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥١ حاشية (٢) .

(٢٤١) أقبردى الدوادار من علي باى : حماه سنة ٨٤٧ هـ ، فى عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ثم أميرا على حلب فى عهد السلطان قانصوه الغورى سنة ٩٠٣ هـ وخرج عليه ثم رحل الى عين تاب وصار ينهب البلاد ويقطع طريق التجار ولم يستطع أمراء المماليك النيل منه .

خلع عليه السلطان الأشرف قايتباى وقرره فى الدوادارية الكبرى فى ٤ محرم سنة ٨٨٦ هـ وتوفى بحلب سنة ٩٠٥ هـ . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ٢٦٨ .

(٢٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ — ٣٨٨ .

(٢٤٣) كان أصل شمس الدين بن عوض : وهو محمد بن أحمد بن عوض، فلاحا من فلاحين منية مسير من اقليم الغربية ، وقيل من بانوب ، ولم يخرج من طبع الفلاحين الذى ربى عليه ، فكانت عمامته عمامة الفلاحين وكذلك كلامه ، وولى عدة مناصب ووظائف سنية ، ولم ينطل فى رياسته كما كان متكلما فى عدة جهات من البلاد ، وابنه متكلما على كتابة الخزائن الشريفة مع مشاركة أولاد الجيعان ، كما كان ابن عوض من المقربين للسلطان الأشرف قانصوه الغورى، وكان فى الأصل فقيرا ، وباشر ديوان جماعة من الأمراء المقدمين منهم الأمير اربك الخازندار والأمير أزدمر الدوادارا ، ثم راج أمره وباشر ديوان السلطان وصار استادار الذخيرة ، وتلاعبت به الدنيا لكثرة هرجه وركب فيها فى غير سرجه ، فأخذ فى أسباب المرافعات فى المباشرين وأعيان الناس ، وعندما انقلب عليه السلطان تسلمه الزينى بركات بن موسى على ١٥٠٠٠٠ دينار بالاضافة الى ٦٠ أردبا شعيرا ، وصار يعذبه بأنواع شتى من العذاب واستمر تحت العقوبة الى أن مات على حصير بالسجن وفى رقبته طوق من حديد ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٨ — ٣٨٨ .

(٢٤٤) المستوفى : موظفا من كتاب الأموال بالدواوين ، عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ومن المستوفين ، مستوفى الصحبة وهو يشارك الوزير ويعاونه فى الأمور العامة مثل كتابة المراسيم وتسجيلها ، ومثله فى النفوذ مستوفى الدولة وكان لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر ، وتحته المستوفى والشاد ، انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٢٤٦) ابن جميل : هو عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل ، كان من مشايخ الغربية وفى سعة من المال ، قتل هو وولده وجماعة من حاشيته ونهبت امواله واغنامه فى أحداث الفتن التى كانت بالغربية سنة ٩١٧ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(٢٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٢٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢٥٠) الشاه اسماعيل الصفوى : من سلالة صفى الدين واليه ينسب ومنه أخذ الاسم ، وهو صوفى بلده (أردبيل) المشهور وقد انتشرت تعاليمه الصوفيه خاصة فى القرن الرابع عشر فى اذربيجان ، وهو سبط اوزون حسن زعيم (أق قيون) الوزير الأبيض ، انظر : موير : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢٥١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ط ١ ، ص ١٥ .

(٢٥٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦١ .

(٢٥٤) الزينى بركات بن موسى : كان متحدثا على خانقاه سرياقوس وجهات البرلس وخلعه السلطان منها كما خلعه من الحسبة وعين بدلا منه الجمال يوسف البدرى سنة ٩١٤ هـ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢٥٥) فخر الدين بن عوض : ارسل من قبل العثمانيين سنة ٩٢٨ هـ ليمسح جهات الصعيد فادخل الرزق الأحباسية فى المساحة التى بالمكاتب الشرعية والمربعات والمناشير ، وأبطل ما كان صنعه الامام الليث بن سعد ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢٥٦) الأمير يوسف البدرى الوزير : كان كاشفا الغربية ، ومن الذين طلبهم ابن عثمان للسفر الى استانبول بسنة ٩٢٤ هـ ، ومن الذين طاشوا وصاروا أعم الملوك بمصر يتصرفون فى أمور المملكة بما يختارونه ليس على يدهم يد واستغرقوا فى الملذات وانعكفوا فى شرف الجمود ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٨) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ – ٢٠٢ .

وأطلق على قطاع الطرق اسم (مناسر الحرامية) وقد يصل عدد المنسر الواحد الى مائة شخص وفيهم مشاة وركاب وهؤلاء لا ينشطون الا عند اختلال الأمن وانشغال أولى الأمر فى حرب أو فتنة ، والموظف المختص بتعقب هذه الطائفة والضرب على أيديها حفاظا للأمن والأموال ، اما الولاة أو الكشاف بالأقاليم ، راجع : ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣٣٩ .

وقطاع الطرق يكونون دائما من الدعر والحرافيش والشلاق ، فالدعر : هم أهل صلابة وجاه ودعارة ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٣ .

أما الحرافيش : مفردها حرفوش أى الرعاع والدهماء وضعاف الخلق ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٤٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط ٢ ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، دار النهضة العربية ، مصر ١٩٧٦ م ، ص ٤٣٠ .

الشلاق : الدعر والرعاع الذين يضايقون الناس فى الطرقات ويدخلون الخوف فى قلوبهم والشلق : الضرب بالسوط ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٩٥ ، حاشية (١) .

(٢٥٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٤ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٦٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٤ .

(٢٦١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٠ .

واما عن الأمير عز الدين آزدمر : فهو ازدمر الكاشف الأعمى مملوك الياس ، تقدم فى الخدمة السلطانية وتوجه الى اليمن وولى البهنسا وكان الناصر يثنى عليه ثم ولاه الكشف بالوجه القبلى ثم البحرى ، وطالت أيامه ، وكان سفاكا للدماء كثير الايقاع بالمفسدين وعمى سنة ٧٤٢ هـ واستمر يخفى عماه ويستمر على ذلك يحكم ولا يشعر به أحد الى أن فشا امره فبطل ، وكان يقول الشعر ويحفظ المقامات للحريرى وكثيرا من الشعر ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ ، تر ٨٨٤ .

(٢٦٤) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٠ .

(٢٦٥) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩١ .

(٢٦٦) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩٢ .

(٢٦٧) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار ، طبعة جب ، ص ٤١ .

(٢٦٨) الأمير تمراز الشمسى الأشرفى : كان أصله من مماليك الأشرف برسباى واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمدارية ، ثم بقى خاصيا ساقيا فى دولة الأشرف اينال ، ثم أنعم عليه بامرة العشرة ثم نفى الى دمياط فى دولة الظاهر خشقدم ، وعفى عنه فى دولة الظاهر تمربغا وهو ابن أخت الأشرف قايتباى وجعله مقدم ألف ثم رأس نوبة النوب ثم أتابك العسكر ، وكان اميرا جليلا ، كثير البر والصدقات ومن آثاره اصلاح جسور الغربية وقتل سنة ٩٠٢ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ .

(٢٦٩) أمراء العشرات أو العشراوات : مرتبة حربية يكون فى خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة أمراء العشرات ، وهؤلاء معظمهم من أبناء الأمراء المقدمين أو الطبلخانات تقديرا لخدمات آبائهم ، انظر القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٢٧٠) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤١ ، ص ٤٣ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢٧١) الوطاق : الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية (٥) .

(٢٧٢) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٧١ ـ ٧٢ ، ص ١١٤ .

(٢٧٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٢٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٢٧٥) الأمير ازبك المكحل : من أمراء دولة السلطان الأشرف قانصوه الغورى ومن أمراء الطبلخانات فى مصر وله الأمر والنهى والحكم ، وخرج مع الغورى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م لملاقاة السلطان سليم بمرج دابق وعندما قتل

الغوری ، رجع الی مصر فی منزله فی رأس المدابغ بالجزء الواقع فی جنوب مصر القديمـة ، راجع : أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ص ١٢ ، ٣٧ .

(٢٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢٧٧) المقريزی : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧٨ .

(٢٧٨) المقريزی : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ ، ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٧ .

(٢٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٣٥ .

الفصـــل الثـــانى

الأوضـــاع الاقتصادية لاقليم الغربيـــة

١ ـ نظـام الالتـزام

(أ) الخلجان والترع والجسور .

(ب) الحاصـلات الزراعيـة .

٢ ـ الصـــناعات

(أ) الضــرائب .

(ب) المصـــادرات .

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق .

٤ ـ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة .

اما بالنسبة للعصر المملوكى ، فلقد سار المماليك على منوال الدولة الأيوبية من الاهتمـام بشئون الزراعة من عمارة الجسـور وشق الترع وخاصـة فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك نرى أن أرض مصر عامـة قد قسمت الى أربعـة وعشرين قيراطا ، اختص السلطان منها بأربعـة قراريط ، والأمراء بعشرة والأجناد بعشرة قراريط ، بمعنى أن الأرض فى العصر المملوكى قسمت على هيئـة اقطاعات ، وأجرى فى ذلك العصر عمليـة فك الزمـام أكثر من مرة وهى العملية المعروفة باسـم الروك ، أحدهما الذى تم فى عصر السلطان لاجين سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م ، والآخر فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١) .

ولقد ظل الفلاح طوال العصر المملوكى مربوطا بالأرض ، مع تعرضه لكثير من العسف والظلم من جانب الأمراء المماليك وكذا من جانب العربان وفتنهم(٢) .

وكما كان الفلاح يزرع ارضـه فى العصر الأيوبى مرة واحدة فى السنة سار فى العصر المملوكى على نفس النظـام وهو المعروف بالرى الحوضى .

ولخيرا نلاحظ أن الوضـع الاقتصادى فى مصر لم يكن مستقرا بسبب تزييف العملات ، وكذلك لانتشار ثورات العربان والمنازعات الدائمة بين سـلاطين المماليك ، بالاضافة الى العوامل الطبيعيـة من

انخفاض مستوى النيل أو حدوث الزلازل وانتشار الأوبئة والطواعين ، التي أدت الى سقوط العديد من الموتى(٣) ·

١ ـ نظام الاقطاع :

من المعروف أن الأيوبيين ، قد ورثوا عن الفاطميين نظما ادارية ناضجة تحمل فى جوهرها خصائص اسلامية(٤) ·

ونظرا لموقع اقليم الغربية المميز بين فرعي النيل ـ دمياط ورشيد ـ الذى أعطى له أرضا خصبة ، وارتبطت المراسم الزراعية فيه بفيضان النيل ، فان هذا أملى على سلاطين مصر القيام بتقسيمات ادارية وخاصة فى الرى من اقامة الجسور وشق الترع والقناطر(٥) ·

ولقد حرص الأيوبيون على الاستفادة من الميراث الحضارى الفاطمى وخاصة النظم الادارية وقام القاضى الفاضل بنقل السنة الخراجية من التقويم القبطى الشمسى الى التقويم الهجرى القمرى(٦) ·

والذى ساعد الأيوبيين على السير بنهج الفاطميين فى تلك النظم الادارية ان كثيرا من موظفى الادارة الفاطمية عملوا فى نفس الوظائف فى العصر الأيوبى ، ثم قام صلاح الدين بتغيير الموظفين الفاطميين الموالين للحكم الفاطمى ونصب محلهم موظفين سنيين ، حفاظا على أمن الدولة الجديدة ورغبة فى نشر المذهب السنى(٧) ·

هذا بالاضافة الى المؤثرات الزنكية بالشام(٨) التى أخذوها بدورهم عن السلاجقة(٩) ، ومن هذه المؤثرات ، نظام الاقطاع الزنكى الذى كان يمنح الاقطاعات كاقطاع استغلال(١٠) ·

لذلك ساد فى عصر صلاح الدين الأيوبي فى مصر عامة ، نوعان من الاقطاع :

اقطاع ادارى :

اختص به الأمراء من الأسرة الأيوبية الحاكمة ، وكبار الأمراء والموظفين وعادة ما تكون هذه الاقطاعات وحدة ادارية اقليمية(١١) .

واقطاع حربى :

لا يختلف فى أصوله وقواعده عن الاقطاع السلجوقى ، ولم يكن هذا النوع وراثيا ونادرا ما يبذل مدى الحياة(١٢) .

لذلك اضحت مصر عامة مقسمة الى اقطاعات للسلطان واقطاعات لأبناء البيت الأيوبى ، واقطاعات لأمراء الأجناد واقطاعات للعربان(١٣) .

كذلك تم اعادة تقييم العبرة الاقطاعية(١٤) لكل فئة من فئات الجيش ، وبذلك نرى أن صلاح الدين الأيوبى قد عمم النظام الاقطاعى بمصر لأول مرة فى تاريخها الاسلامى(١٥) .

وقد صاحب هذا التعميم تغيير فى النفوذ الادارى والسياسى للأمراء المقطعين كل حسب عبرة اقطاعه ، واتساع الأقاليم والنواحى الداخلية فى زمام اقطاعه أو نقصانها ، مما أدى الى ضرورة مسح الأراضى الزراعية المصرية واعادة تقسيم وحداتها الادارية والمالية وتحديد عبرتها وخراجها ــ الضريبة العقارية ــ المفروضة على الأرض الزراعية(١٦) .

وعرف هذا بالروك الصلاحى(١٧) ، والذى طبق اعتبارا من سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م وكرر صلاح الدين الأيوبى عملية اعادة النظر فى التوزيع الاقطاعى سنة ٥٨١ هـ/١١٨٥ م(١٨) ، كما امتد الاقطاع الأيوبي الي القبائل العربية فى أنحاء ديار مصر(١٩) ، ومنها

اقليم الغربيـــة ، نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معه فى الجهاد . فكانت اقطاعات الشواكرة ــ ولد شاكن بن راشـــد بن عقبة بن مجربة ــ فى سنبارة(٢٠) .

كما أقطع صـــلاح الدين الأيوبى أخـــاه تورانشـــاه مدينة سمنود(٢١) ، وأقطع ابن أخيه تقى الدين عمر ، فوه(٢٢) ، ثم ضمت سمنود الى اقطاعه سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦ موعبرتها ستون ألف دينار(٢٣) .

ونظرا لأن الاقطاع الأيوبى كان موردا من موارد الدولة لذلك كان لزاما على الدولة حماية الفلاح من سادته الاقطاعيين ، فحددت الايجارات والجبايات التى يدفعها الفلاح لسيده الاقطاعى(٢٤) .

ويمكن القول بأن الاقطاعى فى العصر الأيوبى كان محـدودا فى سياسته مع الفلاح ولم يتمتع بحرية مطلقة ، بالاضافـة الى حرص الدولة بألا يكون الاقطاع كتلة واحدة فى اقليم واحد ، حتى لا يستطيع المقطع الاستقلال به أو خشية ازدياد نفوذه على حســاب الســلطة المركزية(٢٥) .

ولاستكمال الاصلاحات الداخليـــة والسيطرة على الأمور فى البلاد ، قام صـــلاح الدين الأيوبى باستحداث ديوانين ، أحدهمـــا بالوجه القبلى الآخر بالوجه البحرى ، ليقوما بدور حلقـــة الوصل بين الادارة المركزية فى العاصـــمة (القاهرة) والادارة المحليـــة فى الأقـــاليم(٢٦) .

وكان صاحب الاقطاع يستغله لنفسه ، ســواء كان سلطانا أو أميرا أو جنديا ، ويفلح السكان المقيمون فى أرضـــه بصفتهم أجراء أو خدما أو عبيدا له ، كما كان يلجـــأ الى استيفاء ما فى يده من ممتلكات بوقفها حتى لا تمتد اليهـــا يد السلطان فى حياته أو بعد موتـــه(٢٧) .

وأما أفراد الشعب فكانوا دائما محرومين من الملكية أو حق الانتفاع من الأرض الزراعيـة ، الا بمقدار ما يصيبهم من الأجر على العمل أو معونات من مال الأوقاف ، على أن السلطان كان أحيانا يتصرف فى الاقطـاع فيسترده من صاحبه لدواع من الغضب ، فيحرمه ويرسله طرخانا(٢٨) ، وينفيه الى القدس أو مكة واذا رضى عنه يمنحه اقطاعا آخر(٢٩) .

ويورد المقريزى بيانا بعبرة كل ناحيـة من نواحى اقـليم الغربية فى العصر الأيوبى كالآتى(٣٠) :

فوة والمزاحمين(٣١) ١٠١٢٥ دينارا .

النبراوية (نبروه) ١٥٣٠٥ دنانير

جزيرة قويسنا ١٣٠٥٩٢ دينارا .

الغربيـة ٦٧٤٦٠٥ دنانير .

السمنودية ٢٤٥٤٧٩ دينارا .

الدنجاوية ٤٦٢٧٤ دينارا .

وفى العصر الأيوبى ، لاقت الزراعة الاهتمـام البالغ وتضاعفت الثروة فى ظل الاقطاع الاسلامى المطبق .. أما فى العصر المملوكى ، فقد استحوذ المماليك كطبقة عسكرية حاكمـة على غالبية الأراضى الزراعية فى صـورة اقطاعات ، تمنح للأفراد والمماليك وأجنـادهم لاستغلال متحصلها مقابل ما يؤديه هؤلاء الأمراء والمماليك من خدمات للسلطان أهمها الولاء والطاعة والخدمة العسكرية(٣٢) .

ولقد تغيرت مقادير الجبايـة فى العصر المملوكى ، ففى زمن السلطان حسـام الدين لاجين(٣٣) زادت مقادير الجبايـة باقليم الغربية وتفصيل ذلك :

الغربية ٢١٨٢٩٣٣ دينارا ، النستراوية ٤٠٦٨٠ دينارا ، وفوة والمزاحمتين ٦٤٤٥٨ دينارا .

اما فى الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ/١٣٨٢ م فكانت كالآتى(٣٤) :

الغربية ١٨٤٤٠٨٠ دينارا ، النستراوية ٤٣٥٠٠ دينار فوة + المزاحمتين ٥٦٨٤٦ دينارا

وبمقارنة ما سبق نجد أن الروك الأخير زاد فى مواضع ونقص فى مواضع أخرى(٣٥) .

ومما يجدر ذكره أن الروك الناصرى استمر العمل به الى ان زالت دولة بنى قلاوون بالملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م وأبقى الأمر على ذلك الى ان كانت الحوادث والمحن سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م حيث حدث من أنواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يخطر على بال أحد(٣٦) ولذلك انخفضت مقادير الجباية .

ويرجع انخفاض الجباية زمن الجراكسة الى الاختلال الذى حل بالنظام الاقطاعى حين اتجه السلاطين الى نظام الوقف مدفوعين فى ذلك بعوامل سياسية وأحاسيس دينية ، فضلا عن الوجوه الأخرى التى وزعت عليها الاقطاعات مثل الأرزاق والأملاك(٣٧) .

ومن الملاحظ أن الإقطاع فى العصر المملوكى ، لم يشمل الأرض الزراعية فحسب بل شمل جميع موارد الدولة ، فهو يعتبر ورقة رابحة فى يد السلطان ، وخاصة أن مبدأ وراثة العرش الذى ساد مصر فى العصر الأيوبى ، لم يكن له وجود فى العصر المملوكى بها باستثناء ما حدث فى أسرة قلاوون(٣٨) .

كما قام المماليك بتوزيع جزء من هذه الاقطاعات على شيوخ العربان نظير قيامهم بحراسة الطرق والقرى التى كان المماليك يمرون أو يقومون بها ، وأحيانا كانت تلك الاقطاعات تسلب من هؤلاء الشيوخ ، مما أدى الى قيامهم بالثورات التى خربت البلاد(٣٩) .

والاقطاع فى العصر المملوكى اقطاع تمليك (مادى) بمعنى ان السلطان له الحق فى استرداد ذلك الاقطاع واعادة توزيعه اذا مات المقطع(٤٠) .

وهناك اقطاع استغلال (شخصى) بمعنى أن الاقطاع أصبح ذات مسحة وراثية نظرا لتضاؤل الطابع الحربى للنظام الاقطاعى وانتشار نظام المقايضات النزول عنها مقابل بذل الأموال ، الأمر الذى أدى الى انتشار الحمايات(٤١) .

وترتب على ذلك اعادة مسح البلاد مرتين فى العصر المملوكى ، هما الروك الحسامى والروك الناصرى ، فالروك الحسامى تم فى عهد السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م والهدف منه تعديل قيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يتناسب مع التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة فى مساحتها بين الحين والآخر(٤٢) .

وأما الروك الناصرى فتم فى عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م (٤٣) . ولقد أوضح المقريزى فى كتابه الخطط طريقة عمل الروك ونتائجه باسهاب كامل(٤٤) ، لم أتعرض لذكرها لبعدها عن مجال هذا البحث .

والسبب الرئيسى لعمل الروك ، هو تغيير مقادير الاقطاعات وتفاوتها ، فالأصل فى عملية الروك ، خدمة الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

بعد هذا العرض السابق لظروف الاقطاعات في العصر الأيوبى والمملوكى ماذا كان نصيب الغربية من عملية الروك ؟

يذكر المقريزى أن الذى ساعد السلطان الناصر محمد فى اعداد الروك القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله(٤٥) ـ ناظر الجيش ـ فقد أعد له أوراقا وكتب بها السلطان مثالات(٤٦) سلطانية ، فكان ممن توجه الى اقليم الغربية الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا(٤٧) ومعه أقولى الحاجب(٤٨) ومن الكتاب المكين بن قرونية(٤٩) ، وندب معهم كتابا ومستوفين(٥٠) وقياسين، فساروا ونزلوا القرى والمدن ، وطلبوا المشايخ والأدلاء(٥١) والعدول(٥٢) والقضاة والسجلات التى بأيدى المقطعين ، ودرس متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من غرس ومتجر وعبرة الناحية ، ثم استغرقت عملية الروك الناصرى خمسة وسبعين يوما(٥٣) .

ولقد أبطل الناصر محمد بعد عمل هذا الروك كثيرا من المكوس الجائرة(٥٤) وقسم الاقطاع الى أربعة وعشرين قيراطا ، احتفظ السلطان لنفسه بعشرة قراريط وللأمراء والأجناد بأربعة عشر قيراطا(٥٥) .

ومن الملاحظ فى هذا الروك أن غالبية الكتاب والأدلاء من الأقباط بدأوا فى اضعاف عسكر مصر ، ففرقوا الاقطاع الواحد فى عدة جهات وذلك اتعابا للمقطع ومبالغة فى التكلفة(٥٦) .

كما انهم افردوا جوالى الذمة(٥٧) من الخاص ، وفرقوها فى البلاد المقطعة للأمراء والأجناد ، وبذلك صار نصارى كل بلد يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة ، بعد أن كانوا مجتمعين فى ديوان واحد(٥٨) .

بهذا اتسع مجال النصـــارى ، وصاروا يتنقلون فى القرى ، ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون ، وترتب على ذلك قلة متحصل الجهـات(٥٩) ٠

وعن توزيع الاقطـاع فى العصر المملوكى ، نجـد السـلطان منصور قلاوون سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، يعطى اقليم الغربيـة انعاما للأمير عز الدين أيبك السلحدار الرومى المنصورى(٦٠) مكافأة له لانتصاره على التتار(٦١) ٠

وعندما توفى الأمير سيف الدين بكتمر الحسامى(٦٢) ـ المعروف بالحاجب ـ اخذ السـلطان الناصر محمد سنة ٧٢٩ هـ/١٢٣٨ م اقطاعه بقرية جوجر(٦٣)، وانعم به على صـلاح الدين يوسـف الأسعد(٦٤) ، واستقر شاد الدواوين(٦٥) ٠

كما أخذ اقطاع عرية منية زفتا(٦٦) بالغربية وانعم به على الأمير قوصون(٦٧) ٠

وكانت طوخ مزيد من اقطـاع الأمير لقبغـا عبد الواحد(٦٨) حتى سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وبعد وفاة الأمير بهادر المعزى(٦٩) سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م اخذ السلطان الناصر محمد هذا الاقطـاع وانعم به على الأمير ملكتمر الحجازى(٧٠) ، ثم زاده النحرارية التى بلغت عبرتها فى ذلك الوقت سبعين ألف درهم(٧١) ٠

وكانت محـلة منوف(٧٢) من اقطـاع ناظر الخـاص(٧٣) والجيش ، الأمير جمال الكفاة ابراهيم مشير الدولة(٧٤) ، حتى وفاته فى السجن سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م فى عهد السلطان الصـالح اسماعيل (٧٣٤ ـ ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ ـ ١٣٤٥ م)(٧٥) ٠

وحتى لا يقوى نفوذ أى امير بمنطقة اقطاعـه ، جرت العادة على تنقـله من اقطـاع لآخر ، كمـا حـدث للوزير منجك(٧٦) سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٧٧) ٠

فقام السلطان الناصر حسن (٧٤٨ ــ ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ ــ ١٣٥١ م) باخراج الوزير السابق من ناحية بوصير(٧٨) ، وأعطاه ناحية برما(٧٩) بالاضافة الى قيام منجك سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م بشراء ناحية بلقينة بخمسة وعشرين ألف دينار ، دفعها لبيت المال ، ووقفها على صهريجه الذى أنشأه خارج باب الوزير حيث بلقينة مرصدة لجوامك(٨٠) الحاشية(٨١) .

ويبدو أن بعض السلاطين قد اتجهوا للأعمال الخيرية ، وايقاف بعض الاقطاعات عليها ، اما تكفيرا لما ارتكبوه فى حق العباد والبلاد ، واما رياء أمام الناس لفعل الخيرات للتستر وراءها ، واما رغبة دينية خالصة لوجه الله تعالى(٨٢) .

ومن ذلك ما أوقفه شيخو العمرى فى عدة ضياع باقليم الغربية على خانقاه له سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، أثناء سلطنته الثانية (٧٥٥ ــ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ــ ١٣٦١ م)(٨٣) .

وفى سلطنة الظاهر برقوق (٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٩ م) أصبحت ناحية برما اقطاعا للأمير جركس الخليلى(٨٤) حتى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(٨٥) بعد انتزاعها من الأمير منجك . كما نزعت النحريرية سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م فى عهد السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ ــ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ــ ١٤٠٥ م) من اقطاع الأمير بيبرس الدوادار(٨٦) وأعطيت للأمير نوروز(٨٧) ، ثم أخذها السلطان فرج ، ومنه انتقلت للأمير أينال العلاى(٨٨) ، حطب رأس نوبة(٨٩) .

وبعد عملية نقل الاقطاع من فرد لآخر ، سواء بانتهاء مدة الاقطاع أو انتقاله كانت الدولة تقوم بعمل احصاء دقيق بمتطلبات

الدولة على صاحب الاقطاع وهو ما يعبر عنه بتفاوت الاقطاع او التفاوت الجيشى(٩٠) .

أما فى عهد الظاهر جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ/١٤٣٨ ـ ١٤٥٣ م) فأعطى ربع تفهنة(٩١) ، الى جانى بك الأشرفى الخاصكى(٩٢) الخازندار(٩٣)، وحصرت مساحة تفهنة فى الروك الناصرى مع كفورها ، فكانت ٢٦٩٥ فدانا ، وعبرتها عشرة آلاف دينارا(٩٤) .

وأخذت أسرة الشرنقاشى بعض الاقطاعات فى شرنقاش(٩٥) ، ومن هذه الأسرة ، محمد بن على بن محمد بن العلاء بن ناصر الدين الغزى الأصل والشرنقاشى الشافعى(٩٦) .

ومع دخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، واختفاء طومان باى عند أولاد مرعى ، أراد سليم الأول مسح البلاد للتقليل من نفوذ كبار الأمراء المماليك وقطع أخباز(٩٧) من اختفى من المماليك ، فأرسل السلطان سليم اثنين من الأمراء لمسح اقليم الغربية ، وواحدا آخر لمسح جهة المحلة(٩٨) ، وتم تعيين الأمير جان بردى الغزالى(٩٩) (شاد) أى مشرفا فى ضيعة ميت غزال بالغربية(١٠٠) .

ويعتبر هذا الروك آخر ما تم بمصر فى العصور الوسطى الاسلامية .

وصفوة القول ، مما سبق كانت تلك أهم الاقطاعات وطريقة توزيعها فى اقليم الغربية على سبيل المثال لا الحصر .

عوامل انتشار النظام الاقطاعى :

وأخيرا نجد أن النظام الاقطاعى فى مصر بوجه عام ، كانت له عوامل ساعدت على انتشاره منها ما يمكن تطبيقه على اقليم الغربية ومنها ما هو عام بالنسبة لديار مصر ومن هذه العوامل :

أولا ـ عند قيام سلطان جديد على العرش ، يحاول تدعيم عرشه باعادة توزيع الاقطاع على حاشيته وأقربائه وحلفائه ليضمن ولاءهم له(١٠١) .

فأقطع صلاح الدين الأيوبى أخاه تورانشاه مدينة سمنود ، وأقطع ابن أخيه تقى الدين عمر ، فوه(١٠٢) .

ثانيا ـ كان أغلب السلاطين يقومون بعملية عرض للجيش وذلك لاستبعاد غير القادرين أو المشكوك فى ولائهم له(١٠٣) .

وآية ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق حين أمر بعرض أجناد الحلقة سنة (٧٨٩ـ ٧٩٠ هـ/١٣٨٧ ــ ١٣٨٨ م) ، فتدخل أحد أبناء اقليم الغربية الشيخ سراج الدين البلقينى لكونه موضع ثقة السلطان وتكلم معه فى ابطال العرض لأن الجند فى شدة عظيمة فقبل السلطان شفاعته(١٠٤) .

ثالثا ـ غالبا فى كثير من الأحيان يحتاج السلطان لاعداد الجيوش وقت الحروب ، ولذلك كان يعتدى على الأوقاف بالحيل والاقطاع أو عندما يحاول الانتقام من أحد منافسيه(١٠٥) .

ومثال ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق (٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) عندما استولى على أرض الأوقاف فى بداية سلطنته وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ، وطبيعى أن ينسحب ذلك على اقليم الغربية(١٠٦) .

رابعاً ـ عند اتساع الأرض الزراعية سواء باصلاح الأراضى البور أو ردم البرك والمستنقعات ، تتم اعادة توزيع الاقطاع مرة اخرى ، فنجد فى فوة بعض الأراضى استصلحت واقطعت للأجناد فى عهد الناصر محمد(١٠٧)

خامساً ـ أحياناً تعطى الاقطاعات للوافدين من الخارج وخاصة من اصحاب السلطة فى بلده والأمثلة على ذلك كثير بالغربية(١٠٨) .

سادساً ـ شره السلاطين للحصول على أموال ، فيتم منح الاقطاعات نظير مبالغ مالية وخاصة فى عهد السلطان الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦ م(١٠٩) .

* * *

(أ) الخلجان والترع والجسور :

لقد اهتم الأيوبيون والمماليك ومن قبلهم الفاطميون بالزراعة وما يرتبط بها من خلجان وترع وجسور ، وذلك لتوفير المياه اللازمة للمحاصيل الزراعية علي مدار العام ، سواء كانت مياه النيل مرتفعة أو منخفضة(١١٠) .

ومعروف تاريخيا أن أكثر الخلجان والترع التى ورد ذكرها فى المصادر العربية وجدت فى الوجه البحرى فى عصور سابقة للعصرين الأيوبى والمملوكي وبخاصة فى دلتا النيل(١١١) .

والخلجان(١١٢) تعتبر أمهات الترع التى تغذى غيرها من الترع الأصغر منها ، وما ذكره ابن مماتى من خلجان وترع وجسور باقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، انما كانت قائمة فى العصر

السابق للأيوبيين ولكن اقتصر الوضع على الاهتمام بها من اصلاح وتطهير وترميم لاستمرارية الانتفاع بها للزراعة(١١٣) ٠

فخليج سخا ، ذكره المؤرخون أمثال ابن عبد الحكم ، بان الذى حفره أحد ملوك مصر القدماء(١١٤) ، كما يرى عمر طوسون ، أنه يمثل فرع الترميتاك Thermutiaque الذى ذكره بطلميوس(١١٥) ، ووجد فى العصر العربى والمعروف باسم بحر ابيار ، وذكر ابن مماتى أنه ضمن جسور وترع اقليم الغربية(١١٦) ٠

وترعة سنباط التى تمر بجزيرة قويسنا ويتولى المقطعون عمارتها(١١٧) وفرع صا ، وهو الفرع الشرقى الذى يخرج عند بيبيج(١١٨) ليمر على صا(١١٩) ٠

وترعة بلقينة ، وهى من أمهات الترع بالبلاد وتفتح اذا كان الماء زائدا فى عيد الصليب (فى ١٤ توت)(١٢٠) ، وهى تخرج من خليج المحلة عند بلقينة(١٢١) ثم تتجه غربا الى سخا(١٢٢) ، مرورا بدار البقر(١٢٣) ، والمعتمدية(١٢٤) ومتبول(١٢٥) حتى تنتهى فى برية سخا ٠

وأما خليج المحلة ، فيخرج من فرع مليج(١٢٦) عند طنطى (١٢٧) (طنطا) ويصب فى فرع دمياط عند شار مساح(١٢٨) ٠

كان لهذا الخليج أهمية اقتصادية وسياسية ، فهو قناة ملاحية وسط الدلتا ، لدرجة أن ابن مماتى قرنه بفرع دمياط ، وذكره كمجرى دائم ، كما استخدمه الملك الكامل ، ابان الحروب الصليبية ، وكان سببا فى هزيمتهم حتى ضربوا المثل بذلك ، فقالوا : (كل شىء حسبناه الا بحر المحلة)(١٢٩) ٠ وكذلك خليج

شنشا (١٣٠) الذى يخرج من فرع دمياط عند منية بحر بدر(١٣١) ويتجه شرقا الى مدينة شنشا والبوهات(١٣٢) وسفناس(١٣٣) ٠

اما بالنسبة للجسور(١٣٤) :

فهي كانت نوعين سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ، جسور سلطانية وجسور بلدية ، فالجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة لبلاد كثيرة ، وتعمر كل عام من الديوان السلطاني على مستوى اقاليم مصر ، ولكل جسر كاشف يرسل لعمارتها سنويا يسمى كاشف الجسور ، وتجبى رسوم بنائها وعمارتها من عدة جهات(١٣٥) ٠

وأما الجسور البلدية ، فهى الجسور الخاصة ببلد دون اخرى ، وتشرف عليها الدولة ، ويتولى عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجناد وغيرهم ، ويتم تمويلها من أموال البلاد الجارية فى اقطاعاتهم(١٣٦) ٠

ولم تشر المصادر التاريخية الى انشاء جسور باقليم الغربية في العصر الأيوبى سوى الجسر الذى أنشأه الأمير ايدمر الشمسى القشاش(١٣٧) بين ملقة صندفا وأرض سمنود سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م وهو الجسر الذى عرف باسم الشقفى ، كذلك أشارت هذه المصادر الى عمليات اصلاح وترميم تمت لهذه الجسور في العصر المملوكى(١٣٨) ٠

وعادة ما كانت تلك الجسور يتم قطعها لتصريف المياه الزائدة على فيضان النيل ، من ذلك ما حدث فى رمضان سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م ، عندما زاد النيل أكثر من ثمانى عشرة ذراعا فاغرق كثيرا من القرى والمدن وكتب السلطان الناصر محمد فى سلطنته الثالثة (٧٠٩ ــ ٧٤١ هـ/١٣١٠ ــ ١٣٤١ م) لسائر

للولاة بكسر جميع الترع والجسور وتصريف المياه الى البحر المالح (البحر المتوسط) وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية لكثرة الترع والجسور بها(١٣٩) ٠

وألزم أرباب الأملاك المطلة على النيل بعمارة الزرابى(١٤٠) ، فقام كل واحد بعمل زربية ، واستدعى الأمراء فلاحيهم من النواحى فحضروا بأبقارهم وجراريفهم(١٤١) ٠

أضف الى ذلك قيام السلطان الناصر محمد سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م بالاهتمام بعمارة الجسور وترعها ، فندب الأمير سيف الدين أقول الحاجب الى جسور اقليم الغربية وترعها(١٤٢) ، ولم يقتصر السلطان على ذلك بل قام بنفسه بتفقد العمل ليتأكد من اتقانها(١٤٣) ٠

ويبدو أن السلاطين فى العصر المملوكى كانوا لا يطمئنون الى كشاف الجسور واعمالهم فأسندوا كشف الجسور الى ولاة الأقاليم ، ومن يثبت ضده أى تقصير يحاكم بالاضافة الى العزل(١٤٤) ٠

ومثال ذلك ما حدث سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، حيث قام السلطان الناصر حسن فى سلطنته الأولى (٧٤٨ - ٧٥٢ هـ/ ١٣٤٧ - ١٣٥٢ م) بعزل الأمير أحمد الساقى(١٤٥) ونفيه الى حلب لسوء سيرته واهماله فى كشف جسور اقليم الغربية(١٤٦) ٠

كما استعان السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ/١٥٠١ - ١٥١٦) بأولاد الناس لمساعدة الولاة وكشاف الجسور(١٤٧) باقليم الغربية لحفظها واصلاحها سنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(١٤٨) ٠

اذن ، كان الاهتمام بالجسور ضروريا لتنظيم عمليات رى الأراضى الزراعية بالاضافة الى ضمان ربط القرى والمدن بعضها

ببعض . فكانت تستخدم كطرق زراعية ساعدت على سهولة المواصلات وأصبحت وسيلة للإنتقال ونقل البضائع . لذلك أهتم الأيوبيون والمماليك بها ووفروا لها موارد مالية ثابتة للانفاق عليها منها :

مقرر الجسور :

وهو مبلغ مفروض على كل ناحية من نواحي الأقاليم وتوزع كل ناحية الى قطع زراعية يجبى على كل قطعة عشرة دنانير كل عام(١٤٩) ، ومقرر الجراريف ، أو متوفر الحفير والجرافة(١٥٠) .

رسوم الخولة والمهندسين(١٥١) :

ما يدفع عينا عن الأدوات المستعملة فى عملية الانشاء بالاضافة الى الأيدى العاملة اللازمة والحيوانات المستخدمة فى المشروع ، ويقوم بدفع ما سبق اهل الناحية التى تكون مقرا لانشاء الجسر ، وأحيانا كان لأهل الناحية الخيار بتقديم تلك المقررات العينية أو استبدال مبلغ مالى بها يتم الاتفاق عليه(١٥٢) .

وتلك المقررات المالية السابق ذكرها ، كانت موروثة عن الدولة الأيوبية بدليل أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أبطلها عام ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١٥٣) .

* * *

(ب) الحاصلات الزراعية باقليم الغربية :

من المعروف أن السنة الزراعية والمالية ، تبدأ مع بداية السنة القبطية(١٥٤) وذلك عند غمر الارض بالمياه ، كما ظلت السنة الزراعيه منذ العهد الاسلامى تنقسم الى ثلاثة مواسم ، هى موسم

الفيضان ، وموسم الزرع ، وموسم الحصاد ، وكل فصل من هذه الفصول يعطي للأرض شكلا مميزا عمن سواه ، لذلك يصف المسعودي مصر بوجه عام ويقول انها (ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة اشهر ذهب حمراء : فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر فى شهر أبيب ومسرى وتوت يركبها الماء ، فترى الدنيا بيضاء ، وأما المسكة السوداء فانه فى شهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف عنها الماء وينضب عن أرضها فتصير أرضا سوداء ، وفيها تقع الزراعات ، وللأرض رائحة طائبة تشبه روائح المسك ، وأما الزمردة الخضراء فانه فى شهر طوبة وأمشير وبرمهات تلمع بكثرة عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضراء كالزمردة ، وأما السبيكة الحمراء فانه فى شهر برمودة وبشنس وبؤونة يبيض الزرع ويتورد العشب وهو كالسبيكة الذهب منظرا ومنفعة)(١٥٥) .

وبطبيعة الحال كانت وماتزال أرض اقليم الغربية من أخصب أراضي مصر لوقوعها بين فرعى رشيد ودمياط باستثناء الجزء الشمالي منها ذي الأرض الرملية المالحة المطلة على شواطىء البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط) فنباتاتها تتغذى بماء النيل الذى يظل فى الأرض منذ ابتداء الحر الى الخريف ، ثم ينضب فيزرع عليه ، ثم لا يسقى بعد ذلك ما زرع ، بالاضافة الى طمي النيل(١٥٦) .

ويرتبط بالحاصلات الزراعية ، أنواع الأراضى ، حيث ذكر كل من المقريزى والقلقشندى ثلاثة عشر نوعا من الأراضى الزراعية(١٥٧) .

ويغلب على أرض مصر بصفة عامة دائما نوعان من المحاصيل ، نظرا لظروف مناخها المعتدل ، منها محاصيل شتوية ومحاصيل صيفية(١٥٨) .

ويعتبر ابن مماتي في قوانين الدواوين سجلا دقيقا للنظام الزراعي وكذا الحاصلات الزراعية في العصر الأيوبي(١٥٩)

فلقد ذكر أن اقليم الغربية هو الوحيد دون سائر اقاليم مصر ، الذى يمتاز بما يوجد لديه من غروس(١٦٠) .

وبالاستناد الى ما ذكره ابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) وعبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) المعاصران للعصر الأيوبي وما ذكراه عن الحاصلات الزراعية في ديار مصر ، وبالتالي ينسحب على اقليم الغربية ، ومن هذه الحاصلات : القمح ، والشعير ، والفول ، والحمص ، والخلبان ، والباقية ، والملوخية ، والخبازى ، والقلقاس ، والذرة ، والفول الأخضر ، ومن الأشجار : شجر اللبخ ، والجميز ، والنخل ، ومن الخضروات : الخيار ، والفقوس ، والبطيخ العبدلاوى(١٦١) .

ومن الفواكه : التفاح والسفرجل والليمون ، ومن الورود الياسمين الأبيض والأصفر والبنفسج :

واضاف كل من القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) والمقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) المعاصرين للفترة المملوكية كلا من القمح والشعير والفول والحمص(١٦٢)

أى أن المحاصيل التى وجدت فى العصر المملوكى ، امتداد لما وجد فى العصر الأيوبى .

اضافة الى الكتان والقرط (البرسيم) والبصل والثوم ، والترمس واللوبيا وقصب السكر ، والفجل واللفت والخس والكرنب ، والمقاتى ، والأرز ، والبسلة ، والقرطم ، والخشخاش ، والخروع ، والباذنجان ، والكرات .

ومن الرياحين : الورد والبنفسج والياسمين واللينوفر وازهار المحمضات ، ومن الفواكه : الرطب والعنب والتين ، الرمان ، الخوخ ، المشمش ، البرقوق ، التفاح ، الكمثرى ، السفرجل ، التوت والموز ، والزيتون ، ومن المحمضات : الأترج ، النارنج ، والليمون على اختلاف أنواعه .

ويشيد القلقشندى بديار مصر قائلا : « طفت أكثر المعمور من الأرض فلم أر مثل ما بمصر من ماء طوبة ، لبن أمشير ، خروف برمهات ، ورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بؤونة ، وعسل أبيب ، وعنب مسرى ، ورطب توت ، ورمان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك »(١٦٣) .

أما عن الخراج(١٦٤) ، فكان الوجه البحرى ، غالب خراجه نقدى ، الا القليل من القرى والمدن(١٦٥) ثم وجدت قاعدة البدل التى طبقت فى العصر الأيوبى وظل معمولا بها فى العصر المملوكى(١٦٦) ، فيؤخذ من القمح بدل كل اردب ، اردبان من الشعير ، والفول نصف اردب والحمص أردب واحد ، والجلبان اردب ونصف الأردب .. أما الشعير فيؤخذ عن كل أردب منه نصف أردب قمح أو ثلثا أردب من الفول او نصف اردب حمص أو ثلثا اردب من الجلبان ، والفول عن كل أردب ثلث أردب قمح أو اردب ونصف أردب شعير أو ثلثا أردب من الحمص او أردب واحد من الجلبان(١٦٧) .

أما أماكن زراعة تلك المحاصيل السابقة بقرى ومدن الغربية فنجدها على النحو التالى :

البطيخ البرلسى والعنب الأسود والأبيض الكبير الحجم تزرع فى البرلس(١٦٨) ، وفى بسيون يزرع القطن وكذلك فى بلقاس(١٦٩) وفوة(١٧٠) .

وأما في الجعفريــة(١٧١) ، فيزرع القمــح والشــعير والذرة والبرسيم ، والحلبة ، والقطن وقصب السكر ، والبصل ، والفجل ، والباميا ، والملوخيا ، والقثاء ، والخيــار ، والبطيخ والباذنجــان الأســود(١٧٢) .

ويزرع بكفر الشيخ(١٧٣) البصل والخس(١٧٤) ، وفي كفر حجــازي(١٧٥) يزرع القطن ، وفي محــلة أبي علي القنطرة(١٧٦) يزرع قصب السكر .

ويكثر شجر النخيل بقلين(١٧٧) ، أما سنهور(١٧٨) ففيهــا القمح والكتان وقصب السكر .

أما محلة مسير(١٧٩) فيزرع فيها الكتان(١٨٠) ، وفي شباس الشهداء(١٨١) يزرع القطن والقمح وفي زفتة(١٨٢) يزرع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبــة والترمس وكذا الخضر(١٨٣) .

وفي السنطة(١٨٤) نجد النخيل ، وفي شــبري باخوم يزرع قصــب الســكر ، وفي سخــا(١٨٥) يزرع القمــح والكتــان ، أما سنباط(١٨٦) فتزرع فيها اشجار السنط ، وأما الأرز فيزرع بكثرة في برنبال(١٨٧) .

وممــا ســبق يتضــح أن تلك الثروة الزراعيــة بالاقليــم تعتبر المصــدر الأساسي لامداد سكان الاقليم بالغذاء والكساء ، وليس للاقليم فحسب بل باقي أقاليم الديار المصريــة ، كما أنهــا تعتبر النشاط الرئيسي للسكان وخاصة الفلاحين .

كما أن تلك الثروة كانت المصــدر الرئيسي لامداد أصحاب الحرف والصناعات بالمــادة الخــام اللازمة للصناعة وفوق كل هذا كان الاقليم يعتبر المصــدر الأساسي لامداد الجند الأيوبي والمملوكي أثنــاء الحروب الصليبية على مصر ، وخاصــة الحملة الصليبيــة

الخامسة والمعروفة بحملة جان دى برين سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، وكان ميناء سمنود التجـارى المنفذ الوحيد لامداد الجند المملوكى بالمواد الغذائية(١٨٨) ٠

٢ ــ الصناعـات :

قامت عـدة صناعـات باقليم الغربيـة فى الفترة التى نحن بصددها على الخامات الأولية الزراعيـة والحيوانيـة ، ومن هذه الصناعـات :

١ ــ صناعة المنسوجات :

وخاصـة من الكتـان يليه الصوف والحرير ثم القطن ، نظرا لانتشار الكتان فى بوصير وسمنود ، والذى كان يصـدر لجميـع دول العالم(١٨٩) ٠

والكتان من النباتات المشهورة فى اقليم الغربيـة ، وهو من الغلات الشتوية بالاضافة الى انه نبات قبطى(١٩٠) ٠

ويرتبط بصناعة المنسوجات وجود المغازل اليدوية المستعملة منذ القـدم والتى مازالت تستعمـل فى بعض قـرى الاقـليم الى اليـوم(١٩١) ٠

ويلى الكتان فى الأهمية المنسوجات الصوفية ثم القطنية ؛ ولكن المنسوجات الحريرية لم تصنع بمصر عامة الا فى عصر المماليك(١٩٢) كما يرتبط بالصناعات النسيجية التطريز(١٩٣) ، وهو زخرفـة النسيج بعد نسجه بواسـطة ابرة الخياطة بخيوط ملونة غالبـا ويكون من مادة أعلى من مادة النسيج ٠

ومن مراكز الصناعة المتخصصة فى النسيج الكتانى دميرة ؛

فظهر بهـا طرز للخاصـة وطرز للعامـة(١٩٤) ، وكذلك قريـة نشـا(١٩٥) ·

وأبيار يعمل بها الظهور الأبيارية ، وهى من الحرير والكتان وبها كذلك معدن النطرون الذى يستخدم فى صناعة الأدوية(١٩٦) ·

وتميزت مدينة النحرارية ، بصنع ثيابها الحسان ، والمزخرفة بزخارف مكونة من رسوم نباتية محورة عن الطبيعة(١٩٧) ·

واشتهرت مدينة بسيون بالملاءات البسيونية(١٩٨) وكذلك بقلين ودرين وجدت أنوال النسيج الصوف(١٩٩) ·

٢ ـ صناعة السكر :

انتشرت العصارات فى نواحى اقليم الغربية ، فكان يوجد ثلاث عصـارات بقرية شبرى بخوم ، وبفوة حيث يكثر بها زراعة قصب السكر(٢٠٠) ، ولقد احتكرت الحكومة الأيوبية سياسـة معينة ، وهى عصر القصب فى معاصرها العديدة المنتشرة فى كافـة أنحـاء البلاد المصرية(٢٠١) ·

٣ ـ صناعة الأوانى الفخارية :

سواء كانت أباريق وبرادات ومواجير ومصاخن البن واشتهرت بذلك مدينـة سمنود منذ العصر الفرعونى(٢٠٢) ·

٤ ـ صناعة الحصـير :

قامت هذه الصناعة على نبات الغاب (البوص) أو السمار ، وهى قديمة منذ العصر الفرعونى ، بالإضافة الى استخدام نبـات البردى والحلفـا وسعف النخيـل وهى حرفـة يدوية ، وماتزال موجودة حتى الآن(٢٠٣) ·

٥ ـ صناعة استخراج الزيوت :

وخاصـــة من بذر السمسم والفجـل والخس والكتـان ، واستخدمت هذه الزيوت فى صناعة الصابون والأصباغ من نبـات النيلة وخاصة فى أبيار ، وفوة(٢٠٤) ٠

٦ ـ حـرف اخـرى :

ظهرت بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، حرف عمل التوابيت والنوارج التى تستخـدم فى درس الغـلال ، والنجـارة والنحت والنحاس والغرابيل واستخراج الزيوت وحرف الخبز ، والخياطة والبناء وفتل الحبـال للمراكب وغيرها(٢٠٥) ، وطحن الغـلال(٢٠٦) ٠

تلك الحرف السابقة التى ظهرت منذ القدم ولم يكن للمجتمع الاستغناء عنها فى مسيرة الجنس البشرى حتى الآن ٠

الضرائب والمصادرات :

(أ) بالنسبة للضرائب :

هناك العديد من الرســوم والمقررات فرضت على الأطيـان الزراعية ومتحصلاتها أو المساكن وهو ما يعبر عنه فى العصر الحديث بالضرائب العقارية ، ظهرت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، والتى كانت تمثل دخلا وموردا ماليا للدولتين بالاضافة الى ضرائب أخرى بعيدة عن تلك العقارات ٠

واذا كان المؤرخون قد أوردوا تلك الضرائب على مصر بصفة عامة ، فان كثيرا منها ينسحب على اقليم الغربية ٠

فنجد أن صــلاح الدين الأيوبى أول من جبى الزكاة بمصر

سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ليبين للناس أن المذهب السنى قد عاد الى مصر(٢٠٧) ، وقيل ان تحصيلها اتسم بالشدة والقسوة والظلم(٢٠٨) ٠

كما احدث الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبى (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٣٧ م) ضريبة مال السهمين(٢٠٩)٠

ولكن فى العصر المملوكى أخذ المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م زكاة الأملاك العقارية من أصحابها مضاعفة فى العام(٢١٠) ، لاحتياجه للمال لتجهيز الجيش(٢١١) ٠

وقام الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ـ ١٢٧٧ م)، بابطال ما استجد فى العصر الأيوبى من مال السهمين ، مع الابقاء على بعض المقررات المالية التى اتخذت لفظ زكاة اسما دون معنى ، كزكاة الرجالة(٢١٢) التى أبطلها المنصور قلاوون (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) كما أبطل نظام الدولة الموروث عن النظام الأيوبى(٢١٣) ٠

وهناك مورد آخر للدولة فرض على أهل الذمة ، وهو الجوالى(٢١٤) ، فكانت مع بداية العصر الأيوبى على ثلاثة مستويات ، الغنى يدفع أربعة وسدس دينار ، ومتوسط الحال دينارين ودرهمين ، والفقير دينارا وثلاثة أرباع دينار ، ويضاف لتلك المقادير السابقة درهمان وربع درهم ضريبة لسداد أجرة من يقوم بتحصيلها(٢١٥) ٠

اذن ليس هناك اختلاف بين اقاليم مصر فى فرض هذه النسبة او تحديدها بجهة دون اخرى ٠ وذلك لصمت المصادر التاريخية او تخصيص اقليم دون آخر ٠

وقبل انتهاء العصر الأيوبى ، أصبحت تلك الضريبة موحدة بدينارين على جميع أهل الذمة(٢١٦) .

ولكن أثناء سلطنة المعز أيبك التركمانى على مصر (٦٤٨ ـ ٦٥٤ هـ/١٢٥٠ ـ ١٢٥٦ م) أصبحت الجالية مضاعفة عام ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م وأيضا فى عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٤ م(٢١٧) .

ولكن مقدارها وصل الى أربعة دراهم بعد سنة ٧١٥ هـ/١٣٦٥ م وفى زمن القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) بلغ أعلاها خمسة وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم(٢١٨) .

وأخيرا تم ضم الجهات التى بها جوالى الى الاقطاعات ، وأصبحت جالية كل ناحية تتبع من اقطعت له تلك الناحية(٢١٩) .

كما وجدت المواريث الحشرية(٢٢٠) والخراج(٢٢١) ، الذى كان أكثره نقدا بأقاليم الوجه البحرى ، وبلغت جملته فى بداية العصر الأيوبى ٥١٦٥٣ دينارا(٢٢٢) .

واما خراج الراتب فتم تحديده حسب كل جهة ، بتحديد مبلغ معين على الأرض الزراعية ، ويدفع على ثلاثة أقساط ، كل أربعة شهور ، سواء زرعت الأرض أم لم تزرع ، ولا يلغى الا اذا استمرت مياه الفيضان تغمر الأرض ولم تنحسر عنها(٢٢٣) .

ولكن من ناحية الأوقاف(٢٢٤) (الأحباس) اذا كنت قد تعرضت لها هنا فى هذا الموضع ، فهى ليست من الضرائب ولكن نظرا لأنها كانت من موارد الدولة ، فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وخاصة أن اقليم الغربية ملىء بحالات وقف كثيرة ، كان لابد من

اظهارها ، وآثرها الاقتصادى والاجتماعى ، كما أنها كانت كثيرة وخاصة فى العصر المملوكى ، لكثير من المصادرات ، اما لسداد دين أو لتجهيز جيوش ، فمثلا نجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ/١٣١٤ م يستولى على بعض أموال الأوقاف لسداد دين على الدولة لبعض التجار (٢٢٥) • وفى سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م قام السلطان شعبان بن محمد بن قلاوون بفرض مائة وخمسين درهما على كل من بيده رزق من أراضى مصر(٢٢٦) ، وفى سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م أخذ السلطان برقوق أجرة سنة كاملة من الأوقاف ، مدعيا حاجته اليها لقتال تيمورلنك(٢٢٧) •

فالأوقاف ، كانت فى عهد صلاح الدين الأيوبى تتكون من طواحين ودور وفنادق وحوانيت وساحات وأراض زراعية وقفها المسلمون من عصور سابقة(٢٢٨) •

أما فى العصر المملوكى ، فقد أوقفت الدور والحوانيت والبساتين والحمامات والقياسر(٢٢٩) وغيرها على كثير من الجهات الدينية والتعليمية والاجتماعية والصحية ، شملت الفقراء والمساكين ودور العبادة والمدارس ودور الاستشفاء(٢٣٠) •

وفى العصر الأيوبى ، كانت الأوقاف لها ديوان ، يسمى ديوان الأحباس(٢٣١) ، ولكن فى العصر المملوكى ، فصلت الأحباس عن الأوقاف . حيث عرفت باسم الرزق الأحباسية(٢٣٢) ، وكانت توقف على المساجد والمدارس والربط(٢٣٣) والزوايا أو أحد العلماء أو الفقهاء أو أهل الصلاح أو على ذريته أو على جهات البر المختلفة(٢٣٤) ، وأحيانا توقف على الأديرة والكنائس(٢٣٥) ، كما أن ايرادات الرزق الأحباسية ، قد خصصت للأمراء الذين أعفوا من الخدمة وهى على شكل مرتبات ثابتة نظير خدماتهم السابقة للدولة وأطلق على هذا النوع اسم (طرخان)(٢٣٦) وأطلق عليها الرزق الحبشية(٢٣٧) •

والأوقاف نوعان : وقف خيرى أو حكمى(٢٣٨) ووقف أهلى(٢٣٩) .

وسيقتصر الحديث على النوع الثانى ، لأن النوع الأول إقتصر وجوده بالقاهرة ، فالأوقاف الأهلية كانت خاضعة لأشراف قاضى القضاة الشافعى ولم يكن لها ديوان خاص بها ، ويتولى أمورها عادة الشخص الواقف أو أحد الولاة ، أو من يوليه السلطان أمرها(٢٤٠) .

وكثيرا ما كان الواقف يوصى بأن يكون نظر الوقف فى يد أحد كبار رجال الدولة من الأمراء ، ليضمن استمرار الوقف وعدم الاستيلاء عليه .

واقليم الغربية ملىء بمثل هذا النوع ، فلقد أوقف الأمير سيف الدين منجك اليوسفى(٢٤١) مدة وزارته قرية بلقينة(٢٤٢) وقفا على الجامع الذى أنشاه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية ، فقومت بخمسة وعشرين الف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ، بالاضافة الى عدة أوقاف أخرى فى عهد السلطان أبو المحاسن حسن ابن الناصر محمد (٧٤٨ – ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ – ١٣٥١ م)(٢٤٣) .

كما أوقف السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥ – ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ – ١٤٣٨ م) جميع أراضى ناحية بشكاليس(٢٤٤) ، باقليم الغربية على جامعه برأس الحرمين سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م(٢٤٥) .

وكذلك أراضى شرشابة(٢٤٦) ، وكان من شروط هذا الوقف الا يؤخذ من فلاحى أوقاف الواقف المشار اليه ولا مستأجريها رسوم اضافية ولا يتعرضوا لظلم(٢٤٧) ، كما أوقف ناحية سندسيس بالغربية(٢٤٨) .

ولقد أوقف المؤرخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣/٨٧٤ هـ) عدة أوقاف ، حيث سار على نهجه كثير من رجالات عصره من سلاطين وأمراء أملاكه واقطاعه على عمل الخير ، وهذا يدل على صلاحه وتقواه وتقربه الى الله عز وجل(٢٤٩) .

فكانت ناحية سرد(٢٥٠) بالغربية من ضمن الأوقاف التى حبسها ابن تغرى بردى فى وثيقته(٢٥١) .

وأراض ناحية قليب(٢٥٢) بجزيرة بنى نصر بالغربية ، وأراض ناحية الحداد(٢٥٣) .

وبالبحث فى حجة الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م (٢٥٤) وجد أنه أوقف على جميع الديار الكائنة بالقاهرة بخط الباطلية بالقرب من خط الجامع الأزهر أراضى طرينه(٢٥٥) وأراضى سنلمون(٢٥٦) .

كما أوقف على جامعه والقبة والسبيل الجديد الكبير وكتاب السبيل والحوض والساقية وما يتعلق بهم ، أوقف بحق العشر ونصف العشر أراضى ناحية سدينة(٢٥٧) ، وكذلك أوقف أراضى ناحية طمنيخ(٢٥٨) .

ثم كانت قرية مسطاى(٢٥٩) من القرى الموقوفة فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وكان هذا الوقف بمقدار قيراطين من أصل أربعة وعشرين قيراطا على المشاع(٢٦٠) .

أما قرية قزمان(٢٦١) فأوقفت بمقدار النصف على المشاع ، ولكن أراضى الجوهرية(٢٦٢) أوقف منها بمقدار السدس وهى أربعة أسهم ، ولكن قويسنا(٢٦٣) كانت وقفا بكاملها بدون تحديد النسبة المئوية لها .

وأوقفت أراض ناحية ششين الكوم(٢٦٤) على المشاع بنسبة نصف حصة أى اثنى عشر قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا ، وأرض ناحية برك الحجر(٢٦٥) على المشاع بنسبة قيراط وثلاثة أثمان قيراط من أصل سبعة قراريط ، وأرض ناحية الحدادى(٢٦٦) بنسبة قيراطين من أصل ثمانية قراريط ، ولقد فوض الأشرف قايتباى الأمير جانى بك الدوادار نيابة النظر على جميع أوقافه السابقة(٢٦٧) .

اضافة الى ما تقدم ظهرت ضرائب أخرى ، منها الاحكار(٢٦٨)، والمكوس(٢٦٩) ، فألغى صلاح الدين الأيوبى معظمها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ولكن أعادها لاحتياجه للنقد(٢٧٠) ، ومقرر التقباوى ، والحوائص(٢٧١) الذى ظل مستمرا حتى الغى سنة ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م ، والضريبة على الدواليب(٢٧٢) ومكس القصب والقلقاس الذى ألغى فى عهد الظاهر برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م(٢٧٣) .

ونظرا لكثرة الأعشاب والمراعى بشمال اقليم الغربية ، فرض مقرر الأتبان(٢٧٤) ومقرر المراعى(٢٧٥) ، والذى ألغى سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، كما كثرت بحيرات الصيد فى الشمال مثل بحيرة نسترو والبرلس ، فكانت رسوم مصائد الأسماك(٢٧٦) .

ولكثرة زراعة النخيل بقرى اقليم الغربية ، استحدث السلطان المظفر قطز سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م غداد النخل(٢٧٧) ، ولكنها الغيت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م(٢٧٨) .

هناك أيضا مقرر الضيافة(٢٧٩) ـ ضيافة الروك ـ ومقرر الغروس(٢٨٠) ولوجود وانتشار زراعة القطن باقليم الغربية ،

فقـد فرض عليـه مـكس ، ابطـله بعد ذلك السـلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٤ م(٢٨١) ٠

ونجد الكشاف باقليم الغربية ، جرت العادة منهم على تقديم الهدايا لأى سلطان زائر من خيل وجمال واعداد اقامة السلطان فترة وجوده بالاقليم ، من ذلك ما حدث سنة ٢٧٨ هـ/١٣٣٧ م ، عندما توجه السلطان الناصر محمد ومعه بعض الأمراء لزيارة الشيخ محمد المرشـدى(٢٨٢) ، فقام كاشف الغربيـة ، الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان وألزمهم بتقديم الهدايا(٢٨٣) ٠

وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، كان مفروضا على والى الغربية الأمير قشتمر ، أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد لهؤلاء الحجيج(٢٨٤) ٠

ولقد اعترض علماء وفقهاء اقليم الغربية سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م، على السلطان الأشرف أبو المعـالى زين الدين شعبان بن حسـين بن الناصر محمد (٧٦٤ ــ ٧٧٨ هـ/١٣٦٢ ــ ١٣٧٦ م) عندما أصدر مرسوما بتحصيل مكس القراريط(٢٨٥) وضـمان المغانى(٢٨٦) ، وبينوا للسـلطان ما فى هـذه الضرائب من مفاسـد ، ولذلك تم الغاؤهما(٢٨٧) ٠

ولكن اول المساوىء والأفعال الشنيعة فى ديار مصر ، كانت مع بداية حكم السلطان الظـاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنس العثمانى (٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) عندما اسـتولى على أراضى الأوقاف فى بداية سلطنته ، وجعلها اقطاعات وفرقهـا على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ــ من ابنـاء اقليم الغربيـة ــ وطبيعى أن ينسحب ذلك على اقليم الغربيـة(٢٨٨) ٠

ومع الغاء ضرائب معامل الفراريج بناحية النحريرية ـ من اعمال الغربية ـ سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، يبدو انها قد عادت الى قرى ومدن اقليم الغربية حيث تم ابطالها ثانية سنة ٨٠١ هـ/١٣٨٩ م ، فتم رفع المكوس من أهل شبورى وبلطيم والبرلس ومكس الفراريج بالنحريرية وما معها من قرى الغربية ، وكذا ضمان المغانى بزفتا(٢٨٩) .

وفى عهد السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٨ ـ ١٤٠٥ م) اعترى مصر الغلاء وتبعه ارتفاع الأسعار ، لخزن القمح من جانب السكان ، ففرض السلطان فرج سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ـ بجميع أقاليم مصر دون استثناء ـ غرامات تجبى من الفلاحين ، كما أهمل اصلاح الجسور ، وكانت النتيجة خراب معظم قرى ومدن اقليم الغربية لهذا الأسلوب(٢٩٠) .

كما قام الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى فرج ـ استادار السلطان الأشرف برسباى ـ سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، بتقرير مال سماه الضيافة(٢٩١) على سائر النواحى بالوجه البحرى ، بمعدل مائة دينار على كل ناحية ، الأمر الذى أدى الى خلل للفلاحين ظهر أثره فيما بعد(٢٩٢) .

ويبدو أن الفلاحين ، وخاصة الأعراب ، أصحاب الخيول ، كانوا دائما حريصين على ما لديهم من خيول أثناء المصادرات التى تتم ، فكانوا يدفعون الأموال بدلا من فقد خيولهم ، من ذلك ما فرضه السلطان برسباى سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، على كل قرية خمسة آلاف درهم عن الفرس الواحد ، الأمر الذى أدى الى هروب العربان من القرى وتركهم الأرض الزراعية(٢٩٣) ، بل امتدت يد السلطان برسباى الى القضاة الذين يعينهم فى النواحى ، وفرض

عليهم الضرائب التى تدفع شهريا أو سنويا بالاضافة الى الهدايا كما فعل بولى الدين محمد بن قاسم المحلاوى(٢٩٤) .

(ب) المصـــادرات :

يرتبط النشـــاط الاقتصــادى باقليم الغربيـة ، وخاصـة الزراعـة ، بعدد من المصـادرات ، التى تمت فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

ومن خلال تلك السطور التالية سنوضح بعضا منها ، والتى كانت تشكل عبئا على السكان ، رغم أن بعض المصادرات ، كانت فى صالح هؤلاء السكان لقيـام السلطان بمصـادرة أموال الوالى ذى السمعة السيئة ، والذى يثبت استغلاله نفوذه فى ارهاقهم(٢٩٥) .

ففى عهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م(٢٩٦) ، كان ابن البيسانى(٢٩٧) ، قاضيا على المحلة قاعدة اقليم الغربيـة ، ولقد دفع رشـوة لتولى هـذا المنصب حوالى اربعين الف دينار ، دفع منها عشرين الف دينار ، وكان الواسـطة بينه وبين الملك العزيز عمه الملك العادل ، فشـك الملك العزيز فى تلك المبـالغ الكبيرة ، ولكن لم يتخذ ضـده أى اتهـام الا عندما آل الأمر الى العـادل سـيف الدين ابو بكر أحمد بن أيوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨ م) ، فصادر أموال ابن البيسانى وأخذ أمواله(٢٩٨) .

كما صودرت ممتلكات الوزير صفى الدين بن شكر(٢٩٩) ، التى بلغت ستمائة الف دينـار ، ونفاه السلطان العادل الى مدينة (آمد) بشـمال العـراق ، ثم اسـتعان به الســلطان الكامل سـنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م فى مصـادرة أرباب الأموال والتجـار والأعيان ، المشكوك فى أمرهم ، فجبى بذلك أموال كثيرة(٣٠٠) .

ثم دارت الدائرة على ابن شكر ، فبعد وفاته سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م صادر السلطان الكامل جميع أمواله وممتلكاته(٣٠١) .

ولم يتوازن النشو لحظة فى مصادرته للأهالى ، فألزم الولاة بارسال الأموال اليه دون التقيد بميعاد ، فأرسل اسحق بن هلال الدولة لتحصيل ثمانين ألف درهم من قشتمر والى الغربية(٣٠٢) ، ولم يفرج عنه الا بضمان صهره سنجر الخازن(٣٠٣) .

بل وصل الأمر الى أكثر من ذلك ، فأمر الولاة بجمع الغلال من اقليم الغربيـة سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م فى عهد السلطان الناصر محمد ، عندما اشتد الغلاء ، وحمل ذلك الى القاهرة ، بل لم يتم صرف الأثمان لأصحابها الا عند حضورهم للعاصمة عن كل أردب ثلاثون درهما ، الأمر الذى كلفهم المشقة وعناء السفر وراء حقوقهم(٣٠٤) .

وفى العام الثانى صادر النشو والى المحلة الأمير أقبغا السيفى ، وأخذ من أمواله مائة ألف درهم ، وعاود مصادرته للمرة الثانية سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م(٣٠٥) وعندما حدثت أزمة فى الأغنام والماشية بديار مصر ، نتيجة انتشار الأوبئة التى أطاحت بالكثير منها ، قام السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م بالكتابة لولاة الوجه البحرى بتصدير الأغنام للسلطان عنوة(٣٠٦) .

وبالتالى ينسحب هذا على ما أخذ من اقليم الغربية ، أى لم يخطىء مرسوم السلطان هذا الاقليم .

ثم قام الأمير مراى — نائب الغيبة(٣٠٧) سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م بمصادرة خيول اقليم الغربيـة أواخر عهد السلطان برقوق(٣٠٨) .

ثم مصادرات اخرى تمت من جانب الأمير بكلمش العلاى ــ أمير سلاح(٣٠٩) ــ حيث قام بالقبض على صفي الدين الدميرى(٣١٠) سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م وعاقبه وصادر من أمواله مائة ألف درهم(٣١١) .

وما قام به الأمير فخر الدين ــ الاستادار(٣١٢) ــ وأتباعه بالمحلة سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م فى عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهرى (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) من جباية فريضة من الذهب ، فاذا وصله ما يعادل مائة دينار الا واخذ أتباعه مائة دينار أخرى لهم ، كما تتبع أرباب الأموال (الأثرياء) وصادر أموالهم لنفسه والأتباعه ، كما فرض على الفلاحين أعدادا من المواشى التى كانت بحوزتهم اجبارا ، فوصل سعر الواحدة الى اثنى عشر ألف درهم ، وبذلك اختل أمر اقليم الغربية من هذه الأفعال(٣١٣) .

أما فى عهد السلطان الأشرف أبو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى (٨٢٥ ــ ٨٤١ هـ/١٤٢٢ ــ ١٤٣٧ م) ، فنجده يقبض على الأمير الوزير شمس الدين أرغون ، ويصادر ما جباه من مزارعى اقليم الغربية والمتدركين(٣١٤) من أموال(٣١٥) .

ورغم ذلك لم يرحم السلطان الأشرف برسباى أهالى الاقليم فأخذ فى مصادرة خيول العربان عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨ م(٣١٦) .

ونجد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى، يعاقب القضاة وذوى المناصب الادارية فى الدولة على أخذهم الرشاوى أو الاختلاس ، فنرى أنه أخذ ستمائة دينار من محمد بن محمد بن حجاج التاج بن الشمس الجوجرى ، الدمياطى ، المالكى سبط العلاء بن مشرف ، ووضع ابنه فى الحديد والترسيم

على أخيــه ، عندما اتهم فى احــدى الرشــاوى ، وتوفى الجوجرى سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م(٣١٧) .

كما أمر ذلك السلطان الأمير يشبك الجمــالى بالقبض على محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوى ، القاهرى وصادره فى ألفى دينــار ، نتيجة اختلاســه بعض الجواهر من المشايخ اثناء توليته مباشرة وقف درس الشافعي سنة ٨٩٥ هـ/١٤٨٩(٣١٨) .

ويواضــح أن الاســتادارات لم يكن هنــــاك رادع لنزواتهم وجشعهم ولم يبالوا بما حدث للفلاحين وخراب الأراضى الزراعية ، فلقد تجول الأمير طوغان قز السيفى ـ استادار الوجه البحرى ـ سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م وجبى من الأموال والخيل والجمال ما بلغ قيمته عشرة آلاف دينار(٣١٩) .

وأمتدت المصادرات الى مشايخ العربان باقليم الغربية ، من ذلك ما قام به الســلطان الأشرف قايتبــاى (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ/ ١٤٦٧ ـ ١٤٦٩ م) سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م من مصــادرة شيخ العرب (حسن بن بغداد)(٣٢٠) بعد وفاته فى نفس العام(٣٢١) .

كما جدد السلطان قايتباى مظالمــه الشنيعة سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م بارســاله لكاشف الغربية بأخذ الخمس من خراج المقطعين وذلك لاحتياجه للأموال لتجهيز جنود الخيالة(٣٢٢) .

وتكرر نفس الأمر فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى أثناء صراعه مع العثمانيين ، ففى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م أرســل هذا السلطان خاصكيا يدعى (نانق الخازن) الى نواحى الغربيــة لإستيفاء ما على المقطعين ما كانوا أوردوه من الخراج(٣٢٣) .

وبتوجه نانق الخازن الى الغربية ، شدد على الفلاحين ، وتم فحص أصــل خراج كل حصــة ، ورحل أغلب الفلاحين عن قراهم مع مطالبتهم ببقية الخراج ، وتم القبض عليهم وأرسلوا الى بيت

الأتابكي (قيت الرجبي) وطلبوا الرجعات(٣٢٤) دفاعا عن أنفسهم، ورغم ذلك لم يتم سراحهم الا بعد دفع الأموال التى قررها عليهم الأتابكي ، وضاع بذلك خراج تلك السنة على المقطعين(٣٢٥) .

ولتكرار احتياج السلطان قانصوه الغورى لتجهيز جيوشه ونفاد الخزينة من الأموال ، أمر الأمير طومان باى الدوادار الكبير بالنزول لاقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، وأفرد الأموال الباهظة ، ولم تسلم منه الأوقاف سواء على المدارس أو الجوامع ، ولقد ضج منه المقطعون والفلاحون(٣٢٦) .

وتوالت مراسيم(٣٢٧) السلطان الغورى سنة ٩١٨ هـ/ ١٥١٢ م لكاشف الغربية بالنزول للبلاد واستخراج الحمايات والشياخات ، واتبع الكشاف أساليب متنوعة من التعذيب أثناء التحصيل ، مما اضطر الأهالى للهروب ثم القبض على النساء والولدان(٣٢٨) .

ومما زاد الطين بلة ، أن من تخرب بلاده من المقطعين ، يأخذ الكشاف جامكيته فى نظير الحماية والشياخة السابق ذكرهما(٣٢٩) .

وفى آخر العصر المملوكى ، قام السلطان طومان باى الثانى (٩٢٢ ـ ٩٢٣ هـ/١٥١٦ ـ ١٥١٧ م) بمصادرة ابنة الأمير خاير بك كاشف الغربية(٣٣٠) ، وقرر عليها اموالا باهظة وأرسل اليها جماعة من الطواشية(٣٣١) ، لتحصيل الأموال المقررة عليها نتيجة المصادرة ، وكانت النتيجة قيامها ببيع جهازها وجميع ما تملكه(٣٣٢) .

وفى هذا الصدد يذكر ابن اياس بقوله : (أنه لما توفى والدها الأمير خاير بك ، تكلم الأعداء فى حقها ، بأنها أخذت من موجود ابيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم ، فأرسل خلفها ، فلما حضرت بين يديه سألها عن ذلك ، فانكرت وحلفت أنها ما رأت تلك

القدور الذهب التى اتهموها بها(٣٣٣) • اذن ، تلك المصادرة ، كانت نتيجة وشاية ضدها لدى السلطان ، لذلك صمم على مصادرتها ، فشرعت فى بيع جهازها ، لتورد المال المقرر عليها ، وصار فى كل يوم سبت وثلاثاء بحضور الزينى بركات بن موسى وجماعة من المباشرين لبيع ما عندها ، وهذا يشبه فى عصرنا ما يسمى بالمزاد(٣٣٤) •

ومن الجرائم التي ارتكبت فى حق أهالى الغربية فى نهاية العصر المملوكى سنة ٩٢٣ هـ/١٥٧١ م ، قيام المحتسب الزينى بركات بن موسى ، وفخر الدين بن عوض بالاعتداء على الأوقاف لاستخراج الخراج ، وكذا الأرزاق ، مما أدى الى ضياع حقوق الناس(٣٣٥) •

مما سبق يتضح لنا أن الضرائب والمصادرات سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ، لم يفلت منها أحد سواء من الأهالى أو العربان ومشايخهم أو الولاة والكشاف ، الأمر الذى انعكس على الوضع الاجتماعى والإقتصادى بالاقليم

أثر الضرائب والمصادرات على الاقليم :

بعد العرض السابق للضرائب والمصادرات المتعددة لاقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى نجد لها آثارا اجتماعية واقتصادية بالاقليم •

فمن الآثار الاجتماعية :

١ ـ تعرض السكان لظلم وعسف الولاة فى تحصيل الضرائب ، مما جعلهم ، يهربون من قراهم ، ويهجرون الأرض الزراعية ويتجهون الى المدن للبحث عن مورد رزق آخر والهروب من وسائل التعذيب المتنوعة •

٢ ـ كثرة الضرائب والمصـادرات حملت السكان عبئا أكثر من طاقتهم فعاشوا حياة مملوءة بالبؤس والشقاء ٠

٣ ـ تعرض الأوقاف بالاقليم للاستيلاء عليهـا من جانب الأمراء والسـلاطين قلل من الموارد التى كانت تصرف على المساجد والبيمارستانات والفقراء والمساكين(٣٣٦) ٠

٤ ـ فرض ضـمان المغـانى كان يشجع البغايا على الانتشار فى المـدن(٣٣٧) ٠

٥ ـ الآثار النفسـية السيئـة التى يتعرض لها المصـادرون والأمراض التى يتعرضـون لها داخـل السـجون ، ثم تعرض المعممون ـ طبقة الفقهاء والمثقفين ـ للايذاء ، نتيجة انتشار الرشوة والاختلاس فى وظائفهم ٠

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية بالاقليم :

١ ـ نجد أن فرض الضرائب المتعددة والمصادرات التى تمت بالاقليم قد أفقرت الناس ماليا مما جعلهم يعيشون فى ضنك مستمر ٠

٢ ـ أن السلاطين والأمراء لم يرحموا السكان وخاصة فى وقت الأزمات التى تتعرض لها البـلاد ، فكانوا يقومون بفرض غرامات تجبى من الفلاحين وتهمـل الجسـور ، مما عرض البـلاد للخراب والدمار(٣٣٨) ٠

٣ ـ هجرة السكان للأرض الزراعيـة أضعفت الثروة الزراعية نتيجة المصادرات والغرامات المـالية الكبيرة(٣٣٩) ٠

٤ ـ جمع السلاطين للمحاصيل الزراعيـة ، أثنـاء الأزمات الاقتصادية وتشوينها بالقاهرة وتحديد السعر الذى تفرضـه الدولة على المزارعـين أدى الى ضياع حقوقهم المـالية ، بالاضافـة الى

ان مصادرة الخيول والجمـال والأغنام بالقوة أضعفت من الثروة الحيوانية بالاقليم(٣٤٠) ، وبالتالى اعـادة فرضها وطرحهـا على الأهالى بالقوة بسعر آخر(٣٤١) ٠

٥ ـ خراب معظم الاقطاعات نتيجة للأموال الباهظـة المفروضة على المقطعين(٣٤٢) ٠

٦ ـ بالاضافة الى ذلك ، نجد أن الأوقاف التى أنشئت حول مسجد أو ضريح ولى من أولياء الله ، قد ساعدت على اقامة مولد سنوى لهذا الولى وبالتالى يتحول المولد لسوق تجارية ، وأحيانا كانت تعود تلك الأسواق بالخير على الوقف ٠ ولا يغيب عن أذهاننا أثر الأوقاف فى تقلص حجم الضرائب لفرض الخراج على أراضى الأوقاف أو ضمه الى الدولة ٠

٧ ـ قيام نظار الأوقاف بالتقرب للسلطة بعمل حفلات ولائم للأمراء ، كما فعل ناظر وقف البيمارستان المنصـورى لخاير بك أمير الأمراء وكاشف الغربية(٣٤٣) ٠

٨ ـ التنوع الاقتصـادى فى موقوفات الولاة والأمراء وتوزيعها بين الحضر والريف فى اقليم الغربية ، وهذه الموقوفات متعددة سواء من العقارات أو الأطيان الزراعية كما سبق ذكره ٠

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق :

الطرق التجارية فى اقليم الغربيـة تمثلت فى الترع والخلجان المنتشرة بالاقليم ، فكانت عصب الحياة التجارية ، كسريان الدم فى الشرايين للانسـان ٠

فهذه الأفرع النهرية سهلت للسكان الانتقال من قرية الى قرية ومن مدينة الى أخرى بالاضافة الى الجسور العديدة سـواء أكانت سلطانية أم عامة(٣٤٤) ٠

فلقد لعبت فروع النهر وقنواته دورا مهما فى الربط بين أنحاء البلاد ونقل المسافرين ببضائعهم من مكان لآخر ، فكما كانت تلك لها أهميتها العسكرية ضد الصليبيين والعربان فى ثوراتهم كانت لها أهميتها التجارية التى لا تقل عن الأهمية العسكرية .

وقال ابن ظهيرة فى ذلك : (... ليس فى الدنيا نهر تجري فيه السفن أكثر من نيل مصر ...)(٣٤٥) ، كما ذكر الرحالة ابن بطوطة : (... بنهر النيل ستة وثلاثون الف مركب للسلطان والرعية تمر صاعدة الى الصعيد ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات ...)(٣٤٦) .

كما كانت قرى ومدن اقليم الغربية الموجودة على شاطىء فرعي رشيد ودمياط عامرة بالأسواق وحركة التجارة ، فلم يحتج المسافر الى أخذ طعام معه ، لأنه مهما أراد النزول للشاطىء فسيجد سوقا يشترى منها ما يريد(٣٤٧) .

اضافة الى وجود ميناء سمنود على فرع دمياط ، وهو من المراسى الشهيرة باقليم الغربية(٣٤٨) .

وفى العصر الأيوبى اهتم صلاح الدين الأيوبى فى بداية حكمه سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باسقاط المكوس على التجارة الداخلية(٣٤٩) ، وتكرر ذلك سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧ م حيث شمل الاعفاء النصارى مع المسلمين(٣٥٠) .

كما أرسل صلاح الدين وهو بالشام كتابا بخطه الى اخيه العادل أبو بكر نائبه على مصر « ألا يستأدى مكسا فى ناحية من النواحي ولا يستبيح للرعية مالا ، ولا يطيق على مستور مشاعا ، وعليه برفع جميع المظالم والمكوس »(٣٥١) .

والجدير بالذكر ، أنه عند فيضان النيل وغمر مياهه أراضى

الدلتا كانت الوسيلة الوحيدة للعبور من قرية الى أخرى عن طريق المراكب والقوارب لأنها الوسيلة الأكثر أمنا والأسرع فى الانتقال .

وفى هذا يقول جاستون فييت : (انه بالأقاليم نجد أن بعض الطرق يعترضها النيل أو الترع ، وكان عبور النيل فى مواضع معينة بواسطة معديات ، كانت ولاتزال تؤدى الى مصلحة عامة ويصرف من ايرادات الضرائب الخاصة بها فى وجوه صيانتها)(٣٥٢) .

ووجدت على الترع قناطر مبنية بألواح خشبية متحركة ترفع فى ساعات معينة من النهار للسماح للقوارب بالمرور ، أما القناطر المبنية بالحجر فكانت قليلة ، وما شيد كان غير صالح للملاحة(٣٥٤) .

واستعمال المعديات أو القناطر يستلزم غالبا دفع ضريبة المرور وكانت فوة من الموانى المهمة لاقليم الغربية وخاصة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ، لذلك كانت المدينة مقرا لسفراء الدول الأجنبية كالبنادقة فى ايطاليا ، ففى عام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م أبرمت معاهدات تجارية بين أهل البندقية والسلطان الملك العادل(٣٥٤) ، وتكرر ذلك سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م بين السلطان الملك المنصور أبى الفتح قلاوون ، وبين الملك الفونس ملك أرجون وجزيرة صقلية(٣٥٥) .

تلك المعاهدات تحوى محادثات تتعلق بالتجارة ورعايا الطرفين وحوادث البحر ، وما يلزم من مساعدات للمراكب الغرقى ، ولصوص البحر والأسارى من الطرفين ، وكذا عوائد الديون من الجمارك والهاربين وتم تبادل السفراء فى ذلك الميناء سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٥ م وحضرت رسل من البنادقة يطلبون عقد مصالحة أو يعاملون بالرفق ويؤمنون على أنفسهم وأموالهم ويرخص لهم فى البيع ، لذلك صدرت الأوامر لناظر الخاص بألا تؤخذ بضائعهم غصبا ، وأن يدفع ثمن

ما يؤخذ نقدا وألا يجبروا على بيع ما لا يرغبون بيعه ، ويؤخذ على ما يزيد من بضائعهم ٢٪ عوضا عما كان يؤخذ سابقا وهو ٥ر٤٪ وذلك فى زيادة ما يجلب من البضائع الى مصر(٣٥٦) .

أهم الأســواق :

كان ـ من الطبيعي ـ لوجود فائض من المنتجات الزراعية والحيوانية باقليم الغربيــة اثر فى رواج التجــارة وقيام المعاملات النقدية والعينية بين السكان ، ولكى يقوم السكان بهذا النشاط الاجتماعى لقضاء مصالحهم لابد من قيام تجمعات ، تعقد أسبوعيا بكل مدينة يحيط بها عدد من القرى والعزب والكفور ، أو يعقد فى قرية كبيرة ، تتبعها القرى الصغيرة (٣٥٧) .

واكتظت مدن وقرى اقليم الغربيــة بالعديد من الأســـواق الأسبوعية واليومية ، أشارت اليها المصادر التاريخية فى العصــور الوســطى ، فمع رحــلات ابن جبير (٥٣٩ ـ ٦١٤ هـ/١١٤٤ ـ ١٢١٧ م) الذى زار قرى اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، يذكر أن برمة (برما) قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق(٣٥٨) .

كذلك زار طندته (طنطا) يوم عيد النحر سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م وقــال عنها : (وهى من القرى الفسيحــة الآهلة وبهــا مجمع حفيل)(٣٥٩) .

ومدينة النحريرية ، ذكر ابن بطوطة فى رحــلاته (انها رحبة الفناء حديثة البناء ، أســواقها حسنة الرواد ...)(٣٦٠) .

ويضيف قائلا : (توجهت الى مدينــة المحلة الكبيرة ، وهى جليلة المقــدار حسنــة الآثــار ، كثير أهلهــا ، جــامع بالمحــاسن شملها ...)(٣٦١) ، كما وجدت سوق بمدينة سمنود ومازالت

موجودة حتى الآن ، حيث زارها ابن بطوطة وقال : (سافرت الى مدينة سمنود وهى على شاطىء النيل ، كثيرة المراكب ، حسنة الأسواق ٠٠٠ولا يفتقر راكب النيل الى استصحاب الزاد ، لأنه مهما أراد النزول للشاطىء ، نزل للوضـوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك ، والأســواق متصـلة من مدينـة الاسـكندرية الى مصر ٠٠٠)(٣٦٢) ، هذا بالاضافة الى الأسواق المؤقتة ، التى كانت تقام فى مواقع التجمعات الدينية مثل الاحتفال بمولد السيد البدوى ومولد السيد ابراهيم الدسوقى ، وغيرهما من الموالد التى عقدت باقليم الغربية ، وكان أهل المناطق الريفية المجـاورة يفدون لأسواق المدن ببضائعهم من منتجات الريف ، المحمولة على ظهور الدواب ويعودون الى قراهم بعد بيعها ، وخضعت الأســواق لرقـابة الدولة سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ، فهنـاك موظفون مسئولون عن مراقبة الأسواق وتنظيمها وتخطيطها كما وجد عرفاء السوق(٣٦٣) ٠

وفرضـت الضرائب على تلك الأسـواق(٣٦٤) ، وأكثر الأسواق كانت تدخل ضمن اقطاعات الأمراء أو ضمن أوقاف المدارس والجـوامع والمـارستانات(٣٦٥) ، كمـا أن المحتسب(٣٦٦) كان مسئولا عن تلك الأسواق من النواحى الصحية والسـعرية ، وحالات الغش والسرقـة فى الموازين والمكاييـل ، وله أعـوان يطوفـون بالأسواق ، فيما يشبه فى وقتنا الحاضر بالحملات التفتيشية ، ومن الملاحظ أن النساء ، كن يمثلن الغالبية العظمى من رواد الأسواق كما أن السـوق تعتبر بؤرة اجتماعية ، لتجمع عدد كبير بها لمناقشة ما يشغلهم من أمور سياسـية واقتصادية واجتماعية ، اضافة الى أن الأسواق كانت تتأثر بالأزمات الاقتصادية أو السياسية التى تعرض لها اقليم الغربية ، لدرجة أنها كانت تصل الى الكساد ٠

واذا رجعنا الى على مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية الجديدة وما كتبه عن الأسواق ، نجد أنها ليست وليدة يوم وليلة ولكن لها جذورها العميقة فى حياة المجتمع المصرى على مر العصور ٠

فأبيار كانت لها سوق دائم بحوانيت وسوقها العمومية تعقد كل يوم خميس(٣٦٧) ، وبالبرلس سوق جمعى ، وفى بسيون يعقد سوقها كل يوم اثنين(٣٦٨) ، وسوق بلقاس كل يوم أحد ، وبالجعفرية سوق دائمة على البحر بها حوانيت وخمارات ، وبفوة سوق دائمة بحوانيت عامرة يباع فيها الملابس والأطعمة ، اضافة الى سوقها الجمعى كل يوم سبت(٣٦٩) ٠

وبالنسبة لقلين ، فسوقها تعقد كل أسبوع ، ولم يحدد على مبارك يوما معينا له ، أما سوق كفر الزيات فتعقد يوم الأربعاء وكفر الشيخ يوم الخميس ، حيث تكثر بها الخمارات والمصابغ ، وأما المحلة الكبرى فبها الأسواق يوميا ، حيث تباع بها الملابس والأطعمة والأشربة ، وبها المدارس والقياسر والفنادق والبساتين والبزازون(٣٧٠) ٠

وبمحلة أبى على القنطرة ، تعقد سوق أسبوعية وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد ٠٠ وبمحلة روح وصا الحجر ودميرة ودسوق أما زفتة فسوقها يوم السبت وسنديس ذات السوق الجمعى ، والسنطة ذات السوق الأسبوعية ، وسمنود ، وبسيون الذى تعقد سوقها يوم الاثنين(٣٧١) ٠

تلك هى أسواق مدن وقرى الغربية التى جاءت بالمصادر والمراجع التاريخية على سبيل المثال لا الحصر والتى كانت ملتقى السكان للتبادل التجارى ، وبحث الأوضاع السياسية والاجتماعية للاقليم والدولة ٠

أثر الأسواق فى اقليم الغربية :

لقد انتشرت الأسواق بقرى ومدن اقليم الغربية على ضوء ما سبق ذكره ، وكان لها أثر اجتماعى واقتصادى بالاقليم ومن الآثار الاجتماعية ، نظرا لكثرتها وتعددها وعقدها على مدار الأسبوع، لكل سوق يوم معين فى الأسبوع ، كان المسافر لا يحتاج لحمل زاد معه ، وما ذكره ابن بطوطة يؤيد ذلك (... لأنه مهما أراد النزول للشاطىء سيجد سوقا يشترى منها ا يريد ...)(٣٧٢) .

وانعقاد الأسواق لايزال معروفا الى يومنا هذا ، بالاضافة الى قيام الأسواق المؤقتة فى أيام الموالد أو بناء جامع أو مدرسة أو غيره(٣٧٣) .

وكانت تلك الأسواق تعتبر مجتمعا عاما للسكان من كافة الطبقات ومن مختلف مناطق الحضر والريف ، فأهل المناطق الريفية يفدون ببضائعهم الى أسواق المدن المجاورة بمنتجات حقولهم ولا يمنعهم من الحضور الا أعمال السلب والنهب من جانب قطاع الطرق أثناء فترات الاضطراب(٣٧٤) .

ومن الملاحظ فى تلك الأسواق أنها كانت دائما ـ بجانب حضور الرجال ـ تعج بالنساء ، وخاصة الازدحام على باعة القماش أثناء بعض الأعياد(٣٧٥) .

كما أن الأسواق تعتبر مراكز اخبارية واجتماعية على حد تعبير سعيد عاشور ، فالسوق تعتبر بؤرة اجتماعية لتواجد أعداد كبيرة من الناس فيه ، اما من الباعة المتجولين أو المشترين او أصحاب الحوانيت ، وطبيعى فى هذا المجتمع أن يتداول الناس الأخبار ويتناقشوا فيما يشغلهم من أمور اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها ، ولذلك تستغلها الدولة فى توصيل ما تقرره من أوامر أو نشر مرسوم من قبل السلطان(٣٧٦) .

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية :

لقد كانت الأسواق وضرائبها المفروضة عليها موردا من موارد الدولة ، حيث فرضت ضرائب متعددة(٣٧٧) .

لذلك اهتمت الدولة بالأسواق وعينت لها محتسبا للمحافظة على النواحى الصحية والسعرية وحالات الغش التجارى فى الموازين والمكاييل(٣٧٨) .

وبالنسبة لبناء الحوانيت والمصاطب واقامة السقائف فى الأسواق كان لابد من الحصول على ترخيص رسمي من الدولة مقابل دفع مبلغ معين من المال(٣٧٩) .

ونظرا لتعرض الدولة لبعض المتاعب المالية ، كانت تقوم بطرح بضائع على تجار الأسواق بالقوة وبالسعر الذى تحدده وكذا الكمية التى تريدها(٣٨٠) فكان يوجد ضامن لكل اقليم مهمته طرح الفراريج على التجار حيث لا يقدر أحد على شراء فروج واحد الا من الضامن(٣٨١) ، وابطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠ م ما كان مقررا من طرح الفراريج(٣٨٢) .

اذن نظام طرح البضائع يعتبر نظاما اقتصاديا تعسفيا من قبل الدولة ، سبب الكثير من المتاعب للتجار على مستوى الدولة(٣٨٣) .

كما أن الضرائب الطارئة التى كان يفرضها السلاطين على الأسواق وخاصة أثناء تدهور مالية الدولة ، كانت تساهم فى رفع الأسعار بالأسواق وزيادة محاولات الغش والسرقة فى الموازين والمكاييل(٣٨٤) .

٤ ـ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة باقليم الغربية :

ترتبط الثروة الحيوانية باقليم الغربية بالانتاج الزراعى ، مثل باقى أقاليم مصر ويعتبر العصر المملوكى امتدادا للعصر الأيوبى فيما وجد من ثروة حيوانية وخاصة الماشية والدواجن ، والدليل على ذلك انتشار معامل الفراريج بقرى ومدن الغربية حتى وقت قريب فى العصر الحديث(٣٨٥) .

ومن الماشية أبقار الخيس(٣٨٦) ، كما انتشرت الكباش فى منطقة البشمور(٣٨٧) بدرجة تميزها عن غيرها من الكباش التى تربى فى مناطق أخرى ، حيث كانت ذات الية كبيرة لا يستطيع الكبش حملها ، مما اضطر أصحابها لصنع عجلة تحمل عليها وتشد العجلة فى عنق الكبش(٣٨٨) .

كما كانت أراضى بلقاس(٣٨٩) متصلة ببرية البرلس(٣٩٠) ، ويتم فيها رعى الجاموس والبقر الجفال(٣٩١) .

الثروة السمكية :

اقليم الغربية بوضعه وسط الدلتا ، ملىء بالمسطحات المائية سواء من ترع وخلجان أو بحيرات شمالية مثل بحيرة البرلس ، وهذا كان حافزا للسكان للاتجاه للصيد منذ العصر الاسلامى .

فبحيرة البرلس كانت ضمن ديوان الخاص(٣٩٢) وما يخرج منها من الأسماك للسلطان ، فلا يجرؤ أحد على التعرض لصيد منها الا أن يكون من صياديها القائمين بالضمان(٣٩٣) .

وكذلك بحيرتا نستروه وسخا ، حيث الأسماك الكثيرة ، ولكن فى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م ، عندما انتشر وباء بجميع ديار مصر وأثر على جميع الكائنات الحية ، امتنع الناس عن أكل الصيد(٣٩٤) .

كما يوجد بقرية زفيتة (زفتا) ، العديد من المراكب التى يصاد بها الحوت من النيل(٣٩٥) .

بالاضافة الى الصيد البرى فى شمال اقليم الغربية حيث توجد الأحراش ، مثل صيد البقر الجفال الذى لا صاحب له ولا راعى ، ويتم صيده بالحراب والسهام كما سبق الحديث عنه .

ويعتبر اقليم الغربية غنى بثروته السمكية ، وذلك لانتشار شبكة واسعة من الترع والخلجان التى تتفرع من فرعى دمياط ورشيد بالاضافة للبحيرات الشمالية على ساحل البحر المالح (البحر المتوسط) ، وبذلك نرى تنوع الأسماك بالاقليم سواء أسماك مياه عذبة أو أسماك مياه مالحة .

فمن أسماك المياه المالحة السمك البورى رغم أن اسمه يأتى من شهرة بلده بورة التى تقع على شاطىء البحر المتوسط غربى دمياط(٣٩٦) ، لكنه يوجد ويصاد من بحيرة نستروه بالقرب من البرلس ، آخر بلاد الأعمال الغربية(٣٩٧) ، وكانت هذه البحيرة كبيرة الاتساع اذا توسطها المركب لا ترى جوانبها لعظمها وبعد مركزها عن البر ونتيجة صيد السمك البورى وكثرة الكميات المستخرجة منها ، كانت ضمن اقطاعات السلاطين ، وتجرى فى ديوان الخاص السلطانى(٣٩٨) ، والقائمون بالصيد يكونون من الضامنين وما عدا تلك البحيرة من البرك والأملاك فليس للسلطان شأن بها ، سوى ما يتحصل من المكس نتيجة بيع الأسماك عموما ، وما يصاد ويحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان(٣٩٩) .

ولقد بلغ متحصل صيد السمك قبل عهد القلقشندى فى كل سنة فوق عشرين الف دينار مصرى ، وليس يضاهيها بحيرة مثلها ، أما فى عهد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد تضاعفت عن

ذى قبل ، وذلك للاجتهاد فى الصيد وكثرة الضبط وارتفاع الأسعار(٤٠٠) .

واستخدمت الشخاتير لصيد الأسماك سواء فى البحيرات أو الترع التى بالاقليم(٤٠١) .

الثروة الداجنة :

ومن القرى التى انتشرت بها معامل الفراريج كل من بسيون(٤٠٢) ، اشنواى(٤٠٣) ، فوة(٤٠٤) ، قلين(٤٠٥) ، قويسنا(٤٠٦) ، دسوق(٤٠٧ ، شبرى ملس(٤٠٨) ، وشبرى بخوم(٤٠٩) ، وهذا بالاضافة الى ابراج الحمام(٤١٠) .

كذلك انتشرت تربية الدواجن فى صا الحجر ، وفوة ، ودميرة ، وكذا تربية دودة الحرير ، حيث كان أهلها يتكسبون من صناعة الحرير(٤١١) .

ولكن كل ما تم انجازه على ذلك فى العصر المملوكى هو الاكثار من تربية الحيوانات فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة لمصر (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦٠ م)(٤١٢) .

من هذا العرض السابق للثروة الحيوانية والسمكية والداجنة بالاقليم نجد أن تلك الثروة من المصادر الأساسية لامداد السكان بالبروتينات الحيوانية التى لا غنى عنها للجسم البشرى ، بالاضافة الى منتجات الألبان من أبقار الخيس التى كان يتميز بها اقليم الغربية عن باقى أقاليم مصر ، وكذا الصوف من منطقة البشمور شمال الاقليم ، لامداد أنوال النسيج به ، كما كانت بحيرة البرلس ومنتجاتها من الأسماك ، خاضعة للخاص السلطانى(٤١٣) ، بالاضافة الى كثرة معامل الفراريج بقرى ومدن الاقليم التى ساعدت

على امداد السكان بالغذاء ، وخاصـــة الطبقـــة المعدمة من الفلاحين الذين لا يستطيعون شراء اللحوم الحيوانية ٠

بهذا التنوع للثروة الحيوانية بالاقليم نجدها قد ســاعدت على الرواج التجارى داخل الأسواق الداخلية بين الاقليم وما جاوره من اقاليم أخرى كالبحيرة والمنوفية والدقهلية ٠

ونجد أن الاقليم كان من أماكن التنزه والفسح أو سراحات الصيد للسلاطين والأمراء ، حيث كانوا يقومون بالتجول لعدة أيـام كفترة استجمام ويصيدون الحيوانات البرية ، كما يستفيدون أثناء تجولهم من العديد من الهدايا التى يتلقونها من الســكان ٠٠ وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل الثالث من البحث عن الحياة الاجتماعية بالاقــليم ٠

هوامش الفصـــل الثانى

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ — ٨٤٤ .

(٢) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٦ — ٤٠ .

(٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٠١ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ١٦٤ ، جـ ١ ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٥) ابن جماعى : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ — ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ .

(٦) التقويم القبطى الشمسى : شهوره ١٢ شهرا وعدد أيامه عند القبط ٣٦٠ يوما ، وربع يوم ، فتكون زيادتها على الهجرية عشرة أيام وثمانيــة أعشار وخمســة أسداس يوم ، وفى صدر الاســلام كانوا يسقطون عند رأس كل ٣٣ سنة هجرية سنة ويسمونها سنة الازدلاف ، لأن كل ٣٣ سنة هجرية هى ٣٢ سنة شمسية تقريبا ، وفىمصطلح القبط نجدهم جعلوا شهرهم ٣٠ يوما فاذا انقضت الاثنا عشر شهر اضــافوا اليها خمسة أيام يسمونها النسىء ، ويفعلون ذلك ثلاث ســنوات متوالية ، فاذا كانت السنة الرابعــة أضافوا الى خمسة النسىء ما اجتمع من ربع اليوم الزائد على الخمســة أيام فى السنة الشمسية فتصير ستة أيام ويجعلونها كبيسة فى تلك السنة ، وعلى هــذا المصطلح استقر عملهم بالديار المصرية فى الاقطاعات والزرع والخراج .

أما التقويم الهجرى القمرى ، فأوله محرم وآخره ذو الحجة وهى اثنا عشر شهرا هلاليا وعدد أيامها ٣٥٤ يوما وخمس وســدس يوم تقريبا ، ومن هــذا الكسر يجتمع يوم فى كل ثلاث سنين فتصير السنة ٣٥٥ يوما ، وعند تمام ثلاثين ســنة يصبح الفرق أحد عشر يوما وتســمى السنين كبائس العرب ، وكانوا يؤخرون فى كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور الى ٣٣ ســنة فيعود الى

وقته . عن هـذا راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

وبالنسبة للقاضى الفاضل : هو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، وزير من ائمة الكتـاب ، ولد بعسقلان (من فلسطين) وانتقل للاسكندرية ثم الى القاهرة وتوفى بها ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبى ومن المقربين اليه . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٥٦ . الزركلى : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢١ ، العماد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ق ٤ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ ، توفى سنة ٥٩٦ هـ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٨) ابن خلدون : العبر : جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٩) السلاجقة : ينتسبون الى سلجوق بن تقاق احد رؤسـاء الاتراك ، وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر بعيدا عن بخـارى بعشرين فرسخا (الفرسـخ اربعة اميال) ، وكان عدد السلاجقـة يفوق الحصر ولا يدينون بالطاعة لسلطان والسلاجقة نوع من الاتراك الغز ويتصل نسبهم بالجد الاكبر بسـلاطين الاتراك العثمانيين الذين أسسوا امبراطوريتهم فى آسيا الصغرى ثم فى سوريا ومصر والبحر المتوسط واوروبا وشـمالى افريقيا عن طريق سلاجقة الروم ، والى السلاجقة يرجع الفضـل فى تجديد قوة الاسـلام ، ومن سلاطينهم : طغرلبك ، الب أرسلان ملكشـاه (جـلال الدين أبو الفتح) آخرهم سنجر معز الدين ابو الحارس ، وانتهت الدولة السلجوقية سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م ، ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٨٥ .

(١٠) اقطاع الاستغلال : يمنح للشخص لينتفع به لمدة محددة أو مدى حياته فقط ، أى انه لا يورث فهو اقطـاع يستغله لمنفعته الشخصية ثم يعود للدولة بعد انتهاء المدة المحددة أو بعد وفاته أو فى حالة اخـلال المنتفع بشرط من الشروط المنصوص عليها فى سجل الاقطـاع الذى اصـدره الخليفـة . انظر : الماوردى : الأحكام السلطانيـة والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعـة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، ص ١٩٤ . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٣ . طرخان : الاقطاع الاسـلامى ، مجلة الجمعيـة المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٦ ، ١٩٥٧ م ، ص ٧٥ .

(١١) الاقطاع : معناه لغويا ، يقال اقتطع طائفة من الشيء أخذها وأقطعني اياها ، أذن لى فى اقتطاعها ، والاقطاعة : طائفة من أرض الخراج يقطعها الجند ، فتجعل لهم غلتها رزقا ، والاقطاع لم يشتمل على الاراضى الزراعية فحسب وانما يمتد ليشمل جميع موارد الدولة . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٣ . حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص١٩٦ .

(١٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، راجع العرينى : الاقطاع فى الشرق الأوسط ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد ٤ ، يناير ١٩٥٧ م ، ص ١٤٣ .

(١٣) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٤ .

(١٤) العبرة : هى مقدار المساحة ، وهى فى الاصطلاح المالى القديم ، مقدار المربوط من الخراج أوالأموال على كل اقطاع من الأرض وما يتحصل عن كل قرية من عين أو غلة ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٩ . حاشية (٤) .

(١٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ .

(١٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، أحمد فؤاد السيد : نظم الحكم والأدلوة فى العصر الأيوبى بمصر ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ ، ص ٥٦١ .

(١٧) الروك : كلمة أصلها قبطى ، وهى تعنى مسح الأراضى الزراعية بمصر وأعادة تقسيم الوحدات المالية والادارية للقطر ، والروك الصلاحى ، يبدو أنه بدأ سنة٥٦٥ هـ/١١٦٩ م فى عهد وزارة صلاح الدين الأيوبى وخلافة العاضد لدين الله الفاطمى ، واعيد النظر فيه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م ، واشرف عليه مملوك صلاح الدين (بهاء الدين بن قراقوش) . انظر : ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب) ،جـ ٧ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ ، ١٠٨ ، محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ١٩ .

(١٨) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(١٩) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٢ - ٢٧ .

(٢٠) صنبارة : تعرف حاليا باسم صنابارة مركز بيلا بالغربية ، عرفت فى العصر المملوكى باسم سنباره ، انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ . ومن ولد شاكر بن راشد بن عقبة بن مجربة ، هم بطن من بنى راشد من عقبة من مجربة من حرام من جذام ، ويعرفون بشواكر عقبة . انظر : القلقشندي نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ؛ ص ٢٧٧ ، تر ١٠٧٨ .

(٢١) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

(٢٢) فوة : قاعدة مركز فوة ، والفوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر وهى من اعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٢ ، ص ١١٥ . ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٩١ حاشية ٣ .

(٢٤) Poliak, (M.A.) : The Ayyubid Feudalism, Gournal of The Royal Asiatic Society, 1939, P. 430.

(٢٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٥ .

(٢٦) عثمان النابلسى : لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، المركز الاسلامى للطباعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٠١ .

(٢٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ .

(٢٨) الطرخان او الترخان : الامير فى اللغة التركية او الاصيل والشريف ، او إسم للرئيس الشريف بالفارسية ، والجمع طراخنة ، واستعملت فى مصطلح المماليك بمعنى المعزول عن الاقطاع والوظيفة او المتقاعد عن العمل تجرى عليه الدولة ما يقوم بأوده بقية أيامه ، دون أن يكون مغضوبا عليه ، ولذا كان له أن يقيم حيث يشاء . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٠ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ؛ ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٦ ، ص ٢٣٣ .

(٣٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، طبعة النيل .

(٣١) المزاحمتين : كورة من كور البحيرة وليست داخلة في اقليم الغربية ، ولكن الباحث ذكرها مع فوة لارتباط مقدارهما معا وليس هناك ما يساعد على معرفة كل عبرة على حدة .

(٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، ٩٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ ، ٨٤٣ .

(٣٣) استهدف السلطان لاجين تعديل قيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يناسب التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة في مساحتها بين الحين والآخر . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ .

(٣٤) عمر طوسون : مالية مصر : ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ .

(٣٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٧) عمر طوسون : مالية مصر ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ . نقلا من المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٨) القلقشندى : صبح الأعشى : ص ١٣ ، ص ١١٧ .

وعن مبدأ توريث العرش عند المماليك نبين جمال الدين الشيال ذلك ، بأن المماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة لايمانهم بالمساواة لنشأتهم نشأة واحدة وكانت العلاقات التى تربط بينهم تقوم على اثات علاقة الأستاذية وعلاقة الخشداشية أو الزمالة ، فولاء الأمير المملوكى كان لأستاذه أولا ثم لخشداشة ثانيا ، ورغم ذلك شذت عن تلك القاعدة أسرة قلاوون واصطنعت نظام الوراثة في الحكم ونجحت في ذلك ، فنجد قلاوون وعددا من أولاده وأحفاده حكموا مدة تقرب من القرن أو تزيد في الفترة من (٦٧٨ — ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ — ١٣٨٢ م) رغم ثوران بعض المماليك ضد عدد من أفراد الأسرة وابعادهم عن الحكم وتوليهم السلطنة مكانهم ، ولكن هؤلاء المبعدين من آل قلاوون كانوا لا يلبثون أن يعودوا الى العرش ، ومن الأسباب التى جعلت أسرة قلاوون تقيم نظام الوراثة أن كلا من قلاوون وابنه الناصر محمد قد حكما مدة طويلة استطاعا خلالها بشخصيتهما القويتين وأعمالهما المجيدة تدعيم نظام الوراثة . راجع :

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٧ م ، ص٢٢٥ .

(٣٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٧ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١١٥ .

(٤١) الحمايات : مفردها حماية ، وهى مكس يفرضـه الأمير أو السلطان على بعض الأراضى والمتاجر والمراكب والأرزاق ، ويقوم الأمير بحماية الشخص الذى يدفع ذلك المكس المفرد . انظر : المقريزى : السـلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧٥ حاشـية (٣) .

(٤٢) المقريزى : الخطط جـ ١ ، ص ١٤١ ،

Polik : Feudlalism In The Near East, London, 1939 240.

والسبب فى عمل الروك الخـاص ، أن الأمراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الأجناد فلا يصـل الى الاجناد منها شىء وصير الاقطـاع فى دواوين الأمراء ويحتمى بها قطـاع الطرق وتثور بها الفتن . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

ورغم ذلك حصـل الأمراء زيادة على ما كان بيدهم . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصـافى ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

أما الروك الناصرى ، فالسبب فى عمله أن أصحاب بيبرس الجاشنكير سلار وجماعة من الرحبية كان خبز (اقطـاع) الواحد منهم ١٠٠٠٠٠-٢٠٠٠٠٠ مثقـال فى السنة الى ٣٠٠٠٠٠٠ مثقال فأخذ السـلطان اخبازهم وخشى الفتنة وقرر روك البلاد . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤١ .

(٤٤) سبق تعريف الروك وهو عبـارة عن مسح عملية الأرض الزراعيـة وتقدير الضريبة ، وتوزيع الاقطاعات على مساحتها . انظر : محمد بن قاسم النويرى : الالمـام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعـة الاسكندرية ، جـ ٤ ، ت عزيز سـوريال عطية حيدر اباد ـ الدكن ـ الهند ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م ، ص ١٤٦ ، حاشية (٥) .

(٤٥) القاضي فخر الدين محمد بن خير الله محمد بن فضل الله بن مروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش بالديار المصرية ، هو الذي عمر الجامع الجديد الناصري بشاطيء النيل من ساحل مصر الجديد باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وعينه الملك الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ لروك البلاد باقليم الغربية . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٣ .

(٤٦) المثالات : المفرد مثال : وهو عبارة عن ورقة كوثيقة رسمية ، تصدر من ديوان الخراج الى كل جندى أو مملوك ، مبينا بها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها واسم الاقليم والقرية انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ٨٧ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٤ حاشية (٦) .

(٤٧) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ حاشية (٤) ، الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا : عظيم الدولة الناصرية (ت ٧٦٤ هـ/١٣٤٥ م) وهو الذى اشترك فى تولية الملك الصالح سلطان مصر ، اسماعيل بن محمد بن قلاوون ، الملك الصالح أبو الفدا الملك الناصر ناصر الدين أبى المعالى بن الملك المنصور (ت ٧٦٤/١٣٤٥ م) بعد توجه الملك الناصر أحمد بن قلاوون الى الكرك .

(٤٨) هو الأمير سيف الدين أقولى الحاجب ، ممن أعتمد عليهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ فى عمارة الجسور بالغربية ، كما كان ضمن الموظفين فى عملية مسح الروك سنة ٧١٥ هـ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(٤٩) المكين بن قرونية : توفى مكين الدين ابراهيم بن قرونية بطالا سنة ٧٥٠ هـ بعدما ولى استيفاء الصحبة ونظر البيوت ، ونظر الجيش مرتين ثم تعطل الى أن مات ، وكان من أعيان الكتاب ورؤسائهم ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٤٣ .

(٥٠) المستوفى : يقوم بضبط سير الأعمال اليومية ومراقبة الموظفين والتنبيه عليهم بجباية الأموال فى مواعيدها . انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ .

(٥١) الأدلاء : مفردها دليل وهو مرشد وهو ما يستدل به ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ .

(٥٢) المدول : هم الرواة ، أو الاخباريون الذين يجلسون عند حوانيت الوراقين لكتابة أخبارهم ورواياتهم ، محمود بن محمد بن علي التجيدي : الموارد المالية لمصر في عهد الدولة المملوكية الأولي ـ رسالة ماجستير ، العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٥ هـ/١٩٨١ م ص ١٩٩ .

(٥٣) ابن تغرى بردي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٣ .

(٥٤) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٥٥) القيراط : وحدة قياس نسبية ويمثلها في العصر الحديث النسبة المئوية واستخدم القيراط كوحدة في التوزيع الاقطاعي ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١ حاشية (٣) . ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٩٠ ـ ٩٣ .

(٥٦) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٥٧) الجوالي : مفردها جالية ، وهى التى تؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم سنويا وعرفت في عهد العرب بالجزية ، وفى عهد الترك بالجوالي . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق : ج ٩ ، ص ٤٣ حاشية (١٧) ، النويري : نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، النويرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٥٨) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٥٩) المقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٦٠) صرف عن ديار مصر ونيابتها وغضب الملك ، وعبر باصحابه الى البحيرة يريد اللحاق بغلامه شرف الدين قراقوش التقوى وأخذ بلاد المغرب ، انظر : المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩١ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٩ .

(٦١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ص ٩١ .

(٦٢) الامير سيف الدين بكتمر الحسامى : كان حاجبا بدمشق ، ثم تولى ثغر الاسكندرية سنة ٧١٦ هـ ومات بها في رمضان سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م . ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٦٣) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط في كورة السمنودية . انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦٤) صلاح الدين يوسف بن الأسعد : كان من أكابر الامراء ، ولى الدوادارية الكبرى فى أيام الناصر محمد ثم ولى نيابة الاسكندرية ثم أرخج الى البلاد الشامية الى أن مات بطرابلس سنة ٧٤٥ هـ وكان كاتبا وشاعرا ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١١٥ .

(٦٥) هو مفتش على الدواوين ويراجع حساباتها . المقريزى : السلوك ج ١ ، ص ١٠٥ حاشية (٢) .

(٦٦) منية زفتا : بلدة قرب الفسطاط من مصر يقال لها منة زفتا وقرب شطنوف ويقال لها أحيانا زفيتة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، وأضاف محمد رمزى ان الأمر التبس على ياقوت وان منية زفتا وهى فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى الى دمياط ويقابلها منية غمر ، راجع محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٦٧) هو سيف الدين قوصون الساقى أمير أخور من المقربين الى الناصر حتى أنه زوجه ابنته ، وأنعم عليه ببستان بميدان اللوق سنة ٧١١ هـ/١٣١٤ م، ولقوصون مسجده المشهور الذى بدأ عمارته سنة ١٣٢٩/٧٣٠ م . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٧ ، ٩٥ .

(٦٨) الأمير اقبغا عبد الواحد سبق التعرف به ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، حاشية (١) .

(٦٩) هو بهادر بن عبد الله المعزى الناصرى ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، كان أميراً جليلا معظما فى دولة أستاذه الناصر محمد وحج معه سنة ٧١٠ هـ ، كما أرسله السلطان أخميم بالوجه القبلى لاصلاح جسورها ، وتوفى فى التاسع من شعبان سنة ٧٨٩ هـ وبلغت تركته مائة الف دينار أخذها النشو ناظر الخاص : انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٢٠ .

(٧٠) هو الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازى الناصرى ، أصله من الحجاز ومن مماليك شمس الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهرزورى البغدادى ، فبذل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة الف درهم من الحجاز ، ولذا عرف بالحجازى ، وحظى عندالملك الناصر حتى جعله من إكابر الأمراء وزوجه باحدى بناته (خوندتتر الحجازية) وأسرف على نفسه

وتوفى مقتولا سنة ٧٤٨ هـ ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٨ .

(٧١) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٧٢) محلة منوف : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى منوف لانهـا واقعة فى وسط الدلتا فى مكان أسفل مما تقع فيه منوف العليا الواقعة بقرب رأس الدلتا ، فى الروك الصلاحى سميت هذه القرية بمحلة منوف للتخلص من كلمة السفلى تميزا لها من منوف العليا من أعمال الغربية . محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ .

(٧٣) ناظر الخاص : هو الذى يشرف على الديوان الخاص بمال السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، جـ ١١ ، ص ٤٢٦ .

(٧٤) تنقل فى خدمة أبن هلال الدولة ، ثم خدم بيدمر البدرى ، وحرسه السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . بعد موت المهذب الى أن قتل النشو ، فولان نظر الخاص بعده ، ثم اضاف السلطان اليه نظم الجيش عوضا عن المكين والتكرورية ، وله مكارم كثيرة . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٥ .

(٧٥) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ ، تر ٢١٢ .

(٧٦) الوزير منجك : هو الأمير منجك اليوسفى ، نائب حلب فى عصر السلطان حسن ، اختفى هذا الأمير ، ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م وهو ممن عوقب بالاحالة الى منزلة الطرخانية . انظر ابن ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٧٧) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ .

(٧٨) بوصير : قرية قديمة وردت فى معجم البلدان ، بوصير السدر ، بليدة من كورة الجيزة وفى قوانين ابن مماتى بوصير رجب ، وهى بوصير السدر ، وبوصير عبد الله من أعمال الجيزية . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

(٧٩) برمـا : من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان ، برمة ،

بليدة ذات أسواق فى كورة الغربية قرب صا الحجر ، حيث مر عليها ابن جبير فى رحلته سنة ٥٨٧ هـ انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

(٨٠) الجوامك : مفردها جامكية : وهى الرواتب المربوطة لشهر أو أكثر .

انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٧ ، ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٨١) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٤) من أمراء المماليك ، كانت برما من اقطاعة حتى سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، فى عهد السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق ، وساعد النصارى ضد المسلمين فى حادثة برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٦) تولى نيابة السلطنة للناصر محمد سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م وتوفى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م ، انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ .

(٨٧) الأمير نوروز : نائب الشام ، قاتل المؤيد (أبى النصر شيخ) سنة ٨١٧ هـ/١٤١٤ م ، وهو الذى أرسل الخليفة المستعين للاسكندرية معتقلا حتى وفاته سنة ٨٣٣ هـ ، ومن الذين كان لهم اقطاع بالتحريرية . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١٨٠٦ .

(٨٨) أحد أمراء المماليك الذين كانت التحريرية اقطاعا فى ايديهم سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م ، فى عهد السلطان فرج بن برقوق . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٨٩) وظيفة يقوم صاحبها بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء ، واحد منهم مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٩٠) هى مجموع الأموال المستحقة على صاحب الاقطاع والتى لم يتم بتسديدها للدولة منذ حصوله على اقطاعه . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، ص ٦٤٣ ، حاشية (١) .

(٩١) بليدة بمصر من ناحية جزيرة قويسنا . انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) سبق التعريف به ص ٣٢ ، حاشية (٣) .

(٩٣) الخازندار : المشرف على خزائن السلطان من نقد وامتعه . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١ ، جـ ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٩٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٣٠ .

(٩٥) شرنقاش : قرية قديمة قرب دميرة ، وهى مدينة صغيرة عامرة حسنة ذات مزارع وغلات وصناعات من أعمال الغربية . انظر : الادريسى : نزهة المشتاق ، جـ ٣ ، ص ٣٣٩ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٧ .

(٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ . هو محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين الغزى الأصل ، الشارنقاشى ، القاهرة ، الأزهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م ، جود القرآن بالمحلة فى جامع الغمرى وحفظ الشاطبية واخذ الفرائض والحساب ودرس فى المؤيدية وحج سنة ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ .

(٩٧) أخباز : المفرد خبز ، وهو اقطاع من الأرض ــ على عصر المماليك ــ فيقال أخباز الجند أى اقطاعاتهم ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٩٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٠٣ .

(٩٩) من مماليك قايتباى : اشتراه واعتقه واخرج له خيلا وقماشا ، ثم عينه الأمير تغرى بردى الاستادار فى وظيفة شاد (أى مشرف) فى ضيعة بالغربية (ميت غزال) ونسب اليها ، وصار بعد ذلك جمدارا وتولى كشف الشرقية ورقى الى امرة عشرة فى أواخر عهد قايتباى وشغل وظيفة محتسب

القاهرة فى عهد الغورى ثم حجوبيه الحجاب ونائب صفد سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م فنائب حماه ، واستنابه السلطان سليم بالشام على أثر فتحها سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٠) قرية بالغربية وتتبع مركز السنطة ، انظر : ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٤٦٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠١) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١٠٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٥٢ ، الملحق رقم ٧ ، ص آخر البحث .

(١٠٣) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ .

(١٠٤) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٠٥) ابن الفرات : المصدر السابق ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٠٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٠٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ . راجع طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٠٨) راجع الملحق رقم ٧ لآخر البحث ، وما بعدها ، طرخان : المرجع السابق ص ٦٦ .

(١٠٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١١٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، نشر تورى ، ليدن ، ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

(١١١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ٢٠٥ .

(١١٢) الخلجان : مفردها خليج ، وهو مأخوذ من فعل خلج أى انتزع ، ولغويا معناه نهر يقتطع من النهر الأعظم الى موضع ينتفع به ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة خلج .

(١١٣) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(١١٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ط ١ ، ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(١١٥) Tousson : Omar Nemoire sur L'histoire du Nile 3 Tomes, L'Institut D'EGYBTE Le Caire 1925 P. 185.

(١١٦) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(١١٧) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١١٨) ببيج : سبعة مواضع ، احدها فى جزيرة بنى نصر والثانية فى كورة بوصير . انظر : ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ببغداد ، (د.ت) ، ص ٣٦ .

(١١٩) صا : من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم هات نيت بمعنى قصر الاله نيت ، والاسم المدنى سو Saou والأشورى Sai والرومى سايس Sais والقبطى Sa ، ومنه الاسم العربى : صا ، وذكرها ابن حوقل فى المسالك : أن صا مدينة فيها جامع وبيع (متعبدات النصارى) كثيرة ، وسلطان (نائب والى) وحاكم وفيها أسواق وبها حمام العين المعروف بعين موسى ، وهو كورة فى الحوف الغربى من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المطبعة الامبراطورية ، باريس (د.ت) جـ ١ ، ص ٣٦٣ .

(١٢١) بلقينة : قرية من حوف مصر من كورة بنا ، يقال لها البوب ، قريبة من سمنود من الأعمال الغربية وهى حاليا احدى ضواحى ناحية المحلة ، انظر : ابن الجيعان : التحفة الثانية ، ص ٧٣ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٢٩ .

(١٢٢) سخا : كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر ، وهى الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالى بها ، وهى من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٩١ ، المؤيد عماد الدين اسماعيل : تقويم البلدان ، باريس ١٩٥٠ م ، ص ١٠٤ .

(١٢٣) دار البقر : اسمها الأصلى دار البقر البحرية من أعمال

الغربية ، وفصلت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهى العامرية فى الروك الصلاحى ، ولذلك تميزت بالبحرية ، وتلك القبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ومعنى دار البقر : زريبة الدواب ، ودار البقر البحرية تسمى الجابرية ، اما دار البقر الفعلية فهى بين محلة الداخل (الدواخلية) وبين المتمدية وهى من أعمال الغربية وأهلها ينسبون الى بنى قبيلة من جذام ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٢٤) المتمدية : قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين دار البقر (العامرية) وبين متبول من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(١٢٥) متبول : قرية قديمة بين المتمدية وسخا وهى من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٢٦) مليج : من القرى القديمة ضمن مدن الريف قرب طنبطة (طنطا) وبالقرب من المحلة كما ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ .

(١٢٧) طنطى (طنطا) : قاعدة اقليم الغربية ، اسمها القبطى طنتاسو ، كما وردت طانيطاد وهو الاسم الرومى لها ، وكانت بها أسقفية ، ووردت عند ابن حوقل فى كتابه المسالك باسم طندتا بين فيشا بنى سليم (فيشا سليم) وبين محلة المرحوم (محلة مرحوم) وهى ضيعة حسنة عظيمة ، بها جامع لطيف وحمام ، ولها ضياع وعامل بخيل ورجاله برسمه كما أن بها أسواقا ، ووردت فى نزهة المشتاق باسم طنطة وفى النجوم الزاهرة باسم طنتنا وفى رحلة جبير باسم طندته وعند ياقوت الحموى باسم طنتثنا : كأنه مركب مضاف طنت الى ثنا من كورة الغربية ، بينها وبين المحلة ثمانية أميال ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وردت باسم طندتا من أعمال الغربية وفى الضوء اللامع للسخاوى طنتدا ، وفى الجبرتى طنتداء ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٨) شارمساح : قرية كبيرة كالمدينة من كور الدقهلية مساحتها ١٢٩ فدانا ، بينها وبين دمياط خمسة فراسخ (حوالى ٣٩ كم) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، جـ ٥ ، ص ٧٣ .

(١٢٩) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(١٣٠) شنشا : من القرى القديمة ، وردت فى نزهة المشتاق شنشا وهى مدينة حسنة كثيرة الأشجار والمزارع وبها معاصير لقصب السكر وخيرات شاملة ، ووردت فى معجم البلدان باسم منية شنشنا فى شمالى مصر من أعمال المرتاحية وفى التحفة من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣١) منية بدر : من القرى القديمة تسمى ميت بدر حلاوة ، وردت فى نزهة المشتاق بين شبرة (شبرا اليمن) وبين بنا (بنا ابو صير) ووردت فى قوانين ابن مماتى منية بدر الجمدارية من أعمال السمنودية ، محمد رمزى . المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٤ .

(١٣٢) البوهلت . وهى البوها من القرى القديمة وهى بوهة تتميدة لانها تجاور لتميده التى هى العيدة بمركز ميت غمر من أعمال الشرقية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٣) سفناس : وهى شنفاس مركز اجا دقهلية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٤) الجسر : الطريق المبنى على حافة النهر أو الترعة لحفظ المياه وضبطها لاغراض الرى ولوقاية البلاد المجاورة من الفيضان ، ومنها الجسور الممتدة التى يصرف عليها اذا عملت كما ينبغى ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهى رى كل مكان من الحد المحتاج اليه ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ١ ، ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ حاشية (٣) .

(١٣٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥ .

(١٣٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، المقريزى : الخطط : جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٧٢ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٣٤٢ .

(١٣٧) الأمير أيدمر الشمسى القشاش : كان قد ولى اقليم الغربية والشرقية معا واشتدت مهابته وكان يعذب أهل الفساد بأنواع قبيحة من العذاب ولم يجرؤ أحد من الفلاحين أن يلبس مئزرا أسود ولا يركب فرسا ولا يتقلد سيفا ولا يحمل عصا محلاة بحديد ، توفى سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٧ م ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤٠) الروابى : جمع زربية وهى ما يبتنيه أصحاب البيوت المطلة على النيل من خوالط لحماية بيوتهم من فعل المـاء مثل سمنود ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(١٤١) الجراريف او الجرافى : هى الالات التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور وحفظها عند الفيضـان وبجـانب هذا المقرر هناك رسم يعرف باسم مقرر الجسور يجبى من أصحاب الاقطاعات نظير تكفل الدولة باقامة تلك الجسور العامة ويقول المقريزى : (انه منذ عهد السلطان فرج بن برقوق صار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يعرف شىء البتا بل يرفع الى السـلطان ، ويتفرق اكثره بأيدى الاعوان ، ويسخر أهل البـلاد فى عمل الجسـور فيجىء الخلل) ، ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٨ ــ ٤٠ ، القلقشندى : المصدر السـابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٨ ــ ٤٥٠ ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ،٦٥ .

(١٤٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٧ .

(١٤٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

(١٤٥) الأمير أحمد الساقى : من أمراء المماليك الذى تولى كشف جسور الغربية ، كان سيىء السيرة ثم عزله السلطان حسن بن الناصر محمد ونفـاه الى حلب سنة ٧٥١ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٨١٩ .

(١٤٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، طبعـة بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ابن اياس : المصدر السـابق ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، ١١٧ ، ٢٣٣ .

(١٤٧) المقصود بكشف الجسور ، هو الاشراف على الجسور السلطانية ، لانها جسـور عامة النفع تقيمها الدولة ممثلة فى شخص السلطان ، وكشـاف الجسور موظفون من قبل السـلطان يعينون فى كل اقليم ويتغيرون من وقت لآخر ، ومن هؤلاء الكشـاف فريق يعرف باسم كشاف التراب يندبون مرة كل عام زمن الربيع لاستخراج ما هو مقرر على البلاد من الحفير والجرافى . والحفير : هو التراب الذى يوضـع فى الاماكن التى يجرفهـا ماء الفيضان كل سنة . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٧٨ ، طبعة النيل وطبعـة

بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٧ ، ٢٢٣ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ .

(١٤٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

(١٥٠) الجرافة : هى الآلات المستعملة فى جرف التربة عند الشروع فى بناء الجسر وتقوم الدولة بتكليف أمير من الأمراء كل عام وقت الربيع لجمع ايرادات هذا المقرر ، انظر : ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، الدر الفاخر ، ص ١٤٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٩ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(١٥١) المقصود بالخولة : هم الذين يقومون بقياس ماء النيل والنظر فى ارتفاع مائه وتحديد ارتفاع الجسر مع ما يتناسب مع ارتفاع مياه النيل ، واما المهندسون فهم يقومون بتحديد موضع الجسر وما يتصل بعملية بنائه ، انظر : النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(١٥٢) النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، نشر مرتيز ، المطبعة الاهلية القاهرة ١٨٩٨ م ، ص ٣١ ، النويرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٥٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٢ .

(١٥٣) Rabie, (H.M.) : The Financial System of Egypte A.H. (564 — 741) A.D. (1169 — 1341), London(1972, P. 225.

بالاضافة الى ضرائب أخرى سيتعرض الباحث لها عند الحديث عن الزراعة وما يرتبط بها من ضرائب ، وبآخر البحث ملحق رقم (١) احصائية عن عدد الجسور والسدود باقليم الغربية فى العصر الأيوبى والتى ظل العمل بها قائما فى العصر المملوكى طبقا لما أورده ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) .

(١٥٤) الشهور القبطية هى : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، وراجع أحمد عبد الكريم سليمان : الحياة الزراعية فى عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة رقم ١٠٧١ ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٣٨ .

(١٥٥) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ .

(١٥٦) المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٣٥٦ .

(١٥٧) راجع تلك الأنواع بالتفصيل فى القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ، جـ ١٣ ، ص ١١٥ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

(١٥٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ وما بعدها ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

(١٥٩) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٦٠) الفروس : هى أماكن فى نواحى الاقطاعات لم يطلعها الماء ، ورغب القوم فى تقبلها بشىء معلوم عن كل فدان بشرط المساحة ومهما زاد عن المتقبل ادى عنه ما يجب بالسنة وهى فى معنى الاحكار ، وقد بطل ذلك من الديوان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(١٦١) نسبة الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون ويسميه المزارعون البطيخ الدميرى نسبة الى دميرة ، والدميرة بلدتان فى مصر القبلية والبحرية وهما من ناحية سمنود ، انظر : البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٣٣ .

(١٦٢) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(١٦٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٩ .

(١٦٤) الخراج : لغة : هو شىء يخرجه القوم فى السنة من مالهم بقدر معلوم ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، مادة خرج ، ط ١ ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ٦٦ . وهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها وهو فى لغة العرب اسم الكراء والغلة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم (الخراج بالضمان) ، انظر : الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة البابى الحلبى ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م ، ص ١٤٦ ، وراجع أيضا ، محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، دار الأنصار ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٢١ وما بعدها .

اذن ، الخراج له معان ، منها الأجر والغلة والاتاوة واسم لما يخرج والحصة المعينة من المال يخرجها القوم فى السنة ، راجع الريس : المرجع السابق ، ص ١٢٣ . والخراج فى العصر الأيوبى والمملوكى يقصد به الضريبة السنوية المفروضة على الأراضى التى تزرع حبوبا ، ونخلا وعنبا وفاكهة ، يدفعها

الزارع للمقطع صاحب الأرض الاقطاعيــة ليؤديها بدوره الى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، وراجـع ، حسنين محمد ربيع : النظم المـالية زمن الأيوبيين ، مطبعـة جامعة القـاهرة ١٩٦٤م ، ص ٤١ .

(١٦٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .

(١٦٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥١ .

(١٦٨) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٨ .

(١٧٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٣ .

(١٧١) الجعفرية : يوجد بمصر موضعان أحدهما جعفرية ديشـو قريبـة من كورة الغربيـة وجعفرية الباذنجانيـة من كورة جزيرة قويسنا ، انظر : صفى البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٦ .

(١٧٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٧٣) كفر الشيخ ، قاعدة مركز كفر الشيخ وهى من القرى القديمـة ، اسمها الأصلى دوميثقون من أعمال الغربيـة ، محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٧٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٧ .

(١٧٥) كفر حجـازى : إصله من توابع ناحيـة صندفا ، التى أضيف سكنها الى مدينة المحلة الكبرى ، وكان يسـمى بكفر الرصيف وينسب الى الشيخ أبى الاخلاص الحجازى محمد المنيرى من علمـاء القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان مقيماً بالمحلة ثم انتقل الى هـذا الكفر فعرف به ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٦ .

(١٧٦) محلة أبى على القنطرة : قرية قديمـة من أعمال السـمنودية وفى التحفة من أعمال الغربيـة ، محمد رمزى : المرجع السـابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(١٧٧) قلين : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٧٨) سنهور : من القرى القديمة تعرف باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية بمركز دسوق ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(١٧٩) محلة نسير : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص١٤٦ .

(١٨٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٧ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٤٤ .

(١٨١) شباس الشهداء : من المدن القديمة بين سخا وطنطو (كانت بأرض دسوق واندثرت) ويوجد بهذا الاسى ثلاثة مواضع هى : شباس الملح وشباس المدينة المعروفة بشباس سنقر وشباس انبارة فى الغربية ، وتعرف احداهن بشباس الشهداء ، ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٢٩٦ .

(١٨٢) زفتة : ثلاثة مواضع ، زفتا بشتول وزفتا شطنوف ومنية زفتا وهى المقصودة فى جزيرة قويسنا من أعمال الغربية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٨٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص١١٥ .

(١٨٤) السنطة : من القرى القديمة من أعمال السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(١٨٥) سخا : سبق التعريف بها ص . حاشية .

(١٨٦) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة فى جزيرة قويسنا من نواحى مصر وهى تابعة لمركز سمنود والآن تابعة لمركز زفتى ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٧) برنبال : قرية قديمة اسمها الأصلى بورنبارة باقليم فوه والزاحمتى ، وفى قوانين ابن مماتى : بارنباه ثم حرف الاسم الى بارنبال ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ . وبآخر البحث

ملحق موضح به أهم الحاصلات الزراعية وقطيعة كل خراج بالإضافة الى الشهور القبطية التي ترتبط بها الزراعة في مصر وسمات كل شهر .

(١٨٨) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٩) ابن حوقل : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ١٨٧٣ م ، ص ٨٩ .

(١٩٠) ابن العوام : الفلاحة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، القاهرة رقم ٤٩٤ ؛ جـ ٢، ورقة ٦٦ .

(١٩١) Hooper : Handloom Weaving, London, 1926, P. 17.

(١٩٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

(١٩٣) الطراز : يعني الكتابة الزخرفية على الأقمشة ، وهو لفظ أعجمي مأخوذ من كلمة طرازيدن بمعنى التطريز ، واتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج ؛ انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، ط ١ ، المطبعة الفنية الحديثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٦٩ ؛ حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ .

(١٩٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ طبعة بولاق .

(١٩٥) نشا : قرية قديمة من قرى الافراجون من أعمال الغربية ، الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ ٣ ، روما ١٩٧٠ م ، ص ٣٤٠ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

(١٩٦) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٩ .

(١٩٧) عن مدينة النحريرية ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٣ .

(١٩٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٧ .

(١٩٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ ، جـ ١٣ ، ص ١١٩ .

(٢٠٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٧ ، وليم سليمان : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية : القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٥ .

(٢٠١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٢٠٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ .

(٢٠٣) سعاد ماهر : النسيج الاسلامى ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١٤٤ ، السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ .

(٢٠٤) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

(٢٠٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٣ .

(٢٠٦) كانت تكثر المطاحن العامة التى يمتلكها الأفراد فى الوجه البحرى، انظر : الشربينى : هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١١١ .

(٢٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٠٨) ابن جبير : تذكرة بالأخبار ، ص ١٣ .

(٢٠٩) مال السهمين : هى الأموال المحصلة من أصحابها والتى تدفع الى الفقراء والمساكين ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٧٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق أ ، ص ٣٠٦ .

(٢١١) ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٨ ، الدرة الزكية ، ص ٦٣ .

(٢١٢) زكاة الرجالة : هى ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم منه واذا مات أخذ من ورثته ، انظر : محمد بن قاسم النويرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢٦ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

(٢١٣) الدولبة : جمعها دواليب ، وهى التى كانت تستخدم على نطاق واسع فى معاصر القصب ومصانع غزل النسيج والقطن والطواحين والسواقى المالية ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١١٦ حاشية (٢) .

(٢١٤) الجوالى : سبق تعريفها ص ٦٧ ، حاشية (٤) .

(٢١٥) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢١٦) النابلسى : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٧١ .

(٢١٧) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٨٤ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٨٠ .

(٢١٨) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ .

(٢١٩) ابن بهادر : فتوح النصر ، ورقة ٢٣٥ .

(٢٢٠) المواريث الحشرية : هى مال من يموت وليس له وارث خاص ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٠ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢١) الخراج : سبق التعريف به ص ٨٤ حاشية (٢) .

(٢٢٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٢٢٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٦ .

(٢٢٤) الوقف : هو منع التصرف فى رقبة العين مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات البر ، والأصل فى نظام الوقف الاسلامى هو : حبس العين من أن تملك لأحد من العباد والتصدق بمنفعتها ابتداء على جهة من جهات البر التى لا تنقطع كالفقراء أو المساجد ونحو ذلك أو التصدق بالمنفعة على من يحتمل الانقطاع واحدا أو أكثر مما لا يعتبر الصرف اليه صدقة ثم جعلها من بعدهم لجهة من جهات البر لا تنقطع وهو الوقف الأهلى ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، راشد بن سعد بن راشد القحطانى : أوقاف السلطان الأشرف شعبان بن حسين على الحرمين الشريفين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٤٠٥ هـ/١٤٠٦ هـ ، ص ٢ ، أحمد ابراهيم : أحكام الوقف والمواريث ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٥ ـ ١٣ ، عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر السلطان الغورى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ١١٦ ، عبد العزيز محمد بن الداود : الوقف شروطه وخصائصه ، مجلة أضواء الشريعة ، كلية الشريعة ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الحادى عشر ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠٧ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٣ .

(٢٢٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٨٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٤١ .

(٢٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وأجع البيومى اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٤١ — ١٤٤.

(٢٢٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢٩) القياسر : مفردها قيسارية ، وهى السوق المسقوفة وأطلقت أيضا على الخان او الوكالة ، أى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٠) Rabie. H. : Some Financial Hspects of The Wagf System In Medieval Egypt (Egyptian Historical Review) Vol. 18, 1971. PP. 1 — 24.

(٢٣١) ديوان الأحباس : هو المسئول عن الأوقاف جميعها دون تمييز لأوضاعها وشروطها وجهاتها ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ حاشية (٢) . والحبس : حبسه حبسا أى منعه وأمسكه وسجنه والشىء : وقفه لا يباع ولا يورث وانما تملك غلته ومنفعته ، ويقال حبس نفسه على كذا — والشىء بالشىء : ستره واحاطه به فهو محبوس وحبيس ، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٣ ، ص ١٥٨ .

وتولى ديوان الأحباس فى العصر الأيوبى والاشراف على الكثير من هذه الأوقاف وتنظيم ايراداتها ومصاريفها ، ووجد هذا الديوان فى العصر الفاطمى وقبل ذلك اخذ مسميات أخرى باسم ديوان البر وديوان الصدقات ، وقيل ان الامام الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، أول من دون للأحباس ديوانا وافرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها دون ديوان الجيش ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، حسن أبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١ م ، ص ٥٥٠ حاشية (١) .

وبسبب تباين انواع هذه الأوقاف ، فقد قسمها المقريزى الى ثلاثة اقسام ، هى الأحباس : وهو ديوان يشرف على الرزق الاحباسية تحت اشراف ناظر الأحباس والدواذار ، ثم الأوقاف الحكمية والأوقاف الأهلية ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٩ ، جـ ٥ ، ٤٦٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢ .

والرزق الاحباسية ، كانت توقف على المساجد والمدارس والربط والزوايا أو كانت توقف على احد العلماء أو الفقهاء أو أهل الصلاح أو على ذريته او جهات البر المختلفة ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ؛ واحيانا توقف هذه الرزق الاحباسية على بعض الاديرة والكنائس ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ ، راجع النجيدى : الموارد المالية لمصر فى عهد الدولة المملوكية الأولى ، ص ١٢٦ .

(٢٣٢) الرزق : جمع رزقة وهى المرتبات سواء كانت عينية أو نقدية يومية أو شهرية ، والمقصود بها الأرض الزراعية كان يعطيها السلاطين والملوك بمقتضى الحجج الشرعية الى بعض الناس على سبيل الاحسان والانعام ، وتنحل بموت اصحابها ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٥ طبعة بيروت (د.ت) .

(٢٣٣) الربط : جمع رباط وهو مكان انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وهو يشبه الخلوة الملحقة ببعض المساجد الآن ، ومن شروط روادها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الأوراد) ويؤدى الرباط ما تؤديه الخوانق ، وللربط أصل يرجع الى الصفة التى كانت لفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر : ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢٣٤) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، راجع : محمد محمد أمين : حوليات اسلامية ، المجلد التاسع عشر من اصدار المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣ .

(٢٣٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ .

(٢٣٦) طرخان : الأمير المتقاعد الذى لم يغضب عليه السلطان بعكس المغضوب عليه كان يسمى بطالا ، انظر : المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧ حاشية (٢) ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص٤٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١١ .

(٢٣٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(٢٣٨) الوقف الخيرى أو الحكمى : هى التى اوقفت من قبل احد السلاطين أو الخلفاء على جهة من جهات البر ، ومصدرها بيت المال وأغلبها بأراضى الفسطاط والقاهرة ، وكانت تصرف على الفقراء والمساكين وطلاب

العلم والفقهاء وابناء السبيل والعلماء وتجهيز الجيوش وعمارة المساجد وبناء المدارس والزوايا وتجهيز الموتى وفك الأسرى ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢٣٩) الوقف الأهلى : هى الأوقاف الخاصة التى يوقفها اصحابها لمصالحهم الشخصية ، ثم توقف على ورثتهم من بعدهم لحين انقراضهم ثم تكون على جهة من جهات البر ولذلك جامعة بين الوقف الخيرى والأهلى وشملت الكثير من الجهات كالمدارس والربط والزوايا والترب ، المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤٠) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤١) هو نائب حلب فى عصر السلطان حسن : اختفى هذا الامير ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م ، فرق له السلطان لكونه لم يخرج من بلاده ورسم له بأمرة طبلخاناه بدمشق وأن يكون طرخانا يقيم حيث شاء وكتب له توقيعا شريفا ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٢٤٢) بلقينة سبق التعريف بها ، ص ٧٦ حاشية (٥) .

(٢٤٣) انظر وثيقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ ملحقة بكتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٨٥ .

(٢٤٤) بشكاليس : وردت فى التحفة من أعمال الغربية واندثرت هذه البلدة واضيف زمامها الى أراضى ناحية بسنديلة بمركز شربين بالغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ١٦٢ .

(٢٤٥) حجة وقف الأشرف برسباى ، ت أحمد دراج ، المعهد العلمى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠ .

(٢٤٦) شرشابة : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد من أعمال جزيرة قويسنا ، ومن أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٢٤٧) حجة وقف الأشرف برسباى ، ص ٣٤ .

(٢٤٨) سندسيس : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين فى التحفة السنية سندسيس البصل من أعمال الغربيـة ، ويبدو انها كانت مشهورة فى

ذلك الوقت بزراعة البصل . فعرفت به ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٢٤٩) عبد اللطيف ابراهيم : وثقية ابن تغرى بردى : محاضرة نشرت فى كتاب المؤرخ ابن تغرى بردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣ — ٨٧٤ هـ) مجموعة الابحاث ، إعداد لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، المكتبة العربية (١٥٠) وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ، ص ١٩٩ .

(٢٥٠) سرد : اسمها القديم محلة صرد وهى من القرى القديمة وكان بها جامع وحمام وفنادق وسوق واختصر اسمها فصار صرد وهى قرية بمركز قطور غربية وتقع على بعد ١٣ كم من سخا ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

(٢٥١) وثيقة وقف المؤرخ ابن تغرى بردى رقم ١٤٧ ، محفظة رقم ٢٣ ، محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة .

(٢٥٢) قليب أبيار : بمركز كفر الزيات غربية وهى من القرى القديمة اسمها الأصلى قليب العمال بين محلة مرحوم وأبيج ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٤ ، ١١١ ، ١١٥ .

(٢٥٣) الحداد : من القرى القديمة بكفر الزيات وهى من جملة ما هو جار فى ملكه بالتبايع الشرعى من بيت المال المعمور بمقتضى المكتوب الشرعى (عقد البيع) الورق الحموى المؤرخ فى ١٨ جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ ، ومسجل على يد الشيخ أبى عبد الله محمد السنهورى الشافعى خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية ، والحداد مساحتها ١١٨٧ فدانا بها رزق ٣٨ فدانا ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٩١ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٥٤) حجة وقف الأشرف قايتباى ، ص ٤ ، ٥ ، ٥٤ .

(٢٥٥) طرينة : قرية قديمة من ضواحى المحلة الكبرى ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٢٥٦) هى سلمون القبار ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٣ .

(٢٥٧) سديمة : قرية قديمة وتنطق ايسديمة وهى من أعمال الغربية ، انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٥٨) طمشيخ : قرية قديمة من أعمال السمنودية ، محمد رمزى . المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٥٩) مسطاى : من القرى القديمة اسمها الأصلى مسطية ، وفى التحفة مصطاية من أعمال الغربية وتنطقها العامة باسم مصطية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٠) حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٢ .

(٢٦١) قومان : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٢٦٢) الجوهرية : قرية قديمة من أعمال الغربية ، حجة الأشرف قايتباى ص ٥٤ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص٩٥ .

(٢٦٣) قويسنا : قاعدة مركز قويسنا من أعمال الغربية ، حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٦٤) ششين الكوم : قرية قديمة الاسم الأصلى لها ششين الكوم من أعمال الغربية والنسبة اليها الششينى ، وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة مرحوم ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

(٢٦٥) برك الحجر : من كفور محلة منوف من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٦٦) الحدادى : أصلها من توابع تيدة ، التابعة لاقليم الغربية ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢٦٧) حجة الأشرف قايتباى ، ص .

(٢٦٨) الأحكار : هى قيمة ايجارات معينة ، لمساحات مقاربة سكنية أو لأغراض البساتين يدفعها أصحابها سنويا . انظر : المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، النويرى : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ .

(٢٦٩) المكوس : مفردها مكس وهو كل ما يحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفى الدولة خارجا عن الخراج ، القلقشندى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

(٢٧٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢٧١) الحوائص : جمع حياصة ، وهو السير الطويل الذي يشد به حزام الدابة ، وأحيانا يطلق على الحزام أو المنطقة التي تحيط بوسط الرجل ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٢٨٥ .

(٢٧٢) سبق التعريف به ، ص ٩ حاشية (٢٠) .

(٢٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٥٩٧ .

(٢٧٤) مقرر الأتبان : هي ما تبقى من الزرع بعد درسها وحصدها ، ويستعمل علفا للحيوانات وكانت مفردة على الفلاحين بتقديمها كمية مقررة من الأتبان للدولة لاستعمالها فى المجالات التى تستعمل فيها المعاصر والمطابخ ، وأحيانا يقوم مقامها مبلغ مالى مقداره أربعة دينارات وسدس دينار عن كل مائة حمل من التبن وورث المماليك هذا المقرر عن الأيوبيين . انظر : ابن الاخوة ، معالم القربة فى أحكام الحسبة ، ص ٢٥١ حاشية (١) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٣٠ ، ص ٩١ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢٧٥) هى الأراضى غير الصالحة للزراعة وينمو بها العشب ، وكان يقوم موظف الدولة (المشد) ومعه شهود وكتاب بعمل حصر للحيوانات التى ترعى ويقومون باستخراج المقرر على كل رأس ، انظر : النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، المقريزى : السلوى ، جـ ٣ ، ص ٦١٧ .

(٢٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٧٧) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ (الدر الفاخر) ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٨) ابن أيبك الدوادار : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٩) كان يقدم على شكل هدايا من الفلاح لصاحب الاقطاع وولاة الاقليم ، انظر : الاسدى : التيسير والاعتبار ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

(٢٨٠) سبق التعريف به ص ٨٣ حاشية (٣) .

(٢٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مطبعة المعارف ، بيروت ولبنان ، ١٩٨٣ م ، جـ ١٤ ، ص ٢١٣ .

(٢٨٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى ، من المتصوفة والفقهاء على مذهب الشافعى ، وتوفى سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م ، انظر السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ ، تر ٦٤ .

(٢٨٣) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٤) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٥) المكس : هي المماكسة أو المكالة في النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النووى : تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر (د.ت) جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، ومكس القراريط أو ضمان القراريط ، هو ما يؤخذ من كل باع ملكا عن كل ألف درهم عشرون درهما ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٥٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٨٦) ضمان المغاني : هي الضرائب المقررة على النساء البغايا ، ولقد ابطل هذا الضمان بناحية زفتا من اقليم الغربيــة سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما أبطل المقرر على أهل البرلس وشــورى (وهو شبيه الجالية) ومبلغه ستون ألف درهم فى السنة ، وهــذا المبلغ يدخل فيه عدة بلاد أخرى خلاف المدينتين السابقتين مثل بلطيم ، وشــورى قرية من القرى التي باقليم البرلس الواقع على ساحل البحر المتوسط ، وهى الآن من توابع بلدة البرج التى كانت تسمى قديما البرلس ، انظر : ابن تغرى بردى : المصــدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصـــدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، المقريزى : الســلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٦١٧ ، ٢٦٦ ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢٨٧) ابن اياس : المصــدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ ، ص ١١٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٧ .

(٢٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢٨٩) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، ص ١١٣ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢٩٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢٩١) الضيافة : هى على هدايا يقدمها الفلاح لصــاحب الاقطــاع وولاة الاقاليم وهى عبارة عن أطعمــة وأشربة ، ويطلق على هذا المقرر أحيانا ضيافة الروك ، انظر : الأسدى : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

(٢٩٢) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٨ .

(٢٩٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٤١ ، ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

(٢٩٤) هو : محمد بن محمد بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشرف بن كريم الدين المحلي ، ولد سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م ، بالمحلة وناب في القضاء وتوفى سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، انظر : السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ج ص ١٨٠ ، تر ٤٦٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢٩٥) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ، ٣٨١ .

(٢٩٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ .

(٢٩٧) ابن البيسانى : اخو القاضى الفاضل في العصر الايوبى ، وكان قاضيا على المحلة عاصمة اقليم الغربية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ ، وهو عبد الكريم بن البيسانى ، كان يتولى الحكم والاشراف بالبحيرة وحصل أموالا كثيرة ، واحترمه الناس لكونه اخا للقاضى الفاضل وانتقل الى الاسكندرية وحاول مرارا تولى قضائها ولكنه فشل . انظر : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٨٤ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

(٢٩٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٩٩) هو عبد الله بن على بن الحسين ، أبو محمد صفى الدين الشيبى الدميرى ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، وزير مصرى ، من الدهاة ، ولد فى دميرة البحيرة (من اقليم الغربية) تفقه فى القاهرة على المذهب المالكى واتصل بالملك العادل أبى بكر ايوب ، كولاه مباشرة ديوانه سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ، ثم استوزره ، فعمد الى سياسة العنف والمصادرة واستبدال بالأعمال ، فعزله العادل ، وخرج الى آمد ، واقام عند ابن ارتق الى أن مات العادل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م ، فطلبه الكامل محمد بن العادل وهو فى صراعه مع الفرنج بدمياط ، فمات بالقاهرة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م . انظر : الذهبى : سير اعلام النبلاء بشار عواد معروف ، محيى هلال السرحان ، ط ١ ، بيروت ج ٤ ، ص ٢٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٥٧ .

(٣٠٠) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٣٠١) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، نشرة كاهن ق
Bulletin d'Etudes Orientales, Tom XV, Annees 1955 — 1957 Dames 1958, P. 135.

(٣٠٢) هو الأمير سيف الدين قشتمر والى الغربية سنة ٧٢٣ هـ ، ارسله نائب حلب على راس جيش كبير دمر كثيرا من القرى الأرمينية واحرق بعضها حتى تمكنت جيوش المغول والأرمن من صد المماليك وانزال الهزيمة بهم وهجوم قشتمر على ارمينية كان نتيجة أن ملوك الأرمن لم يحافظوا على عهدهم بدفع الجزية بانتظام لسلطان المماليك . انظر : ابن تغرى بردى : العبر ، جـ ٥ ، ص ٤٢٠ . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٣٠٣) هو الأمير علم الدين الاشرفى ، أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان فعرف بالخازن ، ثم وليه شد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البهنسا ثم ولاية القاهرة وشد الجهات ، فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق ، وصرف سنة ٧٢٤ هـ وتوفى سنة ٧٣٨ هـ . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ، الخطط : جـ ٣ ، ص ٢١٩ طبعة النيل .

(٣٠٤) المقريزى : السلوك : جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٣٠٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٤٦٣ .

(٣٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ .

(٣٠٧) نائب الغيبة : الذى يقوم بعمل السلطان فقط اذا غاب السلطان من البلاد ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦ .

(٣٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، المسبحى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٥ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١١ ، ص ١١٢ .

(٣٠٩) امير سلاح : هو الذى يشرف على السلاح خاناه ، ويلقبه السلطان بالاخ ويعاونه شهاد من الأمراء وناظر ، من رجال الدواوين والمباشرين . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦ .

(٣١٠) صفى الدين أحمد بن محمد بن عثمان الدميرى — من دميرة من

اقليم الغربية ، موقع الدست واحد النواب القضاة المالكية ، وتوفى فى ٤ محرم سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م . انظر المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ج ٢ ، ص ٨٨٠ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، تر ٨ .

(٣١١) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ج ٢ ، ص ٨٨٠ .

(٣١٢) هو فخر الدين بن أبى الفرج الاستادار الذى توجه الى الوجه البحرى سنة ٨٢٠ هـ ، وأسعره نارا من المصادرات ، حتى قرر على كل بلد وقرية وكفر ذهبا معينا فى أسرع وقت ومنع من بيده رزقه من قبض خراجها ، انظر : الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٣١٣) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٣١٤) المتبلركون : هم أصحاب الروك أى الخفراء . الاسدى : المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٣١٥) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٣١ .

(٣١٦) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٩٣ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧١ ، تر ١٨٩ .

(٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٤ ، تر ١٧٥ .

(٣١٩) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٩ ، ١٢٣٤ .

(٣٢٠) هو بدر الدين حسن بن بغداد ، شيخ العربان ببعض اقليم الغربية ، وتوفى فى بلدة المرخوم (محلة مرحوم) سنة ٨٧٣ هـ واتهم بمال جزيل ، انظر : ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٧٢١ .

(٣٢١) ابن اياس : المصدر السابق : ط ١ ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٣٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٣٢٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٣٢٤) الرجعات هى : الأموال المتأخرة للدولة عند اصحاب الاقطاعات والجهات المالية من امراء واجناد ، وتستوفى ممن تأخرت لديه سواء كان من السلاطين أو الأمراء أو كبار موظفى الدولة ، ممن لهم علاقة بالشئون المالية . انظر : ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٨ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤ .

(٣٢٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤١٠ .

(٣٢٧) مراسيم : مفردها مرسوم بمعنى الأمر السلطانى ، وبمعنى نشرة أى خبر يريد السلطان انهاءه . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ . أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، القسطنطينية ، ١٢٨٦ هـ ، جـ ٤ ، ص ٣١٩ .

(٣٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ؛ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ .

(٣٣٠) هى زوجة الأمير تانى بك الخازندار ، أحد الأمراء المقدمين ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ ، بولاق ١٣١٢ هـ .

(٣٣١) الطواشية : مفردها طواش وهم الخصيان الذين استخدموا فى الطباق المملوكية وفى الحريم السلطانى ، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢١٩ .

(٣٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ، جـ ٥ ص ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣٣٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٣٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤١

(٣٤٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٣٤١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ . ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .

(٣٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٤٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٣٤٤) محمد حمدى المناوى : نهر النيل فى المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣٤٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، نشر مصطفى السقا وكامل المهندس ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٣٦ .

(٣٤٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٦٩ .

(٣٤٧) ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣٤٨) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣٤٩) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ .

(٣٥٠) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٣ ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .
Goitain : The Cairo Geniza as a source For The history of muslim, civilization (Vol., III) 1955, P. 85.

(٣٥١) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٣ ، جـ ٢ ، ص ٧٠ .

(٣٥٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٦٧ م ، ص ١٣٧ ، جاستون فييت : المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى ، مقال مترجم عن Egypte contemporaine annee 1933 PP. 241, A 264. ونقلها للعربية محمد وهبى فى كتاب مصر الاسلامية ، زكى محمد حسن وآخرون مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(٣٥٣) المقريزى : السلوك : جـ٢ ، ص٥١٨ ، حاشية (١) محيى الدين ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٣٦ ، ١٤٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢ .

(٣٥٤) Heyd (W.) : Hisqire du commerce du Levant du Moyen-Ages Vol. II, (Leipzig, 1925, PP. 371 — 79).

(٣٥٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٣٥٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٦٣ ، ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك والجراكسة ، الألف كتاب رقم (٢٧٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٦ .

(٣٥٧) حسنى عطية حسن : الأسواق الريفية فى محافظة الغربية ، رسالة ماجستير ، جغرافيا ، آداب القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ١٨١ .

(٣٥٨) ابن جبير : رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ ، وطبعة أخرى تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٣٧٤ هـ ، ص ١٢ .

(٣٥٩) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٣٦٠) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار ، ص ٢٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٦ ، حيث أضاف أن بها تجارا مياسير .

(٣٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣٦٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣٦٣) عرفاء الأسواق : أى لكل طائفة من أرباب الأسواق عريف ، وهو الوسيط بين الدولة وأرباب البضائع وكانوا يخضعون لإشراف المحتسب ، انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٢٨ .

(٣٦٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٤ — ٤٦ .

(٣٦٥) المارستان أو البيمارستان : مستشفى لمعالجة المرضى واقامتهم ، وهى كلمة فارسية تتكون من مقطعين الأولى بيمار ومعناها مريض والثانية ستان ومعناها دار أو مكان ، وحرفت كلمة بيمارستان الى مارستان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٥ ، أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، القاهرة (د.ت ؟) ، ص ١٥٩ نقلا عن آدى شير : الألفاظ الفارسية المصرية ، ص ٤٩ .

الحسبة ، نشره ليفى R. Levey ، كمبردج ، ١٩٣٧ م ، ص ٧ .

(٣٦٦) عن المحتسب انظر : ابن الأخوة : معالم القربة فى أحكام

(٣٦٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨ .

(٣٦٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٣٠ ، جـ ٩ ، ص ٦٧ .

(٣٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٨ ، جـ ١٠ ، ص ٥٤ .

(٣٧٠) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ . والبزازين : مفردها بزاز وهى نسبة الى بيع البز وهى الثياب ، واشتهر بها جماعة من المتقدمين والمتأخرين ، انظر : ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، ت حسام الدين السمرائى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٨٠ ، ابن الأثير الجزرى : اللباب فى تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان (د.ت) جـ ١ ، ص ١٤٦ .

(٣٧١) حسنى عطية : المرجع السابق ، ص ١٨١ وصفحات متعددة ، عبد العال عبد المنعم الشامى : مدن مصر وقراها ، ص ٥١١ .

(٣٧٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

(٣٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢١٤ ، ٢٧٥ .

(٣٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦ ص ١٢٩ ، جـ ٥ ، ص ٦٧ .

(٣٧٥) ابن الحاج : المدخل الى الشرع الشريف ، جـ ٢ ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٢٢ .

(٣٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥ ، جـ ٥ ، ص ٦ - ٧ ، راجع ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٨٧ .

(٣٧٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٤ - ٤٦ .

(٣٧٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٦ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦١٣ .

(٣٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، جـ ٥ ، ص ١٤ .

(٣٨٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣٨١) الضامن : جمعه ضمن أو ضمناء أو ضمان ، وهم الملتزمون الذين يتولون لحسابهم جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ويضمن مقابل

ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة فى أوقات منتظمة كل عام ؛ انظر : المقريزى : السلوك ، ج ۱ ، ص ۹۵۳ ، حاشية (۱) .

(۳۸۲) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ٤٦ – ٤٧ .

(۳۸۳) ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ۲٦۱ .

(۳۸٤) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ۷۷ .

(۳۸٥) البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ۳٥ ، القلقشندى : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۳۱۰ .

(۳۸٦) الأبقار ذوات القرون والغزيرة اللبن ، انظر : البغدادى ، المصدر السابق ، ص ۳۸ .

(۳۸۷) البشمور أو البشرود : هى المنطقة الرملية الواقعة على ساحل الدلتا بين فرعى دمياط ورشيد ، الوهرانى : منامات الوهرانى ، تحقيق ابراهيم شعلان ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ۱۹٦۸ م حاشية ص ٤٠ .

(۳۸۸) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ص ۱٥٥ .

(۳۸۹) بلقاس : بلدة قديمة ووجدت قبل القرن التاسع الهجرى ، وكانت من كفور ناحيتى الميما والعسكر وهما قريتان متجاورتان وكفورهما فى كورة الدنجاوية ، ووردت فى معجم البلدان أنها قرية قرب دميرة فى كورة الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ۲ ، ج ۲ ، ص ۲۷ .

(۳۹۰) البرلس : بليدة على شاطىء البحر من جهة الاسكندرية ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع تحقيق على محمد البجاوى ، ج ۱ ، دار احياء الكتب العربية ، ط ۱ ، القاهرة ۱۳۷۳ هـ/۱۹٥٤ م ، ص ۱۸۸ .

(۳۹۱) البقر الجفال : أى المتوحش الذى ليس له مالك ، ولم ينقطع الا فى سنة ۱۲٦۰ هـ/۱۸٤٤ م ، وكان الرماة يصطادونه بالرصاص ، يسكن الهيش ويخفى ولده فيه الى أن يكبر فيرعى مع أمه ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، ج ۹ ، ص ۷۸ ، ۷۹ .

(۳۹۲) ديوان الخاص أو خزانة الخاص : يشرف عليه ناظر الخاص ، وعمله فيما هو خاص بمال السلطان ، انظر السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ۲ ، ص ۸٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ۱٤۳ ، ۱٦۱ ، ۲۹۱ .

(٣٩٣) الضمان : هو تعهد الملتزم الذى يتولى لحسابه جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ، ويضمن مقابل ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة فى أوقات منتظمة كل عام ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ٣ ، ص ٩٥٣ حاشية (١) ، جـ ٢ ق ١ ، ص ٤٢٠ حاشية (٢) .

(٣٩٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٥ .

(٣٩٥) الادريسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٣٩٦) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥٥ .

(٣٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٣٩٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٣٩٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، حاشية (٣) .

(٤٠٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٤٠١) الشخاتير : مفردها شختور أو شختورة ، وهو نوع من المراكب النيلية التى كانت تستعمل لتعدية الناس فى النيل والصيد فيه ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤٠٢) بسيون : من القرى القديمة ، اسمها الاصلى شبرا بسيون ووردت فى قوانين الدواوين من أعمال الغربية كما وردت فى التحفة بار والحمام من الأعمال المذكورة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٤٠٣) اشنواى : قرية قديمة تسمى اشنويه ، وردت فى قوانين الدواوين من أعمال السمنودية وفى التحفة من أعمال الغربية ، وقديما سميت اشناواى الغنم ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣ .

(٤٠٤) فوه : سبق التعرف بها ص ٦١ ، حاشية (٨) .

(٤٠٥) قلين : قرية قديمة من أعمال الغربية ، وهى حاليا تابعة لكفر الشيخ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٣ ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(٤٠٦) قويسنا : قرية قديمة اسمها الاصلى قوسنيا ، وردت فى معجم البلدان قرية بمصر واليها تنسب جزيرة قوسنيا وهى كورة من كور مصر بين

القاهرة والاسكندرية من أعمال الغربية ، صفى الدين البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٣٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤

(٤٠٧) دسوق : من القرى القديمة وقاعدة مركز دسوق من أعمال الغربية . وينسب اليها ابراهيم الدسوقى صاحب المقام الكائن بها ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٤٠٨) شبرى ملس : من القرى القديمة ، من قسم بنا أبوصير باقليم الغربية ، ووردت فى قوانين الدواوين باسم شنملس من أعمال السمنودية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٤٠٩) شبرى بخوم : من القرى القديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال الغربيـة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٤١٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢ ، ٦ ، جـ ١٢ ، ص ١٦ ، ٥٧ ، جـ ١٣ ، ص ١١٧ ، ١٤١ ، جـ ١٤ ، ص ٧ .

(٤١١) على مبارك : المرجع السابق ، نفس الأجزاء والصفحات .

(٤١٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٠ .

(٤١٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ ، ص ١٦١ ، ص ٢٩١ .

الفصـــل الثـــالث

البناء الاجتماعى ومظاهر الحياة الاجتماعية بالغربيـــة

١ ـ الـولاة والأمـراء
٢ ـ القبـائل العربيـة
٣ ـ القبـائل المغربيـة
٤ ـ ارباب الحرف والصناعات
٥ ـ التجـــار
٦ ـ أهـل الذمـة
٧ ـ المعممـــون
٨ ـ الفـــلاحون
٩ ـ العـــوام
١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية
١١ ـ تاثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الغربية .

أ ـ الـولاة والأمـراء :

هذا الجند الذى كان يعده الوالى مقابل اعطائه اقطاعا حربيـا كان بمثابة جيش احتياطى أو جيش أقليمى ، تستعين به الحكومة الأيوبيـة لصـد العدوان الصليبى على شـواطىء مصر الشمالية أو الحفاظ على الأمن الداخلى ضد الفتن أو الثورات الداخلية(١) .

أما فى العصر المملوكى ، فقد كان الولاة من أمراء الطبلخانات(٢)، كما تم تعيين جزء منهم كشافا للتراب(٣) ، وولاة حـرب وولاة الشرطة ، وعاش هؤلاء الأمراء فى معزل عن الشعب حتى لو صاهروا بعض الأعيان فلم ينزلوا الى منازلهم ، هذه العزلة جعلتهم بعيدين عن مشاكل أهل الاقليم ، الأمر الذى أدى الى زوال ملكهم ، وكان معولا من معاول الهدم للدولة المملوكية بديار مصر(٤) .

٢ ـ القبائل العربية فى اقليم الغربية :

سكنت اقليم الغربية بعض القبائل العربية التى اتت مهاجرة اما لظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ألمت بهم فى جزيرة العرب ومن هذه القبائل :

١ ـ بنو سنبس :

هم بطن من طىء من القحطانية ، ويقال لهم سندس باسم أبيهم، وهم بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث

ابن طى ، كانوا بالبحيرة فى العصر الأيوبى ولكن بداية من الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م فى سلطنة المعز نور الدين أيبك التركمانى ، أنفت عربان مصر من تملكه عليهم لأنه من جملة المماليك وقد مسه الرق ، فاجتمعوا واقاموا الشريف حصن الدين ثعلب (ابن الأمير نجم الدين على بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل ابن حصن الدولة مجد العرب ثعلب الجعفرى) وقاتلوا الجند التركى ، وأمام انهزامهم فى مدينة سخا (من أعمال الغربية) حيث قتل الأتراك الرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال ، عندئذ ذلت سنبس وتفرقت باقليم الغربية(٥) .

٢ ـ الخزاعلة :

من سنبس وأصلهم من قنة بن جلاد بن حيان بن حميد بن خزعل بن عايد من القحطانية ، سكنوا الغربية وكانت الامرة فيهم فى أولاد يوسف ، وكانت مساكنهم مدينة سخا من اقليم الغربية ، ويوجد بالاقليم قرية تحمل اسم كفر خزاعل حتى الآن(٦) .

٣ ـ بنو رميح(٧) :

هم بطن من الخزاعلة من سنبس ، استقروا بناحية درسة(٨) من اقليم الغربية .

٤ ـ عرب بنى عناز(٩) :

بطن من سنبس من القحطانية ، سكنوا ناحية بطرة(١٠) وبطيطة(١١) ولويقة(١٢) من أعمال الغربية .

٥ ـ بنو عذرة(١٣) :

من الذين حالفوا سنبس ، وهم بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن

أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة ، نزلوا البرلس وكانوا هم والكنانيون من ذوى الاشارة فى نوبة دمياط(١٤) .

٦ ـ بنو مدلـج(١٥) :

من الذين حالفوا سنبس مع بنى عذرة ، ونزلوا البرلس(١٦) مع السابقين فى العصر المملوكى ، وهم بطن من كنانة ، ومن بنى مدلج كان علم القيافة (أى قيافة الأثر) .

٧ ـ بنو يزيـد(١٧) :

بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة ابن جلد بن مالك بن أدد بن كهلان . تحالفوا مع بنى رميح ، وسكنوا أبا المليص(١٨) من الغربية .

٨ ـ العمريـون(١٩) :

بطن من بنى عدى بن كعب بن قريش من العدنانيـة ، وهم بنو أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن دراج بن عدى ، نزل منهم جماعـة بثغر البرلس من سـواحل اقليم الغربيـة فى نهاية العصر الفاطمى وبداية العصر الأيوبى .

٩ ـ جـــذام(٢٠) :

منهم هلبا بعجة وهو أبو الفوارس هلبا بن بعجة بن زيد بن الضبيب بن قرط بن حفيدة بن نبيج ، ومن هلبا بعجة الذواهبـة والجزازرة والنجاد والغياث وبنو منظور والعبسة وبنو ثابت وبنو قبيصة وامراؤهم أولاد بقر بن نجم واليهم نسبت قرية دار البقر(٢١) باقليم الغربية ، ومن جذام سعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام(٢٢) .

كأن اكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع ، وفسادهم كثير ، وسكنوا المنطقة المحصورة من منية غمر(٢٣) الى زفيتا(٢٤) (زفتى) باقليم الغربية ، ومنهم الوزير شاور(٢٥) .

١٠ ـ عدى بن كعب(٢٦) :

بطن من قريش وهم : بنو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وفدت منهم جماعة الى الديار المصرية فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى الفائز سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م ، ولقوا من الصالح اوفر احترام ، وفى بداية العصر الأيوبى نزلوا البرلس من سواحل اقليم الغربية .

١١ ـ بنو كنانة(٢٧) :

بطن من مضر من القحطانية ، كانت ديارهم بجهات مكة المشرفة ومنهم كنانة طلحة ، وهم بطن من كنانة خزيمة ، سكنوا اقليم الغربية فى الشمال الشرقى بالاضافة الى جزء منهم بدمياط .

١٢ ـ بنو مزيد(٢٨) :

بطن من بنى أسد بن خزيمة من العدنانية ، كانت محلاتهم من بغداد الى مصر الى نجد ، وبنو دبيس من عشائرهم فى نواحى خوزستان (خوزيان) جزيرة معروفة بهم ، كما كان لهم ملك بالحلة من العراق الى النيل ، وأول من ملك منهم على بن مهدى الأسدى ثم ابنه دبيس ، وظلوا حتى انقراض ملكهم ، ويبدوا انهم سكنوا اقليم الغربية بدليل وجود قرية طوخ مزيد(٢٩) .

١٣ ــ بنو وائــل(٣٠) :

سكنوا اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، وكان لهم دور كبير فى الاشتراك فى الدفــاع عن مصر ضد الصليبيين ثم التتار .

ولم تسعفنا المصــادر التاريخية عن دورهم فى العصر الأيوبى ، ولكن العصر المملوكى كان واضحا فى بيان جهدهم سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م ، أثنــاء حرب الســلطان فرج ضد تيمورلنك ، فاستعان السلطان السنــابق ببنى وائل باقليم الغربيــة فأمدوه بخمسمائة فارس مجهز(٣١) .

١٤ ــ عرب قبيلة عزالة :

الذين انتشروا فى ســخا فى العصر المملوكى ، وانضموا الى سليم العثمانى فى قتاله ضــد المماليك بقيــادة طومان باى(٣٢) .

١٥ ــ اللــــزد :

من قبائل مصر العربيــة المنتسبة لعرب الحجاز واقامت فى الغربية والبحيرة(٣٣) .

القبــائل المغربيــة :

من القبائل المغربية التى شكلت نسيجا اجتماعيا متكامــلا واستطاعوا أن ينصهروا فى بوتقــة المجتمع الحضرى والقروى باقليم الغربية : قبيلة كتامة التى نزلت الاقليم فى العصر الفاطمى وانتشرت بقراه ومدنه ، وليس أدل على ذلك من الضــياع والقرى التى انشئت بالاقليم(٣٤) .

وانتشرت القبائل المغربية فى المناطق الزراعية بجانب الفلاحين بالاضافة الى العربان المتجولة بهدف الرعى ، فنزلت طوائف من

لواته بالاقليم مع نهاية العصر الأيوبى عندما تحالفت مع سنبس ضد الأتراك المماليك ، كما سبق ذكره فى الفصل الأول(٣٥) .

وليس أدل على ذلك من وجود مناطق منسوبة لعشائر لواته البربرية مثل قرية زنارة ـ مركز تلا غربية ـ نسبة لعشيرة زنارة ومنها عزبة اللواتى ـ بمركز قويسنا غربية(٣٦) .

ونزلت طوائف من مزاته باقليم الغربية فى العصر المملوكى ، وهم بطن من لواته الأصغر بن لواته الأكبر(٣٧) ومزاته بن بربر بن قيمار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وزعم نسابة البربر أن زناته من القبط وهذا غير صحيح ، ويبدو أنهم سكنوا بناحية المحلة وسمنود وما حولهما قرب فرع دمياط ، حيث المقر الأساسى لهم الجيزة(٣٨) .

وصفوة القول أن القبائل العربية والمغربية باقليم الغربية نجدهم سواء فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، قد أقطعوا الاقطاعات نظير المحافظة على الأمن والاشتراك فى الجهاد ، وأطلق عليهم ارباب الادراك أو المثاغرون ، وعرف زعماؤهم باسم المشايخ كبيت حسن بن مرعى وأخيه شكرى فى العصر المملوكى(٣٩) .

وفى مقابل تلك الواجبات المنوطة بهم ، كان سلاطين العصرين الأيوبى والمملوكى يخلعون على هؤلاء العربان بعض النعوت التى تنسب الى الجهاد الدينى ، الذى ساد فترة العصر الأيوبى ضد الصليبيين والعصر المملوكى ضد الصليبيين والتتار ، ومن هذه الألقاب الأدبية ، سيف الدين ، وركن الدين ، وحسام الدين ، وبهاء الدين ... الخ(٤٠) .

واذا كانت قبيلة لواته قد ساعدت صلاح الدين الأيوبى وعمه أسد الدين شيركوه وجنودهما سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٧ م ،

أثناء سيرهم بالاتجاه من القاهرة الى الاسكندرية ، فان العرب سواء أكانوا مغاربة أم من الجزيرة العربية الذين سكنوا الوجه البحرى قد اشتركوا فى التصدى للحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥ ـ ٦١٨ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٢١ م) أو الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٧ ـ ٦٤٨ هـ/١٢٤٩ ـ ١٢٥٠ م) ، ورغم أن المصادر التاريخية لا تشير الى شخصيات سكنوا الاقليم شاركوا فى تلك الحملات ، ولكن بوجه عام ، فقد قام عرب لواته بالاشتراك فى تلك الحملات(٤١) .

فعرب لواته فى العصر المملوكى قد تعاونوا مع القبائل العربية فى اقليم الغربية أثناء ثورتهم ضد الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م ، وهى ثورة حصن الدين بن ثعلب التى سبق الحديث عنها فى الفصل الأول من البحث ، فاتجه الجيش المملوكى وأنزل الهزيمة بقبيلة سنبس ومن عاونهم ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وتفرقت سنبس بقرى ومدن اقليم الغربية(٤٢) .

هذا من الناحية السياسية للقبائل المغربية ، اما من ناحية الاشتراك فى نظام الحكم المحلى وتولى بعض الوظائف ذات الأهمية الدينية فنجد أن بعض فقهاء المغاربة ، قد تولوا نيابة قضاء المالكية بالمحلة ـ قاعدة اقليم الغربية ـ سنة ١٣٢٦/٧٢٦ م ، وهو الفقيه أبو القاسم بن بنون ، التونسى(٤٣) ، ثم كان شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر القابسى (ت ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م) نائبا لقضاء الشافعية بنفس مدينة المحلة وقبل وفاته استقل بقضائها(٤٤) .

وكذلك السنباطى ، الفقيه جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى ، السنباطى ، الشافعى ، من الذين

تكتسبوا بالشهادة ، وكان من الشهود العدول (ت ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م)(٤٥) .

ومنهم الابشيهي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى العزاوى ، الأبشيهي ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، تكسب بالشهادة ولكن كان غير موفق بها(٤٦) .

والأبيارى : شمس الدين محمد بن على بن احمد المعروف بابن المغيربى ، القاهرى ، الشافعى (ت ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م) ، اشتغل فى بداية حياته بالتكسب بالشهادة ، ثم نائبا لقاضى الشافعية بالقاهرة ثم أبيار ، ومن المقربين لدى السلطان الظاهر جقمق سواء قبل سلطنته أو بعدها(٤٧) .

والقلاقسى : محمد بن على بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن علي بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومى ، المغربى ، الحجازى ، الفوى ، القاهرة ، الشافعى (ت ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م) الذى ناب عن قراجا الحسنى أمير آخور فى الأوقاف التي تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحرى ونظر الاسطبل السلطانى سنة ٨٤٧ هـ/١٤٣٩ م(٤٨) .

كما تولى نيابة قضاء المحلة ، عبد اللطيف بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المالكى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) ، كما برع في نظم الشعر(٤٩) .

وأما عن دور المغاربة فى الحياة العلمية والثقافية بالاقليم ، فظهر الطنتدائى ، محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، الذى اعتقد فيه جقمق العلائى ، وعندما استقر جقمق سلطانا رتب له مرتبا فى الجوالى وأصبح خطيبا بالأزهر وكتب المصاحف(٥٠) .

والسنباطى : جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م) يعتبر من الأطباء المشهورين فى طب العيون ، حيث برع فى علم الأكحال ، وممن حفظ كتاب الجامع فى الأدوية لابن البيطار(٥١) .

والنستراوى : شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد اللخمى، القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى أخذ علوم الحكمة على أبى الفضل المغربى(٥٢) ، وكذا المنطق والهندسة وعلم الكلام(٥٣) .

وكذا العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله ابن محمد التكرورى الأصل المعروف بالمناوى ـ نسبة لمنية سمنود ـ حيث اشتهر بعلم الميقات والفرائض ، واشتغل بصناعة محاريب المساجد وتصدى للاقراء والافتاء (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٨ م)(٥٤) .

٤ ـ ارباب الحرف والصناعات وأثرهم فى مجتمع اقليم الغربية :

تلك الفئة وجدت فى عامة ديار مصر ، وشكلت نسيجا اجتماعيا متكاملا بين سكان اقليم الغربية ، ولم يكن لأى مجتمع من المجتمعات الاستغناء عن تلك الحرف والصناعات لأنها من الضرورات التى لا يستغنى عنها الجنس البشرى فى مسيرة الحياة .

فصناعة الحياكة والخياطة على حد تعبير ابن خلدون (ضروريتان للعمران ، فالأولى : وهى الحياكة لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسداء فى الطول والحاما فى العرض ، والثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد تفصل بالمقراض (المقص) قطعا مناسبة للأعضاء البدنية)(٥٥) .

وخضعت تلك الفئة لنظام النقابات أو الطوائف ، ولهم رئيس أو شيخ يسمى شيخ الطائفة يرأسهم ويحل مشاكلهم(٥٦) .

وكان من عاداتهم ألا يمرنوا أحدا على طرائق صناعتهم الا من أبنائهم فقط ، حتى لا ينافسهم الأجنبى فيها ، واذا قبلوا عضوا فى نقابتهم كان فى حالة الضرورة القصوى لاحلاله محل آخر(٥٧) ٠

ولقد قامت الدولة الأيوبية بفرض أموال هلالية عليهم ، وهى عبارة عن ايجارات شهرية عن جهات سكنية خاصة بالسلاطين الأيوبيين ، حيث كانت هذه الجهات تستخدم لسكنى ارباب الحرف والصناعات وتجبى حسب الشهور القمرية(٥٨) ٠

اما فى العصر المملوكى وخاصة فى بعض أزمنة الوباء والفتن والاضطرابات الداخلية ، فقد استفادوا ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول ، وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وخاصة فى عهد السلطان حسن سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٥٩) ٠

ولقد أسهم أصحاب الحرف والصناعات فى الحياة الاجتماعية باقليم الغربية فى مجالات شتى يحتاج اليها المجتمع فى حياته اليومية والمعيشية ٠

فصناعة الحصر ، من الصناعات الضرورية التى يحتاج اليها عامة افراد المجتمع للجلوس عليها او النوم ، فاشتغل بها حسب الله عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلى ، الحصرى ، فى العصر المملوكى(٦٠) ، وابن ناصر ، على بن على بن محمد بن احمد بن الحاج نصر العلاء ، أو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجرى ، الدمياطى ، القاهرى ، الشافعى ، والمولود سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٦١) ٠

ومن الحرف القديمة حرفة الحياكة والخياطة ، فاشتغل بالأولى ابن الرعاد ، المدعو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن(ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م)(٦٢) واشتغل بالثانية

محمد بن موسى بن عيسى الدميرى ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م)(٦٣) .

وطحن الغلال من الحرف التى لا يستغنى عنها السكان لطحن الغلال لصناعة الخبز اليومى ، فاشتغل بها عبد القادر بن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولى ــ نسبة لمتبول من قرى الغربية ــ القاهرى ، الحبيبنى(٦٤) .

وهناك حرفة أخرى وهى صناعة التذهيب ، سواء فى تجليد الكتب أو الأثاثات ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة فى العصر الأيوبى والمملوكى(٦٥) ، فعمل بها ابن المحتسب محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج ، النستراوى ، ومات بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٦٦) ، وابن السدار ، محمد بن أحمد بن على الشمس ، الابيارى ، القاهرى ، الذى عمل بالتذهيب والتجليد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٦٧) .

ومن الصناعات والحرف التى انتشرت بالإقليم ولها أهميتها الاجتماعية ، الأنوال اليدوية للغزل والنسيج ، فمن النساجين على تلك الأنوال محمد بن عرام الشمس الميمونى الأصل البرلسى ، المالكى (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) بالبرلس(٦٨) .

وابن البارد : محمد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشمس أبو عبد الله البغدادى ، السخاوى ، القاهرى (ت ٨١٨ هـ/١٤١٥م) وكذا سلفه ، محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) اشتغلوا بصناعة الغزل فى سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة(٦٩) .

ويتعلق بصناعة الغزل والنسيج مهنة أخرى وهى الصباغة بالألوان الزرقاء للأقمشة ، فعمل بها ، عمر بن حسين بن على بن شرف الدين بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ــ نسبة لزفتى

من أعمال الغربيــة ــ القاهرى ، المعروف بالتلباني (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٧٠) ٠

ومن الحرف الأخرى حرفة الجزارة ، فعمل بها ، محمد بن احمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ، القــاهرى ، الشافعى ، السعودى (ت ٨٥٥ هـ/١٤١٥ م)(٧١) ٠

أما صناعة تضفير الخوص لعمل الحبال والمقاطف وغيرها ، فاشتغل بها على البرلسى الخواص ، أســتاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (ت ٩٥٣ هـ/١٨٤٦ م)(٧٢) ٠

مما سبق يتضح لنا مدى اسهامات أرباب الحرف والصناعات فى المجتمع المصرى بوجه عام واقليم الغربيــة بوجه خاص ، حيث لا غنى عن تلك الحرف مهما كانت بساطتها ودخلها المتواضع ٠

٥ ــ طبقة التجار ودورهم فى اقليم الغربية :

كانت طبقة التجار من الفئات الاجتماعية التى وقع على كاهلها كثير من الضرائب والمصــادرات فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة التجــار من الطبقات التى وضعها المقريزى فى المرتبة الثانية بعد طبقة المماليك ، ولقد جعل المقريزى أهل اليسار من التجــار وأولى النعمة من ذوى الرفاهيــة على قمة الرعية ، يليهم متوسطو الحال من التجار وارباب السوق(٧٣)

ولقد تعددت طوائف طبقة التجار ، فمنها ما اشتغل فى تجــارة البز ــ الثياب ــ ومنها ما اشتغل فى بيع الشراب كشراب الورد ما عمل فى تجــارة الكارم(٧٤) ، ومنهم من تاجر فى حوانيته كتجار جملة أو تجزئة ومنهم الباعة المتجولون ، واهم هذه الطبقة طائفــة تجــار الكارم التي اشتهرت بها عائلة المحلى باقليم الغربيــة ، وتوارث أفرادها وظيفة رئاسة الكارمية بمصر(٧٥) ٠

ولقد كان صلاح الدين الأيوبي كغيره من منشئي الدولات ، شديد الحرص والأنانية — ولم تكن أنانيته أنانية ذاتية وشخصية لنفسه بل للصالح العام(٧٦) لا يكاد يتنسم رائحة خطر من ناحية الا وتغيرت نفسه ، وكانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهي ، وحاجته للمال لا تنقطع ، ولذا كان عماله وجباته من أشد خلق الله على الناس ، ما أبصروا بالبلد تاجرا الا قصموا ظهره ، وما بدا على انسان علامة من علامات اليسار الا انذر بعذاب من رجال السلطان(٧٧) .

وربما — في رأيي — أن لصلاح الدين الأيوبي العذر في ذلك ، فالظروف المحيطة به جعلته رجلا حازما لانقاذ الاسلام والمسلمين من خطر الهلاك على أيدي الصليبيين ، فتم فرض ضرائب متنوعة على التجار لتوفير الأموال اللازمة لاعداد الجيوش .

ومن هذه الضرائب ضريبة المعادن وخاصة النطرون المستخرج من مدينة ابيار بالغربية(٧٨) ، ومتحصل دار الضرب(٧٩) ، ويرتبط بذلك ايرادات دار العيار(٨٠) ، وفرضت الزكاة على عروض التجارة والبضائع ، وهي من الضرائب التي فرضت في بداية العصر الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م(٨١) .

بالاضافة الى المصادرات التي تمت على أيدي أحد أبناء اقليم الغربية ضد التجار وهو صفي الدين بن شكر ، بأمر من السلطان الملك الكامل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م ، حيث صادر أرباب الأموال والتجار والأعيان(٨٢) ولذلك جبى أموالا كثيرة(٨٣) .

ولنأخذ أمثلة من هؤلاء التجار في العصرين الأيوبي والمملوكي ومدى اسهاماتهم في خدمة الدولة ، فنجد أبو الطاهر المحلي ، محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري (٥٥٤ — ٦٣٣ هـ/ ١١٥٩ — ١٢٣٥ م) كان من كبار تجار شراب الورد ، وأصبح

شيخا للديار المصرية علما وعملا ـ وهو من مواليد جوجر ـ احدى قرى اقليم الغربية وهو الذى عمل رسولا (سفيرا) بين السلطان الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى للتوفيق والصلح بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن مدينة المنصورة أثناء العدوان الصليبى عليها سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، ولما حمي وطيس المعركة نزل عن فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت ، وعند وفاته دفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام وقتئذ(٨٤) .

اذن ، لم يضن التجار بحياتهم فى الدفاع عن الوطن ضد اى عدوان خارجى ، وهناك من التجار من شارك فى نظام الحكم والادارة ، فنجد الشهاب المحلى ، أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على السكندرى ، القاضى الشافعى ، الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، (ت ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م) ، وقبل وفاته عمل بتجارة شراب الورد(٨٥) .

وتجار آخرون عملوا بتجارة البز ، منهم محمد بن حنة ، سبط البلقينى والمعروف بالمناوى القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى ولى قضاء الشام مدة(٨٦) ، وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى ، المحلى ، الشافعى ، تاجر البز ، وأسهم فى الحياة العلمية والأدبية فكان خطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، وكان مولده سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٨٧) .

ومن تجار البز الذين اشتركوا فى القضاء ، ابو البركات الشيشينى ـ نسبة لشيشين الكوم بالغربية ـ كمال الدين بن قطب الدين ، محمد عبد اللطيف المحلى ، القاهرى ، تولى قضاء دمياط (٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٨٨) .

ومن التجار الأثرياء باقليم الغربية الذين لم يضنوا بمالهم فى التصدق على الفقراء والتبرع بأموالهم ، يعقوب بن محمد بن صديق البرلسى ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفه أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، واخذ السلطان الأشرف قايتباى بعد موته منه عشرة آلاف دينار ، ولقد أوصى البرلسى قبل وفاته بألفى دينار لشراء عقار كوقف على القراء والصدقات على قبره ، والباقى يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولمجاورى الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٨٩) .

ونظرا لعظم ثروة تجار الكارم فى مصر عامة واقليم الغربية خاصة كما عبر المقريزى عن ذلك بقوله : « وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ فى عدة وافرة ولهم أموال عظيمة »(٩٠) ، فلم يتردد هؤلاء التجار عن دفع أى مبالغ مالية تطلب منهم سواء اراد السلطان اقتراضها لأى ظرف من الظروف أو لتجهيز الجيوش لرد أى عدوان خارجى ، بل كانوا يفعلون ذلك بكل أريحية ورضا وتقديرا منهم(٩١) .

وفى هذه المناسبة ، نذكر أن برهان الدين ابراهيم المحلى التاجر الكبير من رجالات المحلة من الكارمية ، أقرض السلطان برقوق سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٤ م ، جزءا من المال وذلك لمواجهة تيمورلنك بضمان محمود بن على الاستادار لهذا الدين ، رغم تسلم هذا التاجر وزملائه صكوكا من بيت المال ، ضمانا لهذا القدر من المال على خزينة الدولة(٩٢) .

ولم يكتف السلطان برقوق بهذا ، بل قام البرهان المحلى بتجهيز الجند من ماله الخاص للاسكندرية قبل وفاته سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م(٩٣) .

كما كان للتجار دور بالنسبة للحياة الاجتماعية ، وخاصة في البناء والتشييد والتعليم ، فبرهان الدين المحلى السابق ذكره ، قد جدد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م(٩٤) ، وأنشأ مدرسة على شاطئ النيل تسمى مدرسة المحلى(٩٥) .

محمد الغمرى : محمد بن عمر الشيخ ، عمر في وسط سوق أمير الجيوش جامعا وتكسب بالشهادة وكان خياطا وتاجرا فى بعض حوانيت العطر — وأنشأ عدة زوايا وحج وزار بيت المقدس ، وتوفى يوم الثلاثاء آخر يوم من شعبان بالمحلة الكبرى سنة ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م ، كما وسع المدرسة الشمسية وأحكم بناءها(٩٦) .

ومن التجار الذين أثروا ثراء ظاهرا ، محمد بن عبد اللطيف البرلسى ، السكندرى ، الذى عد من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، واشترى من ماله الخاص عدة أوقاف فى جهات متعددة كان من جملتها بيت المنصور بن الظاهر جقمق ، اشتراه حين تحول الأخير لدمياط ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م بالاسكندرية(٩٧) .

ونتيجة للحروب الصليبية التى سادت العصر الأيوبى وشطرا من العصر المملوكى بالاضافة الى الفتن والثورات والاضطرابات الداخلية وخاصة الدولة المملوكية ، ادت فى احيان كثيرة — وخاصة كثرة الضرائب والمصادرات — ألى اخفاء التجار أموالهم وأدى ذلك الى اضطراب النقد وجعلت التجار يدعون « على أنفسهم أن يغرقهم الله حتى يستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم »(٩٨) .

٩ ـ أهل الذمة ودورهم فى اقليم الغربية :

عمل أهل الذمة من اليهود والنصارى فى العصر الأيوبى فى عدة وظائف ، أهمها المالية والادارية حتى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) ، ومن الملاحظ أن أعداد اليهود فى قرى ومدن اقليم الغربيــة فى العصر الأيوبى من خـلال الاحصائية التى أوردها بنيامين التطيلى(٩٩) لمصر كانت كالآتى :

١ ـ يهود المحلة ٥٠٠ فرد .

٢ ـ يهود سمنود ٢٠٠ فرد .

٣ ـ يهود دميرة ٧٠٠ فرد .

٤ ـ يهود زفتى ٢٠٠ فرد .

٥ ـ يهود دمسيس ١٠٠ فرد .

اذن طبقا للاحصائية السابقــة بلغ عددهم فى بداية العصر الأيوبى الف وسبعمائة فرد هـذا بالاضافة الى أكثرية مسيحيى الغربية ، كما ســار الأيوبيون على نهج السياســة الفاطمية بمنح أهــل الذمة مناصــب عليــا فى الدولة حتى وصــلوا الى أعــلى المناصــب(١٠٠) .

فنرى بهرام الأرمنى (ت ٥٣٥ هـ/١١٤٠ م) فى العصر الفاطمى، كان واليا على اقليم الغربيــة ، واستطاع بمساعدة مقطعى الغربية والأرمن والعربــان الوصــول الى كرسى الوزارة(١٠١) ، لذلك أعاد السلطان صــلاح الدين الأيوبى الموظفين الأقبــاط الذين كان أسد الدين شيركوه قد طردهم(١٠٢) .

والواقع أن ما يتعلق بأمر أهل الذمة والدولة الأيوبية ، قليل فى المصادر التاريخيــة ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى الى انغمــاس

الدولة فى الحروب الصليبية وخاصة فيما يتعلق بالحكم المحلى للأقاليم ، ورغم ذلك فالى جانب اليهود سكن النصارى اقليم الغربية وعملوا بالفلاحة ، فأشارت المصادر التاريخية بوجود ضيعة بأعمال المحلة فى العصر الأيوبى ، يسكن بها جماعات من الأرمن النصارى ، وأقطعوا عشرين ألف فدان (١٠٣) .

كما باشروا شعائرهم الدينية وحياتهم العادية فظهر العلماء منهم وخاصة فى اللغة والأدب والطب(١٠٤) .

فالأسعد المحلى (ت ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م) وهو يعقوب بن اسحق المحلى ، اسعد الدين من أبناء مدينة المحلة الكبرى ، طبيب يهودى ، تعلم بالقاهرة ، وانتقل الى دمشق سنة ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م، ثم عاد للقاهرة ومات بها ، وله مقالة فى القوانين الطبية عبارة عن ستة أبواب ، وكتاب النزه فى حل ما وقع من ادراك البصر فى المرايا والشبه ، وكتاب فى مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وأيهما أصح واعدل(١٠٥) .

ويونس (يوحنا) السمنودى ـ نسبة الى سمنود من أعمال الغربية ـ اسقف مدينة سمنود سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، نبغ فى الأدب وألف مقدمة أجرومية باللهجة البحيرية وسلما (أى مجموع كلمات)(١٠٦) .

ولكن فى العصر المملوكى نجد أن أهل الذمة قد احتفظوا بأديرتهم وكنائسهم فى جميع ديار مصر ، باستثناء بعض الاضطهادات التى كانت تحل بهم من وقت لآخر(١٠٧) .

فكانت تلك الاضطهادات ما هى الا زوبعة تهب وتسكن بعد قليل ، وتكون فى صورة تحديد شكل الملابس والمظهر العام او طردهم من الوظائف المالية والادارية او هدم الكنائس والأديرة

وتحويلها الى مساجد وجوامع(١٠٨) ، أو منع نسائهم من دخول الحمامات مع نساء المسلمين (١٠٩) .

وتشير المصادر التاريخية الى حادثة هدم كنيسة النحريرية باقليم الغربية سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م ، فى عهد السلطان الناصر حسن ، والتى تم هدمها العامة وحولوها الى مسجد ، ورغم الحاح أهل الذمة على اعادة بنائها فانهم لم يجابوا الى مطلبهم ، بل تعدى عسكر السلطان عليهم بالضرب وكتب السلطان الى متولى الناحية ، بعمل منارة للمسجد وتجديد عمارته ، فامتثل الولى لذلك(١١٠) .

واذا كان المقريزى أحد مؤرخى العصر المملوكى ، قد أورد احصائية بعدد كنائس الوجه البحرى والتى بلغت حتى عهده خمس عشرة كنيسة(١١١) ، فطبيعى أن هذا العدد لم يظل ثابتا طوال العصر المملوكى ، وذلك لهدم بعضها أو بناء أخرى جديدة .

ومن المدن التى كثر بها أهل الذمة وخاصة النصارى ، مدينة برما وماذالت حتى عصرنا الحالى بها أسر مسيحية ، ولقد حدث بتلك المدينة ما يعكر صفو العلاقات بين المسلمين والنصارى ، ففى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(١١٢) ، احتفل النصارى بزواج أحدهم ، وامتد العرس حتى مطلع الفجر ، وعندما قام المسلمون بتأدية شعائرهم الدينية لاقامة صلاة الفجر ، اعتدى النصارى على مؤذن المسجد والخطيب ضربا وسبا ، وتم رفع الأمر الى السلطان برقوق ، فأمر بضرب رقاب ستة من مسالمة(١١٣) برما الذين شاركوا فى الاعتداء بدعوى انهم زنادقة(١١٤) .

ورغم ذلك فنجد أن أهل الذمة فى العصر المملوكى قد تمتعوا بكامل حريتهم الشخصية والعامة فى حياتهم الاجتماعية ، ففى القرن

الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ظهر بعض المثقفين فى اقليم الغربية ، منهم بطرس أسقف مليج (من قرى الغربية) ، فألف بعض الكتب للدفاع عن المذهب اليعقوبى ضد أصحاب المذاهب الأخرى المسيحية ، بالاضافة الى تأليفه كتابا للرد على المسلمين دفاعا عن المسيحية(١١٥) ٠

ومنهم من اسلم طواعية ، ووصل الى أعلى المراتب الديوانية، وأنشأ المدارس الاسلامية خارج اقليم الغربية بالاضافة الى ترميمه لبعض المساجد كالشيخ شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى (نسبة الى قرية دار البقر من اقليم الغربية) ٠

هذا الشيخ تعلم الحساب وباشر الخراج وعمل استادارا(١١٦) ومشيرا للدولة فى عهد السلطان الناصر حسن (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/ ١٣٥٤ ـ ١٣٦٠ م) السلطنة الثانية ، وأسلم على يديه ، ثم استقر فى نظر الذخيرة السلطانية واضيف اليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية وعمل مستوفيا(١١٧) بمدرسة الناصر حسن ، وأنشأ المدرسة البقرية تجاه باب الجامع الحاكمى ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وتوفى سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م ، ودفن بمدرسته(١١٨) ٠

وتاج الدين ابو غالب الكلبشلوى(١١٩) الأسلمى القبطى ، ناظر الذخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م ، واليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب الخوخة ظاهر القاهرة ، وهى التى تعرف اليوم بجامع الحفنى بشارع جامع البنات بالقاهرة (١٢٠) ٠

أما فيما يتعلق بالجزية المفروضة على أهل الذمة ، فلم تشر

المصادر التاريخية باقليم الغربية الى شيء يستدعي ذكره أو مخالف لباقي الديار المصرية ، ولكن ما فرض على سكان الاقليم من الذميين سار على نفس السياسة العامة للدولة .

ففي العصر الأيوبي ، كانت الجزية على ثلاث طبقات ، عليا وقيمتها أربعة دنانير وسدس على كل راس كل سنة ، ووسطى ديناران وقيراطان ، وسفلي دينار واحد وثلث وربع وحبتان من دينار ، وأضيف الى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم الشاد والمباشرين ، كانت تحصل في محرم كل عام ، ثم صارت تستخرج في أيام ذى الحجة(١٢١) .

ولكن في العصر المملوكي ، نقصت الجزية حتى صارت أعلاها خمسة وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم ، وصارت تستأدى معجلة في شهر رمضان ، أما في عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، ففرضت بمعدل أربعة دنانير عن الغني ، والمتوسط اثنان ، وللفقير دينار واحد(١٢٢) .

وقبل الروك الناصري ، كانت الجزية (الجوالي) جارية في حسابات الدواوين الى أن جاء الروك سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، فأصبحت جزية أهل الذمة في كل بلد لمقطع تلك البلد من أمير أو غيره ، وتجرى مجرى مال الاقطاع(١٢٣) .

١ ــ أرباب العمائم (المعممون) ودورهم :

هم طبقة وجدت في عامة ديار مصر ، من مكونات النسيج الاجتماعي ، وأطلقت عليهم بعض المراجع أهل العمامة ، لكونهم يلبسون العمائم كما هو الحال لعلماء الأزهر ورجال الدين في عصرنا الحالي . ولذلك تضم تلك الطبقة رجال القلم من علماء

على اختلافهم والقضاة والأئمة والصوفية وطلاب العلم ، تمييزا لهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى ، كأرباب السيوف ، ومن هؤلاء من شغل وظيفة رئيسية فى الدولة سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى كالوزارة وكتابة السر والحسبة ونظر الجيش وغيره من الوظائف الدينية والديوانية(١٢٤) .

ولقد حملت تلك الطبقة فى العصر الأيوبى السلاح والاعلام (الدعوة) الى الجهاد عن مصر والعالم الاسلامى ضد الحملات الصليبية ، وتقدموا صفوف المجاهدين ، ولذلك عنى صلاح الدين الأيوبى وخلفاؤه من بعدهم بهم جميعاً ، فقرب الأيوبيون الصوفية والفقهاء والعلماء اليهم لشحذهم همم الناس واستثارتهم للجهاد ، بالاضافة الى تطوعهم فى الجيش الأيوبى ابتغاء وجه الله ونعتهم بصفات أدبية نتيجة لجهودهم وانجازاتهم فى الدولة ، كلقب صفى الدين ، وتاج الدين ، وأبى المناقب الى آخره(١٢٥) .

فنجد أن السلطان العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب، قد قرب اليه صفى الدين بن شكر ــ وهو من دميرة احدى قرى الغربية ــ وجعله وزيرا وبلغ الحال بابن شكر من السيطرة على العادل فى جميع أموره(١٢٦) .

ومن الفقهاء من عين سفيرا(١٢٧) فى الدولة الأيوبية ، فنجد أبا المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى(١٢٨) ، من الأدباء والفقهاء (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) بدمشق ، وكان رسولا (سفيرا) بين السلطان العادل وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(١٢٩) .

ومنهم من ولى نظر الأحباس مع اجادته للشعر والخطابة ، كتاج الدين التنوخى(١٣٠) ، الذى ولى نظر الأحباس بالاسكندرية ورمم الكثير من المساجد والجوامع والمدارس(١٣١) .

ولقد حذا المماليك سلفهم الأيوبيين فى العناية بأهل العمامة ، فسمحوا لهم بركوب الخيول واقتنائها مثل الأمراء المماليك ، ووصلوا الى أعلى المراتب فى الدولة المملوكية(١٣٢) .

فالعلاء البرماوى(١٣٣) ـ نسبة لبرما من نواحى طنطا ـ كان متحدثا فى جهات الديوان المفرد(١٣٤) وبزدارية السلطان(١٣٥) .

وشهاب الدين المعروف بابن النسخة (ت ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م) (١٣٦) راج أمره فى دولة السلطان الأشرف برسباى ، كما ولى بيت المال فى أول دولة الملك العزيز أبى المحاسن يوسف بن برسباى(١٣٧) .

والشهاب المحلى (ت ٨٦٠ هـ/١٤٤٥ م) الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٣٨) .

هذا ما يخص مشاركة المعممين فى نظام الحكم والادارة وكان المصدر الأساسى لثروتهم ومرتباتهم فى العصر المملوكى من الأوقاف والأحباس التى أوقفت على المدارس والمساجد والربط والزوايا والخوانق(١٣٩) .

ولكن أحيانا كان المعممون يتعرضون للتعذيب ومصادرة أموالهم من قبل السلاطين ، من ذلك ما حدث لشمس الدين محمد بن مريجينة قاضى ناحية جوجر ومتدركها(١٤٠) ، حيث صادره السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى بنحو خمسة وأربعين الف دينار سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتم توسيطه بالمحلة الكبرى(١٤١) .

ومن العقوبات التى كانت تنزل بالمعممين كذلك ، ان القاضى بهاء الدين ابن القاضى عز الدين عبد العزيز بن مظفر البلقينى ، قد

طلبه السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، وتم القبض عليه بسبب جارية أفسدها عبده ، وأمر السلطان بتجريده وضربه بالمقارع وبطح وضرب نحوا من مائة عصا ، كما أركبه حمارا وفى عنقه باشة وجنزير وهو مكبوب على وجهه(١٤٢) .

كما تعرض المعممون فى بعض الفترات لاضطهاد السلاطين ، ففى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، ألزم المعممون والفقهاء بعدم ركوب الخيل(١٤٣) ، وفى سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، تكرر هذا الاضطهاد وحرموا من ركوب الخيل أيضا(١٤٤) .

كما كانت تقطع مرتبات أرباب العمائم ، فيلجأ هؤلاء الى اعطاء أموالهم للتجار لاستثمارها سرا ، ولكن اذا وصل الخبر للسلطان ، تعرضوا للتعذيب . ففى عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، قطعت تلك المرتبات وأضير المعممون لمثل هذا المرسوم(١٤٥) .

وامتدت عقوبة المعممين على يد الأمراء ، ففى سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م ، عندما أنكر الامام العلامة ، الشيخ زين الدين عبد الغفار المصرى ظلم أحد الأمراء الأهل بلده مطوبس(١٤٦) أمر الأمير بضرب عنقه بالسيف(١٤٧) .

وهذا يوضح وقوف المعممين بجانب الحق مهما كلفهم ذلك ولو حياتهم .

ولكن فى فترات أخرى تمتع المعممون بعناية السلاطين و الاحترام الزائد ، وربما يرجع ذلك الى أن المماليك أرادوا كسب ود تلك الطبقة ليضفوا على أنفسهم صفة الشرعية فى تولى السلطة لكونهم أرقاء(١٤٨) .

فنرى فى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م ، قيام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق ، بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلائى ، وكان هذا الأمير ذا كلمة نافذة فى الدولة ، عندما ضرب موقعه القاضى صفى الدين الدميرى وصادره ، وعندما شكا صفى الدين للسلطان ، قبض السلطان على هذا الأمير(١٤٩) .

ومن المعممين من كان يتمتع بمكانة مرموقة لدى السلطان ، حتى كانت تقبل شفاعته ، من ذلك ما حدث سنة ٧٨٩ ـ ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨ م ، حين قام السلطان برقوق بعرض الجند(١٥٠) وأرسل البريد للأقاليم بطلب الأجناد ، وكان الأجناد يكرهون تلك الحركة نظرا لما يحدث فيها من الحرمان ، لذلك التجأ هؤلاء الأجناد الى الشيخ سراج الدين البلقينى للتوسط لهم لدى السلطان ، واستجاب السلطان برقوق لشفاعته فيهم(١٥١) .

الدور السياسى والجهاد الحربى :

كان بعض المعممين يشتركون فى فرق الجيش ، وكذا المرابطة بالثغور(١٥٢) ، كما اشتركوا فى صد أخطار الصليبيين عن دمياط، وكانت لهم صولات وجولات مشهورة أبلى فيها العلماء بلاء حسنا(١٥٣) .

بالاضافة الى اشتراكهم فى التصدى للتتار وخاصة فى العصر المملوكى الثانى ، حتى كان دورهم يبدأ قبل قيام المعارك ، من حيث حث الناس على الجهاد والقتال ضد تيمورلنك ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة ، ونودى (الجهاد فى سبيل الله تعالى لعدوكم الأكبر تيمورلنك فانه أخذ البلاد ووصل الى حلب وقتل الأطفال

على صدور الأمهات ، وأخرب الدور والجوامع والمساجد وجعلها اصطبلات للدواب ، وأنه قاصدكم يخرب بلادكم ويقتل رجالكم)(١٥٤) .

وقام المعممون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند لهذه المعارك ، عندما نزل عسكر تيمولنك الى ملطية(١٥٥) سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ، وحاول الظاهر برقوق جمع الأموال من الأوقاف من جوامع ومدارس ، فلم يوافق شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى على ذلك .

وكانت المشاركة الايجابية للمعممين فى قتال تيمور لنك بخروج القضاة صحبة العسكر ، ففى سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣ م ، عندما دخل السلطان الظاهر برقوق الى دمشق ، كان معه الشيخ سراج الدين البلقينى وابنه اللذان رحلا مع الجيش من مصر بالاضافة الى القاضى الشافعى والحنفى(١٥٦) .

ونلاحظ أن من لم يخرج من المعممين للقتال ، كان يتابع أخبار المعركة فى مصر أولا بأول ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، استدعى الأمير تمراز ، شيخ الاسلام البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر والأعيان وقرىء عليهم كتاب السلطان بأن طائفة من العسكر أصحاب تيمولنك وصلت الى دمشق ، وقتل منهم عددا وهو يطلب الصلح والسلطان يرفض ذلك(١٥٧) .

وفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م عندما وصل الخبر بأن قرا يوسف (خليفة تيمورلنك) قد وصل الى عينتاب(١٥٨) ورمى فيها النار وهرب نائبها ، جمع السلطان المؤيد شيخ الأمراء والقضاة ، وأفتى البلقينى بجواز قتاله(١٥٩) .

ولم يقف دور المعممين عند هـذا الحد فكانوا يختارون لقب السلطان الجديد ، كما حدث سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، حيث أشار شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى أن يكون لقب السلطان برقوق الملك الظاهر ، وتلقب به(١٦٠) .

بعد هذا العرض المتواضع لدور المعممين باقليم الغربية وخارجه بالنسبة للاشـتراك فى نظام الحكم والادارة وكذا السياسـة والجهاد الحربى وحتى لا نقع فى منزلق التكرار الممـل ، سـوف نتعرض بالتفصيل للدور السياسى والاقتصـادى والاجتمـاعى والثقـافى فى الفصل الرابع .

٨ ـ الفـلاحون ودورهم :

كان الفلاح المصرى من الطبقات الكادحة على مر العصـور التاريخية لمصر ، كمـا كان يحيا حيـاة غير آمنة ومستقرة مادام أنه تحت رحمة الطبيعة من ناحية ، وتحت سيطرة السـلاطين من ناحية أخرى، ففى العصر الأيوبى ، كان الفلاح فى جهد ما أينعت فى حقله ثمرة ، الا تلقفها الجباة ، ولا بدت سنبلة قمح الا استقرت فى خزائن السـلطان ، حتى أملق الناس فى أيامهم(١٦١) .

فالفلاح كان دائما مثقلا بالضرائب والالتزامات والرسوم ، ولم تسعفنا المصـادر التاريخية فى العصر الأيوبى ، عما كان يحدث فى اقليم الغربيـة ، ولكن بالقيـاس على ما فرض من ضرائب على فلاحى مصر يمكن أن ينسحب هذا على فلاحى الغربية(١٦٢) .

فكانت هناك رسوم زراعية على الفلاحين ، مثل رسم الأجران ، رسم الخفارة ، ورسم خولى البحر ، ومصـايد الأسماك ، وبلغ

متحصل بحيرة نستروه باقليم الغربيـة وحدها زمن صلاح الدين ١٧٥٠٠ دينار سـنويا أوقف بالكامل على الأيتام والأرامل(١٦٣) ، بالاضـافة الى الزكـاة سـواء على الزرع أو المـاشية وكذا المصادرات ، حيث صادر السلطان العادل سنة ٦١٣ هـ/١٢١٦ م ، وزيره صفى الدين بن شكر الدميرى من اقليم الغربيـة فى مبـلغ ٦٠٠٠٠٠ دينار ونفاه الى آمد بشمال العراق(١٦٤) ٠

ولم يكن الفلاح مالكا للأرض بل كان عبدا ــ اذا جاز التعبير ــ أو أسيرا للأرض ، لا يملك لنفسـه ضرا ولا نفعا ، فالنظام الاقطاعى الحربى الذى سـاد العصر الأيوبى ، جعل الفـلاح تحت رحمـة هؤلاء المقطعين ، رغم القوانين التى وضعتها الدولة الأيوبية لحماية الفلاح من عسف الاقطاعيين(١٦٥) ٠

واما فى العصر المملوكى ، فقد ذاق الفلاح الوانا مختلفة من الظلم والتعذيب والنهب سـواء على أيدى الحـكام او على أيدى العربان من ناحية أخرى ٠ وكان نصيبه الاحتقار والاهمال ، حيث كانت كلمة فلاح تطلق على الجاهل الذى لا يعرف شيئا فى حياته سوى الزراعة وتسليم انتاجه الى المقطع(١٦٦) ٠

فبجانب الضرائب والرسـوم المثقلة على الفلاح ، كان عليـه أن يقوم بدفع التقادم أو القدوم لأى سلطان زائر لاقليم الغربيـة ، وهذا التقادم عبـارة عن هدايا عينية من خيول وقمـاش وأثواب مختلفة الألوان وأنواع الحيوانات والطيور ، حيث كان التقادم من الالتزامات بحكم العرف ومقررا سنويا على أرباب الاقطاعات والتى يقع عبؤها على الفلاح(١٦٧) ٠

والدليل على ذلك ما حـدث عند زيارة السـلطان محمـد سـنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م ، للشـيخ محمـد المرشـدى ــ باقليم

الغربية ـ اذ قام الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان والفلاحين بتقديم تلك التقادم ، وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، فرض على والى الغربية أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد(١٦٨) ٠

كما حرم على الفلاحين بديار مصر ركوب الخيول كما حدث سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م ، اذ رسم السلطان صالح بن الناصر محمد « بأن فلاحا لا يركب فرسا ولا يشترى فرسا »(١٦٩) وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية ٠

من هذا العرض المتواضع لحال الفلاح فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، نجده لا يتعدى دوره فى أن يكون ممولا للاقليم أو للعاصمة السياسية للدولة من الناحية الزراعية بتسليم منتجات أرضه للمقطع ، أو دفع الأموال والضرائب والرسوم المتعددة ، وبذلك أصبح موردا من موارد الدولة ان جاز التعبير أو مصدرا من مصادر تمويل خزانة الدولة بالأموال ٠

فيما عدا حالتين فى أواخر العصر المملوكى أشارت المصادر التاريخية الى اشتراكهما فى الحكم والادارة ، قد ساعدتهما ظروفهما فى الوصول الى المناصب العليا فى الدولة ، أحدهما شمس الدين بن عوض محمد بن أحمد ، الذى كان فلاحا من فلاحى منية مسير وقيل من بانوب ، فتقلد المناصب الادارية وأصبح استادارا للذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة وابن آخر ، وهو فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار وكان ابن عوض من المقربين للسلطان قانصوه الغورى(١٧٠) ٠

والثانى : هو الحاج على البرماوى ـ من برما احدى قرى الغربية ـ كان أحد فلاحى برما واشتغل ببيع الخام والطرح فى

والأسواق متجولا راكبا حماره ، ثم أصبح بزددار السلطان الغوري ومتحدثا علي جهات الديوان المفرد وتوفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وكثر ماله واصبح من الأعيان(١٧١) .

٩ ـ العوام (العامة) :

وجدت هذه الطبقة بعامة ديار مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي ويقصد بهم الباعة الجائلون والسوقة والمساكين(١٧٢) وصغار التجار والبدو والعبيد وكذلك فلاحو القرى ، وطوائف البلاصية(١٧٣) والزعر(١٧٤) والحرافيش(١٧٥) الذين عانوا من الفوارق الطبقية التى نتجت عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية مما أدى الى تمردهم المستمر ضد نظام الحكم القائم وقتذاك(١٧٦) .

تلك الطبقة لم يكن لها دور يخشى منه أثناء العصر الأيوبى باقليم الغربية أو تأثير يذكر يلفت نظر المؤرخين ، نتيجة للظروف الحربية والسياسية التى عاشتها تلك الدولة فى حروب مستمرة ضد الصليبيين ، فكان الاقليم بجميع فئاته فى تعبئة عامة وجهاد مستمر باستثناء ما حدث ابان الحملة الصليبية الخامسة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، من قيام العربان بنهب القرى وقطع الطرق(١٧٧) .

ولكن فى العصر المملوكي نجدهم يكثرون الحديث فيما لا يعنيهم من مواضيع تمس الدولة ، ويبدو أن التحدث فى تلك المسائل ، كان من وسائل التسلية ولا يمكن لأحد أن يمنعهم من ممارستها كما كانت أخبار الدولة تنتشر بسرعة فيما بينهم ، قبل أن يسمع بها أصحاب السلطة بصفة رسمية ، بل قد يتناقلون أخبارا تكاد تكون باطلة ، لا أساس لها من الصحة وتعتبر من ترهات العامة(١٧٨) .

فعندما كان الأمير علم الدين سنجر الخازن(١٧٩) كاشفا لاقليم الغربية سنة ٧٣١ هـ/١٣٣٠ م ، وأثناء رجوعه الى منزله بعد صلاة عيد الأضحى وافاه أحد غلمانه من القاهرة الى المحلة ، وأخبره أن بالقاهرة اشاعة على لسان العامة من الناس تفيد بأنه حدثت فتنة بمكة قتل فيها الأمير الدمر أمير جندار(١٨٠) ، فسخر منه ، لأن هذا الخبر لم يصله رسميا من قبل السلطان الناصر محمد(١٨١) .

كما كان العامة مصدر شغب وقلق للدولة وخاصة فى حالات الأزمات السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية ، حيث يعم السلب والنهب والتعدى على حرمات الناس وسفك دمائهم للحصول على القوت الضرورى ، ففى عام الوباء الأسود الذى عم سائر الديار المصرية سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م ، مات الكثير من عامة اقليم الغربية ، ورغم ذلك لم يرحم السلطان الناصر حسن أهل سنباط وسمنود وبوصير وسنهور وابشيه من تحصيل الأموال التى بلغت ستين ألفا من الدراهم ، عند ذلك قام العامة بعمليات السلب والنهب وقطع الطريق(١٨٢) .

ولكثرة وتكرار ظلم الولاة ، باقليم الغربية ، لم تتحمل العامة هذا الظلم ، فقاموا بالاعتداء على والى المحلة سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠م، فى عهد السلطان سيف الدين أبو سعيد جقمق (٨٤٢ ــ ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨ ــ ١٤٥٣ م) وهجموا عليه فى داره ونهبوها ، ثم أخرجوه واعتدوا عليه ضربا وجردوه من ملابسه ولم يتركوه الا بعد موته(١٨٣) .

وأثناء تلك الأزمات استفاد العامة ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وفيهم من وصل الى مناصب

ادارية ، فنرى الشهاب أحمد الكاشف أحد العوام ، تنقل فى الخدم حتى وصل كشف تراب اقليم الغربية ، ثم حدثته نفسه بالسلب والنهب من أبناء الاقليم فكثر ماله ، ولكن الزينى الاستادار عزله ونفاه الى دمشق حتى توفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م(١٨٤) .

مما سبق نجد أن العامة لم يقفوا فى العصر المملوكى مكتوفى الأيدى حين تحين الفرص ، بل تربصوا بالولاة الظالمين الدوائر ، وهذا يدل على بعض الوعى وبعض الشعور بالظلم تهيؤا للثورات الشعبية ، ولكن كما سبق ذكره فى العصر الأيوبى قاموا بقطع الطرق بالاشتراك مع العربان ، ونهب القرى أثناء الحملات الصليبية ، بقصد الحصول على القوت الضرورى ونهب الأموال(١٨٥) .

١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية باقليم الغربية :

١ ـ سرحات الصيد (خروج السلاطين والأمراء للصيد والفسحة) :

من خلال الدراسات السابقة والمصادر التاريخية ، لوحظ أن إقليم الغربية من الأقاليم التى اعتبرها السلاطين فى العصرين الأيوبى والمملوكى منطقة لصيد الأسماك والحيوانات البرية والطيور والفسح الترفيهية ، واذا كان العصر الأيوبى عصرا كله جهاد وكفاح ضد الصليبيين حيث لم يكن هناك وقت للترفيه ، فاذا وجد كان فترة استعداد عسكرى وأخذ الأنفاس للمواجهات المتعددة مع العدو(١٨٦)

ولكن العصر المملوكى اشتهر سلاطينه بالبذخ والترف ، فقام السلاطين المماليك بسرحات صيد متعدد بالأقاليم ، كانت مكسبا لهم ومغرما للأهالى(١٨٧) .

فقد قام السلطان الأشرف ابو النصر سيف الدين قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، بسرحة صيد لاقليم الغربية ، وطاف عدة مدن وقرى ، وقدم له الأهالى ، وخاصة مشايخ العربان عدة تقادم من خيل ومال(١٨٨) .

ويبدو أن هذا السلطان كان مولعا بالصيد وخاصة الطيور فكرر تلك السرحة للاقليم سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م ، ويؤكد ابن إياس على ذلك بقوله : « انه انشرح فى هذه السرحة الى الغاية »(١٨٩) .

ومن فسحاته بالاقليم زيارته لرجال التصوف ، ففى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م ، قام بزيارة دسوق ــ احدى مدن الغربية ــ وزار ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى ، وحوله الأمراء ، واستغرقت تلك الزيارة والتجول للصيد الى حوالى منتصف العام(١٩٠) .

وأثناء تزايد ثورات العربان باقليم الشرقية عام ٩٠٣ هـ/١٤٩٧ م ، خرج السلطان محمد بن قايتباى ، ومعه قرقماش (رأس نوبة النوب)(١٩١) اليها لاخماد تلك الثورة ، وبعد الانتهاء ، نزل باقليم الغربية ، وظل بقراه ومدنه نحو شهر ، وقدم له مشايخ العربان التقادم من خيول وجمال وملابس(١٩٢) .

ولم يقتصر الأمر على السلاطين فى هذه السرحات ، لكن كان للأمراء نصيب فيها ، فلقد خرج الأمير طومان باى الدوادار الى الاقليم سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ، وظل فى هذه السرحة عشرين يوما ، وعاد للقاهرة وحاز عدة خيول واغنام وجمال من مشايخ العربان(١٩٣) .

وخرج الأمير الأتابكى قرقماش الى الاقليم سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م ، وتكررت سرحاته سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م ، وفى كل مرة يعود غانما(١٩٤) .

كما عاود الكرة الأمير طومان باى الدوادار سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م ، وظل باقليم الغربيــة فى سرحاته لمدة شهرين ، ولكنها كانت سرحة خرابا على أهل الاقليم ، حيث فرض على سائر البلاد الأموال الجزيلة ، كما فرض على الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الضرائب حتى ضج منه المقطعون(١٩٥) .

٢ ـ انتشار الرشوة :

هى ظاهرة أخرى ظهرت باقليم الغربية ، وانتشرت بين جميع وظائف الدولة ، مما أدى الى ضياع الحقوق وظلم الرعيــة ، من كثرة المغارم التى وقعت عليهم ليحملها الولاة للسلاطين(١٩٦) .

ويذكر المقريزى أنها ارتكبت للمرة الأولى زمن شيخو(١٩٧) حيث أقرها عند تعيينه لعمال الأقاليم ، كما أنها انتشرت زمن السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، وظهرت فى عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م(١٩٨) ، وخاصة ظاهرة الجمع بين أكثر من وظيفة ما دام صاحبها يستطيع تلبية رغبة السلطان عن طريق دفع الرشاوى .

معنى ذلك ـ بناء على ما ذكره المقريزى ـ أن الرشوة لم يكن لها فى العصر الأيوبى مكان يذكر ، نظرا للظروف السياسية التى أحاطت بالدولة ، واحكام صلاح الدين الأيوبى على زمام الأمور بقبضة من حديد .

وفى عهد خلفاء صلاح الدين نجد أن الأمور قد استقامت كما فى عهد سلفهم وعدلهم فى الرعيــة وعفهم عن أموالها ، الا حالة واحدة ذكرتها المصادر التاريخية ، فنرى أن ابن البيسانى أخا القاضى الفاضل ، قد بذل ليتولى قضاء المحلة عاصمة اقليم الغربية اربعين الف دينار ، ودفع مقدما من هذا المبلغ عشرين ألف دينار

للعادل عن العزيز سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، كرشـوة للعزيز ، ووعد العادل فى مقابل ذلك باعطائه خمسـة آلاف دينار وللحـاجب الف دينار ، ولجهاركس الف دينار أخرى ، واجتمع الثلاثة وخاطبوا العزيز فى تولية ابن البيسـانى فى قضـاء المحلة ، ولكن العزيز تدارك الأمر وقال : « ان هذا البذل لم يكن عن محبة لنا ولكن يأخذه من أموال الرعية أضعافا مضاعفة » ، لذلك عدل العادل عن مساعدة ابن البيسانى فى ذلك(١٩٩) ٠

كما عف العزيز كذلك عن أخذ الدية فى حوادث القتل الا من القاتل نفسه ، ولم يجبر قبيلة القاتل على أن يكونوا متضـامنين فى دفع الدية ، من ذلك ما حدث فى نفس العـام سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م ، عندما قام عربان المحلة بقتل بعض أمراء العزيز أثنـاء ولاية ابن بهرام الأرمنى على الغربيـة ، فجبى ابن بهرام عشرة آلاف دينـار من قبيلة القاتل ودخل بها على العزيز وقال له : « هذا دية فلان » ، فقال السـلطان : « أخذتها من القاتل ؟ قال : لا ، بل من القبيلة ، فقال العزيز : لا أستجيز أخذه ، رده على أربابه » ، فخرج ابن بهرام بالمـال مغاضبا ويقول : ما يرد هذا مع شدة الحاجة الا مجنون !(٢٠٠) ٠

هذا فى العصر الأيوبى ، أما فى العصر المملوكى فقد ذكر ابن اياس انه فى سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، زمن السلطان الناصر حسن ، تم عزل ولاة الأعمال بالديار المصرية بحجة أنهم تولوا الوظائف بدفع الرشـاوى(٢٠١) ٠

معنى ذلك أنها انتشرت منذ بداية العصر المملوكى الأول على خـلاف ما أورده المقريزى ، ولكن مرسـوم السـلطان الناصر لم يستمر طويلا ، وسارت الرشوة فى طريقها لتولى المناصب ، بدليل

أن السلطان المنصور على بن شعبان سنة ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م ، أصدر مرسوما بخلع أيدمر السيفى والى الغربية وعين بدلا منه محمد بن طاجار مقابل ما دفعه من أموال(٢٠٢) .

واذا وجد السلطان من يدفع أكثر ، فلا يتورع عن أن يعزل الوالى المعين ويخلع على الآخر بالولاية ، فنجده يعزل ابن طاجار من ولاية الغربية ويعيد الأمير بيرم(٢٠٣) ، الذى كان واليا من قبل، كل هذا فى مقابل دفع المزيد من الأموال ، نظرا لشراهة السلطان المنصور على(٢٠٤) .

كل ذلك على حساب عامة الشعب باقليم الغربية ، حتى اذا وعد الوالى ولم يف بوعده وتعرض للعقوبة ، وعد بمال آخر للسلطان مهما تحمل من مشاق فى تحصيل تلك الأموال بتسلطه على الناس(٢٠٥) .

ويعلق المقريزى على ذلك بقوله : « وكان هؤلاء يجبون ذلك من أهالى النواحى ، ويسمون ذلك القدوم فيفرض الوالى على كل بلد قدراً من المال ، ثم اذا جبى ذلك اخذ فى تحصيل المال من المظالم ، وبينما هو فى ذلك ، اذا استقر غيره فى عمله بمال التزم به فيقبض عليه ويحاط بما له من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدان باضعاف ثمنه ، ويعاقب على بقية ما تأخر عليه .. فعندما يجد وهو فى العقوبة سبيلا فى العودة الى عمله ، أو عمل آخر وعد بمال واستمر فيه وتسلط على الناس بسفك دمائهم وبضرب أبشارهم ، ويأخذ مالهم ، فاخذ اقليم مصر فى الاختلال بهذا السبب »(٢٠٦) .

اذن لابد أن تكون النتيجة سيئة على اقليم الغربية من جراء تلك التغييرات بين الولاة ، فلم يوجد اهتمام بالاصلاحات سواء

بالجسور أو تخفيف العبء على الفلاح ، الذى هجر الأرض ، وانتشر قطاع الطرق ، وتهاون الولاة فى محاسبتهم ، فكان همهم الأول والأخير جمع الأموال لتعويض ما بذلوه من رشاوى للسلاطين(٢٠٧) .

وأما ما يتعلق بالصراع على السلطة من دس الفتن أمام سلاطين المماليك بخلاف دفع الرشاوى ، فيتمثل فى تشدق القاضى تقى الدين شبيب الحرانى ، على القاضى شمس الدين الحنبلى احد قضاة مصر الأربعة سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، نظرا لقيام القاضى الحنبلى بعزل نائبه بالمحلة ، وشقيق القاضى الأول ابن شبيب(٢٠٨) .

وقدم ابن شبيب مذكرة ضد شمس الدين يدعى فيها بحصول الأخير على أموال بوجوه غير مشروعة من تجار بغداد وحران بالشام ، مما اضطر السلطان المنصور الى القبض على شمس الدين ومصادرة أمواله وردها لمستحقيها وسجنه بالقلعة حتى وفاته ، ثم تبين للسلطان حقيقة الأمر ، من أن ابن شبيب كان مولعا بالتنصت على القاضى شمس الدين وأراد أذاه للخلاف السابق الذى ترتب على عزل أخيه من نيابة المحلة(٢٠٩) .

وعودا على بدء للرشوة باقليم الغربية ، نجد أن محمد بن محمد بن احمد بن أبى بكر بن رسلان البدر أبى السعادات بن وحد الدين بن العجيمى ، البلقينى ، المحلى ، حيث نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بعد أبيه بقضائها مع صغر سنه ، ثم صرف وعاد الى قضائها بعد دفعه رشوة(٢١٠) .

ويوسف الجمال بن النحريرى الحلبى ، القاضى المالكى بالنحريرية ، وهو ممن كان يتناوب فى السعى الى تولى القضاء بها

هو وابن جنغل ، الى أن وافقه ابن جنغل على تقرير قدر يومى يدفعه له بشرط ترك المنصب له ، واستمر ابن الجمال النحريرى بدفع الأموال حتى يظل فى منصبه وأخيرا مات مقتولا أواخر عام ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م(٢١١) .

كما قام على بن سيف بن مكى بن عبد الله الدميرى المصرى ، نور الدين بن الجلال ، أصله من حلب ، وجده مكى يعرف بابن نصر ، سكن دميرة من أعمال الغربية ، وبرع فى مذهب مالك وتعلم الفقه وناب فى حكم دميرة ، ثم مستقلا سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، بعد بذله مالا كبيرا لتوليها(٢١٢) ، ولكنه لم يظل فى القضاء الا القليل حيث توفى فى جمادى الآخرة من نفس العام ودفن باللجون(٢١٣) .

٣ ـ الاحتفال بموالد الأولياء وتقديم النذور :

من المعروف تاريخيا أن الموالد من المظاهر الاجتماعية القديمة ـ والتى مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ـ ذات الوجهة الدينية بالاضافة الى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ، فالغرض الأساسى من قيام وعقد تلك الموالد هو احياء ذكرى أصحابها بعد وفاتهم دون النظر ليوم مولدهم(٢١٤) .

وما أكثر أضرحة أولياء الله تعالى باقليم الغربية بقراها ومدنها ويعقد لكل منهم مولد سنوى ، على رأس تلك الموالد سيدى أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) وابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م)(٢١٥) .

ونظرا لموت هذين الوليين فى العصر المملوكى ، فليس هناك بالعصر الأيوبى احتفال بمولديهما .

ولقد اصبحت تلك الموالد من المظاهر الاجتماعية التى يترقبها الناس فى مواعيدها للالتقاء فيها وتبادل الأفكار والأخبار وعرض بضاعتهم وهذا يؤدى الى تنشيط التجارة والصناعة ، بالاضافة الى الترويح عن النفس نظرا لما يعرض فى الموالد من العاب مسلية(٢١٦) ٠

ولم تلبث الموالد فى انعقادها حتى اعتراها بعض الانحلال أصبحت مرضا ابتلىبه المجتمع المصرى بصفة عامة واقليم الغربية بصفة خاصة(٢١٧) ٠

واعتاد الصوفية جمع المال من القادرين والأغنياء ، لعقد مولدهم حتى ضاق الناس بهم ذرعا وقالوا : (لقد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون الموالد ، فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة ، ايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم موالد)(٢١٨) ٠

كما اعترض الشعرانى على جمع تلك الأموال ، واعتبر طعام الموالد حراما ، لصنعه بمال حرام(٢١٩) ٠

ويبدو أن الموالد على حد تعبير ابن تغرى بردى ، اصبحت مهرجانات تضم النساء والرجال والصبيان والفساق ، فتنصب الخيام ويحتسون الخمر ويرتكبون مختلف المنكرات ، وصارت الموالد من جملة النزه يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ، ويتوجهون اليه أفواجا ، دون أن يعرفوا أبواب الزوايا والمساجد(٢٢٠) ٠

وبين تلك المزايا والمساوىء للموالد ، يحتل مولد السيد أحمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى ـ بدسوق ـ مكانه عالية مرموقة ، بوصفها قوة فعالة ظلت تؤثر فى الحياتين الاجتماعية والاقتصادية لمصر بصفة عامة عدة قرون(٢٢١) ٠

مولد السيد أحمد البدوى :

تنبع فكرة عمل هذا المولد من الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يعقد بطنطا ، وخاصة أن وفاة البدوى قد صادفت الثانى عشر من ربيع الأول أثناء مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر عبد الصمد الأحمدى أن أتباع البدوى من السطوحية « حدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوى عنده وصار يوماً مشهوداً يقصد من النواحى البعيدة »(٢٢٢) .

وبمساعدة أتباع البدوى تحول المولد النبوى الى مولد أحمدى بطنطا ، وخاصة المنتفعين بذلك ، الذين جعلوا من مولد البدوى مصدراً وأساساً لجمع الأموال وتحقيق المكاسب على حد قول سعيد عاشور ، نظرا لما نسج عنه من كرامات سواء كان حيا أو ميتا(٢٢٣) .

وللبدوى ثلاثة موالد كل عام ، هى المولد الكبير ، والصغير ، والرجبى ، ويذكر على مبارك بالنسبة للمولد الكبير ، أنه سمع من بعض المشايخ ان فكرته جاءت من أتباع البدوى عندما سمعوا بوفاته ، حضروا جموعا غفيرة الى طندتا للتعزية فى حضور خليفته الشيخ عبد العال(٢٢٤) ، وقد ضربوا الخيام خارج طنطا ـ وكانت فى ذلك الوقت قرية صغيرة ـ لمدة ثلاثة أيام وعند الفراغ من تقديم العزاء ، شيعهم الشيخ عبد العال واثناء رحيلهم قالوا له : « هذه عادة مستمرة نحضرها كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله تعالى »(٢٢٥) .

واستمرت تلك العادة ، وبذلك نشا المولد الكبير ثم ازداد عدد ايامه بعد ذلك أما بالنسبة للمولد الصغير ، فأشار سعيد عاشور ، أن منشأه يرجع الى أن أحد الأتباع(٢٢٦) حضر

مرة للزيارة مع تلاميذه وأتباعه فى غير وقت المولد ، فأقام فى طنطا عدة ليال فى الأذكار والعبادات ، ولم يلبث أن اتخذ ذلك عادة سنوية وسمى هذا المولد الصغير(٢٢٧) ٠

وثمة المولد الثالث للبدوى والمعروف بالرجبى(٢٢٨) ، وفيه تجديد العمامة ولذا يعرف بمولد لف العمامة(٢٢٩) ٠

وهكذا صار للبدوى ثلاثة موالد ذاع صيتها فى الآفاق ، ويعبر الجبرتى عن المولد الأحمدى تعبيرا جامعا فى العصر المملوكى فيقول : انه أصبح « موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزهة أو للفسوق ، ويجتمع به العالم الأكبر وأهالى الاقليم البحرى والقبلى »(٢٣٠)

ولقد حذر جماعة من المعارضين لعمل المولد ، من ذلك ما يقال من أن السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، قد أبطل عمل هذا المولد نظرا لما يرتكب فيه من الفساد لاختلاط النساء بالرجال ، واستفتى فى ذلك العلماء فأفتوه(٢٣١) ٠

وأثناء فترة سريان مرسوم السلطان بابطال عمل المولد ، قام شخص يدعى رمضان بناحية محلة البرج ــ من ضواحى المحلة الكبرى ــ بعقد الاحتفال للسيد البدوى ، فتم الابلاغ عنه وتم سجنه بالقاهرة(٢٣٢) ٠

ولم يعمل بهذا المرسوم الا مدة عام فقط ؛ حيث أعيد العمل للاحتفال سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م(٢٣٣) ٠

ومعنى ذلك أن السلطان جقمق كان حريصا وغير راض عما يحدث بالمولد من فساد فضرب على أيدى المخالفين ، كما أبطل عمل المولد لأسباب أمنية ، ففى سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م ،

امر السلطان قانصـوة الغورى بابطال عمل المولد بسبب فساد العربان فى البلاد(٢٣٤) ٠

بالاضافة الى الهدف الدينى من قيام الموالد ، هناك هـدف اقتصادى فكانت الموالد تعتبر معرضـا للتجـار والصناع لعرض بضاعتهم وصناعاتهم ، ولذلك يعتبر المولد سـوقا رائجة للتجـار والصناع والكسب الوفير للأموال ، ولذلك اشـار زكى مبارك ، انه كان لمقـام السـيد البدوى تأثير شديد جدا فى ربط الأقاليم المصريـة بعضهـا ببعض نظرا لحضـــور القـاصى والدانى الى طنطـا(٢٣٥) ٠

كمـا يشـير على مبـارك الى حضـور الأجانب من مختلف الجنسيات والديانات الى المولد بطنطـا والسـكنى بهـا ، فلم يكن ذلك بوازع دينى للاعتقـاد فى السيد البدوى ، ولكن جريا وراء الربح الوفير من التجمعات البشرية أثناء المولد(٢٣٦) ٠

ولم تغفل الحكومة المصرية تلك الموالد والأعمال التجارية بها ، ففرضت الضرائب المتعددة على التجار والصناع وأصحاب الملاهى والألعاب المسلية ، وكسبت الكثير من ذلك(٢٣٧) ٠

اما الهـدف الاجتمـاعى من تلك الموالد : فذهاب النـاس اليها ، يعتبر ترويحا عن النفس ، نظرا لمـا يوجد بها من ألعـاب مسلية من خيال الظل ، وتطيير الحمـام ، ومناطحة الكباش ومناقرة الديوك وأصحـاب القرود ، وأكثرها كان يتم بطريقـة المقـامرة والرهان ، هذا الى جانب الدفوف والطبول ، ومازال الكثير من هذه الألعاب باقيا حتى يومنا هذا(٢٣٨) ٠

وفى هذا المناخ الخليط ، يتم تعارف العائلات ببعضها ، وربما يتم التصـاهر والزواج وختان الأطفال فى هذا الموسم(٢٣٩) ٠

ومعروف أن جو السرور والفرح له حدود ، اذا تجاوزها الناس انقلب الجو الى خلاعة ومجون وفسوق ، وأهل مصر معروفون على مر العصور أنهم أهل طرب ولهو حتى وصفهم ابن بطوطة فى العصر المملوكى بأنهم « ذوو طرب وسرور ولهو »(٢٤٠) .

وكما سبق القول فى قيام السلطان جقمق سنة ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م ، بابطال الموالد نظرا لما يرتكب فيها من المفاسد ، نجد الشيخ محمد الشناوى فى القرن العاشر الهجرى ينادى ثانية بابطال البدع والمنكرات التى تظهر بتلك الموالد(٢٤١) .

ومن الأمور التى يجب ملاحظتها فى تلك الموالد ، انها لم تكن مرتبطة بالشهور العربية ، ولكنها ارتبطت بالشهور القبطية التى يعرفها الفلاح المصرى فى زراعته(٢٤٢) .

لذلك حاول المنتفعون ، أن تكون بعد جنى الفلاح لمحصوله سواء ما يعقد من هذه الموالد فى الصيف أو فى الشتاء ، وهذا يدل على أن الهدف لم يكن دينيا ، بل ماديا بحتا(٢٤٣) .

فالمولد الكبير فى شهر مسرى ، أى أول أكتوبر من كل عام حيث يكون الفلاح قد انتهى من جني محصول القطن وامتلأ جيبه بالمال ، والمولد الصغير يكون أول برمودة ، أما الرجبي فقبل الصغير بشهرين أى بعد فراغ الفلاح من جنى القمح والفول كمحصولين شتويين ، وهذا يدل على مدي ذكاء وفطنة مدعى التصوف الذين اندسوا وسط المتصوفين الحقيقيين(٢٤٤) .

أما بالنسبة لموقف السلاطين من الموالد ، فنحن نعرف أن سلاطين المماليك قد شايعوا حركة التصوف لأسباب قد سبق ذكرها ، فالطريقة الأحمدية لم يزدد نفوذها فى المجتمع المصرى بشكل خطير الا فى عهد دولة المماليك الجراكسة بوجه خاص(٢٤٥) .

ففى عام ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، قامت زوجة السلطان الظاهر خشقدم الناصرى المؤيدى (خوند شكر باى)(٢٤٦) باتباع الطريقة الأحمدية ونسبت اليها ، وأصبحت تعرف بخوند شكرى باى الأحمدية ، وتوجهت لزيارة الضريح بطندتا (طنطا) أكثر من مرة ، فكانت الأولى سنة ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، والثانية سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م(٢٤٧) .

وعندما توفيت وضع على نعشها خرقة مرقعة للفقراء ، وجعل أمام نعشها اعلام أحمدية بوصية منها(٢٤٨) .

وبالنسبة لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق ، فلا تختلف مظاهر الاحتفال به عن مظاهر الاحتفال بالمولد الأحمدى بطنطا ، فلقد تمتع ابراهيم الدسوقى باهتمام سلاطين المماليك كذلك ، كما تمتع البدوى فى طنطا ، فقام السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، بزيارة مقام الدسوقى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م(٢٤٩) ، ومقام سيدى البدوى ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م(٢٥٠) .

واذا كان كل من مولدى السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى ما زالا محتفظين حتى اليوم بجزء كبير من الأهمية ، فياحبذا لو استغل القائمون من اولى الأمر فى محافظة الغربية وكفر الشيخ ، تلك الفرص السنوية فى نشر الوعى الثقافى والدينى السليم بين الشباب ، لكان هذا أجدى من ترك المندسين والدراويش وينشرون الخرافات والانشادات التى لا تنفع ولا تضر العباد والبلاد .

النـذور(٢٥١) :

صاحبت الموالد التى تقام لأصحاب الأضرحة باقليم الغربية مبالغ مالية نقدية أو مشغولات ذهبية أو أطعمة ومشروبات ،

والتى سميت باسم النـذور ، وتوزع تلك النـذور على الأيتـام او الفقراء والمساكين وخاصـة الأطعمـة والمشروبات ، ولكن النقود والمشغولات الذهبية نجدها توضـع فى صناديق خاصة بذلك ملحقة بالمساجد ، حيث تدفع اما شفاء لمريض أو نجـاة من حادثة او عودة مسافر من مكان بعيد(٢٥٢) .

فكان ينفق من تلك النذور على الطلبـة بالمسجد الأحمـدى وما يلزمه من ترميمات ، والباقي يصرف للخلفـاء ، ويدخل ضمن هذه النذور مبالغ الأوقاف التى أوقفت سـواء على المسجد الأحمدى او الدسـوقى(٢٥٣) .

وغالبا ما حاول السلاطين المحافظة على أموال النذور والأوقاف للصرف منها على المسـاجد وما حولها من الفقراء ، ولكنه نظرا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة التى سادت مصر فى أواخر العصر المملوكى ، دأب بعض السـلاطين على مد أيديهم الى حـل الأوقاف والاستيلاء عليهـا وكذا الأمراء وحـكام الأقاليم ، فنجد فخر الدين بن عوض الذى ــ على حد تعبير ابن اياس ــ « صار فى هذه الأيام من وسائط السـوء ولاسيما ما فعله فى جهات الغربيـة ووضع يده على رزق الناس وأوقافهم ، واستخراج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم ، وحصـل منه الضرر الشامل »(٢٥٤) .

وفى عهد السلطان الغورى سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، امتدت أيدى الأمير طومان باى الدوادار الكبير الى أوقاف الغربية ، فافرد على اقليم الغربيـة الأموال الجزيلة من الأوقاف التى على الجوامع والمسـاجد(٢٥٥) .

وحتى وقتنـا الحـاضر نجد أن صـناديق النذور تفتح بعد الاحتفالات الدينية بموجب لجنة مشكلة من المحافظة تضم المحافظ ،

ومندوب الأوقاف ، ومندوبا من وزارة المالية لجرد ما يوجد بهذه الصناديق وتوزيعها بنسب تتفاوت بعضها عن بعض بالنسبة لاحتياجات المساجد والمجاورين والقائمين عليها(٢٥٦) ٠

الاحتفال برؤية هلال رمضان :

الاحتفال برؤية هلال رمضان تقليد تاريخي واسلامي منذ ظهور الاسلام ، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في هذا الشهر الكريم : ((**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين**))(٢٥٧) ٠

ولذلك كان المسلمون في بقاع العالم يتبعون ذلك الحديث ، ويحيطون ذلك الشهر المبارك بمظاهر التكريم فبالنسبة لمظاهر الاحتفال به في اقليم الغربية حسب ما أورده ابن بطوطة في رحلته وزيارته لقرى ومدن الاقليم ، فذكر أن الفقهاء ووجهاء المدينة يجتمعون بعد صلاة العصر يوم التاسع والعشرين من شعبان بدار قاضي المدينة ، ويقف نقيب المعممين في أحسن صورة فاذا جاء أحد الفقهاء أو الوجهاء قابله النقيب وسار بين يديه قائلا بسم الله سيدنا فلان الدين ، فعند سماع القاضي والجالسين معه لاستقباله أجلسه النقيب في مكان يليق به في المحفل ، واذا تكامل العدد ركب القاضي في هذا الجمع ويتبعه من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان ، حتى يصلوا الى أعلى مكان بالمدينة لارتقاب هلال رمضان(٢٥٨) ٠

ويقوم الأهالي بفرش المكان المرتفع بالبسط ، وبعد رؤية الهلال يعود الجميع للمدينة بعد صلاة المغرب وفي أيديهم الشموع والمشاعل والفوانيس ، كما يوقد أهل الحوانيت حوانيتهم بالشمع احتفالا برؤية هلال رمضان(٢٥٩) ٠

هذا التقليد الذى وجد بالعصر المملوكى لم يكن وليد وقته ؛ بل له جذوره لدى السلف القديم من الفاطميين والأيوبيين فى تقاليد الإحتفال برؤية الهلال .

وعن استقبال الزائرين لابن بطوطة واستقبال النـاس له بالحفاوة والتكريم فيصف ابن بطوطة ذلك عند نزوله فوة للشيخ أبى عبد الله المرشـدى . حيث استقبله أهل المدينـة بالترحـاب واحسنوا ضيافته ، وأثناء الصلاة ـ صلاة العصر وقتئذ ـ قدموه ليؤمهم فى الصلاة ، بالاضافة الى التقادم لأى زائر ، من ماشية وجمال ومأكولات وحلوى وغيرها(٢٦٠) .

وأما عن الوظائف بالقليم الغربية ، فنجد أن كل مدينـة كان بها أمير ، وهو يشبه مأمور المركز أو رئيس المدينة فى وقتنا الحالى ، وقاض ، وخطيب لمسجدها ليؤم الناس فى الصلاة .

ويتضح ذلك من زيارة ابن بطوطة لمدينـة النحريرية باقليم الغربية ، حيث وجد الأمير السـعدى المـالكى ، أميرا على المدينة ، ووالده صـدر الدين سليمان المـالكى قاضيا وسفيرا للملك الناصر الى العراق ، وهو من الذين خدموا مع ملوك الهند ، وشرف الدين السخاوى أمام وخطيب مدينة النحريرية(٢٦١) .

وبالنسبة لاتصال سكان القرى والمدن بالاقليم بعضهم ببعض ، فنظرا لاتساع الشبكة المـائية نتيجـة الترع والخلجان التى تشق أرض الاقـليم ، كانت الوسيلة للعبور من قريـة الى أخرى هى المعديـات(٢٦٢) .

وهذا أمر طبيعى مازال معمولا به حتى الآن وان لم يغلب على ذلك انشاء الكبارى .

كما تعددت وسائل التسلية بالاقليم ، فأقبل الناس على لعبة

الشطرنج ، ويبدو أن هـذه اللعبة كانت شائعة لاقدام الكثير من الشباب وبعض أهل العلم عليها(٢٦٣) .

ومن هؤلاء القطـان (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) : محمـد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبي بكر ناصر الدين بن الشمس الكناني ، العسقلاني ، السمنودي ، الشافعي ، الذي أجاد لعبة الشطرنج(٢٦٤) .

ومن اهل الاقليم من أحب المرح والفكاهة واشتهر بظرفه وخفة روحه لدى السلاطين ، حتى حظي عندهم وتولى أعلى المناصب في الدولة ، منهم ولي الدين محمـد بن قاسـم بن عبد القـادر الشيشيني ، المحلي (٧٨٣ ـ ٨٥٣ هـ/١٣٨١ ـ ١٤٤٩ م) ، وكان مضحك السلطان الملك الأشرف برسباي ، الذي رغب في حسن محاضرته وخفة روحه واشترى له السلطان منزلا له بجانب القلعة ليكون قريبا منه(٢٦٥) .

١١ ـ تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الغربية :

لقد تعرض اقليم الغربية لأزمات اقتصادية في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ويعزو المؤرخون ذلك لأسباب طبيعية كالزلازل والعواصف الرعدية ، أو نقص مياه النيل أو زيادته عن الحد الطبيعي ، أو انتشار الأمراض الوبائية ، وأحيانا أخرى لأسباب بشرية ، والتي تنحصر في تولي الوظائف السلطانية بالرشاوى ، ووصل الى تلك الوظائف الأشخاص غير المؤهلين ، القادرين على دفع مبالغ باهظة ، ثم يقومون بتعويض ما دفعوه من رشاوي بتحصيلها من الأهالي بالأسلوب الذي يرونه(٢٦٦) .

فوقع العبء الأكبر على الأهالي من كثرة الضرائب والاتاوات المفروضة عليهم الأمر الذي دفعهم الى الهروب من القرى وهجر

الأراضى الزراعيــة ، كما قامت الثورات من جانب العربان وانتشر قطـاع الطرق ، فكان الانتقــال بين القرى والمدن صعب المنــال الا بركوب المخاطر(٢٦٧) ٠

ففى الدولة الأيوبيــة وخاصــة سلطنة العادل أبى بكر بن ايوب (٥٩٦ ــ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ــ ١٢١٨ م) انخفض ماء النيل عن الحد المطلوب سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٨ م ، فوقع الغــلاء نظرا لقلة الحاصلات الزراعية ، وانتشرت المجاعة ، وبدأ الأهــالى فى اقليــم الغربية يهجرون القرى ، وازدادت الأمراض انتشارا ، وكثر موت الفلاحين بحقولهم(٢٦٨) ٠

واكد عبد اللطيف البغدادى ذلك حيث ذكر أن هــذا حدث فى جميــع بلاد مصر باستثنــاء مدينـــة المحــلة عاصـــمة اقليم الغربيــة(٢٦٩) ٠

معنى هــذا أن باقى الاقليم قد تعرض لمــا تعرضت له باقى أعمــال مصر من تزايد أعـداد الفقــراء وبيعهم ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به ٠

هذا ما حدث فى العصر الأيوبى ، ولم تذكر المصادر التاريخية بالاقليم احداثا أخرى ســوى ما ذكره عبد اللطيف البغــدادى من حدوث زلزال عام ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م ، الذى شــمل مصر عامــة من قوص الى دمياط والاسكندرية ، ولكنه لم يوضـــح مداه باقليم الدلتا الواقع به اقليم الغربية(٢٧٠) ٠

ولا نستبعد تأثير هذا الزلزال على الاقليم ذاته ، طالمــا أنه شمل ديار مصر ولكنه لم يوضح نتائجه على القرى والمدن ٠

ولكن فى العصر المملوكى ، نظرا لمــا ســاده من فوضى ، وعدم الاهتمام بالادارة المحلية ، والانغماس فى الملذات والشهوات ، تعرض

الاقليم لعوامل طبيعية وبشرية أثرت على الزرع والسكان ، من ذلك ما حدث فى عام ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، حيث تساقط برد غزير على الزرع ، فأضر به ، وأثر ذلك على الناتج من الغلال ، ومن ثم زاد سعرها وانتشرت المجاعات(٢٧١) .

وفى عهد السلطان العادل كتبغا (٦٩٤ ـ ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٤ ـ ١٢٩٦ م) ، تزايدت الأسعار ، نظرا لانخفاض مستوى نهر النيل ، الأمر الذى أدى الى تكرار حدوث المجاعات ، وقلة الأموال مع كثرة نفقات الولاة والسلاطين وتعدد المصادرات . ومما زاد الأمر سوءا ، هبوب ريح متربة أتت من برقة محملة بتراب الصحراء وطغى على الزرع باقليم الغربية ، فأثر ذلك على الانتاج المحلى للأقليم ، الأمر الذى أدى الى حدوث المجاعات وارتفاع الأسعار(٢٧٢) .

ولم ترحم الطبيعة الناس ، بل انتشرت الأمراض الوبائية والحميات ، وعدمت البساتين ، وبلغت الأسعار مداها ، فبيع الفروج بثلاثين درهما والبطيخة بأربعين درهما وكل ثلاث بيضات بدرهم واحد ، كما ارتفع سعر القمح ، فوصل سعر الأردب الى مائة وتسعين درهما ، والشعير مائة وعشرين درهما ، وكذا الفول والعدس الى مائة وعشرين درهما(٢٧٣) .

وتكرر حدوث الزلزال بمصر مرة أخرى سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م ، وظلت توابعه لمدة عشرين يوما أخرى ، واعقبها ريح سوداء حاملة سموما أفقدت الناس وعيهم(٢٧٤) ، وبلغ مداها اقليم الغربية فتهدمت جميع منازل مدينة سخا وصارت اثرا بعد عين(٢٧٥) .

وتعرض الاقليم لسقوط أمطار غزيرة مصحوبة بريح قوية وبرد وصفه المقريزى بأن وزن حبة ألبرد بلغت خمسين درهما ، وبالغ أكثر من ذلك بأنه سقطت اثناء الريح حجارة وصل وزن الحجر سبعة أرطال الى ثلاثين رطلا ، وكانت نتيجتها اتلاف الزرع والماشية والغنم بالقرى بما لا يقل عن احدى وسبعين قرية من الاقليم(٢٧٦) ٠

من الأحداث السابقة نجد أن موقف سلاطين المماليك كان سلبيا ، نظرا لخروج هذا عن ارادتهم فوقفوا مكتوفى الأيدى أمام سلطان الطبيعة ٠

وتتوالى النكبات الطبيعية على الاقليم ، فأصيب بالبرق والرعد مصحوبا بهبوب ريح سوداء مظلمة سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م ، دفعت الناس على ظهورهم واغرقت المراكب بمدينة فوة وقصفت النخل واقتلعت الأشجار من جذورها ، وقال المقريزى فى ذلك : « ٠٠٠ كاد الانسان لا يبصر رفيقه ، وردت وجوه الخيل الى ورائها ، ولم يستطع أحد أن يثبت ولا أن يقف على رجليه فوق الأرض بل تلقيه الريح ، وكان ذلك ببلاد فوة وبحر العزب ، وسائر الوجه البحرى »(٢٧٧) ٠

كما تكرر هطول المطر الغزير بديار مصر ، وعم اقليم الغربية مع سقوط البرد ، فأصاب الدجاج والغنم وأتلف الغلال الموجودة فى ذلك الوقت بالأجران سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م(٢٧٨) ،وامتد الأمر الى سنديون حيث شبت الحرائق بأجران الغلال باقليم الغربية(٢٧٩) ٠

امام هذه الأزمات بدأ السلطان الصالح علاء الدين اسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣ ــ ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ ــ ١٣٤٥ م) ، باصدار أوامره لولاة الأعمال ومنها والى الغربية بحمل ما بها من غلال

الى القاهرة مع احضار أهلها لأخذ أثمانها بسعر الأردب ثلاثون درهما ، وهذا كان ازاء ما حدث سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م ، من هطول الأمطار لمدة خمسة أيام مصحوبة برعد وبرق ، ثم أعقب ذلك هبوب ريح ساخنة شديدة الحرارة أدت الى احراق رؤوس الأشجار وزريعة الباذنجان ونبات الكتان وارتفع الماء فى حقول القصب ، ولم يقتصر هذا المطر على اقليم الغربية فقط بل كان عاما شاملا ديار مصر ، وأثر ذلك على أسماك بحيرة نستروه فى شمال اقليم الغربية ، فماتت من شدة الحرارة وتقلب المناخ وظهرت على سطح مياه البحيرة(٢٨٠) .

وتوالى هبوب الرياح الشمالية الغربية الآتية من برقة حتى وصلت اقليم الغربية ، مع سقوط البرد الذى اتلف محصول الفول لعام ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م(٢٨١) ، وتكرر ذلك عام ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م ، ولكن دون أثر يذكر على اقليم الغربية(٢٨٢) .

ولكن الطامة الكبرى ، حلت مع حلول عام ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م، عندما انتشر الوباء الأسود على حد قول المؤرخين Balck Death والذى استمر سبع سنوات على أثر انخفاض ماء النيل(٢٨٣) .

ولكن ما أثره على اقليم الغربية ؟ لقد عم الوباء مدينة المحلة الكبرى لدرجة ان واليها لم يجد أحدا يشكو اليه ما حل بالبلاد ، وذلك لكثرة عدد الموتى ، وخاصة العامة والعبيد والأطفال والشيوخ(٢٨٤) .

كما شمل الهلاك سكان البرلس ، ونبستروة بشمال الغربية ، ومات العديد من الصيادين(٢٨٥) ، عند ذلك تحرك السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد ، وأصدر مرسوما للوزير منجك(٢٨٦) بالعمل على توفير الأموال اللازمة لمواجهة تلك

الأزمة ، ونظرا لكثرة قرى الغربية التى كانت عبارة عن مراكز اقطاعية زمن سلاطين المماليك ، فقد بعث منجك كلا من كريم الدين مستوفى الدولة(٢٨٧) ، ومحمد بن يوسف مقدم الدولة(٢٨٨) الى كل من سنباط وسمنود وبوصير وسنهور وأبشيه ، وخصلوا من الأموال ستين ألف درهم(٢٨٩) .

ورحمة بالأهالى ، أبطل السلطان الناصر حسن سائر الضمانات من الوجه البحرى(٢٩٠) .

ويبدو أن عدم الاهتمام بالأمور الصحية للسكان ، والمحافظة على النظافة بالقرى والمدن ، أدى الى انتشار وباء آخر بالوجه البحرى سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٨ م ، أصاب السكان وليس من المستبعد اصابة اقليم الغربية به(٢٩١) .

ومع تكرار وباء الطاعون الذى عاود اقليم مصر سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م ، توجه والى الغربية بأمر من السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) ، الى الفلاحين والتجار وقام بجمع الغلال بالقوة منهم ، وتوريدها الى القاهرة ، ليستطيع السلطان توفير الخبز لسكان القاهرة وفقرائها والنازحين اليها(٢٩٢) .

وما ان حلت سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م ، حتى عم إقليم الغربية مطر غزير مصحوبا ببرد ، أتلف الزرع فى الحقول ، وبلغت المساحة التالفة ثمانمائة فدان ، بل تعدى الأمر الى موت الكثير من أغنام قرى الاقليم(٢٩٣) ، والعديد من الأهالى(٢٩٤) .

ويتزايد هطول الأمطار المدمرة على أقليم الغربية ، التى أتلفت الكثير من المقاتى والكتان ، وأدت سقوط ألف ومائتى نخلة بأبيار والكثير من اشجار السنط والجميز سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٥) .

ولقد عهد الناس بوقوع مرض الطاعون في فصل الربيع ، ولكنه في سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م ، خالف الوضع الطبيعي وحل في الوجه البحري في وسط الشتاء وأطلق عليه المؤرخون (العضل الكبير)(٢٩٦) .

ولقد كان له تأثير مباشر على اقليم الغربية ، فبلغ من مات به بمدينة النحريرية تسعة آلاف فرد ، ومن المحلة خمسة آلاف فرد ، ومن ناحية صبا (صالحجر)(٢٩٧) ما يزيد على ستمائة فرد ، وكانت اصابته في النساء والرجال بدرجة قليلة ، وأكثره في الأطفال والعبيد والجواري والمماليك(٢٩٨) .

وانتشر الطاعون بمدينة فوة ، وبالمحلة (المحلة الكبرى) ، لدرجة أن أسعار الثياب المعدة لكفن الموتى قد ارتفع سعرها ، كما ارتفع سعر الأعشاب الطبية التي يعالج بها المرضى ، وأخليت ثغور الغربية من الأطفال(٢٩٩) .

.. أزمة إقتصادية أخرى ، تعرض لها اقليم الغربية نتيجة لانتشار الفئران بشكل غير مألوف سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م ، فذكر ابن اياس أن عددها زاد على عشرة آلاف فأر ، أتت على جميع الغلال في الحقول والأجران(٣٠٠) بقرية النجار(٣٠١) .

فقل الناتج من المحصول وزادت الأسعار ، وظهرت المجاعات بأكثر القرى لانتشار الفئران بها ، حتى وصف المقريزي شناعة الحادث ، بأن السكان لم يجدوا من التقاوي ما يبذرونه للموسم التالي(٣٠٢) .

وأكثر من مرة يعاود الطاعون هجومه على الاقليم ، ويترك بصمات له في مدينة فوه ، من موت الأعداد الغفيرة منه ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م(٣٠٣) ، ووصل عدد وفيات المحلة في طاعون ٨٦٤ هـ/

١٤٥٩ م ، يوميا الى ما يقرب من مائتين وخمسين الى ثلاثمائة فرد(٣٠٤) ، وكذا طاعون ٩١٠ هـ/١٥٠٤ م ، الذى أفنى الكثير من السكان ، وعلى أثره كثر فساد العربان ، نتيجة لارتفاع الأسعار وانتشار الجوع ، والأكثرية فى موقف ضعيف للسلب والنهب من جانب الأمراء والولاة والسلاطين(٣٠٥) ، حتى حلول عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، فقام السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتعيين جماعة من أولاد الناس(٣٠٦) وغيرهم من المماليك ، وأمرهم بالتوجه الى اقليم الغربية لحفظ الجسور تحسبا لامتداد أيدى العابثين من العربان نتيجة سوء الوضع الاقتصادى(٣٠٧) .

مما سبق نلاحظ أن الأزمات الاقتصادية باقليم الغربية التى تعرض لها فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ترجع الى العوامل الطبيعية من زلازل أو أعاصير مصحوبة بالأمطار الغزيرة التى أتلفت الكثير من الحاصلات الزراعية ، أو القوارض مثل الفئران التى كانت تأتى على كامل المحاصيل بعد نضجها فى الحقول ، ولم تكن هناك وسيلة متقدمة كالتى توجد فى الوقت الحالى لدى الحكومات فى العصور الوسطى للقضاء عليها .

بالاضافة الى انتشار وباء الطاعون الذى كان يقضى على أرواح كثيرة ، الأمر الذى أدى الى تناقص العدد السكانى للقرى والأقاليم ؛ والذى لا يقل أهمية عن ظلم الولاة والسلاطين والكشاف فى المعاملات السيئة للأهالى وتحصيل الأموال ، الأمر الذى جعل السكان يهربون من قراهم ويهجرون الأراضى الزراعية .

هوامش الفصل الثالث

(١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٨٥ .

(٢) امراء الطبلخانات : عدة كل منهم فى الغالب اربعون فارسا ، وقد يزيد بعضهم على ذلك الى سبعين فارسا أو ثمانين فارسا ، اى أن هذه الطبقة تتفاوت بالزيادة والنقص ، والطبلخانات : هى بيت الطبل وفيها انواع الالات الموسيقية التى تدق أمام السلطان . انظر القلقشندى : المصدر السابق . جـ ٤ ، ص ١٥ .

(٣) الكشاف : جمع كاشف وهم الحكام ، وكان بمثابة المحافظ أو وكيله أو مأمور مركز ، اذ كان يحكم جزءا من الكشوفية .

وكلمة كاشف مأخوذة من الفعل كشف ، اذ ان الاصل فى وظيفة الكشافة ، أن يكشفوا عن أحوال المحافظات ، ولما اتسعت سلطتهم وصار الحكم اليهم ، وأخذوا الاقاليم التزاما بقى الاسم القديم ملازما لهم وصار الكاشف يحكم الأقاليم أو جزءا منها : أحمد بن زنبل . الرمال : آخرة المماليك ، ص ١٣ ، حاشية (١) .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٩٢ ، سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٥٢ ، ويوجد بآخر البحث قائمة بالولاة والأمراء الذين تولوا حكم اقليم الغربية منذ العصر الايوبى الى نهاية العصر المملوكى ملحق رقم ٣ ، ص ٣٢٣ .

(٥) القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د.ت) ، ص ٢٧٣ ، ابن الاثير الجزرى : اللباب فى تهذيب الأنساب ، جـ ٢ ص ١٤٤ ، العمرى : مسالك الابصار فى ممالك

الأمصار ، الجزء الخاص بقبائل العرب فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، تحقيق دوروتياكرا فولسكى ، المركز الاسلامى للبحوث ، المانيا الاتحادية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥٦ .

(٦) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٨) دوسة : يوجد بهذا الاسم أكثر من واحدة ، احداها تعرف اليوم باسم زاوية أبو شوشر وهى تابعة لمركز الدلنجات بالبحيرة ، وليست هى المقصودة ، والثانية دوشا ، وهى التى تعرف اليوم باسم كفر طربة مركز طنطا ، وهناك ثالثة تعرف باسم درشو ، وكانت مشتركة مع دوشا فى الزمام فاختزن اسمها فى قوانين الدواوين لابن مماتى ، وهى تقع الآن مكان الكفر المسمى كفر ميت الليث من توابع ناحية شبراقاص بمركز السنطة بالغربية جنوبى كفر طرنة . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٩) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٣٤٠ .

(١٠) بطرة : من القرى القديمة فذكرها بن خرداذبة فى كتاب المسالك كورة من كور أسفل الارض باسم كورة بطيرة ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد باسم محلة بطرة من أعمال الدنجاوية وفى التحفة من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(١١) بطيطة : قرية قديمة اسمها الأصلى محلة بطيط ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ .

(١٢) لويقة : قرية قديمة اسمها الاصلى ابيوقة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية . وهى تابعة لدسوق ووردت فى التحفة ابيوقة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

(١٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(١٤) نوبة دمياط : لعل لوبة محرفة عن تونة وهى جزيرة قرب دمياط ، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥١ .

(١٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(١٦) البرلس : اقليم يقع فى شمال اقليم الغربية على ساحل البحر الابيض . انظر : محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ص ٣٣ .

(١٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

(١٨) أبو المليص : ذكرت فى المشترك باسم منية الأملس بكورة الغربية وباسم أبو المليس وفى قوانين الدواوين أبو الملايس . انظر : محمد رمزى ، المصدر السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٦ .

(١٩) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الأمصار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٣٤ م ، جـ ٣ ، ص ٥٩ ، القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان تحقيق ابراهيم الابيارى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٣٦ .

القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١٤٦ ، عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٢٠) المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ط ١ ، ص ١٧ .

(٢١) دار البقر : قريتان باقليم الغربية مركز المحلة الكبرى ، فالأولى الجابرية وهى قرية قديمة اسمها الأصلى دار البقر البحرية ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحقيق الارشاد وفى المشترك لياقوت من أعمال الغربية وفصلت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهى العامرية فى الروك الصلاحى ولذلك تميزت بالبحرية وتلك بالقبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ولما كان دار البقر معناها زريبة الدواب وهو اسم مستهجن طلب الشيخ محمد السيد الجبار تغيير اسمها وتسميتها بالجبارية ، وصدر قرار فى ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ م من وزارة الداخلية ولكن القرار صدر عفوا باسم الجابرية .

وأما العامرية فالاسم الأصلى لها دار البقر وهى بيت محلة الداخل (الدواخلية) وبيت المتمدية وفى الروك الصلاحى قسمت الى ناحيتين كما سبق.

وهذه القرية مقر بنى بقر ، وتغير اسمها فى ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ ، الى العامرية واختفى اسم دار البقر القبلية .

انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ص ١٥ ، ١٦ .

(٢٢) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ، ص ١٧٥ .

(٢٣) منية غمر هي ميت غمر التابعة للدقهلية . انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ص ٢٦٣ .

(٢٤) زفيتا (زفتى) : قاعدة مركز زفتى ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصلى منية زفتة على الضفة الغربيـة للنيل تقابل منية غمر ، وهى من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٢٥) هو شاور السعدى وزيرالعاضـد الفاطمى نسبه بن خلكان ، قتله صلاح الدين الأيوبى لمـا دخل مع شيركوه للدفـاع عن مصر ضد الفرنج . انظر : القلقشندى ، المرجع السابق ، ص ٢١ ، حاشية ٤٣ .

(٢٦) القلقشـندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ ، النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، ابن خلدون ، العبر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، عمر كحـالة : معجم قبائل العرب ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ ، القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٣٢٥ .

(٢٧) القلقشندى : نهاية الارب ، ص ٣٦٩ .

(٢٨) القلقشـندى : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢٩) طوخ مزيد : قرية قديمـة اسمها الأصلى طوخ متور ، وردت به فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشـاد من أعمال الغربيـة وفى التحفة طوخ بنى مزيد من الأعمال المذكورة وفى المشترك لياقوت ، طوخ ابن مزيد وهى طوخ متور فى كورة الغربية . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٣٠) بنو وائل أربعة بطون : الأولى بطن من اعصر بن قيس عيلان من العدنانية وهم بنو وائل بن مضر بن مالك بن أعصر .

وبنو وائل الثانية بطن من جعفر من القحطانية وهم بنو وائل بن مروان ابن جعفر .

وبنو وائل الثالثة ، بطن من ربيعة من العدنانيـة وهم بنو وائل بن قارط ابن وهيب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسعد بن ربيعة .

وبنو وائل الرابعة ، من طى من القحطانيـة وهم بنو وائل بن عوف بن ثعلب بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى .

انظر : القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٣٩٥ .

(٣١) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣١ .

(٣٢) احمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص ٩٢ ، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٧ .

ماجد : طومان باى ، ص ١٧٢ .

كان احمد بن بقر شيخ عرب غزالة ، واستمال طومان باى بهم ، ولكنه عدل عن ذلك عندما أحس أن أحمد بن بقر يكاتب سليم العثمانى . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

(٣٣) عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠١٣ .

(٣٤) عن ذلك انظر : اقبال موسى بن علاوة : دور قبيلة كتامة فى تاريخ الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٨٧٢ م ، ص ٤٨١ ، أحمد عبد اللطيف حنفى محمد : الدور السياسى والحضارى للمغاربة والأندلسيين فى مصر فى عصر الدولتين الايوبيـة والمملوكية ، رسالة دكتوراه غير منشـورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، ص ٣ حاشية (٢) .

ونفس المؤلف : الجاليات المغربيـة فى مصر فى العصر الاسـلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧ ، صفحات متعددة للسيد محمد عطـا ، المرجع السابق ، الفصـل الثالث ص ٢٢٨ — ٢٢٩ .

(٣٥) بنو لواته : بطن من البتر من البربر ، ويقال لهم لواته باسـم ابيهم وهم بنو لواته الأصغر بن لواته الاكبر بن رحيلة بن مادغش بن بربر ، وهم بطون كثيرة . انظر : القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب ، ت ابراهيم الابيارى ، دار الكتـاب المصرى واللبنانى القاهرة ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ، ط ٢ ، ص ٤١١ ، المقريزى : الديار والأعراب ، ص ١٠ .

(٣٦) أحمـد عبد اللطيف : الدور السـياسى والحضـارى للمغاربـة والأندلسيين فى مصر ، ص ١١٦ ، ٢٦٧ .

وقرية زنارة : تكونت فى العصر العثمانى وذلك بفصلها من زمام بابل : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ .

(٣٧) بنو لواتة الله — يقال لهم لواتة باسم ابيهم بطن من البتر من البربر وهم بنو لواتة الاصغر بن لواتة الاكبر بن رحيل بن مادغش بن بربر ويقولون انهم من قيس عيـلان ، ومن المؤرخين من قـال انهم من ولد بربر

قيدار بن اسماعيل ، وهو بطون كثيرة ، انظر : القلقشندى نهاية الارب ، ص ٢٦٧ ، ص ٤١١ ، العمرى : مسالك الابصار ، ص ١٧٥ .

(٣٨) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦١ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٣٣ — ٣٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ — ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩١ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٤١) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٧ ، ص ٦٤ ، المقريزى : السلوك جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٤٠ ، ولقد أشار أحمد عبد اللطيف استنادا للمصادر التاريخية أن لفظ عرب أو عربان يطلق على الجميع ، وأن البربر ينتمون الى جنس العرب مثل عرب الغربية والمنوفية من قبيلتى سنبس ولواتة ، راجع احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤٢) انظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨٧ ، وراجع حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٩ . وأحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٤٣) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩ .

(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ .

(٤٥) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٤٦) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٤٧) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٤ ، وأيضا احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(٤٩) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٩ ، تر ٩٤٧ .

(٥٠) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٠٢ ، تر ١٥٥ .

(٥١) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٥٢) أبى الفضل المغربى : هو أبو الفضل بن أبى القاسم الزواوى البجائى ، نزيل مصر سنة ٨٤٩ هـ ، وحتى قبيل وفاته خلال شهر شوال سنة ٨٦٤ هـ/١٤٤٥ م/١٤٦٠ م ، وكان اماما فى المعقول والمنقول ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣١١ ، راجع أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(٥٣) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٨ .

(٥٤) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

(٥٥) ابن خلدون : المقدمة ، ت حجر عامى ، منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٦٢ .

(٥٦) برنارد لويس : النقابات الاسلامية ، ترجمة عبد العزيز الدورى ، مجلة الرسالة الاعداد ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، القاهرة ١٩٤٠ م ، المقريزى ، اغاثة الأمة ، ص ١٨ .

(٥٧) Lane : An Account of The Manners and customs of The Modern Egyptians , London, 1960, PP. 509 — 510.

راجع : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٢٦ .

(٥٨) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٢٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

(٥٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٨ — ٢١٠ .
راجع : ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٦٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين والنحاة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، تر ١٧١ .

الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، ج ٣ ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٥٦ ، تر ٤٥٣ ؛ ج ٣ ، ص ٧٢ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .

(٦٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٥٩ ، تر ٥٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ، ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ، تر ٣٧ .

المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢٠ ، حيث اضاف المقريزي انه توفى سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م .

(٦٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٦٦ .
راجع : الفصل الرابع والخامس (الدور الاقتصادي للعلماء والأدباء والصوفية) .

(٦٥) حسن الباشا : فن التصوير الاسلامي فى مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ٩٤ .

(٦٦) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ ، تر ٥٦٥ .

(٦٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٦٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٦٩) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ ، ج ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٧٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .

(٧١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٧٢) الغزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعراني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .
راجع : الفصل الرابع والخامس .

(٧٣) المقريزي : اغاثة الأمة بكشف الغمة ، طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠ م ، ص ٧٤ .

وراجع : د. أحمد عبد الحميد خفاجي : طبقة التجار فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصري ، مقال نشر بمجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد الأول ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٦٣ ، قاسم عبده قاسم :

دراسات فى مصر الاجتماعى (عصر سلاطين المماليك) ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ .

(٧٤) تنسب تجارة الكارم الى الكارمية : وهم طائفة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الاقصى فى التوابل وغيرها من السلع الأخرى . وكان لهم ممثلون ووكلاء ينوبون عنهم فى اليمن وموانىء الهند ، ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأ نشاط هؤلاء الكارمية غير أن جهودهم فى هذا المجال بدت بصورة أكثر وضوحا خلال العصر الفاطمى ثم الأيوبيين والمماليك . راجع : أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٣ ، عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٧ - ٣٣ ، احمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ، حاشية (٤) .

(٧٥) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٧٦) حسين مؤنس : صور من البطولات العربية ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م ، ص ١٦٤ .

(٧٧) ابن جبير : تذكرة بالأخبار ، ص ٣ ، المقريزى ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

راجع : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٨) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨١ .

(٧٩) متحصل دار الضرب : وهو مبلغ فرضته الدولة الأيوبية على أصحاب الأموال من الذهب والفضة لقاء قيام الحكومة الأيوبية بسك تلك الأموال . انظر ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٨٠) ايرادات دار العيار : هى الممان ببيع الموازين والسنج والمكاييل ومصاريف اصلاح السنج وتحريرها . انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٨١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٠ - ٣١٦ .

(٨٢) تشير كلمة الأعيان : الى القادة من العلماء والقادة الروحيين والفقهاء والمدرسين والقضاة والمشايخ والوعاظ الذين كانوا أكثر افراد المجتمع احتراما ، كما يطلق اللفظ على الأعيان من المماليك والأعيان من الناس :

انظر : ابو الابجوس : مدن اسلامية فى عهد المماليك ، ترجمة على ماضى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٤٨ .

(٨٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٨٤) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٤٣٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٨٦) ابن داود الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٦٣ .

(٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٩٢) أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٩٢) أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٩٣) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٩٤) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ص ٢٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٩٥) انفق على بنائها اكثر من خمسين الف دينار ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ .

راجع : عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٦٦ .

(٩٦) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٣٨ ، تر ٦٤١ ، السيوطى : نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٤ .

(٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٩٨) المقريزى : السلوك : جـ ٤ ، ص ٤٤٤ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ ، ٥٢٩ .

(٩٩) بنيامين التطيلى : الرحلة ، ترجمة عزرا حداد ، بغداد ، ١٣٨٤ هـ ، ص ١٧٠ — ١٧٧ .

لفنسون : موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ص ١٦ .

Goiten, S.D. Mediterranean Soiety : A the jewish Communities of The Arab World as pertrayed in The documents of the Cairo Geniza Univ, of California press, 1987 Vol. 11, P. 45.

(١٠٠) قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ص ٥٩ .

(١٠١) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، مجلد ٣ ، جـ ١ ، تحقيق عزيز سوريال فى قرون القاهرة ، ١٩٤٨ ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٩ .

(١٠٢) ابن أيبك الدوادار : الدر المطلوب فى أخبار بنى ايوب ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١٠٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٦٢ .

(١٠٤) أرنولد : الدعوة الى السلام ، ت حسن ابراهيم وعبد المجيد عابدين ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٩٦ .

(١٠٥) ابن أبى اصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة ، ١٨٨٢ م ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٩ ، ص ١٥٦ .

(١٠٦) لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية (الحلقة ١) ، ط ٣ مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٩٤٠ م ، ص ٢١٨ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٣٤٩ — ٣٦١ .

(١٠٨) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، بغداد ١٨٦٥ م، ص ١٦٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٧٨ .

ابن قاضى شهبة : الإعلام بتاريخ أهل الاسلام ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٦ .

(١٠٩) ابن دقماق : الوجيز المنير فى سيرة الملوك والسلاطين ، ميكروفيلم ٢٠٨ ، معهد المخطوطات العربية ، ورقة ١٧٠ ، ابن قاضى شهبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(١١٠) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

العينى : عقد الجمان : حوادث سنة ٦٦٩ هـ ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، طبعة القاهرة ، ١٨٥٣ م ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(١١١) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ ، ٤١٨ .

(١١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١١٣) مسالمة : مفردها اسلمى ومسلمانى : لفظ يطلق على كل من اعتنق الاسلام حديثا من النصارى أو اليهود ، وفى بعض الأحيان أطلق لقب المشرف بالاسلام على من يعتنق الاسلام من أهل الذمة ، انظر : قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ١٧١ نقلا عن وثائق دير سانت كاترين رقم ٢٦٥ لسنة ٨٩٥ هـ .

(١١٤) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢

(١١٥) لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت ١٩٤٣ م ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

(١١٦) استادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، وكلمة أستادار أو استاذ الدار بمعنى ناظر الدار ، وهى كلمة فارسية معربة من الأصل الفارسى (استد بمعنى الأخذ ودار بمعنى ماسك) وهو المشرف على الشئون المالية لقصور السلطان ، القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(١١٧) المستوفى : هو صاحب ديوان المجلس فى العهد الفاطمى والأيوبى ، أو يطالب المستخدمين بما يجب عليهم دفعه من الحساب فى أوقاته ، ويقيم الجرائد ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه . انظر : ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ ، القلقشندى ، ج ٤ ، ص ٤٩٣ .

(١١٨) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(١١٩) الكلبشاوى : نسبة الى بلدة كلبشو احدى قرى مركز السنبطة

بالغربية وهى بلدة زوامية : انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(١٢٠) فى هذا الموضع يذكر على مبارك فى خططه أن الذى انشأ الجامع هو الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٥٨ م ، ولكن يبدو أن كتخدا جدده فقط وأن الذى انشأه أبو غالب ، وكان أول من أمره ببناء مدرسة بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضى يحيى زين الدين وقنطرة الموسكى ، وعرف بجامع الحفنى أو الحفناوى نسبة الى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعى الخلوتى ، لأن داره كانت تجاور هذا الجامع وكان ملازما الصلاة فيه ، فعرف به ، وتوفى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٩٨ م . ودفن بالقرافة ، وقد جدد هذا المسجد عموم الأوقاف سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م . انظر على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٩ .

(١٢١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٩ .

(١٢٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٤٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢٣) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٩ .

(١٢٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٨ - ٣٣ ؛ المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٥٧ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٣١ ، محمد فتحى الشاعر : اقليم الشرقية فى عصر الأيوبيين والمماليك ، رسالة ماجيستير ، غير منشورة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١١٢ . قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ٢٤ .

(١٢٥) السبكى : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٩ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ .

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبى : فوات الوفيات ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ - ٤٦٥ .

(١٢٧) للسفارة معان عديدة ، منها الاصلاح بين القوم والسفر من سفر بين القوم اذا التقل بالسفر وأصلح والجمع سفراء ومنها الكشف ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ٣٥ ، وعن السفارات راجع : منى ابراهيم

عبد الرحمن : السفارات الأجنبية فى مصر على مصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٣١٥هـ/١٩٧٥م ، ص ٢ ، ويونس عبد الحميد السامرائى : السفارات فى التاريخ الاسلامى حتى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م ، صفحات متعددة .

(١٢٨) هو حسام الدين تمزى بن يونس الفقيه عماد الدين : انظر : ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، تر ٥١٥ .

(١٢٩) الكرج : انضوت تلك البلاد تحت حكم المغول سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦ م ، وكان ملكها داود أولو (الفخم) صاحب الهدية الواصلة الى القاهرة سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٥ م ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٧ حاشية (١) .

(١٣٠) ـ هو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على التاج أبو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م ، توفى بالثغر سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦٠ م ، والثغر : كل موضع قريب من أرض العدو ، وهو فى مواضع كثيرة ، منها ما هو بالشام ومنها ما هو بمصر ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(١٣١) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، نتر ١١١٣ .

(١٣٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٥ . ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٣٣) العلاء البرماوى : هو الحاج على البرماوى (ت ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) أصله من فلاحى برما ، كان يبيع الخام والطرح فى الأسواق وأصبح من الأثرياء . انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ .

(١٣٤) الديوان المفرد : هو الديوان الذى يشرف على شئون السلطان المالية ، المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٦٣ .

(١٣٥) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، وهو الذى يكون فى مباشرى الديوان فى الجملة ، ومتحدثا على أعوانه والمتصرفين فيه ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٦٨ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(١٣٦) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المحلى الاصل القاهرى ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م ، حاول تغيير الأوقاف لتكون ملكا للأهالى وراج أمره في دولة الملك الأشرف ، انظر : ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(١٣٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ .

(١٣٨) أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على الشهاب المحلى الشافعى ، توفى بقرية ادكو بالمزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥٢ ، تر ٤٣٤ .

ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ .

(١٣٩) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ .

(١٤٠) المتدرك : هو المستأجر الكبير لأراضى الدولة أو أرض الخاص السلطانى .

المقريزى : السلوك ، جـ ، ص ٤٦٥ حاشية (١) .

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (مختصر كتابه كشف الممالك) فى مجلدين نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٠ .

(١٤١) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٢) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٩ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(١٤٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٤١٨ ، حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ٧٦ .

(١٤٤) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٥٣٤ ، راجع : رزق محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء فى مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ، ص ١٢٥ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٤٦) قرية قديمة اسمها الاصلى تطوبس الرمان ، وردت محرفة باسم نطوبس الرمان من اعمال فوة والمزاحمتين ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(١٤٧) القرى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٤٨) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٢٨ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(١٥٠) عرض الجند ، يلجأ أولو الأمر لهذه الوسيلة لقطع العاجز والمشكوك فى أمره وولائه من أصحاب الاقطاعات ، والأجناد ، واستخدام غيرهم فضلا عن توفير بعض من الاقطاعات للخزانة ، وكان الأجناد يكرهون ذلك نظرا لما يحدث فيها من حرمانهم أو انقاصهم .

ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
محمد قنديل البقلى : معجم مصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٦ .

(١٥١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مج ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٥٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ . الصيرفى : أنباء الهصر ، ص ١٦٨ ، رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(١٥٣) رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(١٥٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .

(١٥٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهى للمسلمين . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ .

(١٥٦) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ . المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٦٣ .

(١٥٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(١٥٨) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية ، وهى من أعمال حلب ، ياقوت الحمدى : معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ .

(١٥٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(١٦٠) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ .

(١٦١) سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

(١٦٢) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ وما بعدها ، وراجع : أيضا سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١٦٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، جـ ٥ ، ص ١١٣ .

(١٦٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، الزركلى : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ .

(١٦٥) Polink : Op. Cit., P. 430.

وراجع أيضا : محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الايوبية والمماليك ، ط ١ ، دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ص ٥٥ .

(١٦٦) الشربينى : هز القحوف فى قصيدة أبى شادوف ، طبعة بولاق ١٨٩٠ م ، ص ٢ . محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ . سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(١٦٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧ .

(١٦٨) ابن أيبك الدوادار : كنز الدر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٩٢ .

(١٧٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ — ٣٨٨ .

(١٧١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٥ .

(١٧٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٢ .

(١٧٣) البلاصية : هم اناس من جنس الزعر والحرافيش والكلمة مأخوذة من البلص وهو أخذ المال من الرعية بدون وجه مشروع أو طلب الشىء فى خفاء .

(١٧٤) انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ ، ص ٩٥ حاشية (١) .

(١٧٤) الزعر : لفويا الزعارة : شراسة الخلق وزعرور سيىء الخلق واستعمل هذا المصطلح فى العصر المملوكى ليدل على المفسدين وقطاع الطرق واللصوص الذين يتعرضون للمارة ولاسيما فى الأماكن المهجورة ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(١٧٥) الحرافيش : طائفة كبيرة من أهل الصلابة ووجوه ودعارة ، انظر : ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، وجاء فى معناها أيضا الجافى الغليظ المتهيىء للشر والسافل من الناس ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(١٧٦) انظر : Poliak (A.N.) : Op. Cit., P. 252.

راجع : حياة ناصر الحجى : أحوال العامة فى حكم المماليك (٦٧٨ ــ ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ ــ ١٣٨٢ م) ، دراسة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط ١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

وسعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ ، وما بعدها .

(١٧٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ ، سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١٧٨) حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(١٧٩) الخازن : من موظفى الديوان وهو الذى يقوم بتسلم الغلات وخزنها وصرفها ، انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٨٠) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم الى الديوان ، انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٨١) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٣ .

(١٨٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(١٨٣) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ٣٢٢ .

(١٨٤) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٤٦ . . .

(١٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٨٦) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٧١ ؛ عبد الله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبى ، ط ٦ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧٨ .

(١٨٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩١) رأس نوبة النوب : هو أعلى رؤوس النوب كلهم ، مثل رأس نوبة الأمراء ورأس نوبة الجمدارية ورأس نوبة ثان ، وموضوع النوبة هو الحكم على مماليك السلطان أو الأمير والأخذ على أيديهم وتنفيذ أمره فيهم . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٥٥ .

(١٩٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٩٣ ، العمرى : مسالك الأبصار ، ص ٩٦ (الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى) ، ص ٩٦ .

(١٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٨ .

(١٩٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٤ .

(١٩٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢١٠ .

(١٩٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١ ، وهى البذل والبرطلة أى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها بالقهر والظلم ، راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ،

راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م ، ص ١١ .

(١٩٧) شيخو : هو الأمير سيف الدين شيخو العمرى ، أحد الأمراء الذى لعبوا دورا كبيرا فى العهد المملوكى ، وهو الذى أقام الخانقاه الشيخونية ، التى عرفت باسمه سنة ٧٥٧ هـ هو وأستاذه الناصر محمد .

انظر : المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ١٧ ، ١٨ ، السيوطى : حسن المحافرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(١٩٨) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١١١ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٨ ، ٩ .

(١٩٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، وابن البيسانى سبق الحديث عنه ، ص ١٠١ ، حاشية (٣) .

(٢٠٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣١ .

(٢٠١) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٨١٨ ، ٨١٩ .

(٢٠٢) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .

(٢٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ . المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ وما بعدها .

(٢٠٧) أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة ، ص ٩٤ .

(٢٠٨) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢٠٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢١٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣ ، تر ١٦ .

(٢١١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٣ ، تر ١٢٨٦ .

(٢١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، تر ٧٨ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، تر ١٥٦ .

(٢١٣) اللجون : بلد بالأردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة ، يزعم الناس أنها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٠٠ .

(٢١٤) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، أعلام العرب رقم ٥٨ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٥٥ .

(٢١٥) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد احمد البدوى ودورهم

السياسي والحضاري في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٢ م ص ١٥٣ .

أحمد محمد حجاب : العظة والاعتبار « آراء في حياة السيد البدوي » ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا (د.ت) ، ص ١٨٢ ، ص ١٩٢ .

(٢١٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٨) الشعراني : لطائف المنن ، المكتبة السعيدية ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ، سالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢١٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢٢٠) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٤٣ ، ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٣ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٢٢١) عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٨٦ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٢٢) عبد الصمد الأحمدي : الجواهر السنية والكرامات الأحمدية ، مطبعة صبيح ، مصر (د.ت) ، ص ٦٥ .

(٢٢٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٢٢٤) هو الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري ، ظل خليفة للبدوي لمدة ٤٨ سنة من (٦٧٥ - ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ - ١٣٣٢ م) ، وهو أول خلفاء السيد البدوي وأجل أصحابه ، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة الأحمدية السطوحية ، أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ، ص ٢٩٨ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٢٥) علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٢٦) يدعى الشيخ الشرنبلالي أحد مشايخ الطائفة الأحمدية ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٧) أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٢٨) اما نسبة الى رجل يسمى رجب الصيلى او نسبة لشهر رجب الفرد الذى حدثت فيه زيارتهم للمقام الأحمدى .

انظر : سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٢٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٣٠) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م ، جـ ٤ ، ص ٣ .

(٢٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ .

ونظرا لصمت المصادر التاريخية الافصاح عن هوية هذا الشخص فارى فاوى احتمالين : اما أن يكون صوفيا أو له هدف سياسى أو من المنتفعين مادية من عمل تلك الموالد .

(٢٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٨ .

(٢٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٩ ، راجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٥) زكى مبارك : التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ، جـ ١ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ، ص ٢٨٧ .

(٢٣٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٦ .

(٢٣٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢٣٨) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢٣٩) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٠) ابن بطوطة : الرحلة ، جـ ١ ص ٧٠ .

(٢٤١) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(٢٤٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٥٠ .

(٢٤٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢٤٥) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٢٤٦) خوند : لفظ فارسي يطلق على الذكر والأنثى بمعنى مالك أو صاحب ، ومنها خوندكى بمعنى الاكبر ، واستعملت فى عصر المماليك بمعنى الكبير أو صاحب المقام الرفيع ، ولقب به السلطان ، وزوجاته . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ حاشية (٢) ، ص ٣٩٠ حاشية (١) .

(٢٤٧) ابن اياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، حوادث سنة ٨٨٨ هـ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(٢٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢٥١) النذور : جمع نذر : وهو ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة او عبادة أو نحوهما ، والنذير هو الانذار ، والنذيرة : ما يعطيه المرء نذراً .

انظر مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ط ٣ ، جـ ٢ ، ص ٩٤٩ .

واجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢١٥ ـ ٢١٨ .

(٢٥٢) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٥٣) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٥٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

وراجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق، ص ٢١٩ .

(٢٥٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ .

(٢٥٦) زيارة شخصية لمدير أوقاف الغربية والسؤال عن مبالغ النذور وكيفية توزيعها واستخدامها .

(٢٥٧) النووى : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م ، ص ٣٧١ .

(٢٥٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة بولاق ، ١٩٣٤ م ، ص ٢١ ، وطبعة دار المعارف ١٩٨٠ م ، ص ٣٨ .

(٢٥٩) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢٦٠) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٢٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢٦٢) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسعار ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ . الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٥٨٢ .

(٢٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٩ .

(٢٦٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٠١ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ ، ٩٣١ .

السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، والدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(٢٦٦) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٤٣٠ وما بعدها .

(٢٦٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٦ ، حياة ناصر الحجى : أحوال العامة ، ص ٢٠٣ .

جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ .

(٢٦٨) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ .

(٢٦٩) عبد اللطيف البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٩١ حوادث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م .

الذهبى : تاريخ دول الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٢٧٠) عبد اللطيف البغدادى : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ١٠٦ .

(٢٧١) العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، جـ ٢ ، ص ٣٦١ .

(٢٧٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ٣ ، ص ٨١٤ ، اغاثة الأمة ، ص ٣٣ .

ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ ٨ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢٧٣) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٧٤) الدواداري : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٠١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤١٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٤٣ .

(٢٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠ .

(٢٧٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٠ .

(٢٧٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ ، ص ٤٨٨ .

(٢٧٩) سنديون : بلدتان احداهما بالقليوبية بمركز قليوب ، والثانية بالغربية بمركز دسوق والثانية هى المقصودة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢٨٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٢٨١) ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب (تاريخ ابن الوردى) ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢٨٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٥٢ .

(٢٨٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢٨٤) النويرى السكندرى : الالمام بالأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢٦ .

(٢٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٣ ، ص ٥٢٧ .

(٢٨٦) هو منجك اليوسفى : تنقل فى خدمة الناصر حتى رتب سلاح دار ، وهو الذى أحضر رأس الناصر أحمد ، ومن حينئذ اشتهر وتردد الى الشام فى المهمات ، واستقر حاجبا بدمشق فى رجب سنة ٧٤٨ هـ ، ثم أعيد وزيرا واستادارا ، وفتح باب الرشاوى على تولى الولايات وحصل مالا كثيرا ، ثم القبض عليه وسجن ثم أفرج عنه وأعيدت اليه أمواله واستقر أمير ألف ، ثم سجن مرة ثانية سنة ٧٥٢ هـ وسار الى صفد بطالا سنة ٧٥٥ هـ ، ثم استقر فى نهاية طرابلس ثم ولى حلب ٧٥٩ هـ ومات سنة ٧٧٦ هـ .

انظـر : ابن حجر : الدرر الكامنـــة ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، تر ٤٨٤٦ .

(٢٨٧) هو كريم الدين ابن الشيخ ، عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز، وكان من نظـار جيش السلطان ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ص ٣٣ .

(٢٨٨) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم الحلبى الأصل المصرى ، محيى الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٦٩٧ هـ ثم اشتغل وتعلم القرآن وقرأ بالسبع وترقى الى أن ولى نظرا للجيش بالديـار المصريـة ؛ ولم يزل مات سنة٧٧٨ هـ ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنـة، جـ ٥ ، ص ٦١ ، تر ٤٦٧٢ .

(٢٨٩) بالنسبة للمدن السابقة سبق الحديث عنهـا فى مواطنها وهى تابعة لعمل الغربيـة وهى مراكز اقطاعية فى العهد المملوكى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ ، وعن توثيق المعلومة : انظر : ابن اياس : المصدر السـابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ .

(٢٩٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ .

(٢٩١) ابن اياس : المصـدر السـابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٥ ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٧ ، السيوطى : المصـدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢٩٢) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٩ .

(٢٩٣) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢٩٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٨١ .

(٢٩٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٩٦) المقريزى : المصـــدر السـابق ، جـ ٤ ق ١ ، ص ٨٢٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ ، ص ٤٢٥ .

(٢٩٧) صـا : كورة فى الحوف الغربى بمصر ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشـاد وفى التحفة أن صـا من أعمال الغربية ، من مركز كفر الزيات وهى التى أطلق عليهـا فى العصر العثمانى صالحجر نسبة الى ما تخلف من اطلالها وآثارها القديمة ومعابدها من أحجار ترجع للعصـور

القديمة . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٢٦ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٦ .

(٢٩٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٣٨ .

(٢٩٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(٣٠٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ١٣٩ .

(٣٠١) كوم النجار : قرية قديمة ، حملت اسم سنجار بين برما وأبيار . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٦ .

(٣٠٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ .

(٣٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٧ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ .

(٣٠٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣٠٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٣٠٦) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد صلاح الدين لتدل على نخبة من الجند محترفة فى الجندية حتى ولو كانوا من نسل المماليك أو من الأسرى الأطفال الذين ربوا فى مصر بمعنى أنهم أحرار ، ومعظمهم من الجند المرتزقة . انظر : أبو شامة : الروضتين القاهرة ١٢٨٧ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

(٣٠٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٢ ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ٢٤١ .

الفصـــل الرابـــع

الحياة العلمية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ ـ التعـــليم ٠

٢ ـ العلماء والفقهاء والأدباء ودورهم ٠

١ ـ التعليم باقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

عندما تولي صلاح الدين الأيوبي منصب الوزارة فى مصر عقب وفاة عمه أسد الدين شيركوه فى ١٢ جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ/ ٢٣ مارس ١١٦٨ م(١) ، أخذ يعمل للقضاء علي كل مظهر من مظاهر الشيعة نظرا لتعصبه للمذهب السنى ، توطئة للتغيير العازم عليه فأنشأ مدارس للشافعية وأخرى للمالكية(٢) ، ونظرا لثقافة صلاح الدين الدينية ، فانه كان يجل العلماء والفقهاء ، فاذا سمع عن شيخ له سند ورواية عالية سال عليه وأحضره هو وأولاده وحاشيته ، أما اذا كان الشيخ « ممن لا يطرق أبواب السلاطين ويتجافى عن الحضور فى مجالسهم سعى اليه وسمع عليه »(٣) .

ولقد لجأ الأيوبيون من خلفاء صلاح الدين الى انشاء العديد من المدارس كمراكز للتعليم ونشر المذهب السني(٤)

ويبدو ان المؤسسات التعليمية فى اقليم الغربية وخاصة فى العصر الأيوبي كانت قليلة ، وربما كان ذلك ناتجا عن اقامة معظم الأمراء والفقهاء والعلماء بالعاصمة ، القاهرة وتفضيلهم بناء المدارس بها(٥) .

كما أن الوضع لم يكن يحتم بناء المدارس بالاقليم نظرا لقربه من القاهرة والاسكندرية ودمياط ، وهجرة معظم العلماء من القرى الى المدن ، كما أن الطلاب كانوا يفضلون تلقى العلم فى احدى

المدارس الشهيرة والأخذ عن كبار العلماء الموجودين بدلا من الاقامة بالقرى وصغار المدن اذ غالبا ما كانت الدراسة بها محدودة(٦) .

ومع ذلك أنشئت عدة زوايا(٧) وربط(٨) وخانقاوات(٩) ومساجد وجوامع باقليم الغربية ، بجانب استخدامها كأماكن للصوفية واقامة الصلاة ، استخدمت كمدارس تعليمية والدليل على ذلك أنه فى عهد الصالح أيوب تم انشاء ثلاثة جوامع بطلخا (من أعمال الغربية) ، سمى أحدها بجامع المدرسة ، ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية(١٠) ، معنى ذلك أن المسجد كان له أكثر من وظيفة ، منها ما هو دينى ومنها ما هو ثقافى لتدريس العلوم الشرعية(١١) .

فالمساجد كانت معاهد علمية مفتوحة لكل راغب فى الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب ، وقد يحضر بعض أصحاب الحرف والصناعات ولم تمنعهم أعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم ، ولذلك نبغ منهم علماء يعتزون بانتسابهم لأعمالهم(١٢) .

وبالنسبة للمحلة عاصمة اقليم الغربية ، فقد أنشىء بها العديد من الجوامع فى العصر الأيوبى ، فقد أورد على مبارك ، عددا منها ، جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندفة وله منارة ، وجامع ولى الدين الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وجامع الشيخ محمد القصبى بحارة دعبس بناه بنفسه ودفن به وهو ذو منارة ، وقد رمم ، وجامع أبى القاسم به ضريحه وبه منارة أيضا ، وجامع الصامولى بحارة المنسوب دفن به وله منارة(١٣) .

كما أنشىء مسجد بتفهنا فى العصر الأيوبى ، أنشأه العارف بالله داود العزب المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م ، وهو داود بن موهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية(١٤) .

فكانت المساجد والجوامع السابقة فى العصر الأيوبى ، منارا للعلم وخاصـــة العلوم الشرعية بأنواعها من الفقه والحديث وعلوم القرآن(١٥) ٠

والمعروف أن الدراسات الاسلامية تنقسم الى قسمين : العلوم النقلية والعلوم الطبيعية وتعتمد العلوم النقلية على الوازع الدينى وتشمل كل فروع المعرفـة التى تتعلق بالقرآن ، وهى : التفســير والقراءات والحديث وما يتعلق بالقرآن الكريم من عـلوم ، مثل : الناسخ والمنسوخ ، ومصطلح الحديث والفقه والفرائض من المواريث وأصـول الفقه والفرق بين المذاهب والتصــوف وتعبير الرؤيـا والحديث بالاضافة الى العلوم اللغوية ، مثل : النحو واللغة والبيان والآداب(١٦) ٠

أما العلوم الطبيعية ، فتشمل المنطق والحساب والهندســة والفلك والموسيقى والطبيعيات والطب والفلاحة وعلوم الهيئة والميقات (وهو أحد فروع علم الهيئة) والكيمياء(١٧) ٠

ولقد عرف المدرسون فى تلك الفترة موضوع البحث بالقــاب متعددة هى :

اما شيخ مدرس ، مدرس أستاذ ، فقيه ، محدث أو مقرىء ، وهذا سوف يتضح من خلال تناول الصفحات التالية لدور العلماء فى اقليم الغربية وخاصة الناحية الثقافية ٠

ويبدو أنه وجد باقليم الغربيــة نوعان من الكتاتيب لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادىء القراءة والحســاب على ما جرت به العــادة فى ديار مصر ، أو بمعنى آخر ســار التعليم فى اقليم الغربية فى فلك السياسة العامة للدولة الأيوبيــة ، فكانت الكتاتيب اما خاصة : وهى الكتاتيب التى يفتحها أصحابها بهدف الاسترزاق منها يأخذ اجر من الأطفــال مقابل تعليمهم القرآن الكريم ومبادىء

القراءة والحساب ، أو كتاتيب عامة ، وهى التى أنشئت من قبل الدولة أو من أهل الخير لتعليم فقراء المسلمين والأيتام القرآن الكريم بالاضافة الى صرف معلوم لهم(١٨) .

وسار المماليك فى نظم التعليم على نهج أسلافهم الأيوبيين ، والدليل على ذلك قيام عمر بن السراج الدهتورى ، الأزهرى ، الشافعي ، باقراء القرآن فى مكاتب الأيتام وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤١٩ م(١٩) ، ومثله عثمان بن محمد بن عطيه السراجي ، المحلي ، الشافعي ، والمعروف بالحطاب الذى توفى سنة ٩٩٢ هـ/١٤٨٦ م ، وجلس لاقراء الأيتام احتسابا لوجه الله تعالى دون أجر(٢٠) .

وامتد نشاط أبناء اقليم الغربية فى انشاء المدارس خارج الاقليم نفسه ، فنجد الصاحب صفى الدين ، عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبي ، الدميرى ، المالكى ، المعروف بابن شكر (٥٤٨ ــ ٦٢٢ هـ/١١٥٣ ــ ١٢٢٥ م) ، قد أسس المدرسة الصاحبية بالقاهرة ، وأول من درس بها الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها ، الوزير الصاحب بهاء الدين بن شكر ، وهى مدرسة درس بها للمذهب المالكى(٢١) .

واقتصر الأمر باقليم الغربية فى العصر الأيوبى على المؤسسات التعليمية به ، والتى كانت تنحصر فى المساجد والجوامع والمدارس الملحقة بتلك المساجد ، وكذا الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن ، والتى انتشرت بالقرى والمدن ، والتى كانت واضحة جلية فى العصر المملوكى ، فانها لم تكن وليدة ذلك العصر ، وانما ذكرها يدل على قدمها الى عصر سابق للعصر المملوكى ، وخاصة أن أكثر الكتاتيب كانت ملحقة ببيوت أصحابها منذ الفتح الاسلامى(٢٢) .

أما نظام التعليم في العصر المملوكي ، فكما سبق القول بأن المماليك ساروا على منوال سلفهم الأيوبيين في المناهج الدراسية أو مقرر الدراسة من كتاتيب ومساجد وجوامع وزوايا وربط وخوانق(٢٣) .

فبالنسبة للمدارس نجد مدرسة بطوخ انشأها الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر الطوخي (ت ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م)(٢٤) .

كما أنشأ الشيخ شمس الدين محمد الفيشي مدرسة ببلده فيشا المنارة (فيشا بن سليم) ، وخصص السلطان حسن بن قلاوون لها نصيبا من بعض الأوقاف للصرف عليها بلغت عشرة أفدنة وثلث فدان سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م(٢٥) .

أما مدينة المحلة عاصمة اقليم الغربية فذكر ابن دقماق ، (أن بهذه المدينة جوامع ومدارس)(٢٦) ، فلقد قام الحاج علي بن محمد النوساني بالتدريس بسندفا بالمحلة ووصلت صدقته كل يوم ألف درهم ، كما خلف بعد موته سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م حوالي ألف جاموسة(٢٧) ، تنفق في وجوه البر ، ومن العلوم التي كانت تدرس بتلك المدرسة علوم القرآن الكريم والفقه والحديث(٢٨) .

ولم يقتصر أبناء اقليم الغربية على انشاء المدارس بقرى ومدن الاقليم فحسب بل امتد نشاطهم الى انشاء المدارس خارج الإقليم .

من هذه المدارس ، مدرسة المحلي ، التي انشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، وينتهي نسبه إلى طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، وتوفى سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م(٢٩) .

وتوجد هذه المدرسة على شاطىء النيل داخل دار صناعة التمر ، ظاهر مصر وعمرت هذه المدرسة فى مدى سبع سنوات ، وأنفق برهان الدين على بنائها خمسين ألف دينار ، وأنشأ بجوارها مكتب سبيل ، ولم يعين به مدرسا ولا طلبة ، كما جدد جامع عمرو بن العاص(٣٠) ٠

كما قام شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى ، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، بانشاء المدرسة البقرية(٣١) فى الزقاق تجاه باب الجامع الحاكمى ، وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م وعرفت باسم جامع البقرى ، كما وردت باسم زاوية البقرى ، وتوفى ابن البقرى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ م(٣٢) ودرس بهذه المدرسة الشيخ سراج الدين عمر بن على الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعى(٣٣) ٠

ثم مدرسة أبى غالب(٣٤) ، تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، قرب قنطرة الموسكى ، انشأها تاج الدين أبو غالب يعقوب الكلبشاوى القبطى الأسلمى ، ناظر الذخيرة والمتوفى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م ، وهو ينسب الى كلبشو احدى قرى السنطة باقليم الغربية ، وهى قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى باسم كلبشو ، من أعمال جزيرة قويسنا(٣٥) ٠ ومدارس آل البلقينى ، التى أنشأها شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى ، فاحدى هذه المدارس أنشئت بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م ودفن بها سنة ٨٠٥ هـ/١٤٥٢ م ، وأخرى انشأها الشيخ ولى الدين البلقينى ، بجوار المدرسة الشريفية سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م ، وعقد بها مجالس للوعظ(٣٦) ٠

وأسس الأمير حسن بن نصر الله الفوى الاستادار مسجدا

تجول الى مدرسة بعد ذلك بالقاهرة بالاضافة الى اقامة الصلوات بها ، وتوفى سنة ٨٤٦ هـ/١٤٤٢ م(٣٧) .

مما سبق نلاحظ أن عمارات المساجد ، أنشئت لتجمع بين المسجد الجامع والمدرسة فى آن واحد ، ففى بعض المساجد نجد أنه يعين بها مدرسون ، وبعض المدارس يعين بها مؤذنون وتقام بها منابر للخطابة(٣٨) .

ومن المساجد والجوامع التى انشئت فى العصر المملوكى وكانت منارا للعلم بجانب اقامة الشعائر الدينية ، جامع ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م) ، واستخدم هذا الجامع لتعليم الفقه وأصوله ، فكانت تقام به الخطب الدينية(٣٩) .

وانشأ أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبى عبد الله الغمرى ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بأبى العباس الغمرى (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م) ، أنشأ جامعا بطرف المحلة ، كان مكانه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة(٤٠) وتم فيه تحفيظ القرآن الكريم ، وأقيمت به الخطب ، كما قام الغمرى باصلاحات كثيرة وزيادات كبيرة فى جامعين بالمحلة أنشأهما أبوه من قبل(٤١) .

كما قام ابن نصر الله ببناء جامع بقوه ، تم فيه تدريس الفقه وأصوله واللغة العربية والخطابة ، وكان ممن أقام فيه للتدريس والخطابة ابن الخلال ، على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر العلاء بن البدر المصرى ، الفوى ، الشافعى(٤٢) .

وجامع المنشية المجاورة للمحلة الذى أسسه محمد بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الدميرى (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م) وكان مدرسة لتعليم العلوم الشرعية والافتاء(٤٣) .

واهم المساجد والجوامع قاطبة باقليم الغربية فى العصر المملوكى كان الجامع الأحمدى بطنتدا (طنطا) ، هذا الجامع كان فى بدايته عبارة عن زاوية بناها احد خلفاء السيد البدوى وهو الشيخ عبد العال الأنصارى (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢)(٤٤) ، ورتب فيها الفقراء والمريدين ، ويقع الى جوار هذه الزاوية مباشرة ضريح السيد أحمد البدوى ، وظلت تلك الزاوية والضريح قرابة قرنين وربع القرن الى أن جدد السلطان الأشرف قايتباى بنيان الضريح سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ووسعه(٤٥) ٠

ولكن بالاطلاع على حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله(٤٦) تبين أن هذه الزاوية تشتمل على أربعة أضرحة(٤٧) وثلاثة أواوين(٤٨) منها ضريح الشيخ نور الدين على وضريح الشيخ تقى الله عبد الرحمن ، وضريح الشيخ عبد العال الأنصارى بالاضافة الى ضريح السيد أحمد البدوى ، وان دل ذلك على شىء ، فانما يدل على أن هذه الزاوية قد حدث بها تطور قبل عهد السلطان قايتباى(٤٩) ٠ ومنذ سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ، لم يتعرض الضريح ومسجده الملحق به للتجديد حتى أوائل القرن ١٢ هـ/١٨ م عندما أقدم على بك الكبير على تجديده بالبناء(٥٠) ٠

ولترادف وظيفة الزاوية والرباط ، فقد أطلق على هذه الزاوية اسم الرباط ، وهذا الرباط كان به مجموعة من المجاورين والمقيمين به(٥١) ومن كان يريد حفظ القرآن الكريم ، يسمح له بالالتحاق بالمكتب الملحق بالرباط مع الصبيان ويتعلم معهم القرآن ، ومبادىء القراءة والكتابة ، وخصص الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الدراسة فى هذا الرباط لتدريس الحديث الشريف وخاصة من صحيح البخارى ، ورتب له احد القراء لقراءته فى كل سنة من أول شهر رجب الى آخر شهر رمضان ، كما رتب لهم متصدرا من

أهل العلم ذا سند ، يرغب الرواية عنه ، ويقرأ القارىء بين يديه الكتاب ، ويصرف للقــارىء فى كل سنة تسعون درهمــا من الفلوس الجدد ، وللشيخ المتصــدر كل ســنة مئتــان وسبعون درهمــا ومعهم من الطلبة المشتغلين بعلم الحديث ستة عشر نفرا(٥٢) .

ولقد اشار السخاوى الى العديد من العلمــاء الذين تعلموا بالمقام الأحمدى بطنطا أو قاموا بالتدريس فيه(٥٣) ، منهم فارس ابن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، الغمرى ، الشــافعى ، واسمه : حسن ، الذى تربى يتيما ، وتوجه مع جدته لأمه الى طنتدا (طنطا) حيث جلس وقرأ القرآن بها ، وتكسب بالشهادة وحــج ســنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ، ولد ســنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م بأطفيح(٥٤) ومات فى رمضان سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩٣ م ، كما تعلم العمدة(٥٥) والبهجة(٥٦) فى الفقه ، والملحة والوردية فى النحو وقرأ على ابن حجر العسقلانى فى البخارى(٥٧) .

ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجى ، الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، نشأ فى نواج ــ من أعمــال الغربية قرب المحلة الكبرى ــ وتحول الى طنتدا (طنطا) وقرأ بها القرآن الكريم . توفى ليلة الجمعة ١٦ ذى القعدة سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، وقد جاوز الأربعين(٥٨) .

وأحمد بن محمد بن على بن حجر المكى ، الهيثمى ، السعدى ، الأنصارى ، الشافعى ، شيخ الاســلام الذى تعلم فى المقام الأحمدى ثم الأزهــر عــام ٩٥٠ هـ/١٥١٨ م ، (ت ٩٧٤ هـ/١٥٦٦ م) بمــكة(٥٩) .

ثم الشيخ عبد الرحمن المناوى ، الذى اقام فى طنتدا (طنطا) ثم انتقل الى الجامع الأزهر ، وانتفع به العديد من الطلبــة وتوفى سنة ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(٦٠) .

ومن المدرسين بالمقام الأحمدى ، عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر أبو عمر ، الذى درس الحديث ، وتردد على المقام الأحمدى أكثر من مرة واشتهر صيته بعلم الجرح والتعديل(٦١) .

ومن المساجد التى أنشئت فى العصر المملوكى مسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة بسويقة النصارى فى القرن ٨ هـ/١٤ م ، وأنشىء هذا المسجد على ضريح أبي عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م)(٦٢) ، واستخدم هذا المسجد فى تدريس العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم(٦٣) .

ومسجد الطرينى الكبير ومدرسة مجاورة له ، استخدمت لدراسة القرآن الكريم والفقه وأصول الدين والحديث الشريف واللغة العربية(٦٤) .

اذن المساجد كانت أقدم معاهد تعليمية وجدت بمصر ، قبل ظهور المدارس كمؤسسات تعليمية ، ولم يقلل ظهور المدارس وانتشارها من شأن المساجد ، اذ ظل المسجد أفضل مكان لتدريس الكثرة من المنتفعين بالعلم بالاضافة الى عدم اختصاصها بفئة معينة(٦٥) .

كما كانت الدكاكين فى العصر المملوكى من اشهر الأماكن لسماع العلم ، ومن أشهر العلماء الذين سمعوا بها عبد الله بن أحمد الدميري (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٦٦) .

أما بالنسبة للزوايا التى أنشئت باقليم الغربية فى العصر المملوكى وكانت منارا للعلم حيث يجلس بها العلماء عند القاء دروسهم على الناس فيها ، فهناك زاوية الشيخ عبد الوهاب الجوهرى(٦٧) (ت ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م) وهو محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الزين بن الجمال الجوهرى ، القاهرى ، الشافعى ، الأحمدى ، والمعروف بابن بطالة(٦٨) وبنى

زاوية بفيشة المناورة(٦٩) ، والتى أصبحت بعد ذلك مسجدا ، وتم تحفيظ القرآن الكريم بهذه الزاوية وكذا الفقه والفرائض واللغة العربية ، وزاوية الشيخ محمد الشناوى ، الأحمدى ، بمحلة روح(٧٠) ، التى كان لها دور كبير فى تحفيظ القرآن الكريم ونشر المبادىء الاسلامية وكلمة التوحيد ومبادىء التصوف(٧١) ، وزاوية الطرينى(٧٢) ، عمر بن محمد السراج الطرينى ، المحلى ، المالكى ، المعروف بالعلم والصلاح (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) . أقيمت هذه الزاوية بصندفا المجاورة للمحلة ، ودفن بها صاحبها هذا وأبناؤه وأحفاده ، وكانت منارا للعلم بالمحلة لنشر مبادىء الدين الاسلامى والقرآن الكريم(٧٣) ، هذا بالاضافة الى زوايا عديدة انتشرت بقرى ومدن الغربية ، سوف يتعرض لها الباحث فى الصفحات التالية عند الحديث عن المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم(٧٤) .

ولا ننسى أن المرأة فى العصر المملوكى قد نالت قدرا لا بأس به من التعليم وعلى سبيل المثال لا الحصر ، زينب ابنة على الديروطى التى ولدت بمحلة روح ونشأت بها وحفظت القرآن والصحيحين(٧٥) .

وألف (بضم الهمزة وسكون اللام) ابنة القاضى علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى ، التى جلست فى مدرسة جدها ، وتفقدت أمرها ، ورعت أحوال الأرامل ، ورتبت قراء يقرءون عندها التفسير والحديث(٧٦) .

وكذلك فاطمة ابنة الجلال عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) والتى لزمت الاقامة بمدرسة جدها تدرس وتتفقه فى أمور الدين وترعى أيتام المسلمين(٧٧) ، ودفنت بجامع الحاكم(٧٨) .

* * *

٢ ـ دور علماء وفقهاء وادباء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

لقد افرزت قرى ومدن اقليم الغربية ، الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أسهموا بنصيب وافر فى انماء حركة الحياة الفكرية والعلمية بمصر بما أنشأوه من مدارس وحلقات علم بالاقليم او بالقاهرة ـ العاصمة السياسية لمصر ـ وكانت لهم اليد الطولى فى ذلك ، والباع الطويل فى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية(٧٩) .

فأغلب المؤرخين دائما وأبدا يركزون الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى العاصمة السياسية للدولتين متناسين ـ سواء عن عمد أو سهو ـ اسهامات هؤلاء العلماء(٨٠) .

ولهم العذر فى ذلك ، اذ ان العواصم السياسية دائما منطقة جذب للعلماء والفقهاء والأدباء بحكم موضعها وموقعها ، ووجود أنظمة الحكم بها ، ولكن ما ظهر باقليم الغربية من انجازات هؤلاء العلماء لا يقل أهمية عما أنجزوه هم وغيرهم فى القاهرة(٨١) .

هذا ما سوف تفصح عنه الصفحات التالية من انجازات فى مناحى الحياة فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

١ ـ الدور السياسى :

لقد كان لأعلام الغربية دور مشكور فى المجال السياسى والحربى طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمنهم من عمل سفيرا بين سلاطين مصر وجيرانها ، ومنهم من اشترك فى المعارك الحربية ضد الصليبيين ، والدليل على ذلك ، قيام أبو الطاهر المحلى (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) الذى كان سفيرا للملك الكامل (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م) الى أخيه الأشرف موسى

بالشام وذلك لتقريب وجهات النظر فى النزاع القائم بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن المنصورة .. أثناء مهاجمة الصليبيين لها سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وعندما اشتعلت الحرب نزل من على فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت(٨٢) .

وكذلك حسام بن تمزى بن يونس عماد الدين ، الفقيه ، والملقب بأبى المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى ، الأديب(٨٣) ، كان رسولا بين العادل سيف الدين أبو بكر احمد بن أيوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨م) وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(٨٤) وتوفى سنة ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م(٨٥) .

وصفى الدين أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الخالق بن شكر المولود بدميرة سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م ، والذى كان وزيرا للملك العادل ، وتوفى سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م(٨٦) .

وأبو الفضل بن أبى المجد بن أبى المعالى بن وهب المنصور أبى المعالى محمد ابن الملك المظفر(٨٧) ، وهو منسوب الى دخميس من قرى الغربية التابعة الآن لمركز بيلا(٨٨) .

كما اشترك أحد أبناء اقليم الغربية فى قتل المعز أيبك التركمانى بمساعدة زوجته شجر الدر سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وهو محسن الجوجرى(٨٩) أحد أفراد حاشية السلطنة ، ثم أراد مماليك المعز قتل شجر الدر فضربها الجوارى بالقباقيب الى أن ماتت ، وصلب محسن الجوجرى على باب القلعة سنة ٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م(٩٠) .

اما فى العصر المملوكى ، فلقد اشترك ابن من أبنائها مترجما أثناء الحرب الدائرة بين المماليك والتركمان (تركيا حاليا)(٩١)

سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م في عهد المؤيد شيخ المحمودي ، وهو علي بن بكر بن شاور العلاء البرلسي ، البلطيمي ، الشافعي(٩٢) . فلقد مكث ببلاد الروم نحو عشرين عاما ، وتعلم اللغة الرومية ثم عاد الى مصر سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، وانتهى به المقام في دمشق وتوفي في اوائل عام ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٩٣) .

ومنهم من اشترك نائبا عن الأمراء المماليك في حكم البلاد أمثال ابن قطب الشيشيني(٩٤) ، فكان نائبا للحكم في شيشين الكوم(٩٥) ونشبا(٩٦) وعملها ، والعجيمي(٩٧) الذي كان نائبا للحكم بالمحلة وابن نصير البلقيني(٩٨) .

كما كان بعض هؤلاء العلماء يذهبون مع الجيوش لرفع الروح المعنوية كما يحدث في العصر الحديث بما يسمى بالتوجيه المعنوي ، فنجد ابن رضوان الشمس ، المحلي ، الخطيب(٩٩) ، يسافر مع العسكر بقيادة تمر الحاجب أثناء توجهه الى سوار(١٠٠) ، كما اشترك في هذا التوجيه المعنوي للمرة الثانية مع جانبك حبيب أثناء توجهه الى الروم سنة ٨٩٠/١٤٨٥ م(١٠١) .

ومن السفراء كذلك في العصر المملوكي محيي الدين بن الدميري (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م) كان سفيرا بين سليم العثماني والسلطان طومان باي للصلح بينهما رغم أنه أخفق في مسعاه ، وهو قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الدميري ، نشأ في بيئة علمية ونبغ في مذهب مالك ، وتولى منصب القضاء سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م وضم اليه السلطان الأشرف قانصوه الغوري الخطابة في جامعه سنة ٩١٨ هـ/١٥٢٢ م ، ولكن عزل ثم أعيد مرة ثانية سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م بعد دفعه بدلا يقدر بألفي دينار وظل في القضاء ، حتى خروج السلطان الغوري عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م بجيشه الى الشام لقتال السلطان سليم العثماني ومعه القاضي

محيى الدين الدميرى ، وعندما هزم ، كان الدميرى من بين الأسرى الذين سجنوا فى حلب ، ولما دخل السلطان سليم مصر كان القاضى الدميرى من بين الأسرى الذين ركبوا مع أسرى السلطان الى القاهرة وعمل سفيرا بين الطرفين ، وظل الدميرى متقلدا لمنصبه فى القضاء فى العهد العثمانى ، وعلت مكانته لدى نائب السلطان الأمير خاير بك ، كما كانت شفاعته لديه مقبولة ، ولا ترد(١٠٢) .

وعندما ألغى السلطان العثمانى نظام القضاة الأربعة وعين بدلا منهم قاضيا للعسكر ، كان الدميرى آخر قضاة المالكية بمصر سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م وهى السنة التى توفى فيها .

بالاضافة الى شخصية أخرى اشتركت فى حكم اقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فى وظيفة كاشف تراب الغربية(١٠٣) .

وهو أحمد الشهاب ، الكاشف (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، وهذا الرجل من طبقة العامة ، وتنقل فى الخدمة ، حتى ولى كشف تراب الغربية ، وأثرى عن طريق هذه الوظيفة ، وعندما سعى ليتولى استادارا ، نفى الى دمشق ولكنه مات فى منفاه(١٠٤) .

ومن الشخصيات التى وصلت الى أعلى المراتب السياسية فى العصر المملوكى ، ابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر مقدم الدولة ، أصله من الغربية ، كان أبو متوليا تقدمة المحلة(١٠٥) ، أما هو فتولى جندارا(١٠٦) ، ثم ترقى حتى ولى تقدمة الدولة ، واشتهر فى دولة الناصر محمد ، حيث تحدث مع السلطان بغير واسطة ، ولكن بعد دولة الناصر محمد قبض عليه وعوقب ومات سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م(١٠٧) .

وابن عيسى ، أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشهاب بن العدل بن الشمس بن الشرف السنباطى ، القاهرى ، الحنبلى (٧٧٠ ـ ٨٤٤ هـ/١٣٦٨ ـ ١٤٤٠ م) الذى باشر فى دواوين

الأمراء ، وديوان الناصر محمد بن الظاهر جقمق ومن شهود الأحباس(١٠٨) .

وحسن بن على بن معين البدر السنباطى القاهرى ، الكتبى (٨٣٧ ـ ٨٨٥ هـ/١٤٣٣ ـ ١٤٨٠ م) ، الذى صار فى خدمة ابن الأشرف اينال وحظى عنده بمكانة مرموقة وظل حتى زوال دولة الأشرف ثم ابنه المؤيد(١٠٩) .

وولى الدين السنباطى (٧٨٦ ـ ٨٦١ هـ/١٣٨٤ ـ ١٤٥٦ م) محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان ابن داود بن عتيق الأموى المالكى ، تولى قضاء القضاة المالكية بمصر ، وتوفى فى عهد الأشرف اينال(١١٠) .

وحسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم البصروى الفوى ، كاتب سر مصر ، وناظر جيشها واستادارها ، وتولى نظر الاسكندرية والقاهرة فى دولة الناصر ، كما ولى نظر الخاص زمن الظاهر ططر وتوفى سنة ٨٤٦ هـ/١٣٤٢ م(١١١).

ومن فوه ايضا عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن والمعروف بابن نصر الله ، كان من فقهاء الحنفية ، وباشر نظر الأوقاف (الأحباس) والكسوة وتوقيع الدست ووكالة بيت المال ونيابة كاتب السر فى الغيبة وتوفى سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م(١١٢) .

والقلانسى : محمد بن على بن محمد بن أبى بكر بن اسماعيل ابن على بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومى ، المغربى ، الحجازى ، الفوى ، القاهرى ، الشافعى (٨٢١ ـ ٨٦٨ هـ/ ١٤١٨ ـ ١٤٦٣ م) الذى ناب عن قراجا الحسنى أمير آخور فى الأوقاف التى تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحرى ونظر الاسطبل السلطانى سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م(١١٣) .

وشهاب الدين أحمد الفيشى المالكى (من فيشا سليم بالغربية) ، وخليفة الحكم بالقاهرة ومفتى المالكية ، واختص به السلطان سليم وارسله للقسطنطينية للاستفادة به ، ولكنه توفى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١١٤) .

ومن الفقهاء من اشترك فى الجهاد الاسلامى والمرابطة بالثغور كنظام تطوعى من أبناء اقليم الغربية ، فنرى حسن بن على بن محمد البدر البهوتى ، القاهرى ، المالكى (من بهوت احدى نواحى اقليم الغربية) ، قد دخل ثغر الاسكندرية مرابطا مع المجاهدين مدة شهر قبل وفاته سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(١١٥) .

ومن الذين تصدوا للسلطان الظاهر برقوق بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميرى المالكى تاج الدين (ت ٨٠٥ هـ/١٤٠٢ م)(١١٦) ، فنجده يتوجه مع باقى القضاة الى الشام لحرب الظاهر برقوق ، ولذلك تعرض للعزل بعد ذلك ، كما أنه اشترك مع العسكر المملوكي فى قتال اللنك (نسبة الى تيمور لنك ملك التتار) سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(١١٧) .

ونجد الصدر الكبير ، علاء الدين ابو محمد عبد الله بن القاضى برهان الدين ابراهيم المعروف بابن البرلسى ، المالكي ، القاهرى (ت ٧٤٠ هـ/١٣٣٩ م)(١١٨) الذى ولى نظر خزائن السلاح بالقاهرة ، ونظر البيوت السلطانية(١١٩)

وشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكي (ت ٨١٣ هـ/١٤١٠ م) الذى ولى حسبة القاهرة فى عهد الأشرف شعبان ، كما ولى نظر الأحباس ونظر المارستان وقضاء العسكر على مذهب مالك(١٢٠) .

وابن قاسم ، محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الولوى أبو اليمن بن التقى بن الجمال الشيشينى ، المحلى ، الشافعى (٧٨٣ - ٨٥٣ هـ/١٣٨١ - ١٤٤٩ م) الذى ناب فى القضاء بدميرة وديسط وبساط من أعمال المحلة وذلك بمساعدة الأشرف برسباى حين كان من المقدمين بأعمال الغربية ، كما اضيف اليه قضاء سمنود وطوخ ومنية غزال والنحريرية ، وفى سلطنة الظاهر جقمق أعطاه اقطاعا باعه بستة آلاف دينار قبل وفاته(١٢١) .

وابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر (ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م) وأصله من الغربية وتولى أبوه تقدمة المحلة ، ثم رقى حتى تولى تقدمة الدولة واشتهر فى دولة الناصر ، بحيث انه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة كما كان يمشى فى ركاب السلطان ومعه عشرة من رجاله فى ذهابه وايابه(١٢٢) .

٢ - الدور الثقافى لأعلام اقليم الغربية :

لقد كان لأعلام اقليم الغربية من العلماء والأدباء والفقهاء جهد مشكور فى اثراء الحياة الفكرية فى قرى ومدن الغربية طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، ففى العصر الأيوبى ظهر الكثير من الشعراء أمثال : تاج الدين التنوخى (٥٧٨ - ٦٥٩ هـ/١١٨٢ - ١٢٦٠ م)(١٢٣) وهو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على تاج الدين أبو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة قاعدة اقليم الغربية ، وولى نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس ، وأجاد الشعر حتى عد من شعراء عصره وتوفى بثغر الاسكندرية(١٢٤) .

وأمين الدين المحلى أبو بكر ، وهو محمد بن على بن موسى

الأنصار (ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م) كان له بعض المصنفات الشعرية ، منها ارجوزة فى العروض(١٢٥) ، ومحمد بن الحسن بن عمر القاضى أبى عبد الله المحلى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م ، كان من أدباء العصر الأيوبى وعاش أكثر من ثمانين عاما(١٢٦) .

وكذلك الفقيه البليغ ابو عمران موسي بن على السخاوى نسبة الى سخا من أعمال الغربية)(١٢٧) ذكره الأمير عز الدين بن مصال سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م وأثنى على فضائله . ومن قصائده :

هـــذه ديـارهم وتلك نـوار ... نـات النوى وتدانت الأوطـار

فـارح متون العيش من دويـنه ... تسرى الرياح بأرضها فتحـار

يتجشم المشـتاق شم ترابهـا ... ويضـل فيها الكوكب السـيار

كما مدح القاضى الفاضل سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م بقوله :

اغضى واذعن حين عن الربرب ... حتى تصيده الغزال الأشـنب

فطوى حشاه على جوى جمر الغضا ... ممـا جنى من جمـرة تتلهب

كما أثنى عليه الملك الناصر وعلى بلاغته وبديهته فى براعته ، توفى فجـأة وهو على فراشـه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م(١٢٨) .

ومنهم من اشتهر بالمديح وأجـاد فيه ، كالشيخ علم الدين أبو الحســن ، السخـاوى ، على بن محمـد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب ، الهمذانى ، المصرى ، الدمشقى(١٢٩) . قرأ القرآن على الشاطبى(١٣٠) وشرح قصيدته ، وله مدائح فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان له حلقـة فى جـامع دمشق ، وذكر ابن خلكان أن مولده فى سنة ٥٥٨ هـ/١٢٦٢ م ، وتوفى بقاسيون(١٣١) سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م(١٣٢) . من كتبه : طبقات الشافعية للسبكى ، القصـائد السبع وهى قصائد دينية فى

مدح النبي » ، وسفر السعادة وسفير الافـادة وهو شرح مفصـل للزمخشري(١٣٣) .

اما ابو الحسن شرف الدين ، على بن اسماعيل بن ابراهيم ابن جبارة ، الكندى ، التجيبى ، السخاوى (٥٥٤ ـ ٦٣٢ هـ/ ١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م)(١٣٤) ، الذى ولد فى سخا وسكن المحلة ، وتوفى بالقاهرة ، وكف بصره فى آخر حياته ، فكان من الشعراء وله ديوان شعر وصنف كتاب نظم الدر فى نقد الشـعر ، حيث انتقد به شعر ابن سناء الملك(١٣٥) .

ومحمد بن المحـلى بن الصـائغ الطبيب الذى لمع فى القرن السادس الهجرى/الثالث عشر الميلادى فى الشعر(١٣٦) .

وخـلاف طبقة الشـعراء فى العصر الأيوبى ، ظهر الفقهـاء والخطباء والمدرسـون والقراء الذين تخرج على أيديهم الكثير من الطلبة سواء فى اقليم الغربية أو خارجها .

منهم شـمس الدين أبو الحسـن الابيـارى ، وهو على بن اسماعيل بن على بن حسن بن عطية الملقب بشمس الدين ، وشهرته أبو الحسن الأبيارى(١٣٧) ، ولد سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٣ م وتوفى سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م ، وهو من فقهاء المـالكية وناب فى الحكم ودرس بثغر الاسكندرية(١٣٨) .

وعماد الدين خطيب فوه(١٣٩) ، وهو الحسن بن عبد الله بن حسين عماد الدين أبو عبد الله القرشى ، الفوى ، الشـافعى ، تولى خلاف الخطابة ، قضـاء بعض الأعمال ، ولد سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م وتوفى سنة ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م(١٤٠) .

ومن القـراء ، المليجى(١٤١) المقـرىء ، وهو اسـماعيل بن هبـة الله بن على بن هبـة الله فخر الدين ابو الطـاهر بن أبى

القاسم بن المليجي ، المصري ، المقرىء ، كان مسند القراء فى زمانه ، وقرأ بالسبع ، وازدحم عليه الطلبة لاتقانه قراءة القرآن ، ولد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، وتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م(١٤٢) .

ومن المدرسين ، تاج الدين الدميرى ، الحنفى ، جعفر بن الحسن بن ابراهيم ، تاج الدين أبو الفضل الدميرى ، المصرى ، الحنفى(١٤٣) ، ممن قرأ القرآن ، وتفقه فى الدين ودرس للطلاب بمدرسة السيوفيين(١٤٤) ، وكان مولده سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م ووفاته سنة ٦٢٣ هـ/١١٢٦ م .

وابن البدر الزفتاوى(١٤٥) ، صالح بن بدر بن عبد الله الزفتاوى ، الفقيه ، تقى الدين المصرى ، الشافعى ، ممن دخل ثغر الاسكندرية ، وسمع من الشيوخ المشهورين وأفاد الكثير من الطلبة ونائب فى القضاء ودرس وتوفى فى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م(١٤٦) .

وظهر بعض المترجمين من اللغة الفارسية الى العربية ، فأسهم بنصيب وافر فى الثقافة الاسلامية ، منهم محمد بن المرزبان ، الدميرى(١٤٧) ، نقل أكثر من خمسين كتابا عن الفارسية وله بضعة عشر كتابا فى الأوصاف منها ، كتاب فى وصف الفرس والفارس وكتاب فى وصف السيف ووصف القلم ، ولم يعلم تاريخ وفاته(١٤٨) .

بالاضافة الى شخصيات من خارج اقليم الغربية ، قد أسهمت فى اثراء الناحية الفكرية بالاقليم ، فمنهم من برز فى علم الموسيقى والألحان الى اجادة الشعر والأدب ، كشهاب الدين بن يغمور بن جلدك (ت ٦٧٣ هـ/١٣٧٤ م) ، الذى عاش جزءا من العصر الأيوبى ، وهو أحمد بن موسى بن يغمور ، الأمير شهاب الدين ابن الأمير جمال الدين ، ولى عمل الغربية ، كما تولى المحلة نائبا عن السلطان الملك الظاهر بيبرس ووصف بالكرم وقصده الأدباء ومدحوه ،

واجزل لهم العطاء ، وبرز فى علم الموسيقى والألحان ، بالاضافة الى الشعر والأدب(١٤٩) ٠

ومن المدرسين الذين قاموا بالتدريس خارج الاقليم فى جامع قفط ، صالح بن عادى العذرى الأنماطى(١٥٠) المصرى ، النحوى ، أصله من قرى الغربية الشمالية ، كان كثير المطالعة لكتب النحو ، وأقام عند القاضى الخطيب ، أبو الحسن على بن أحمد بن جعفر بن عبد الباقى العثمانى من ولد أبان بن عثمان القفطى مدة خمسين سنة وجلس بجامع قفط بالوجه القبلى للتدريس وتوفى سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م (١٥١) ٠

والجمال يحيى ، بن عبد المنعم بن حسن ، الشيخ جمال الدين المصرى من الفقهاء ، وولى قضاء المحلة وعمل مدرسا بالمحلة وبالمشهد الحسينى وتوفى سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م(١٥٢) ، وابن الضياء القليوبى ، أحمد بن عيسى بن رضوان الشيخ كمال الدين الضياء ، الكنانى ، العسقلانى ، الشافعى(١٥٣) ، تولى قضاء المحلة ولقب بالفرضى(١٥٤) ، من الفقهاء ٠ شرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا وصنف علوم القرآن ، والمقدمة الأحمدية فى أصول العربية ، وله أيضا طب القلب ووصل الصب فى التصوف والجواهر الساحبية فى النكت المرجانية ، ولد سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م وتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٩٠ م(١٥٥) ٠

ومن المدرسين الذين درسوا بالاقليم كذلك ، محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ، قاضى القضاة ، شهاب الدين أبو عبد الله ، شمس الدين الخوين الشافعى ، المولود فى دمشق سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م(١٥٦) ، الذى درس بالمحلة وهو قاض لها ٠ ومن العلوم التى درسها ، النحو والتفسير والبيان

والفرائض والحساب والهندسة ومن كتبه المطلب الأسنى فى امامة الأعمى ، وتوفى بالشام سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م(١٥٧) ٠

كما كان ضياء الدين المارانى (٥١٦ ــ ٦٠٢ هـ/ ١١٢٣ ــ ١٢٠٦ م)(١٥٨) ، أبو عمرو ، عثمان بن عيسى بن درباس المارانى ، ضياء الدين ، من أعلم الشافعيين بالفقه فى عصره ، وينسب الى بنى ماران بالمروج (قرب الموصل بالشام) باربل ، وانتقل الى دمشق ثم الى مصر ، وولى قضاء اقليم الغربية وفوض اليه صلاح الدين الأيوبى قضاء ديار مصر سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م ، وعكف على التدريس بالغربية وخارجها الى أن توفى بالقاهرة ، ومن كتبه : الاستقصاء بمذاهب الفقهاء فى عشرين مجلدا ، وشرح اللمع فى أصول الفقه ٠

أما الأدباء الذين شاركوا بآدابهم فى اقليم الغربية ، فمنهم الأديب اسماعيل بن صالح بن أبى ذوئيب أبى طاهر القفطى المعروف بابن البناء (ت ٦٨٧ هـ/١٣٢٨ م)(١٥٩) ٠ عاش بالمحلة ، ونشر شعره ومنه :

اهديته حملا يساق فخلته جملا لأن الله بارك فيه

لا تنحرن فقد نحرت من العدى من قد يهاب الموت ان يأتيه

وأما العصر المملوكى فلقد كان غنيا بالأدباء والفقهاء والعلماء ، نظرا للظروف الاجتماعية المحيطة بهؤلاء الأعلام من تشجيع السلاطين لهم والعمل على نشر الثقافة الاسلامية ، أكثر مما حدث فى العصر الأيوبى نتيجة الظروف السياسية والحربية التى أخذت وقت السلاطين الأيوبيين ٠

ففى مجال الشعر والأدب ، نجد النواجى(١٦٠) ، محمد بن حسن بن على بن عثمان الشمس النواجى القاهرى ، الشافعى

(٧٨٥ ـ ٨٥٩ هـ/١٣٨٣ ـ ١٤٥٤ م)(١٦١) حفظ القرآن والعمدة والتنبيه والفية ابن مالك والشاطبية ، وتردد على مدن كثيرة منها المحلة ، وانتشر شعره وأدبه بها ، بالاضافة الى ابنه محمد الذى درس بالحسينية ، والجمالية وتوفى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م(١٦٢) .

والشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن على النواجى ، من الشعراء المشهورين المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٦٣) .

ومنهم الأبشيهى(١٦٤) ، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلى ، الشافعى ، من أدباء اقليم الغربيـة(١٦٥) ، وحفظ القرآن ودرس الفقه والنحو وأصبح خطيب قرية أبشويه ، وكان شغوفا بالأدب ، له كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف وكتـاب أطواق الأزهـار على صدور الأنهار ، ولد سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م ، وتوفى سنـة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م(١٦٦) .

كما برزت شخصية أدبية من قرية الطويلة(١٦٧) أجادت الشعر بالاضافة الى مزاولة نيابة القضـاء بالمحلة عاصمة الغربية هى شخصية الشاعر عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المـالكى ولد سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م بالطويلة من الغربيـة من عمل الدماير ونشـأ بهـا ، وحفظ القرآن وناب فى قضاء المحلة وبرع فى نظم الشـعر وتوفى سنة ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م(١٦٨) .

ومن شعراء المدائح النبوية ، نور الدين على بن عبد الله الشـهير بابن عامرية المتوفى بمدينـة النحريرية باقليم الغربيـة سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م(١٦٩) .

وزين الدين عبد الكافى الضياء على ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاوى الخزرجي السبكى(١٧٠) ، تولى الحكم باقليم الغربية ومن الشعراء الذين طاب لهم العيش باقليم الغربيـة بالمحلة وأجاد الشعر ومن شعره :

قطعنـا الأخـوة عـن معشر بهم مرض من كتـاب الشفـا
فمـاتوا عـلى دين رسـطالس ومتنـا عـلى ملـة المصـطفى

وتوفى بالمحلة سنة ٧٣٥ هـ/١٢٣٤ م .

ومن الأدباء كذلك البهرمسى(١٧١) المحلى ، الشافعي ، على بن محمد بن عبد الله ، نور الدين أبو محمد المولود فى سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م ، وحفظ القـرآن واهتم بالأدب والمديح النبـوى وكان مسيحيا فى الأصل ، وتوفى سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م بالمحلة(١٧٢) .

ومحمد بن على بن خلد بن أحمد الشمسى المحلى ، القاهرى ، الشـافعي ، كان من الشـعراء ومن الذين جودوا الخط العربى والنظم ، وتوفى بالشـام سـنة ٨٦٥ هـ/١٤٦٠ م(١٧٣) . وابن البهرمسى محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشمسى بن النور البهرمسى المحلى ، الشافعى ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بالمحلة وحفظ القرآن ونظم الشعر ، وخطب بجـامع صهره الغمري بالمحلة، وتوفى سنة ٨٥٨ هـ/١٤٥٤ م(١٧٤) .

ابن حميد أو ابن ودن ، محمد بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب بن على محب الدين أبو الطيب بن نور الدين ، المحلي ، الشـافعى ، الشـاذلى ، ولد سـنة ٨١٣ هـ/١٤١٠ م ، وقيل سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالمحلة ، حفظ القرآن والأربعين النووية والفقه والحساب والفرائض ، وكان من الشـعراء المشهورين ، مات بمكة سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م(١٧٥) .

والأمير أحمد بن موسى بن يغمور(١٧٦) كان من أعيان شعراء المحلة ، بل مصر عامة وله الشعر الجيد ومن شعره :

سوداء بيضاء الشمائل حلوة معشوقة الحركات والألفاظ
مسكية مسكية أنفاسها هندية هندية الألحاظ

وتوفى بالمحلة سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م .

ومحمد بن على بن عباس بن صافى بن عبد الرحمن الشمس ابن النور بن الزين بن الصفى بن المجد ، الهيثمى ، الشافعى ، المعروف بابن عباس(١٧٧) ، ولد سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨ م بمحلة أبى الهيثم قرب المحلة ، ونظرا لأن أباه كان مولعا بالشعر وبارعا فيه ، لذلك سار على منهاج أبيه فنظم الشعر ومدح النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان موجودا حتى سنة ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م(١٧٨) .

وكذلك محمد بن على بن محمد بن عبد الكريم بن صالح ابن شهاب بن محمد الشمسى أبو عبد الكريم ، الكنانى ، الهيثمى ، القاهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٧٦٧ هـ/١٣٦٥ ، وحفظ القرآن ونظم الشعر والنثر ، وكان خطيبا لبقا ، فخطب بالعديد من الجوامع ، وتوفى سنة ٨٣٨ هـ/١٤٢٩ م(١٧٩) .

ومن الشعراء من جمع بين وظيفة قضاء العسكر ونظم الشعر ، مثل بدر الدين بن سراج البلقينى محمد بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى (٧٥٠ - ٧٩١ هـ/ ١٣٤٩ - ١٣٨٨ م) حفظ القرآن ، وولى قضاء العسكر عوضا عن والده سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ونظم الشعر ، وكتب العديد من المؤلفات عرضها على مشايخ الشام سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧ م(١٨٠) .

وابن الديوى ، البرهان بن الشمس العدوى ، النحريرى ، الشافعى ، الرفاعى ، من النحريرية من أعمال الغربية (+ ٧٨٠ ـ ٨٦١ هـ/ + ١٣٧٨ ـ ١٤٥٦ م)(١٨١) عنى بنظم الشعر ومن نظمه :

نادى منادى الصفا أهل الوفا زوروا
بشراك قلبى ما هذا الندا زور

فثم شقت البين والهجرات قد طويت
واسود العد بعد الطول مقصور

يممت نحو الحمى ياصاح مجتهدا
وللذيول بصدق العزم تشمير(١٨٢) .

وأبو الفتح محمد ابن الشيخ العارف على البديوى (ت ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م) من الأدباء والمداح ، فكان أكثر شعره مدائح نبوية(١٨٣) ، وكذا الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن على البديوى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م)(١٨٤) والشيخ محمد بن الزين النحريرى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) من الشعراء المعدودين فى اقليم الغربية(١٨٥) .

وعبد الله بن ابراهيم الشبشيرى(١٨٦) الشهير بالشيخ الشبشيرى ، الحنفى ، الذى قرأ على علماء العجم وبرع هناك بالعربية ، ودخل الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم دخلا يقدر بثلاثين درهما ، كما نظم قصيدة بالفارسية نحو ثلاثين بيتا ، اخذ مصراعيها تاريخ السلطنة (السلطان سليمان) والمصراع الثانى فى كل بيت تاريخ فتح رودس(١٨٧) .

كما نبغ فى مجال الشعر ، القادرى : وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران بن نجيب بن عامر الأنصارى الأوسى السعدى ، الدنجاوى ، القاهرى ، الدمياطى ، الشافعى (٨١٩ ـ ٩٠٣ هـ/١٤١٦ ـ ١٤٩٧ م)(١٨٨) ولد بدنجويه بشربين قرب دمياط وأجاد الشعر ، فهو يعد من شعراء مصر وادبائها ، فنبغ فيه نظما ونثرا ، وناب فى القضاء بدمياط ونقل الى البهنسا بالوجه القبلي وقرأ بها القرآن(١٨٩) . ثم ابن المصرى، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، التاجر ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م بالمحلة ، وناب فى القضاء وكان من فضلاء المحلة وأعيانها ومن الشعراء المعدودين بها(١٩٠) .

وأبو بكر بن أحمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن أحمد الفخر بن الشهاب المرشدى ، الفوى ، المكى ، الشافعى (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى أجاد الشعر العربى وتعلم الطب(١٩١) .

ومن أدباء السمر فى النثر : ناصر الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الله المحسن الفوى ، الذى كتب قبل سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، وله الدر المكنون فى غرائب الفنون ومنه مختصر بعنوان الدر المثقوب فى مسامرات المحب والمحبوب لابراهيم بن عبد الله كاتب أحمد كتخدا(١٢٩) .

أما فى مجال تدريس العلوم الشرعية والعربية والحساب ، فنجد كلا من ، شهاب الدين الوجيزى ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة المحلى ، الذى حفظ الوجيز ، ولذا عرف به ، أجاد الخط العربى ودرس الحساب وتوفى سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م(١٩٣) .

والطريني ، أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني المحلي زين الدين ، الذي درس الفقه على مذهب مالك ، وكثر أتباعه وتوفي سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م(١٩٤) .

وعبد الله بن محمد بن خلف بن وحش الجمال الشبيشيني ، المحلي ، المولود سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م بالمحلة(١٩٥) ، الذي ارتحل الى دمشق وأدب اولاد الشهاب بن الجويان عبد الكافي وغيره ، ولزق تربة القطان من المزة(١٩٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلي الأصل ، القاهري ، الأزهري ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، قام بتدريس الفرائض والحساب ، وتوفي سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(١٩٧) .

ومن الذين درسوا بالبرقوقية والمؤيدية كلا من الفقه والفرائض والحساب محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله بن الشهاب أبي العباس بن الكمال الأنصاري ، المحلي ، الشافعي ، المعروف بالجلال المحلي التفتازاني (٧٩١ ـ ٨٦٤ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤٥٩ م)(١٩٨) .

ومن الذين أقرءوا المماليك ودرس الفرائض والحساب والميقات والعربية ، كان محمد بن عبد اللطيف بن أحمد الشمسي بن التقي الأقصري ، الحنفي ، المحلي (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م)(١٩٩) .

ونجد ابن الزبيري ، علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة العلاء بن التقي المحلي الزبيري الأصل ، الشافعي ، درس الفرائض والحساب بالصالحية والناصرية وتوفي سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢١ م(٢٠٠) .

وابن الجندي ، علي بن محمد بن خضر بن أيوب بن زياد العلاء بن الناصري بن الزين المحلي ، الحنفي ، ولد بالمحلة

سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م ، وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م وقام بتدريس مادة الفقه بجامع طولون بمصر(٢٠١) .

وابن دبوس : محمد بن محمد بن عبد اللطيف البدر أبو السعادات المخلى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالفقه والنحو (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م)(٢٠٢) .

ونجد أحمد بن حميد المحلى اليمنى الفقيه (ت ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م) ، الذى حقق علم الأصول والعربية والفرائض وكان من أعيان العلماء والفقهاء(٢٠٣) .

ومن الذين فرضوا للتدريس بالناصرية والصالحية ونقل منه ابن حجر العسقلانى الكثير من مؤلفاته ، تقى الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلى ، الزبيرى ، الشافعى (٧٣٤ ــ ٨١٣ هـ/١٣٣٣ ــ ١٤١٠ م)(٢٠٤) .

وابن قرينة ، شمس الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين على المحلى ، الشافعى ، الذى درس الفقه بالمؤيدية والأشرفية ، والتفسير بالبرقوقية ، (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٢٠٥) .

ومن أبناء اقليم الغربية الذين برعوا فى علم التاريخ ، احمد بن زنبل الرمال ، المحلى ، المتوفى بعد سنة ٩٦٠ هـ/١٥٥٢ م مؤلف كتاب وقعة الغورى والسلطان سليم وما جرى بينهما ، واعتبره المؤرخون مصدرا من مصادر التاريخ المصرى(٢٠٦) .

وممن درس الحديث فى البيبرسية والجمالية ، ابن الوجيزى ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة جلال الدين ابن الشيخ شهاب الدين المحلى ، الشافعى (٧٨٨ ــ ٨٥٢ هـ/ ١٣٨٦ ــ ١٤٤٨ م)(٢٠٧) .

كما درس الفقه بالمنصورية والمنكوتمرية والقراسنقرية وتصدى للافتاء والاقراء ، ابن الرزاز ، على بن محمد بن محمد بن عيسى نور الدين أبو الحسن ابن الشمس بن الشرف المتبولي الحنبلي (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م)(٢٠٨) .

ومن اسرة البلقيني ، الذين تولوا التدريس فى الفقه ، كان ابو بكر بن رسلان بن نصير البلقيني (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)(٢٠٩) . وبدر الدين أبو اليمن ، محمد بن سراج الدين عمر بن رسلان ابن نصير الكناني ، البلقيني ، الشافعي (٦٥٦ ـ ٧٩١ هـ/ ١٢٥٧ ـ ١٣٨٨)(٢١٠) .

ورسلان بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ، بهاء الدين ابو الفتح الكناني ، (٧٥٠ ـ ٨٠٣ هـ/١٣٤٩ ـ ١٤٠٠ م) الذى درس بالفقه وتصدى للافتاء(٢١١) .

وقام بتدريس التفسير كل يوم جمعة بالمساجد ، عبد الرحمن القاضي ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام ، سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني (٧٦٣ ـ ٨٢٤ هـ/١٣٦١ ـ ١٤٢١ م)(٢١٢) .

وممن درس الفقه بمدرسة سودون من زادة بالتبانة ، عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن أبى بكر محمد بن يعقوب بن رسلان البلقيني (ت ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م)(٢١٣) ، ومن بعده حفيده عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن شفطر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) الذى درس بمدرسة سودون كذلك بالاضافة الى التدريس بجامع طولون(٢١٤) .

وهناك من درس الفقه بالسكرية بمصر والاعيادة بالقبة المنصورية والحديث بالقبة البيبرسية وهو على بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير العلاء أبو الحسن بن

التاج أبى سلمة بن الجلال أبى الفضل بن السراج البلقينى (٨٠٤ ــ ٨٨٣ هـ/١٤٠١ ــ ١٤٧٨ م)(٢١٥) .

وقاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، أبو العدل ابن الجلال أبى الفضل ، أبى حفص البلقينى ، الشافعى (٧٩٥ ــ ٨٦١ هـ/١٣٩٢ ــ ١٤٥٦ م) الذى درس الفقة بجامع طولون(٢١٦) . وأخوه محمد بن عبد الرحمن (٧٨٧ ــ ٨٥٥ هـ/ ١٣٨٥ ــ ١٤٥١ م) الذى درس التفسير بالجامع السابق ذكره(٢١٧) .

وكان على رأس تلك الأسرة ، ومن الذين كان لهم اليد الطولى فى سائر العلوم ولاسيما فى الفروع والأصول وعلم الحديث وضبط أسماء الرجال ، وتشد اليه الرحال من سائر البلاد ، وله مصنفات كثيرة ، ودرس التفسير بجامع ابن طولون ــ سراج الدين عمر البلقينى ، رسلان بن نصير بن صالح البلقينى (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م)(٢١٨) .

والشيخ شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عمر النحريرى المعروف بالسعودى (٧٦٢ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٦٠ ــ ١٤٤٥ م) الذى اشتغل مؤدبا للأولاد ، كما جاور بالمدينة المنورة واشتغل مدرسا ومفتيا(٢١٩) .

وظهر بمدينة النحريرية خلف بن أبى بكر النحريرى ، المالكى (ت ٨١٠ هـ/١٤٠٧ م) ، وهو من الذين اهتموا بالتدريس والافادة(٢٢٠) .

ولكن بمدينة طنبتدا (طنطا) تربع على عرش التدريس ومن فقهاء ابن طظر حتى موته ، عمر بن حسين بن أحمد بن على بن عبد الواحد بن خليل بن الحسن السراج أبو حفص بن البدر العبادى الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى (وهو ينسب الى منية عباد من قرى الغربية) (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٢٢١) .

وكما كانت أسرة البلقيني تتمتع بمكانة مرموقة علميا ، ظهرت أسرة السخاوى فى مجال التدريس ، وكان لها نصيب وافر فى نشر الحياة الفكرية والعلمية بديار مصر ، فنجد أحمد بن حسين ابن على العراقى ، الطائفي ، الشافعي ، السخاوى ، الذى اقرأ وأدب بنى البدر بن عليبة ، وتوفى سنة ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م(٢٢٢) .

أما أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الواحد بن معمر بن عبود الشهاب السخاوى ، الشافعى ، (ت : ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م) ، فقد درس الحديث للعامة والأطفال سواء بالاقليم أو خارجه(٢٢٣) .

ومحمد بن أحمد بن على بن ناصر الدين المقدسى ، السخاوى ، الذى أدب أطفال مكة كما ناب عن الزين بن عياش فى المدرسة الكلبرقية فى اقراء عشرة من القراء كل يوم وتوفى سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م بمكة(٢٢٤) .

وممن درس الحديث بالكاملية والمدرسة الصرغتمشية ونيابة الحديث بالظاهرية والبرقوقية والفاضلية ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين الجلال أبو الفضل وابو محمد السخاوى الشافعى ولقب بابن البارد بمكة بهيئة الأمير يشبك الفقيه الدوادار أثناء غيبته بمكة لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وتوفى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م بمكة . وله من المؤلفات الكثير ، منها : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والذيل على دول الاسلام للذهبى(٢٢٥) .

وابن العقبى ، محمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبى بكر ابن أبى العيد أوحد الدين وناصر الدين وشمس الدين وخير الدين ، أبو الخير بن الشمس السخاوى ، المدنى ، المالكي

(٨٤٢ ــ ٩١٣ هـ/١٤٣٨ ــ ١٥٠٧ م) ، الـذى برع فى الجبـر والمقابلة والصرف والعربية والمنطق(٢٢٦) .

ومن الذين قاموا بالتدريس بمكة للأطفال ، عبد المؤمن بن عبد الدائم بن على السمنودى والمعروف بمؤمن ، جاور بمكة وأدب الأطفال وتوفى بعد سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م(٢٢٧) .

ومحمـد بن أبى بكر بن محمـد بن محمد بن على التـاج السمنودى ، الشـافعى ، المعروف بابن تمرية ، الذى جمـع بين الخطابة والتدريس بمدرسة السلطان حسن بجامع بشتاك وتدريس الفقـه بالقشتمريـة ، والقراءة بالجـامع الأزهر وتوفى سـنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٢٢٨) .

وابن القطان ، محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشـمس الكنانى ، العسقلانى ، السـمنودى ، الشـافعى الذى درس بالخروبيـة البديرية وتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٢٢٩) ، وابنـه محمـد الذى درس فى التنيخونية وأجاد لعبة الشطرنج وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، كما ولى الخطابة ، وأسس مسجده بشارع الظـاهر برقوق بميدان الغفير بالقاهرة(٢٣٠) .

ومن الذين تصـدوا للتدريس بسمنود وتعليم أبنائهـا فى المسـاجد ، بن محمود محمـد بن محمد بن محمـود ناصر الدين العجمى ، السمنودى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٣١) .

وأما محمد السمنودى المحدث شمس الدين الشافعى فنجده يجمع بين وظيفة الخطابة والتدريس ، فخطب بالجامع الأزهر ، والتدريس بجامع السر بالمحلة وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م ودفن بمقبرة الشيخ الطرينى(٢٣٢) .

والحاج علي بن محمد النوساني(٢٣٣) ، اقــام بالتدريس في سندفا من المحلة وتوفى سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م(٢٣٤) ٠

وبزفتا ظهر محمد بن عبد الله ، شــمس الدين الزفتــاوى الملقب (فتفت) الذى قام بتعليم أولاد الأمراء وناب في الحكم في بعض النواحى وتوفى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م(٢٣٥) ٠

ومنهم من قام بالتدريس بجامع العمرى بالمحلة ، كقاسم بن ابراهيم بن عماد الدين الزفتــاوى ، الشــافعى (ت ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م)(٢٣٦) ٠

وأبو الخير الزفتاوى ، محمد بن عمر بن عبد الرحمن الشمس الشافعى الذى أجاد الفقه والفرائض والحساب وقام بالتدريس في مسجد خان الخليلى بالقاهرة وتوفى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٢٣٧) ٠

وفى بهوت(٢٣٨) ظهــر عبد الســلام بن موسى بن عبد الله ابن محمد الزين بن شرف البهوتى ، الدمياطى ، الشافعى ، الذى قــام بتــأديب الأطفـــال ، وتحفيظ القــرآن (ت ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م)(٢٣٩) ٠

وبرز فيها علماء في الكيمياء وعلم الروحانيات ، فكان خطاب الشمس بن السراج البهوتى محمد بن عمر الحسنى ، الشافعى ، من الذين درســـوا عــلم الكيميـــاء بالقــاهرة (ت ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م)(٢٤٠) ٠

ومن مؤدبى الأطفال كذلك بالقرية نفسها ، موسى بن عبد الله محمد الشرف البهوتى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٤١) ٠

اما ســـنباط(٢٤٢) ، فمن مدرســيها أحمــد الشربينى ، السنباطى ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، والذى اشتغل بالتدريس في مســاجد سنباط(٢٤٣) ، ولكن رئاســة دراسة الفقه وأصــول

الحديث ، احتلها عبد الحق بن محمد السنباطى شيخ الاسلام الشافعى (ت ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م)(٢٤٤) .

وممن درس من سنباط فى المدرسة الحسامية ثم الفاضلية بالاضافة الى تصنيف المؤلفات الكثيرة ، كما كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالأصول متلطفا بالطلبة ، قطب الدين أبو عبد الله محمد عبد الصمد بن عبد القادر الأنصارى ، السنباطى ، الشافعى ، (ت ٧٢٢ هـ/١٣٢٢ م)(٢٤٥) .

أما المدلجى ، نور الدين على بن احمد اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن مهدى الفوى ، المدنى(٢٤٦) ، فهو من الذين درسوا الحديث والعربية فى المدينة المنورة ، كما جاور بمكة ودرس بها لاسماعيل بن زكريا(٢٤٧) ولغيره ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما درس لصاحب بلاد فارس مقابل ٣٠٠ مثقال(٢٤٨) .

وهناك بعض العلماء الذين قاموا بتعليم أطفال المماليك وكبار الأعيان منهم ، أحمد بن اسماعيل الشهاب الأبشيطى ، الشيخ شهاب الدين المتوفى سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وقام بتأديب جماعة من أولاد الأعيان(٢٤٩) .

والابيارى ، على بن سيف بن على بن سليمان النور ابو الحسن بن الزينى بن النور بن العلم اللواتى الأصل ، الابيارى ، الدمشقى ، الشافعى ، النحوى ، (ت ٨١٤ هـ/١٤١١ م) ، حفظ القرآن والتنبيه ودخل دمشق ومهر فى العربية وأدب أولاد فتح الدين ابن الشهيد بدمشق ، وتصدر بالجامع الأموى(٢٥٠) .

وعلى بن محمد بن عمر نور الدين البوصيرى ، الشافعى (نسبة الى بوصير من كورة السمنودية) حفظ القرآن ، ونزل القاهرة وعلم ابن زين العابدين القادرى وأخيه وابن عمهما(٢٥١) .

ومحمد بن أبى بكر بن حسن بن على بن أحمد بن خلف الشمس ، الجوهرى ، القاهرى ، الشافعى ، الضرير والمعروف بابن دشيشة ، حفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو ، وأدب الأطفال وتوفى سنة ٨٧٧ هـ/١٤٢٧ م(٢٥٢) .

ومنهم عثمان بن على بن خلف البدر السجينى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى اشتغل بتأديب الأطفال. وتوفى سنة ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م(٢٥٣) .

وعبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن على بن هاشم التفهنى ، القاضى زين الدين الحنفى ، نزل مكتب الأيتام بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم وأقرأ بعض أبناء المماليك وبرع فى الفقه وأصوله والتفسير وأصول الدين والعربية والمعانى والمنطق وتصدى للافتاء والتدريس ، وتوفى سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١(٢٥٤) .

ومن المدرسين الذين أجادوا اللغة التركية والأعجمية وتم الاستفادة بهم فى الترجمة الى العربية كل من ، عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن أحمد التاج السجينى ، القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى (نسبة الى سجين من اعمال الغربية) جود القرآن وتكلم اللغة التركية ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٢٥٥)

أما محمد بن على بن عبد الله بن ابراهيم بن سليمان الشمس الجوهرى ، الخانكى ، الشافعى ، المعروف بالجوهرى (ت ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م) حفظ القرآن وتعلم اللغة الأعجمية بالاضافة الى تعلم الفقه(٢٥٦) .

ومن المدرسين من علم الأطفال بمكاتب الأيتام اما بأجر أو احتسابا لوجه الله : عمر بن محمد السراج الدهنورى (٢٥٧)

القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى أقرأ القرآن فى مكتب الأيتام لخاير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب (ت ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م)(٢٥٨) .

أما عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى(٢٥٩) ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب ، فقد حفظ القرآن ، وجلس لاقراء الأيتام احتسابا بالمدرسة السيفية (ت ٨٩٢ هـ/١٤٨٦ م)(٢٦٠) .

وهناك من قام بالتدريس فى أماكن متعددة خارج الاقليم ، فنجد كمال الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى ، العالم الورع المصرى ، الشافعى ، النشائى ، (نسبة الى نشا من أعمال الغربية) الذى درس بجامع الخطيرى وأعاد بالظاهرية والصالحية (ت ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م)(٢٦١) .

والشرنقاشى ، محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن ممدود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين ، الغزى ، الشافعى (ت ٨٧٩ هـ/١٤٩١ م) جود القرآن بالمحلة فى جامع الغمرى وحفظ الشاطبية وتعلم الفرائض والحساب ودرس بالمؤيدية وأنشأ مدرسة بالقاهرة ودرس بها للطبة وهو من الذين تمتعوا بأخذ اقطاع بشرنقاش (من أعمال السمنودية)(٢٦٢) ، كذلك عبد الغنى بن محمد بن أحمد الزينى الجوهرى ، الخانكى ، الذى أنشأ مدرسة وادب فيها الطلبة وتوفى سنة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م(٢٦٣) .

وهناك من اشتغل بتدريس الفقه والحديث بالمنصورية والأصرفية والشيخونية ، فمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميرى (ت ٩٤٣ هـ/١٥٦٣ م) ، درس بالجامع الطولونى الفقه والحديث وكذا بالمنصورية والأشرفية والشيخونية(٢٦٤) .

وفخر الدين البرماوى ، عثمان بن ابراهيم بن أحمد (ت ٨١٦ هـ/١٤١٣ م) الذى ولى التدريس بالظاهرية (برقوق الجديدة) وناب فى الحكم ، كما درس النحو والقراءات(٢٦٥) ٠

كما قام بالتدريس بالجامع العمرى بالقاهرة ، اسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى ، الشافعى ، حيث درس الفقه والعديد من الفنون (ت ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م)(٢٦٦) ٠
أما محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الابيارى ، القاهرى ، القاضى بدر الدين ، فقد قام بتدريس الفقه والحديث واللغة العربية بالكهارية ، كما تصدى للفتيا (ت ٨٣٩ هـ/١٤٣٥ م)(٢٦٧) ٠

وممن درس فقه المالكية بالشيخونية والتدريس بالبرقوقية ، عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على المحيوى بن الشهاب الدميرى ، المالكى ، المعروف بأبى التقى (ت ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م)(٢٦٨) ٠

ومحمد شمس الدين ، المعروف باسم الشمس المسيرى (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) ، الذى أقام بالمحلة بجامع الغمرى ودرس الفقه والعربية والصرف والمنطق(٢٦٩) ٠

ومحمد بن أحمد بن على الشمس بن الفخر الديسطى ، المالكى (نسبة الى ديسط من أعمال السمنودية) الذى قام بتدريس الفقه واللغة العربية والمعانى والبيان بالقاهرة ، وتوفى بعد سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م(٢٧٠) ٠

ونجد أن عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى ، الشافعى (نسبة الى نمرة البصل من أعمال الغربية) ، اشتغل ودرس التفسير بالقبة المنصورية وصحب النائب سلار ، وازداد وجاهة فى وظيفته ، وتوفى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م(٢٧١) ٠

ومحمد بن عمر بن محمد موسى بن محمد خير الدين أبو الجود ابن ناصر الدين بن الشمس أبى عبد الله بن أبى عمران بن الشمس أبى عبد الله الشنشى(٢٧٢) ، الجنفى ، والمعروف بابن الجلال ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م وحفظ القرآن ودرس الفقه والفرائض والنحو والصرف والمنطق والفروض والمعانى وولى الاعادة بالصرغتمشية(٢٧٣) .

وعبد الوهاب الدنجيهى(٢٧٤) ، الامام الفقيه تاج الدين الشافعى ، الكاتب النحوى الذى حفظ القرآن ، وأجاد الخط ، ودرس الصرف والنحو والمعانى والبيان والمنطق والفقه وتوفى سنة ٩٣٢ هـ/١٢٢٥ م(٢٧٥) .

وممن برع فى علم الطب ، ابن شرف ، عبد الوهاب بن محمد ابن محمد بن على التاج ، أبو الفضل بن الشمس بن الشرف ، الجوجرى ، الشافعى ، بالاضافة الى دراسة الفقه واصول العربية والصرف والمنطق ، ورغم ذلك أسرف فى الشراب ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان من مواليد ٨٢٠ هـ/١٤١٧(٢٧٦) .

وحسن بن على بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد ، الطلخاوى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالطب كسابقه بالاضافة الى دراسة القرآن والفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة وتوفى بعد سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(٢٧٧) .

وأما فى مجال قراءة القرآن وتجويده فنجد عبدالوهاب بن أحمد بن محمد المحلى الحصرى المعروف بحب الله (٨١٠ ــ ٨٣٨ هـ/ ١٤٠٧ ــ ١٤٣٤ م) بالمحلة الذى قرأ القرآن بها ، وأكثر التردد للقراءة بمصر(٢٧٨) .

وابن سبوملك ، قاسم بن أحمد بن حسن الزينى ،

الصندفائى ، المحلى ، الشافعى ، الذى تميز فى القراءات واقرا الناس القرآن بالمحلة(٢٧٩) .

والأزهرى الخطيب ، محمد بن على بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلى ، جود القرآن وقرأ على العامة بالأزهر ، وتوفى بعد سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(٢٨٠) .

ومنهم من جمع بين قراءة القرآن والتديس فى العلوم العربية والشرعية ، كالفقه وأصوله ، والنحو والاعراب والمعانى والبيان والبديع ، فكان ابن قطين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ولى الدين أبو عبد الله بن قطب بن الزين ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بأبى مرواح (٧٦٥ ـ ٨٤٦ هـ/١٣٦٣ ـ ١٤٤٢ م) ، الذى تصدى للاقراء بجامع المحلة وصار شيخها دون منافس وانتفع به أهل تلك الناحية(٢٨١) .

ومن أسرة البلقينى من اشتهر بحسن الصوت فى قراءة القرآن ، ومنهم شهاب الدين البلقينى ؛ وهو أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبى بكر بن سلامه بن نصير (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)(٢٨٢) .

وظهر بالنحريرية ، ابن البديوى ، البرهان بن الشمس العدوى الرفاعى (٧٨٠ ـ ٨٦١ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٥١ م) وهو من الذين قرءوا القرآن بها(٢٨٣) ، وكذلك عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن حسن محيى الدين بن الشمس النحريرى (ت ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م)(٢٨٤) ، وعلى بن عبد القادر ، نور الدين بن الشمس بن النور النحريرى والمعروف بابن عديس (٧٧٩ ـ ٨٤٠ هـ/١٣٧٧ ـ ١٤٣٦ م) ، مقرىء القرآن بالنحريرية(٢٨٥) .

أما مدينة طنتدا (طنطا) فكان من المقرئين بها ، محمد بن

انسى الحنفى ، الطنتدائى ، ناصر الدين ، أحب الحديث وتصدر للاقراء وتوفى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٢٨٦) .

وفارس بن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، الغمرى ، الشافعى ، (٨٢٠ ـ ٨٩٨ هـ/١٤١٧ ـ ١٤٩٢ م) مقرىء القرآن بطنتدا(٢٨٧) .

وممن تصدر للاقراء خارج اقليم الغربية ، احمد الشهاب بن موسى بن السخاوى ، المالكى (ت ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م) ، حيث قرا القرآن بأبو تيج بالوجه القبلى(٢٨٨) .

وحسن بن على بن محمد بن عبد الله البدر الفيشى ، الشافعى ، الذى أتقن القراءات بالقاهرة وازدحم العامة على سماعه وخاصة فى شهر رمضان وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م(٢٨٩) .

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الشهاب الطوخى ، الشافعى ، والمعروف بابن رجب ، وفى القاهرة بالطوخى (نسبة لطوخ مزيد من أعمال الغربية) ، مقرىء ديار مصر ، كما اشتغل بالحساب والتصوف وتوفى سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م(٢٩٠) .

وأحمد بن عبد العزيز بن عثمان الشهاب الابيارى ، الشافعى ، الذى رحل الى حلب واقرا هناك ، وكان من القراء المشهورين وتوفى سنة اثنتين ونيف وسبعمائة هجرية(٢٩١) .

ومحمد بن محمد بن عبيد بن محمد بن سليمان ، بن احمد الشمس البشبيشى ، الشافعى ، والمعروف بالبشبيشى ، كان من قراء اليمن حين دخلها مع أبيه وتوفى سنة ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م(٢٩٢) .

وكذلك حسن بن على بن احمد البدر أبو على الدماطى(٢٩٣)

الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، الذى حفظ القرآن وبرع فى الفقه والقراءات ، وتصدى للاقراء بالجامع الأزهر بالقـاهرة ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م(٢٩٤) ٠

ومن الذين استقروا فى مشيخة جـامع ابن نصر الله بفوه ، وتصدى للاقراء والافتاء علي مذهب الشافعى واستمر بفوه حتى وفاته ، خلف بن محمد بن محمد بن على الزين أبو محمد المشالى، الشيشينى(٢٩٥) ، الحنفى ثم الشافعى ، الشاذلى ، ولد بمشال من قرى الغربية ، ونشأ بها يتيما وقرأ القرآن ثم جوده بالنحريرية، وتوفى بفوه سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٢٩٦) ٠

ولكننا نجد فى جوجر أحد أبنائها الذين تصـدوا للاقراء بها ، ابن ناصر ، على بن على بن محمد بن أحمد بن الحاج نصر العلاء أبو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ويقال له ناصر الجوهرى، الشافعى ، المتوفى بعد سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٧) ٠

أما فى مجال الخطـابة فظهر ، أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب أبو العباس ين صـلاح الدين المحلى ، الشافعى ، خطيب جامع ابن ميالة (بين السورين) وهو من أصحاب الظاهر جقمق قبل سلطنته وتوفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م(٢٩٨) ٠

وابراهيم بن خليـل بن ابراهيم بن موسى برهـان الدين المحلى الأصل (نسبة الى محلة دمنا ــ دمتنو ــ من ضـواحى المحلة) السلمونى ، الشافعى ، ولد بسـلامون من الشرقية سـنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م ، وحفظ القـرآن وجـوده ، وكان خطيبـا واماما(٢٩٩) ٠

وابن المضرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمـد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، ولد

سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م بالمحلة وحفظ القرآن وكان خطيبا بجامع الغمرى بالمحلة(٣٠٠) .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الذى ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٣٠١) .

وعبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين ابو الفتوح المحلى ، الشافعى ، المعروف بابن السفيه ، ولد سنة ٨٣٥ هـ بالمحلة ونشأ بها وحفظ القرآن وخطب بجامع الطرينى بالمحلة(٣٠٢).

ويتعلق بالخطابة الافتاء والوعظ ، فكان محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين ، أحمد بن زنكى بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصور بن شرف الدين طلائع الجلال بن الولوى ، المحلى ، السمنودى ، الشافعى ، الرفاعى ، المعروف بابن المحلى (٨٢٥ ـ ٨٩٠ هـ/١٤٢١ ـ ١٤٨٥ م) كان مفتيا وواعظا بالمحلة (٣٠٣) .

وابن ولى الدين وصهر الغمرى ، محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين ، المحلى الشافعى ، (ت ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م) خطب بجامع أبيه بالمحلة(٣٠٤) .

ومنهم من جمع بين الخطابة والتدريس ، فنجد محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد المجيد البدر المحلى ، المالكى ، امام مسجد قراخجا الحسنى(٣٠٥) ، واشتغل بتدريس الفقه والعربية وتوفى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٠٦) ، وكذلك ابن السيرجى ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ، أوحد الدين بن الشهاب ابى العباس المحلى ، الشافعى ، (٨١٥ ـ ٨٧٧ هـ/ ١٤١٢ ـ ١٤٧٢ م) تولى الخطابة بالصالحية ، ودرس الفرائض والحساب(٣٠٧) ، وكذا ابن الواعظ ، محمد بن أحمد البهاء المحلى

الفرضي ، الشافعي (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) كان واعظا بالمحلة ، ودرس الفقه والفرائض(٣٠٨) .

وابن أبي عبيد ، محمد بن محمد ، بن محمد بن أبي بكر بن علي الشمس أبو عبد الله الرسنائي الأصل ، المحلي ، الشافعي ، الذي كان خطيبا بجامع التوبة ، والذي انشأه ابن الغمري ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٠٩) .

ومن الذين خطبوا بجامع الخشابين وكان جهوري الصوت في خطابته ، علي بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمي الشافعي (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣١٠) .

والهيثمي ، محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب بن محمد البدر بن كريم الدين بن الشمس ، الهيثمي ، الشافعي (٨١٤ ـ ٨٧٠ هـ/١٤١١ ـ ١٤٦٥ م) خطب بعدة مساجد بالغربية وخارجها(٣١١) .

ومن أسرة البلقيني من تولى الخطابة بجامع طولون ، ومنهم محمد بن عمر تقي الدين بن بدر الدين (٧٨٩ ـ ٨٣٨ هـ/١٣٨٧ ـ ١٤٣٤ م)(٣١٢) .

ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان فتح الدين أبو الفتية ، وأبو الفتح بن التقي أبي اليسر بن البدر أبي اليمن ابن السراج البلقيني ، الشافعي ، أمه تركية تدعى (مغل) ، فتاة الجلال البلقيني ، ولد سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وخطب بالعديد من المساجد والجوامع(٣١٣) .

وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي الحسن الشمس الأندلسي الأصل ، الطنتدائي ، الحنفي (٧٧٠ ـ ٨٥٢ هـ/١٣٦٨ ـ ١٤٤٨ م) من خطباء جامع الظاهر

بالقاهرة ، وقبل وفاته رغب عن تلك الوظيفة وداوم على الاسترزاق بكتابة المصاحف(٣١٤) ٠

ونجد التقي العساسى ، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد الشمس السمنودى ، الشافعي ، المولود سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م ، من خطباء الجامع الأزهر(٣١٥) ٠

أما فى مدينة فوه ، فظهر من الخطباء خارج اقليم الغربية ، وخاصة بطرابلس الشام ، منهم عمر بن على بن أبى بكرى الفوى ، زين الدين (ت ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م)(٣١٦) ٠

وفى جامع ابن نصر الله بفوه ، نجد على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر العلاء بن البدر المصرى ، الفوى ، الشافعى ، المعروف بابن الخلال(٣١٧) ٠

اما فى برما . فظهر منها : محمد بن عمر بن الشهاب احمد البدر البرماوى ، الشافعى ، الذى حفظ القرآن والفية ابن مالك والشاطبية ، وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بجامع الزينى الاستادار فى بولاق (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣١٨) ٠

ومن أبناء الاقليم من كان خطيبا بالجامع الأموى بدمشق ، فكان يحيى بن أحمد الاخنائى ابن الشيخ شهاب الدين الزرعى ، الشهير بالاخنائى ، الشافعى ، تولى الحكم بدمشق وخطب بالجامع (ت ٩٢٤ هـ/١٥٠٨ م)(٣١٩) ٠

ومن قرية جوجر من خطب بالجامع الطولونى ، وبمدرسة الأشرف قايتباى ، وهو على بن داود بن سليمان بن خلد بن عوض بن عبد الله بن محمد نور الدين الجوجرى ، الشافعى (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(٣٢٠) ٠

وبقرية ميت عساس التابعة لمركز سمنود ، نجد عبد الرحمن ابن يحيى بن موسى بن محمد الخطيب ، تقى الدين أبو المعالى بن الشرف العساسى ، المناوى ، السمنودى ، الشافعى ، والمعروف بالخطيب العساسى (ت ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م) من الذين خطبوا بقريتهم وباشر القضاء(٣٢١) .

وكذلك والد يحيى العساسى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، من خطباء قرية ميت عساس(٣٢٢) .

وفى أبشيه الملق (ابشاواى الملق)(٣٢٣) نجد بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن احمد بن عيسى المحلى ، الشافعى ، الأبشيهى ، حفظ القرآن فى العاشرة من عمره كما درس الفقه والنحو واصبح خطيبا بقريته ، وهو صاحب كتاب : المستطرف فى كل فن مستظرف ، وكتاب : أطواق الأزهار على صدور الأنهار وتوفى سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م)(٣٢٤) .

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل المحلى ، الشافعى التاجر ، من خطباء جامع الغمرى بالمحلة ، ودرس للطلبة فيه ومن نواب القضاء ، وصار من فضلاء بلده واعيانها ، كما كان من الشعراء ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٥) .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وسجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان مدة ، وذلك لانكاره التماثيل التى بقناطر السباع ، وكثرة الربوع التى يسكنها بنات البغاء ، ومنع استخدام الرقيق ، وشهره الظاهر جقمق مع الزين الاستادار من المحلة الى القاهرة (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٢٦) .

وابن ولى الدين ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، صهر الغمرى ، ولد بالمحلة ونشأ وحفظ القرآن والمنهاج وخطب بجامع أبيه ، وتوفى عن واحد وأربعين عاما سنة ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م(٣٢٧) .

وابن السيرجى ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن احمد ، أوحد الدين بن الشهاب ، أبى العباس المحلى الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالقاهرة ومن الذين اجادوا الخط العربى والحساب وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بالمنجكية وخطب بالصالحية (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣٢٨).

وابن أبى عبيد : محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن على الشمس ، أبو عبد الله الرسنائى الأصل ، المحلى الشافعى ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م بالمحلة ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه وأصوله وخطب بعدة أماكن وخاصة جامع التوبة بالمحلة الكبرى ، وآل أمره أخيرا بالمصادرة والسجن بالقلعة الى أن صار فقيرا ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٩) .

ومنهم على بن محمد بن على بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمى(٣٣٠) ، القاهرى ، الشافعى ، حفظ القرآن وخطب بجامع الخشابين ، وكان جهوري الصوت فى خطابته (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣٣١) .

وابن السفيه : عبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين أبو الفتوح المحلى ، الشافعى ، المولود بالمحلة سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م ، وحفظ القرآن وخطب بالجامع الطورينى بالمحلة(٣٣٢).

٣ ـ الدور الاجتماعي لأعلام الغربية :

شـارك المعممون من أبناء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى الحيـاة الاجتماعية بداخل الاقليم وخارجه من حيث تولوا القضـاء لحل المنازعات والاشـكلات الإجتماعية التى تنشـأ بين الأهالى ،وكذلك المشاركة فى عمليـات الزواج والطلاق وما يتعلق بها من عقد الأنكحـة ، أو بناء المساجد والجوامع والزوايا لاقامة الصـلاة بها وتدريس الفقـه وأصـول الدين لبيان ما للسـكان وما عليهم فى أمور دينهم ، ورعـاية الأيتـام ، وتوزيع الأكسـية والأطعمة على فقراء المسلمين ، وايقاف الأوقاف اللازمة لذلك(٣٣٣) .

ففى العصر الأيوبى ، ظهر خزعل بن عسكر بن خليل المصرى (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) الذى تولى عقد الأنكحة فى العديد من المدن والبلدان ، كالعراق ومكة وقفط بالصعيد ودمشق(٣٣٤) .

والجمال يحيى : يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصرى ، كان فقيها كبيرا ، حافظا للمذهب ، وولى قضـاء المحلة فترة من الزمن وناب فى الحكم (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م)(٣٣٥) .

وابن الضياء القليوبى(٣٣٦) : أحمد بن عيسى بن رضوان ، الشيخ كمال الدين بن الضياء الكنـانى ، العسقلانى ، الشـافعى (٦٢٧ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٢٩ ـ ١٢٩٠ م) كان من الفقهـاء وعارفا بالأحكام وتولى قضاء المحلة ، وشرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا ، وصنف علوم القرآن والمقدمة الأحمدية فى أصول العربيـة ، وطب القلب ووصل الصب (فى التصوف) والجواهر السحابية فى النكت المرجانية ، وانتفع به أهل المحلة(٣٣٧) .

وشمس الدين الخوين ، الشافعى ، محمد بن أحمد بن الخليل إبن سـعادة بن جعفر بن عيسى ، قـاضى القضـاة شهاب الدين

أبو عبد الله (٦٢٦ ــ ٦٩٣ هـ/١٢٢٨ ــ ١٢٩٣ م) برع فى الفقه والنحو والتفسير ، ومن المتصوفين ، تولى قضاء المحلة ومات بالشام(٣٣٨) .

أما فى العصر المملوكى ، فظهرت الشخصيات التى حاولت تغيير نظام الأوقاف لتصبح ملكا للأهالى ، فظهر فى هذا المضمار : شمس الدين ، أحمد بن محمد بن أحمد المحلى الأصل ، القاهرى ، المعروف بابن النسخة ، ولى وكالة بيت المال فى أول دولة الملك العزيز (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٣٩) .

ومنهم من أنشأ عدة زوايا للمتصوفين والمترددين ، وكذا المساجد ، فقام محمد بن عمر الغمرى ، الذى عمر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، وأنشأ عدة زوايا فى مدن عديدة (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٤٠) .

وأبو العباس الغمرى : أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن المتصوف أبى عبد الله الغمرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، انتدب لجامعى أبيه بالمحلة والقاهرة وزاد فيهما زيادات كثيرة ، كما أنشأ بطرف المحلة جامعا كان موقعه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة ، وبذلك قضى على بعض العادات السيئة بالمحلة (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٤١) .

ومن الشخصيات التى حاربت تجارة الرقيق ودعت الى الغاء التماثيل والقضاء على ظاهرة البغاء بديار مصر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، وتعرض للسجن نتيجة جهوده السابقة من السلطان الظاهر جقمق ، وشهر به (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٤٢) .

ومن الذين تولوا قضاء سمنود وأعمالها لحل النزاع بين الأهالى القاضى ابن القاسم : قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الزين أبو العدل ابن الشرف بن أبي المكارم بن أبي الفضل المحلى ، القاهري ، المالكي ، وأكثر التردد على الأمير تمراز ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٤٣) .

وابن المحلى ، الذى ولى العقود بسمنود : محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن تقي الدين ، أحمد بن زنكي بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصور بن الشرف طلائع الجلال بن الولوى ، المحلى ، السمنودي ، الشافعي ، الرفاعي (٨٢٥ ــ ٨٩٠ هـ/ ١٤٢١ ــ ١٣٨٥ م)(٣٤٤) .

ومن الفقهاء من أنشأ المساجد والزوايا والبساتين ، وافرد للقائمين بها الطعام والكساء ، وان كان هذا شجعهم على التواكل والميل الى الراحة والسكون ، فنجد برهان الدين الأنصاري المتبولي(٣٤٥) : ابراهيم بن علي بن عمر ، القاهري ، الأحمدي ، قدم طنتدا (طنطا) وأقام بضريحها ، ثم نزل الحسينية بالقاهرة ، وأقام بها مزرعة وباشر العمل بنفسه ، وأنفق الكثير منها على الفقراء ، كما أنشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا على الطريق ببركة الحاج(٣٤٦) بالقاهرة ، وأنشأ جامعا بطنتدا وبرجا بدمياط ، وكثر أتباعه ، وصار يخبز لهم كل يوم ما يزيد على أردب قمح بل زيدت الى ثلاثة أرادب ، سوى عليقة البهائم ، وإهدى الكثير من الأمراء من الفواكه (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م) في سدود(٣٤٧) .

ومن الذين تولوا عقود الأنكحة بالمحلة ، ابن الشهاب : محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مظفر بن نصير بن صلح بن شهاب بن عبد الحق ، الصدر بن الجمال بن الشمس البلقيني ، المحلى ، الشافعي (٧٨٠ ــ ٨٣٩ هـ/ ١٣٧٨ ــ ١٤٣٥)(٣٤٨) .

ونجد ابن عز الدين الملقب بشفترا ، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صلح ، البهاء أبو البقاء ابن العز البلقيني ، القاهرى ، الشافعي (٧٩٥ ـ ٨٧٨هـ/١٣٩٢ ـ ١٤٧٣م) قد تعرض للتعذيب من جانب السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٢٨ م ، عندما لم يعجب السلطان حكم ابن عز الدين فى حادثة جارية قد اغتصبها عبد للسلطان الظاهر ، وتم اشهاره على حمار ، وبذل فى هذا الحادث أكثر من ألف دينار وعزل من نيابة الحكم ولزم بيته حتى وفاته(٣٤٩) .

ومنهم من تولى وظيفة الحسبة ببلده ، وان كانت وظيفة دينية ولكنها اجتماعية فى المقام الأول ، مثل ابن محمود : محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين العجمي الأصل ، السمنودى، الشافعي ، الذى تولى حسبة سمنود وقنا (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م)(٣٥٠) .

ومن الفقهاء من كان لا يتقاضى راتبا لنفسه من وظيفته ، بل ينفقه على الفقراء ، مثل محمد السمنودى المحدث شمس الدين السمنودى ، الشافعي ، أحد خطباء الجامع الأزهر (ت ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م) ، والذى دفن بمقبرة الطوريني بالمحلة ، كما أنه رفض الافتاء فى قضايا الطلاق بين السكان بالمحلة وسمنود(٣٥١) .

ومن الأمور التى كان الفقهاء يحرمونها دفع الرشوة أو الاقتراض بفائدة على اعتبار أنها من الربا فى الاسلام ، ولقد وقع فى هذا الخطأ بعض الفقهاء من أبناء اقليم الغربية من قرية دميرة ، منهم نور الدين بن الجلال الدميرى : على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى ، المصرى (ت ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م)(٣٥٢) ، الذى وصل الى أعلى المناصب ، فناب فى حكم البلاد وتولية القضاء بعد اقتراضه مبلغا من المال بفائدة ودفعه كرشوة للوصول الى الحكم ، فعاب عليه زملاؤه ، وبعد وفاته دفن باللجون(٣٥٣) .

من الفقهاء من تولى قضاء الشام فى مدينة دمشق وحلب وتوفى بها امثال القاضى شمس الدين الأخنائى ، الشافعى (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م)(٣٥٤) : محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة ، القاضى شمس الدين بن تاج الدين بن فخر الدين بن الشمس السعدى ، الأخنائى ، قيل انه من ذرية أبى شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر السعدى ، الهوازنى ، وزير الفاطميين المقتول سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م(٣٥٥) .

ومن الفقهاء من عمل بالطب لعلاج المرضى ، اما تكسبا به واما لخدمة المجتمع ، فنجد حسن بن على بن محمد بن عبد الله أبو المجد الطلخاوى ـ نسبة لطلخا من أعمال الغربية ـ القاهرى، الشافعى ، تكسب بمهنة الطب لعلاج المرضى ، بجانب جمعه بين تعلمه الحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م)(٣٤٦) .

٤ ـ الدور الاقتصادى لأعلام الغربية :

لقد قام علماء وفقهاء وأدباء الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى بالإسهام فى رواج الحالة الاقتصادية سواء الصناعية والتجارية والزراعية داخل الاقليم او خارجه ، حيث نشطت التجارة وراجت الصناعة بين السكان فى كثير من المدن بالاضافة الى اشتغالهم بطلب العلم(٣٥٧) .

فالصناعة والتجارة فى ذلك الوقت ـ بل حتى الآن ـ تحتاجان الى الأمانة والاتقان والبعد عن الغش والتدليس ، ولذلك راجتا فى بقاع الديار المصرية ، وتكسب بهما العلماء وأثروا منهما الأموال الكثيرة ، وكانتا من العوامل التى ساعدت على نقل الثقافات الاسلامية بين مصر ودول العالم الاسلامى وقتئذ بل ساعدتا على

نشر الدين الاسلامي في دول شرق آسيا وجزرها ، بالاضافة الى التعرف على عادات وتقاليد تلك البلدان وتقارب الفكر الاسلامي(٣٥٨) ٠

ففي العصر الأيوبي ، نجد أبو الطاهر المحلي (٥٥٤ ـ ٦٣٣ هـ/١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م) كان أول أمره يعمل شرابيا ، أى يبيع الشراب ، ثم صار شيخ الديار المصرية علما وعملا ، وعند وفاته حضر جنازته السلطان الملك العادل(٣٥٩) ٠

ثم كمال الدين الدخميسي التاجر : احمد بن أبي الفضائل ابن أبي المجد بن أبي المعالي المحدث الرئيس كمال الدين أبو العباس الدخميسي(٣٦٠) ، الحموى ، الدمشقي ، الذى رحل في طلب العلم والحديث الى بغداد ، وكان يملك من المماليك الخاصة به العدد الكثير ، ودخل الهند واقام بها ، ورغم ذلك كثر ماله من التجارة وليس من العلم (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٤ م)(٣٦١) ٠

وبالنسبة للدور الاقتصادى لعلماء الغربية في العصر المملوكي، فلقد اسهم هؤلاء العلماء فيه بشكل ايجابي ، فراجت الحركة التجارية سواء باقليم الغربية أو خارجه بمدن مصر وقراها ، بل ضربوا المثل الأعلى لباقي السكان في الاعتماد على النفس في طلب الرزق بجانب طلب العلم ، وأن السعي على الرزق نوع من العبادة وأن التواكل والاعتماد على الغير ليس من الاسلام ٠

فنجد ، محمد بن حنة سبط البلقيني والمعروف بالمناوى ، القاهري ، ولى قضاء الشام مدة من الزمن وعندما عزل اشتغل تاجرا في القماش (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٣٦٢) ٠

وبرهان الدين المحلي أكبر تجار مصر ، قيل انه طلحي النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، افاد مصر كثيرا بأمواله ، فجدد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ/

١٤٠١ م ، كما جهز الجند عندما احتاج اليه السلطان زين الدين فرج بن برقوق (ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م)(٣٦٣) .

ومنهم من اشتغل واسترزق ببيع ماء الورد في الحوانيت والانتقال من قرية الى أخرى ، مثل الشهاب المحلي : احمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلي ، السكندري ، القاضي الشافعي ، حفظ القرآن واشتغل ببيع شراب الورد في سنباط وجوجر ، وتولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، ومات بقرية أدكو من المزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٦٤) .

وابن المصري : احمد بن محمد بن علي بن يوسف بن احمد الشهاب أبو العباس القاهري الأصل ، المحلي ، الشافعي ، المتاجر ، بحانوت جفظه للقرآن وألفية ابن مالك ، اشتغل بائعا للبز (القماش) وخطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، ولم يعرف تاريخ وفاته ، ولكنه كان من مواليد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م(٣٦٥) .

وآخر اشتغل في تجارة البر ، وهو أبو العباس بن الكمال الأنصاري ، المحلي ، القاهري ، الشافعي ، احمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الشهاب (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م)(٣٦٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلي ، القاهري ، الأزهري ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، الذي اشتغل بالفرائض والحساب ، وعمل في تجارة البز بتربيعة الجمالون (ت ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م)(٣٦٧) .

والمقرىء ، حب الله ، عبد الوهاب بن احمد بن محمد المحلي ، الحصري ، الذي اشتغل بصناعة الحصر ، حيث كانت من الصناعات اليدوية في العصر المملوكي(٣٦٨) .

وعلى بن على بن‌محمد بن أحمد ابن الحاج نصر العلاء أو النور بن النور ابن الفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجري، الدمياطي ، القاهرى ، الشافعي ، المعروف بالحصرى وبابن ناصر ، ولد سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م ، واشتغل بصناعة الحصر بدمياط(٣٦٩) .

وابن الدبيب : عمر بن أحمد بن على السراج المحلى ، القاهري ، الأزهرى ، الشافعي ، الذى اشتغل تاجرا بالبز بتربيعة الجمالون أيضا (ت ٨٦٧ هـ/١٤٦٢ م)(٣٧٠) .

والبدر بن الجلال المحلى ، القاهرى ، الشافعي ، محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المولود سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م ، مع حفظه القرآن وتعلم الفقه والنحو ، اشتغل بتجارة البز(٣٧١) .

ومنهم من اشتغل وتكسب من الخياطة واشترى منها كتبا نفيسة وأثرى منها الكثير بالمحلة ، كابن الرعاد المدعو : زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن (ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م)(٣٧٢) .

ومنهم من عمل طحانا للغلال بجانب تجارة البز ، كعبد القادر ابن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولي ، القاهرى ، الحسيني(٣٧٣) .

وآخرون تكسبوا بجانب بيع الشراب ، بتجويد الخط ونسخ الكتب أمثال النحريري : عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن حسن محيى الدين بن الشمس النحريرى (ت ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م)(٣٧٤) .

ويحيى بن عبد القادر ابن السابق ذكره ، الذى اشتغل بتعليم الأبناء والنساخة (ت ٨٩٧هـ/١٤٩١ م)(٣٧٥) .

واما عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن عوض الزين بن الشهاب الطنتدائى ، القاهرى ، الشافعى ، فكان صوفيا بالبيبرسية واشتغل فى حياته بصناعة الحرير (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٣٧٦) .

ومحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى ، الطنتدائى ، القاهرى (٧٧٠ ـ ٨٥٢ هـ/ ١٣٦٨ ـ ١٤٤٨ م) ، رغم أن جقمق العلائى كان يعتقد فيه ، ولما استقر فى السلطنة رتب له مرتبا فى الجوالى ، وخطيبا بجامع الأزهر ، لكنه رفض ذلك ودوام على كتابة المصاحف للاسترزاق منها(٣٧٧)

ومنهم من اتقن صناعة التذهيب سواء للكتب أو الأثاثات للأمراء ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة التى انتشرت بالعصر المملوكى ، كابن المحتسب : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج النستراوى (نسبة الى نستراوه شمال الغربية) ، الذى أتقن صناعة التذهيب وتميز فيها ، ومات بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٣٧٨) .

ومحمد بن أحمد بن على الشمس الأبيارى ، القاهرى ، المعروف بابن السدار ، حفظ القرآن ، وعمل بالكتابة والتذهيب والتجليد وما يتعلق بالزنجفر واللازورد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م) ، وهو ينسب الى ابيار احدى مدن اقليم الغربية(٣٧٩) .

وابن البارد : محمد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشمس أبو عبد الله البغدادى ، السخاوى ، القاهرى (من سخا من عمل الغربية ، وتوفى سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م) ، الذى تكسب بصناعة الغزل فى سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة ، وكان دائم السفر للشام للتجارة(٣٨٠) .

كمـــا اشـــتغل سـلفه بتلك الحرفـة ، منهم محمـد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (توفى ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م)(٣٨١) .

وابن عز الدين : محمد بن محمد محمد بن على بن وجيه الشمس أبو الفتوح وأبو البشائر بن العز السخاوى ، القاهرى ، الشافعى ، الوفائى ، المعيد سبط الشمس محمد بن عباس الجوهرى ، الشافعى ، الذى بشر الظاهر جقمق بالسلطنة وتكسب فى حانوت للقماش (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٨٢) .

وابن تمرية : محمد بن أبى بكر بن محمد السمنودى المقرىء ، تاج الدين (٧٨٠ ــ ٨٣٧ هـ/١٣٧٨ ــ ١٤٣٣ م) كان أبوه تاجرا فى البز لذلك نشأ محبا للاشتغال بتلك المهنة(٣٨٣) .

ثم الصفيفى : عبد القادر بن على بن يوسف الزفتاوى ، البزتيجى ، ولد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٣٦ م بزفتى ، واشتغل مالكيا بالاضافة الى تجارته بين مصر وعدن وقطن بها أكثر من أربعين عاما(٣٨٤) .

وعمر بن حسين بن على بن شرف بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ، القاهرى ، المعروف بالتلبانى الذى اشتغل بصناعة وصبغ الأقمشة باللون الأزرق (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٣٨٥) .

ومن المقرئين الذين لم تشغلهم القراءة فى القرآن بالتجارة والتحصيل ، أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى ، المصرى ، التاجر(٣٨٦) .

ومن هـذه القرية من عمـل جزارا ، مثل محمد بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى

السعودى (نسبة لطريقة الفقراء السعودية) (٧٧٦ ــ ٨٥٥ هـ/ ١٣٧٤ ــ ١٤٥١ م) ، وقد حفظ القرآن واشتغل بالفقه وحفظ الفيه ابن مالك واشتغل جزارا(٣٨٧) .

ومنهم من اشتغل بتجارة العطور ، كعبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطى(٣٨٨) ، القاهرى ، العطار ، اشتغل مع أبيه بحانوت بالقاهرة فى العطر ، ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٨٩) .

ومنهم كذلك محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، العلم ابن البهاء ابن العلم السنباطى ، القاهرى ، العطار (٧٨٤ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٨٢ ــ ١٤٤٥ م) الذى تكسب بتجارة العطر(٣٩٠) .

وفى هذه القرية من تكسب فى حانوته ببيع الشراب ، كابى الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن على بن عبد الكافى السنباطى ، القاهرى ، الشافعى ، الكاتب الأعرج ، ومع حفظه القرآن وتجويده الخط والتكسب بالنسخ جلس فى حانوته يتاجر فى الشراب(٣٩١) .

وهناك حلوة أحمد بن على بن سليمان بن عبد الرحمن شهاب الدين الفيشى(٣٩٢) ، القاهرى ، الشافعى ، الناسخ للقرآن بالأجر ، اشتغل بالتجارة فى حانوت له بسوق الشراب (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٣٩٣) .

وابن فيشا : حسين بن على بن عبد الله بن يوسف البدر الفيشى الأصل ، القاهرى ، الحسينى ، الحنفى (٨٣٠ ــ ٨٩٥ هـ/ ١٤٢٦ ــ ١٤٨٩ م) مع حفظه القرآن والعمدة واصول الدين ، كان ذا ثراء شديد ، لعمله بالتجارة فى الجبن والزيت كوالده ،

ولكنـه أعرض عنهـا لتزايد فســاد الحســبة واقتصر عـلى القضــاء(٣٩٤) .

ومنهم من اشتغل بصناعة الورق لأهميته فى التعليم والدواوين فى العصر المملوكى ، ونظرا لاستغناء مصر عن اسـتيراد الورق من الخارج ، امثال عبد القادر النبراوى(٣٩٥) الحنبلى محيى الدين ، أقدم حنابلة مصر (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٣٩٦) .

وفى البرلس نجد محمد بن عبد اللطيف البرلسى السكندرى، من مشاهير التجـار وتردد بين مصر ومكة ، وله أوقاف فى جهـات متعددة من جملتها ، بيت المنصـور بن الظاهر جقمق اشتراه منه حـين تحـول الأخـير الى دميـاط (ت ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م) بالاسكندرية(٣٩٧) .

ومنهم من تكسب بالنسج على النول اليدوى كمحمد بن عرام الشمس الميمونى الأصل ، البرلسى ، المـالكى (ت ٨٤٢ هـ/١٤٩٩ م) بالبرلس(٣٩٨) .

ومن أعيان التجار بالبرلس ، يعقوب بن محمد بن صـديق البرلسى ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفـة أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، وبعد موته أخذ منه السـلطان الأشرف قايتباى عشرة آلاف دينـار ، كما أوصى قبل وفاته بألفى دينار لشراء عقار كوقف على القراء وصـدقات عند قبره ، والباقى يوزع منه أربعمـائة دينـار لأهـل الحـرمين ولمجـاورى الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٣٩٩) .

أما دمـيرة ، فظهـر منهـا : محمـد بن موسى بن عيسى الدميرى(٤٠٠) ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (٧٥٠ ـ ٨٠٨ هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥ م) الذى اشتغل خياطا ، مع مهارته فى الفقه والأدب والحـديث(٤٠١) .

اما في برمنا ، فظهر الحلبي علي البرماوي(٤٠٢) الذي كان بازدار(٤٠٣) السلطان الغوري ، ولي التحدث على جهات ديوان المفرد ، وكان اصله من فلاحي برما ، ويبيع الفخار والطرح في الأسواق راكبا حمارا كالباعة المتجولين في عصرنا الحالي . وبعد موته ترك ثروة هائلة بلغت من الذهب خمسمائة الف دينار ذهبا ، ومن الخيل خمسة واربعين راسا ، ومن الجاموس مائة راس ، والغنم الضأن الف راس ، وبالسواقي (السواقي) اربعمائة ثور ، والباقي قوم بمائة الف دينار(٤٠٤)

وهناك من اشتغل بالطب للاسترزاق مع علمه بالفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة ككشن ابن علي بن محمد بن عبد الله البدر ابو المجد الطلخاوي(٤٠٥) القاهري الشافعي توفى بعد سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(٤٠٦).

ومن القراء الذين تكسبوا بالتجارة في الحوانيت ابن سعيدة، عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشيخ بدر القويسني(٤٠٧) القسي القاهري الشافعي المولود سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م(٤٠٨) .

كما ان محمد بن احمد بن عمر الشمس الشتنوي(٤٠٩) القاهري قاضي المحلة وسنباط وجوجر ، نجده يجلس للتكسب بحانوت باب اللوق بالقاهرة ، وقرأ بالازهر وتوفى سنة ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م(٤١٠) .

وابو البركات الشيشيني (نسبة الى شيشين الكوم التابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح) كمال الدين بن قطب الدين ، محمد عبد اللطيف الشيشيني المحلي ، القاهري ، رغم كونه قاضيا بدمياط ، فانه كان من الصناع وقزازا ببلدة شيشين الكوم وتوفى سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م(٤١١)

وأبو الفتح بن ابراهيم القطورى(٤١٢) ، القاهرى ، رغم حفظه للقرآن وكونه من المجاورين بمكة سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، فانه كان يتكسب في البز وغيره ، وتوفى سنة ٨٩٢ هـ/١٤٨٧ م)(٤١٣) .

ونجد ، يس بن محمد بن ابراهيم بن محمد الزين العشماوى(٤١٤) المولود ، البشلوشي ، الأزهرى ، الشافعى ، تحول منذ صغره مع أهل البشلوش من الشرقية ، وقدم القاهرة وأقام بالأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والفقيه ابن مالك في النحو ، ولكنه اشتغل بالتجارة حتى كثر ماله ، وتوفى سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٤١٥) .

كما ظهر في نقيا ، على بن عبد الله نور الدين النفيائى(٤١٦)، القاهرى (ت ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م) الذى اشتغل بتجارة العطر(٤١٧).

ومن العلماء من عمل بالزراعة حتى وهو مرتد أفخر الملابس واثمنها ، من هؤلاء الشيخ ابراهيم المتبولى (ت ٨٨٠ هـ/١٤٧٥ م) ، فكان يعمل في الحقل ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش ، ويعزق الأرض ، مما يدل على شغفه بالزراعة(٤١٨) .

كما شارك المدرسون في التجارة مع اشتغالهم بالتدريس ، حتى كان الطلبة يشدون اليهم الرحال ، ولعل الاشتغال بالتجارة جعل المال وفيرا ، فتفرغوا لتحصيل العلم والتدريس وفاقوا أقرانهم ، كالشيخ جلال الدين المحلى (ت ٨٦٤ هـ/١٤٥٩ م) مدرس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وألف كتبا تشد اليها الرحال(٤١٩) .

كما كان يتصدى العلماء لأية حالة يلحق منها ضرر بالناس فاذا أراد السلطان اتلاف عملة سابقة على عهده واحداث عملة

جديدة ، يتصـــدى العلماء لتلك المحاولة حتى لا يضر بما فى أيدى الناس ، وينتهى الأمر بحسم القضية لمـا فيه المنفعـة لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م عندما ضرب المؤيد الدراهم المؤيدية واســتدعى القضــاة والأمراء وتشاوروا وأرادوا ابطـال الناصريات واعادتهـا الى صـــورة الهرجة(٤٢٠) ، فقال البلقينى : « ان فى ذلك اتلاف كثير من المـال » وصمم على تعطيل الناصريات وأمر بسبك ما هو حاصل فضربه هرجة(٤٢١) ٠

وابداء البلقينى لرأيه أمام السلطان ، يدل على صــلابة رأيه فى الحق طالمـا أن هذا يتعلق بالمصلحة العامة للناس ٠

وموقف آخر ، فعندما كان الناس يشكون من قلة الفلوس ، كان العلماء يساهمون مساهمـــة فعلية ايجابية لحل تلك الأزمة ، تضامنا مع السياســة العامة للدولة ، ففى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل ، وتضرر الناس من قلة الفلوس ولمـا راجت الفلوس ، رسم القاضى القضاة البلقينى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م أن لا تكتب صـــدقات النساء واجاير الدور وسجلات الأراضى الا من الفلوس الجدد ، معاملة القاهرة ، وهــذا يوضح مدى التضامن من جانب العلماء مع طبقات الشعب(٤٢٢) ٠

هوامش الفصل الرابع

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٢٨٣ ، ابن قاضى شهبة : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، ت محمد زايد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م ، ص ١٧٩ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٤٣٢ هـ ، ص ٢٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٦ ، النابلسى ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، جـ ١ ت جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، وزارة المعارف ، مصر ١٩٥٣ م ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، وذلك تطبيقا للدين الاسلامى السليم . واعتبر ذلك تقربا الى الله لأنه كان على مذهب الأشاعرة . انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ ١ ، ت عبد العزيز الوكيل ، ١٩٢٧ م ، ص ٧٤ ، ٤٩ .

(٣) من الثابت أن صلاح الدين وجميع سلاطين البيت الأيوبى أحبوا العلم والعلماء ، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ويشارك بنفسه فى تشييع جنائزهم وكان من الفقهاء وحسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى : انظر : السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ت محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ، مصر ١٩٦٨ م ، ص ٤٩ ، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٧ .

سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، الهند ، ١٩٥٢ م ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٣ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٣ راجع ، محمود مصطفى : الأدب العربى فى مصر من الفتح

الاسلامى الى نهاية العصر الأيوبى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ ، ، ص ٢٦٦ ، ٢٩٧ .

(٤) عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والملوكى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ١٥٤ .

(٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧٨ .

(٦) عبد الغنى عبد العاطى : نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

(٧) زوايا : مفردها زاوية وهى دار لعبادة الصالحين من الصوفية وفقراء العجم والخدام من الحبش والأبناء وغيرهم من أهل الصلاح والورع ، وفى أول أمرها لم يكن يقام بها الجمعة ثم تغير الحال واقيمت الجمعة فى اكثرها . انظر : المقريزى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٨) الرباط : لغويا : ما تربط به الدابة من خيل ونحوه ، واصطلاحا : الرباطات المبنية للفقراء تؤدى معنى انتظار الصلاة تلو الصلاة ومن شروط رواداها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح إلمعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الأوراد) ، ويؤدى الرباط ما تؤديه الخوانق ، وللربط أصل يرجع الى الصفة التى كانت لفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر المقريزى ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٩) الخوانق أو الخوانك : كلمة فارسية معناها (بيت) وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك ، وحدثت الخوانق فى الاسلام حوالى القرن الخامس الهجرى حيث يختلى الصوفية للعبادة والتبتل ويسمى رئيس الخانقاه بالشيخ أو شيخ شيوخ العارفين ، ويعين بتوقيع من السلطان وأول من لقب بهذا اللقب شيخ خانقاه سعيد السعداء التى بناها صلاح الدين الأيوبى ، ولهذه الخوانق أوقاف للنفقة عليها فضلا عن مخصصات روادها من الصوفية ، ويوجد بهامخبز ومطبخ وخزانة للسكر والأشربة والادوية ، الى آخره ، انظر ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٤ — ٤٢٦ ، القلقشندى المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٧٢ — ٣٧٦ .

(١٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٦ .

(١١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ١٩ .

(١٢) فاطمة محجوب : الموسـوعة الذهبية للعلوم الاسلامية ، دار الغد العربى العدد ٨٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٣٤ .

(١٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٩

(١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ .

(١٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣١٦ .

(١٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(١٧) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ .

(١٨) عبد الغنى محمـود عبد العـاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ص ٩٧ .

(١٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧١ ، ص ٤٠٢ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٥٣ .

(٢٢) السمعانى : الانساب ، طبعة ليدن ١٩١٢ م ، عنى بنشره د.س. مرجليوث وأعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ، العراق ، (د.ت) ، ص ٨١ .

(٢٣) سعيد عاشـور : المجتمـع المصرى فى عصر سـلاطين المماليك ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢٤) السخاوى : الضـوء اللامع ، جـ ٥ ، ص .

(٢٥) حجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ بمحفظة ٦ ، دار الوثائق .

(٢٦) ابن دقماق : الانتصـار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(٢٧) الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٤٤٥ ، تر ٢٧٥ .

(٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢٩) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣٠) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ؛ جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(٣٥) كتاب وقف السلطان قنصوه الغورى المحرر سنة ٩٢٢ هـ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(٣٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ ، جـ ١٣ ، ص ٢٩ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٥١ ، ٥٢ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٨٩ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ .

(٣٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٨٢ نقلا عن السخاوى فى كتابه الضوء اللامع .

(٣٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ .

(٣٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٣٩٥ .

(٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٢٩٥ .

(٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٥ ، تر ٩٧١ .

(٤٣) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥١ .

(٤٤) السيد عبد العزيز سالم : قبة ضريح السيد أحمد البدوى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا العدد الأول ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٤٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٤٦) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، ٨٦١ أوقاف .

(٤٧) بناء يكون منحصرا فى ركن من الأركان للمبنى ويحتوى على قبر المتوفى ، انظر : أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢ ، العصر الأيوبى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٢١ .

(٤٨) أواوين : مفردها ايوان : وهو الاسطلم الذي يراد به قاعة المحاضرات في التعبير الحديث وكانت المدارس لا تخلو منه ، وأما تعريفه لغة : فهو البيت المرتفع البناء غير مسدود الوجه أي قاعة مسقوفة بقبوة مفتوح مقدمها على بهو بعقد ، انظر : أحمد فكري ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٤٩) سالم مرزوق الرفاعي : خلفاء السيد أحمد البدوي ، ص ٩٥ .

(٥٠) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٥١) الجوار : لاصقة في المسكن وأعطاه ذمة يكون بها جاره ويجيره والاعتكاف بالمساجد ويقال جاور الإدينة ومكة أي تيمم بجوارهما : انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٥١ .

والمجاورون : المريدون الذين يعبدون الله على طريقة شيوخهم ويستقون العلم والدين من معينهم ويحملون لهم من القداسة ما لم يحملوه لله ورسله وملائكته انظر : توفيق الطويل : التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٥٢) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ٧٦١ / أوقاف .

راجع : عبد الغني محمود عبد العاطي : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، وسالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٥٣) راجع : الدور الثقافي للعلماء والأدباء والفقهاء بإقليم الغربية في عهد الفصل .

(٥٤) اطفيح : من المدن المصرية القديمة وهي بلدة بصعيد مصر من أعمال الجيزة واليها تنسب كورة اطفيح ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

(٥٥) العمدة : هو كتاب العمدة في فروع الشافعية للامام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، انظر : سالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، حاشية (٩) .

(٥٦) البهجة هي البهجة الوردية في نظم الحاوي الصغير في فروع الشافعية .

سالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، حاشية (١٠) .

(٥٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .

(٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٧٤ ، تر ٧٤٠ ، راجع سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (١) .

(٥٩) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (٥) .

(٦٠) نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، راجع سالم مرزوق الرفاعى ، ص ١٨٤ حاشية (٦) .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ، سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ حاشية (٧) .

(٦٢) زيارة ميدانية الى المحلة الكبرى والاطلاع على النص التأسيسى لهذا المسجد .

(٦٣) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩٣ . وللمؤلفة ايضا :- محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .

(٦٤) الطريني الكبير : هو الشيخ احمد بن على بن يوسف الشهاب أبى العباس المحلى والمعروف بالطرينى (ت ٨٣١ هـ/١٤١٠ م) انظر : ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٨ ، تر ٩٠ ، السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥ ، تر ١٢٧ .

(٦٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ٢٣٥ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٦٧) الجوهرى : نسبة الى الجوهرية ، قرية قديمة من أعمال الغربية قرب طنتدا (طنطا) وهى على بعد ٤ كيلو مترات منها انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٦ ، تر ٤٢ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٦٩) فيشة المنارة : هى فيشا سليم ، احدى قرى مركز طنطا / غربية ، وردت فى التحفة السنية بأن مساحتها ٣٤٢٠ فدانا ، ص ٨٦ ، كما وردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة بن سليم ، وتميزت بالمنارة لوجود جامع ذي منارة مرتفعة يراها الناس من بعيد فاشتهرت بها ، وتبعد عن طنطا

حوالى ٤ كم على الطريق بين طنطا وكفر الزيات ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٧٠) محلة روح : احدى القرى الواقعة على الطريق بين طنطا رانطا: انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ . وراجع عن هذه الزوايا : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها .

(٧١) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩٧ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ .

(٧٢) الطرينى : نسبة الى طارينة ، قرية قديمة وردت باسم طرينا من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤١٩ .

(٧٤) راجع الفصل الخامس (المنشآت الدينية والمدنية بالغربية) .

(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ ، ص ٤٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٣١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٨٤ .

(٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨ ، ٧ .

(٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ .

(٧٨) جامع الحاكم : انظر عنه بالتفصيل : أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م ، جـ ١ ص ٦١ ـ ٨٧ .

(٧٩) راجع هذه الأدوار فى الصفحات التالية .

(٨٠) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٣٤ .

(٨١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ١٧٨ ، وأكد ذلك ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله : « ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما ان عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ الاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم ... » ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ، وأكد ذلك ابن الأزرق : بدائع السلك فى طبائع الملك ، ت على سامى النشار ، جـ ٢ ، العراق ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٥ .

(٨٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصارى ، ولد سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م ، بجوجر باقليم الغربية وعمل أول حياته شرابيا ، اى يبيع الشراب ، الى أن صار شيخ الديار المصرية وتوفى سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م ، ودفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام . انظر : السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، وطبعة عيسى البابى الحلبى ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٣) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤١ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٤) الكرج : جيل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب اليهم وملك برأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد . قال المسعودى وقد وصف سكان جبال القبق وكورها فقال : ويلى مملكة جيدان مما يلى باب القبق ملك يقال له برزينان ويعرف بلده هذا بالكرج وهم أصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلى هذه البلاد يقال له برزينان وهم ملوك لهم شوكة ، وعدة تملكوا البلاد حتى أخرجهم منها خوازرم شاه جلال الدين . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٧ ، ص ٢٣٠ ، طبعة بمصر ١٣٣٤ هـ .

(٨٥) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م ، جـ ١٣ ، ص ١٠٩ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٣٢٧ ، تر ٢٨١ ، حيث أثبت انه ولد سنة ٥٤٨ هـ .

ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار ، جـ ١١ ، ص ٢٢٨ ، القفطى : انباه الرواة ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

ابو شامة : تراجم رجال القرنين (السادس والسابع الهجريين) المعروف بالذيل على الروضتين ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٠ ، ط ١ ، ص ١٤٧ سنة ١٩٤٧ م .

ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٨ ، ص ٤١٨ .

(٨٧) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨٩ ، ٢٢٧ .

(٨٨) انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٨٩) بالجوجرى نسبه الى جوجر قرية بمركز سمنود من الغربية وهى واقعة على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ، ويقابلها على الشاطىء الشرقى منية بدر خميس . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٠٣ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٩١) التركمان (تركيا حاليا) وهى سابقا قرمان وذو الغادر ورمضان انظر : سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٠٧ .

(٩٢) البلطيمى نسبه الى بلطيم من القرى القديمة قرب البرلس من اقليم نستراوه من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٦ .

(٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٨ ، تر ٦٧٢ .

(٩٤) هو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف بن صليح بن جبريل بن عبد الله نور الدين بن الشهاب بن القطب ابى البركات الشيشينى المحلى القاهرى الشافعى ثم الحنبلى ، ولد سنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م ، بالقاهرة وتوفى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م . انظر السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٧ ، تر ٦٣٨ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٤ .

(٩٥) قرية قديمة ، الاسم الاصلى لها شيشين الكوم ، والاسم الحالى الشين من أعمال الغربية ، وتنسب اليها الشيشينى ، وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٩٦) من القرى القديمة : تسمى Nsat نسات واقعة بالدلتا ، وهذا هو الاسم المصرى القديم ، وتكسبس الاسم الرومى ، ودتوسة الاسم القبطى وهى من أعمال الغربية ، تابعة الآن لمركز طلخا ، محمد رمزى ، المرجع

السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٣ . ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢٣ .

(٩٧) هو شهاب الدين ، أحمد بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعى ، قاضى المحلة ، توفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، مجلدات ٧ ، ص ٢٣٨ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٢١٠ ، تر ١١٤ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٩٨) هو أبو بكر بن رسلان بن نصير البلقينى ، توفى سنة ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م . انظر : ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٩٩) هو محمد على بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلى الأزهرى الخطيب ، ولد بالمحلة قاعدة اقليم الغربية وحفظ القرآن وجوده ، سافر مع شاهين الجمالى الى المدينة المنورة حين ولى مشيخة الحدام بها وجهزه من هناك الى بلاد العجم لأوقافها . انظر : السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(١٠٠) سوار : من قرى البحرين لابن عبد القيس العابدين ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٦٤ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(١٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ .

(١٠٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٨ .

(١٠٣) ابن اياس : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة

(١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ ، تر ٧٤٣ .

(١٠٥) التقدمة : وهى التقادم تعنى الهدايا وهى مقررة سنويا على أرباب الاقطاعات ، ومنها ما هو طارىء بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان أو زواجه . ويحتوى التقادم على خيول وقماش والواب واسلحة وحيوانات وطيور وتحف ، انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ١٩٥ .

(١٠٦) الجندار : هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم على الديوان ، انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٠٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ص ٢١ .

(١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، تر ٤٦٨ .

(١٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨ ، تر ٤٥٢ .

(١١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٧١ ، تر ٩٣٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٩٤ ، العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى ، ص ٣١١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٤٩ .

(١١٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٤٧ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ ، تر ١٥٠٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٢ .

(١١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(١١٤) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٣ ، التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، القاهرة ١٣٥١ هـ ، ص ٨٨ .

(١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٦ ، تر ٤٤٨ .

(١١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، تر ٩٦ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٨ ، التنبكتى : المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٧٦ .

(١١٧) اللنك : بمعنى الأعرج بالأعجمية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٦٦ .

(١١٨) السلامى : الوفيات ، تحقيق صالح عباس وبشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٩٣ ، تر ١٧٣ ، ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

(١١٩) انظر خزائن السلاح : موضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطانى ، وعادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز فى يوم معين ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢ .

(١٢٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ص ١٧٠ ، ابن أياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠٨ .

(١٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٧٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، تر ٢٣١٥ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(١٢٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ١١٨ .

(١٢٣) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، تر ١١١٣ .

(١٢٤) الثغر : كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا ، والمقصود هنا ثغر الاسكندرية ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(١٢٥) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٥٧ ، تر ٢٢٥٩ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، تر ١٧٢٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ١٧٢ ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة رمضان عبد التواب والسيد يعقوب بكر ، ط ٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ م ، جـ ٥ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(١٢٦) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، تر ٨٢١ .

(١٢٧) العماد الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ ١ ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٧٠ - ١٧٣ ، تر ١٣ .

(١٢٨) العماد الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٣ ، تر ١٣ .

(١٢٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ١٧٠ ، الداودى : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٤٢٩ ، تر ٣٠٧ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٧٧ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٤٩ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ١٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،

ج ٧ ، ص ٣٧٤ ، ص ٢٨٣ ، ج ٦ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، السبكى : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٢٦ ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ ، تر ١٢٠٠ ، طبعة عيسى البابى الحلبى . ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، تر ٤١٦ . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ، معجم الأديان ، ج ٥ ، ص ٤١٢ ، اليافعى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

(١٣٠) هو القاسم بن فيره الشاطبى الضرير : ولد بشاطبة من بلاد الاندلس سنة ٥٣٨ هـ وقرأ بها على مشايخ عصره ، ثم انتقل الى بلنسية ودرس بها ، ووفد الى مصر وتصدر للاقراء واليه انتهت رياسة الاقراء وتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، السبكى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ . ابن خلكان : وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، مطبعة غريب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، تر ٤٥٦ . السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، ج ١ ، ص ٤١٢ ، تر الطبعة المحققة .

(١٣١) هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مقابر بها آثار الأنبياء وكهوف وفى سفحه مقبرة اهل الصلاح ، وهو جبل معظمه مقدس يروى فيه آثار وللصالحين فيه أخبار . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢ .

(١٣٢) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الذهبى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤١٢ ، القفطى : انباه الرواه ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، تر ٤٩٤ ، السيوطى : بغية الوعاه ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ١٩٢ ، تر ١٧٦٨ ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤١٢ .

(١٣٣) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٣٤) السيوطى : بغية الوعاه ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، تر ١٦٧٢ ، سنة ٥٩٠ هـ . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، الزركلي : الإعلام ، ج ٢ ، ص ٦٥٩ .

(١٣٥) هو القاضى السعيد هبه الله بن سناء الملك ، من أظهر شعراء مصر فى العصر الايوبى ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفى سنة ٦٠٨ هـ ، وكان هو وأبوه يعملان فى ديوان القاضى الفاضل ، وكان ابوه ينوب عن الفاضل فى اثناء غيابه بالشام ومن ثم كان ابنه الشاعر محبوبا من القاضى الفاضل ، ويدل

لقب جده « أبن سناء الملك » على انه كان من كبار الموظفين في الدولة الفاطمية ، حيث خلع ايضا اللقب على الوزير الفاطمي بدر الجمالي ولابن سناء الملك ديوان موشحات اسمه (دار الطراز) وكذلك ديوان شعر اي انه نبغ في فن الغزل والفخر . انظر : عبد اللطيف حمزة : الأدب المصرى من قيام الدولة الايوبية الى مجيء الحملة الفرنسية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (د.ت) ص ١١٥ ، ١١٦ .

وقيل ولد سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م وهو القاضي السعيد عز الدين ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي المصرى ، صار قاضيا سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١ م كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٥ .

ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ حيث قال انه توفى سنة ٦٥٨ هـ وهذا خطأ .
احمد احمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(١٣٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٥ .

(١٣٧) نسبة الى أبيار : قرية بجزيرة بنى نصر ، وهو لفظ بجمع البئر من اعمال الغربية .

انظر المقريزى : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٨٥ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢١ .

الحميرى : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠ ، القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٣٨ .

(١٣٨) السيوطي : المصدر السابق ، جـ ١ ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ ، ص ١٩٣ ، جـ ١ ، تحقيق من ابو الفضل ابراهيم ، ص ٤٥٤ ، ترجمة ٥٦ ، الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، مصر ١٣٥١ هـ ، ص ٢١٣ .

(١٣٩) فوة بلفظ الفوه وهى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر ، وهى بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر قرب رشيد ، بينها وبين البحر خمسة فراسخ وهى ذات أسواق ونخل كثير .

انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١٠ ، ص ١١٥ .

(١٤٠) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤١٦ ، تر ٣٧١ .

(١٤١) نسبة الى مليج : قرية بريف مصر ، قرب المحلة ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ .

(١٤٢) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٥ ، تر ٤١٤٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٥٦ .

(١٤٣) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠١ ، تر ١٦٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(١٤٤) المدرسة السيوفية : بالقاهرة من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبى على الحنفية ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٥) نسبة الى زفتا : بلد بقرب الفسطاط من مصر ويقال لها منية زفتا وهى قرب شطنوف ، ولكن زفتا الأخرى توجد من أعمال الغربية قرب المحلة الكبرى ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٤ .

(١٤٦) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٥١ : تر ٢٧٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ فذكر أن وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، ويظهر أن هذا الخطأ فى الطبع أو سهو من المؤرخ ، انظر : السبكى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٢ ، تر ١١٤٥ .

(١٤٧) دميرة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان ، احداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل فى طريق من يريد دمياط ، وهما دميرة البحرية ودميرة القبلية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(١٤٨) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٥ : تر ١٩٧١ ، ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ ١٩ ، ص ٥٢ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ ، تر ٣١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٩١ ، تر ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٤٥ . ابن أيبك الصفدى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢ : تر ٣٦٣٦ ، العينى : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، السيوطى : المصدر

السابق ، ج ١ ، ص ٩٦٨ ، تر ٣م ، راجع أحمد أحمد بدوى : الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ٢١ ، دار نهضة مصر القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٠ .

(١٥٠) الأنماطى : منسوب الى بيع الأنماط ، وهى الفرش التى تبسط ، انظر : القفطى : انباه الرواة ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(١٥١) القفطى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(١٥٢) السبكى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(١٥٣) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٢٣٥ ، ابن أيبك الصفدى ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(١٥٤) الفرضى : هو محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء البخارى الحنفى الصوفى ، الامام الحافظ شمس الدين أبو العلاء الفرضى ، ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٨١ .

(١٥٥) قيل انه تأخر فى وفاته عن ذلك ، حيث كان موجودا حتى سنة ٦٩١ هـ/١٢٩١ م ، انظر : السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨ .

(١٥٦) السيوطى : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(١٥٧) السيوطى : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٥٨) الزركلى : الاعلام ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ .

(١٥٩) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢١ ، تر ٤٠٣٧ .

(١٦٠) نسبة الى نواج : قرية قديمة من أعمال الغربية قرب المحلة ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(١٦١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ ، تر ٥٧١ ، الزركلى : الإعلام ، ج ٦ ، ص ٣٢٠ .

- السيوطى : نظم العقيان فى اعيان الأعيان ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٢٧ م ، ص ١٤٤ ، تر ١٤٤ ، حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٥٧٣ ، تر ٨٩ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ، تر ١٩٦ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦١٥ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٧٧ .

(١٦٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٣٩ .

(١٦٤) نسبة الى أبشيه الملق (اشاواى الملق) ، قرية قديمة اسمها الاصلى ابشنوية من أعمال الغربية ، وردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى الملقة المزراعية من جهة ولتمييزها عن سميتها التى بالفيوم من جهة اخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى المحررة سنة ٩٢٥ هـ باسم ابسية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(١٦٥) دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها للعربية محمد ثابت الأفندى وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ص ٦٤ .

(١٦٦) السخاوى : النيل على رفع الاصر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٠٩ .

الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٩ ، وقال توفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .

(١٦٧) الطويلة : قرية قديمة اسمها الاصلى منية الطويلة من أعمال السمنودية ، والطويلة بالبرمون من اعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ٨٦ .

(١٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٦ ، تر ٩٤٧ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٥٤ .

(١٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ١١٠ ، ابن حبيب : تذكرة الالبيننة ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ .

(١٧١) البهرمسى نسبة الى هوريت بهرمس ، وردت فى تحفة الارشاد وفى التحفة وفى قوانين الدواوين باسم هورين بهرمس من أعمال الغربية ، ووردت باسم بهرمس من أعمال الغربية بخط أبو صنير ، وفى كتاب وقف الملك الاشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١ هـ ما يفيد ان أراضى هورين بهرمس يحدها من الشرق أراضى ناحية محلة البرج ومن الشمال أراضى ناحية سندسيس ،

ولقد اندثرت من قديم وبقى زمامها مقيدا فى دفاتر الأموال باسم بهرمس وفى سنة ١٢٦٠ هـ الغيت وحدة هذه الناحية واضيف زمامها الى مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بالغربية وان زمام بهرمس المذكورة يشغل القسم البحرى من أراضى ناحية المحلة الكبرى بينها وبين أراضى ناحيتى محلة البرج وسبندسيس . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ البلاد المندرسة ، ص ٤٧٢ .

(١٧٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٤ ، تر ١٠٣٨ .

(١٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٠ ، تر ٤٤٨ .

(١٧٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٥٠ .

(١٧٥) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٣٦٧ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٨٣٠ .

ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٩ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٣ .

(١٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨١ .

(١٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٦ ، تر ٤٨٠ .

(١٧٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٥ .

(١٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٤٨ .

(١٨٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ ، تر ٢٨٨ .

(١٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

(١٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(١٨٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٦٦ .

(١٨٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٩٧ .

(١٨٥) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ص ١٣٨ .

(١٨٦) نسبة الى شبشير ، قرية قديمة ، وردت فى معجم البلدان بأنها من قرى مصر السفلى ، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة من اعمال الغربية ، وهى الآن قرية تابعة لمركز طنطا على طريق السكة الحديد بين طنطا والمحلة على بعد ١٠ كم من طنطا . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

(١٨٧) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ص ٢١٧ .

(١٨٨) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٨٨ ، تر ٤٤٣ .

(١٨٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ذكر أن مولده كان سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، والطبعة المحققة ، جـ ١ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، تر ٩٢ .

(١٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(١٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ ، تر ٣٨ .

(١٩٢) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٩ .

(١٩٣) الوجيزى : نسبة لحفظ الأدب الجيزى للامام الغزالى . انظر ابن حجر : بالمصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، تر ٢٣٢ .

(١٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، تر ١٧١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(١٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، تر ١٨٦ .

(١٩٦) المزة : قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ وبها فيما يقال قبر وجيه الكلبى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقال لها مزة كلب . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٢ .

(١٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٣٤ .

(١٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٩ ، تر ٨٢ ، الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٣٠ ، محمد على تبريزى : ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب ، شركة سهامى ، ١٣٦٩ هـ ، ص ٤٩٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٥٥ ، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ٦٨ ، وأما عن المدرسة البرقوقية فهى نسبة للسلطان الظاهر برقوق ، انشئت سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ م ، انظر السخاوى :

الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٢ ، واما المدرسة المؤيدية ، فنسبة الى المؤيد شيخ ، انظر السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٧٤ .

(١٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٥ ، تر ١٤٠ .

(٢٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ ، تر ٨٠٧ ، المدرسة الصالحية : توجد بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب هذه المدرسة للمذاهب الأربعة سنة ٦٣٩ هـ/١٢٤١ م . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، والمدرسة الناصرية : بجوار الجامع العتيق بمصر ، كان مكانها دار الغزل التى هدمها السلطان صلاح الدين الأيوبى ، أنشأها للفقهاء المالكية سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠ م ، عندما كان وزيرا للخليفة العاضد ، وهى أول مدرسة عملت بديار مصر ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٠١ ، تر ١٠١٣ .

(٢٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١١٥ ، تر ٢٩٨ .

(٢٠٣) الشوكانى : البدر الطالع ، الملحق ، ص ٣١ ، تر ٤٩ .

(٢٠٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ١٠١ . ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٩ نشأ فى بلدة الزبيريات من قرى الغربية ، انظر ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٩ . ابن حجر : رفع الأصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، تحقيق حامد عبد المجيد ، مصر ١٩٦١ م ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢٠٥) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦١ .

(٢٠٦) أحمد بن زنبل الرمال : أخرة المماليك ، المقدمة تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ٨ .

(٢٠٧) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٤٢ .

(٢٠٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ص ١٥ ، تر ٣٥ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠١ ، حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م ، المدرسة المنصورية : هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى على يد الأمير

علم الدين سنجر الشجاعى لطوائف الفقهاء الأربعة ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ . المدرسة المنكوتمرية : توجد بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م ، للمالكية والحنفية ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ . وأما المدرسة القراسنقرية : فتوجد تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء ، أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢٠٩) ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٤ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٢١٠) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، تر ٤٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٥ ، تر ٨٤٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٨ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ ، تر ١٠٤١ .

(٢١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٩ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٨ ، تر ١٨٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٠ .

(٢١٢) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣١٠ ، العينى : عقد الجمان فى تاريخ الزمان ، جـ ١ ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربى القاهرة ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م ، ص ١٦٩ . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٢١٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٧ ، تر ٨ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٥٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٥٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ، تر ١٤٢٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، تر ٦٠٠ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ ، تر ٥٨٣ .

(٢١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ، تر ١٠٢٥ .

(٢١٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٦٢٠ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشاف ، جـ ٢ ، ص ٥٢٧ ، تر ١٨١١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨٨ .

(٢١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٩٤ ، تر ٧٦٢ ، الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٦٣ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥١ ، تر ١٥٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشاف ، جـ ٢ ، ص ٦٣٤ ، تر ٢١٨٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(٢١٨) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ١٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٣٥ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ١٧١ ، الداودى : طبقات المفسرين ، جـ ٢ ، ص ٥ ، تر ٣٨٥ .

(٢١٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤١ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠ ، تر ٥٩ ، والتبر المسبوك ، ص ١٢٠ .

(٢٢٠) ابن العماد المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٣٢ . التنبكتى : نيل الابتهاج ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

(٢٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٢٧٨ .

(٢٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٢٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ .

(٢٢٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٣ ، تر ٤٥ .

(٢٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢ : ٣٢ ، تر ١ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ ، تر ٥٧٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥ ، ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٢٣ ، ١٧٨ . السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٦ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ٦٧ ، المدرسة الكاملية : توجد المدرسة بخط بين القصرين بالقاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية ، انشأها السلطان الملك الكامل

ناصر الدين محمد سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م ، انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٦ . المدرسة الصرغتمشية : توجد المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع أحمد بن طولون ، أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٢٢٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٧ ، تر ١٢٤ ، التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ٣٣٢ .

(٢٢٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٩ ، تر ٣٣٠ ، الفاسى : العقد الثمين ، جـ ٥ ، ص ٥١٩ ، تر ١٨٩٨ .

(٢٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٩٩ ، تر ٤٧٠ ، المدرسة القشتمرية : نسبة الى الأمير سيف الدين قشتمر الذى كان واليا للغربية سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٢٢٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٥٩ ، تر ٣٩٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٣٧٣ .

(٢٣٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٠٠ ، سعاد ماهر : المجمع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٣ ، الخروبية البديرية : هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية انشأها ناصر الدين محمد بن بدير العباسى سنة ٧٥٨ هـ/١٣٥٦ م ، للفقهاء الشافعية . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٢٣١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٢٣٢) الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ص ٨٦ .

(٢٣٣) نسبة الى نوسا : قرية قديمة اسمها الأصلى منية نوسا من أعمال الدقهلية والمرتاحية وهما نوسا البحر ونوسا الغيط . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٣٤) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٥) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٠ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٨١ ، تر ١٦٤ .

(٢٣٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٧ ، تر ٦٠٢ .

(٢٣٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، تر ٦٦٣ .

(٢٣٨) من القرى القديمة ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، انظر :
محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٨ ، تر ٥٢٥ .

(٢٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٥ ، تر ٦٥٧ .

(٢٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٨٤ ، تر ٧٧٩ ،
والتبر المسبوك ، ص ٣٨٠ .

(٢٤٢) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة في جزيرة قويسنا من نواحي مصر ، وهي من القرى القديمة واسمها الأصلي القبطي تسمبوت Tasombot ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، انظر :
ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٢٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ،
ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٦ .

(٢٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٤٥) ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٥٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ٣٧٩ ، تر ٥٦٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ١٠٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٥٧ ، السبكى : الطبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ٢٤٠ ، ط ١ ، المطبعة الحسينية . ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) ، جـ ٤ ، ص ١٦ .

(٢٤٦) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٧٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠ . الناس : المصدر السابق : جـ ٦ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، تر ٢٠٢٨ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(٢٤٧) كان أميرا ببغداد وبها مات مقتولا في يوم الجمعة في وقت خروجه لصلاة الجمعة في نصف رجب سنة ٧٨١ هـ . انظر : الناس ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ .

(٢٤٨) الفاسى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ .

(٢٤٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٢ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١١ .

(٢٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٠ ، تر ٧٧٠ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٧١٢ .

(٢٥١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣ ، تر ٧ .

(٢٥٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٩٦ .

(٢٥٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٠ ، تر ٤٣٥ .

(٢٥٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٦ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١٤ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافعى ، جـ ١ ، ص ٤٠١ ، تر ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٧٥ ، العينى : عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٢٢ ، تر ١١٢ . المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٨٧٧ ، بان حجر العسقلانى : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٣٠ ، اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، تحقيق السيد محمد بدر الدين : أبو فراس النعسانى ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٤ هـ ، ص ٨٨ .

(٢٥٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٣ ، تر ٣٨٧ .

(٢٥٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٢ ، تر ٥٠٠ .

(٢٥٧) نسبة الى دهنورة ، من القرى القديمة وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال جزيرة قويسنا ، قرب زفتى وفى التحفة من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٢٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٥٩) السراجى : نسبة الى قرية منية السراج ، قرية قديمة كانت تسمى البلخية من أعمال الغربية ، فوردت فى المشترك لياقوت منية سراج الزنار ، وهى من ضواحى المحلة وذلك لتمييزها عن مدينة سراج الموجودة بالمنوفية ، وردت فى التحفة منية سراج من أعمال الغربية والمعروفة بالبحرية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٢٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢٦١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣١ . الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٩ .

(٢٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ ، تر ٦٦٢ .

(٢٦٤) التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص ٢٣٦ .

(٢٦٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦ ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢٣ ، تر ٤٣٦ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، المقريزى : السلوك : جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ، ١٥١٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٢ .

(٢٦٦) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ٤٦٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥ ، تر ٩١٦ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، تر ٨١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٣ ، ص ٢٢٦ ، تر ٧٠٩ .

(٢٦٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ط ١ ، ص ٤٠٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، تر ١٠٥١ . الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢٦٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦٨٧ ، والذيل على رفع الاصر ، ص ١٨٤ ، التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ١٨٦ .

(٢٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٩ ، تر ٩٦٧ .

(٢٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٣ .

(٢٧١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٦٠ .

(٢٧٢) الشنشى : نسبة الى شنشة ، قرية مندوســـة من أعمـــال الغربية ، وردت فى الانتصار بأنها من كنوز دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة الرواجج بأرض ناحيـــة كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية . انظر : محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ق ١ ، ص ٣٠١ .

(٢٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٦٥ ، تر ٧١١ .

(٢٧٤) نسبة الى دنجوية : من القرى القديمـة بمركز شربين ، كانت تحمل اسم كورة دنجوية من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ ، محمد رمزى : المرجـع الســابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٢٧٥) الغزى : المصدر السابق ، جـ أ ، ص ٢٥٩ .

(٢٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٠ ، تر ٤٠٣ .

(٢٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ .
على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٢٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٢٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٨ ، تر ٦٠٦ .

(٢٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(٢٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٦١ ، تر ١٦٣ ، التبر المسبوك ، ص ٦٠ .

(٢٨٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٥٥ ، السخاوى : المصـدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، تر ٣٠٩ ، ابن العمـاد : المصـدر السابق ، جـ ٧ ، ٢٢٥ .

(٢٨٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

(٢٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، تر ٧٥٣ .

(٢٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٢ ، تر ١٠٦٧ .

(٢٨٦) ابن حجر : المصدر السابق ، خـ ٢ ، ص ٣٧٣ ، ابن تغرى بردى: الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٤٨ .

(٢٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .

(٢٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ، تر ٧٢٠ .

(٢٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ ، تر ٤٤٩ .

(٢٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، تر ٣٦٢ .

(٢٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ .

(٢٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٣٥ ، تر ٣٤٣ .

(٢٩٣) الدماطى : نسبة الى دماط : وهى قرية بمصر من كورة الغربية ، وهى قرية قديمة أسمها المصرى قديم بمعنى مدينة اله بتاح تنن . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٦٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ٩٩ .

(٢٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٦ ، تر ٤٢٢ .

(٢٩٥) الشنيشينى : نسبة الى شيشين الكوم (الشين) . ، قرية قديمة ، والاسم الاصلى لها شيشين الكوم ، من أعمال الغربية النسبة اليها الشيشينى . وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٢٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، تر ٧١٧ .

(٢٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨٠ .

(٢٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ ، تر ٣٩١ ، ابن العماد الحنبلى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

(٢٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

(٣٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١ .

(٣٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٣ .

(٣٠٥) هذا المسجد بدرب الجماميز انشىء سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م .

انظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة الأمير آخور كبير قراد الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٨ ، جـ ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ م ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

(٣٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٧ .

(٣٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢٤ ، تر ٢٦٩ .

(٣٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣١٠) السخاوى: المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢١ ، تر ١٠٦ .

(٣١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٤ ، تر ١٣٦ .

(٣١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٦١ ، تر ٥٦٢ .

(٣١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦١٢ .

(٣١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، والتبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .

(٣١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٥ ، تر ٣٩ .

(٣١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٤ .

(٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٠ ، تر ٩٧١ .

(٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٧ ، تر ٦٣٩ .

(٣١٩) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ .

(٣٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٩ ، تر ٧٣٩ .

(٣٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٨ ، تر ٤١٢ .

(٣٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٢ ، تر ١٠٤٩ .

(٣٢٣) قرية قديمة : اسمها الأصلى أبشوية من أعمال الغربية ، ووردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى الملقة الزراعية من جهة ، ولتمييزها من سميتها التى بالفيوم من جهة أخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان

الغوري المحررة سنة ٩٢٢ هـ باسم أبشية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٩٥ .

(٣٢٤) السخاوي : الذيل على رفع الأصر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٩ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٩ .

دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربيةمحمد ثابت الافندي وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٢٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٢٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٢ .

(٣٢٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٢٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣٣٠) الهيثمي نسبة الى الهياثم ، وهي قرية قديمة بالحوف من ديار مصر في وهي محلة أبي الهيثم بين منية غزال وبلقينة وهي من أعمال الغربية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، ومحمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(٣٣١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢١ ، تر ١٠٦٤ .

(٣٣٢) السخاوي : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٣٣) السخاوي : تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، نشر محمود ربيع وحسن قاسم ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٢٩ .

(٣٣٤) القفطي : انباه الرواة على أنباء النجاة ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ ، تر ٢٤١ ، وقيل مات سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م ، انظر : ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٥) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(٣٣٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٢٣٥ ، ابن أيبك الصفدي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(٣٣٧) السبكى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨٠ .

(٣٣٨) السيوطى : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(٣٣٩) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(٣٤٠) الزركلى : الاعلام ، ج ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، ج ٢٣٨ ، تر ٦٤١ .

السيوطى : نظم العقيان : ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ذكر وفاته سنة ٧٧٦ هـ وقيل سنة ٧٨٦ هـ .

(٣٤١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، تر ٤٦٠ ، التبر المسبوك ، ص ٣٩٥ .

(٣٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، تر ٦٤٠ .

(٣٤٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١ ، الزركلى : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

(٣٤٥) المتبولى : نسبة الى متبول ، قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين المتمدية وسخا ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من اعمال الغربية انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢٠ ، ص ١٤٦ .

(٣٤٦) هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو قريب ، عرفت أولا بجب عميرة ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت بركة الحجاج أو بركة الحاج ، من أجل نزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودتهم وبعض من لا معرفة له بأحوال مصر يقول جب يوسف عليه السلام ، وهو خطأ لا اصل له وما برحت هذه البركة منتزها لملوك القاهرة ، انظر : المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ ، والبركة مستنقع من الماء وهى شبه حوت يحفر فى الأرض . انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

(٣٤٧) سدود : مكان بين غزة والرملة ، قرب المقام المنسوب للسيد سليمان انظر : السيوطي : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، تر ٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣٤٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٦ ، تر ٢١٦ .

(٣٤٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، تر ٩٨ .

(٣٥٠) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٣٥١) الغزي : الكواكب السائرة ، ص ٨٦ .

(٣٥٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ ، تر ٧٨ . السحتوى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٥ ، تر ١٥٦ .

(٣٥٣) اللجون : بلد بالأردن .فيه صخرة مدورة في وسط المدينة ، يزعم الناس انها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ .

(٣٥٤) السخاوي : الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، الضوء اللامع ، جـ ١١ ، ص ١٨٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافي ، جـ ٢ ، ص ٦٨٤ ، تر ٣٣٤١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٥ .

(٣٣٥) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٤ ، ص ٢٧٧ ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٩ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(٣٥٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٣٥٧) راجع الصفحات التالية .

(٣٥٨) شوقي عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة العثمانية ، عالم المعرفة ، رقم (١٥١١) الكويت ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٩ .

(٣٥٩) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ ، مطبعة عيسى الحلبي .

(٣٦٠) الدخميسي : نسبة الى دخميس ، قرية قديمة من قرى مصر من ناحية الغربية ، وحاليا تابعة لمركز بيلا ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٣٦١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٤٥ .

(٣٦٢) ابن داود الصيرفى : انباء الهصر بأنباء العصر ، ص ٤٦٣ .

(٣٦٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ط ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٩ .

وهو ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن تيم بن مرة التيمى المدنى أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفى فى واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م . انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٣٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٤٣٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، حوادث سنة ٨٦٠ هـ.

(٣٦٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ، التبر المسبوك ، ص ٢٣٦ .

(٣٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٣٤ .

(٣٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٣٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٣٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٩ ، تر ٢٣٦ .

(٣٧١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ ، تر ٨٧ .

(٣٧٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، تر ١٧١ ، والكتبى : فوات الوفيات والذيل عليها ، جـ ٣ ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤ م ، ص ٣٥٦ ، تر ٤٥٣ ، جـ ٣ ، ص ٧٢ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .

(٣٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٩٦ .

(٣٧٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٩ ، تر ٨١٤ .

(٣٧٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٣٥ ، تر ٩٨٩ .

(٣٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، تر ١٥٨ .

(٣٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .

(٣٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٠ ، تر ٥٦٥ .

(٣٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٣٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ .

(٣٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٣٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٦٥ ، تر ٤١٤ .

(٣٨٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٢٩ .

(٣٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٤٥ .

(٣٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .

(٣٨٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٥ . وهو من بهوت ، قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز
قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز

(٣٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٣٨٨) السنباطى : نسبة الى سنباط ، يقال لها سنبوطية أو سنموطية ، وهى قديمة اسمها القبطى تسمبوت Tasombot وردت فى التحفة من أعمال الغربية وهى الآن تقع فى طريق سمنود ـ زفتى ، إنظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٣٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٧ ، تر ٩٣٨ .

(٣٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩٨ ، تر ٤٨٧ ، التبر المسبوك ، ص ١٣٩ .

(٣٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ ، تر ٤١٦ .

(٣٩٢) الفيشى : نسبة الى فيشا (فيشا سليم) من القرى القديمة اسمها الأصلى فيشوردت ، ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة

بنى سليم بين طنتدا (طنطا) وبين النبراوية ، وهى بليدة بمصر من كورة الغربية : انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، رقم ٦١ .

(٣٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٠ ، تر ٥٧٤ .

(٣٩٥) النبراوى : نسبة الى نبروه ، قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال السمنودية ، وفى التحفة من اعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز طلخا ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(٣٩٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٣٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٤٠٠) الدميرى : نسبة الى دميرة ، قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان احداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل فى طريق من يريد دمياط وهى الآن تابعة لمركز طلخا. انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(٤٠١) قيل انه ولد أوائل سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م تقريبا ، انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، تر ٢٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٢ ، الفاس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الفاسى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، اللكنوى : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

باقراين الورد : معجم الاعلماء العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ط ١ ، ص ١٣٨ ، تر ١٤٠ .

المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، تر ١٩ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، تر ٣٧ ، ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٧٧ ــ ٧٩ ، تر ٧٥١ .

(٤٠٢) نسبة الى برما : بليدة ذات أسواق فى كورة الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، والمشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٠ .

(٤٠٣) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، والديوان المفرد : هو ديوان الأملاك الخاصة بالملك ، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(٤٠٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥ .

(٤٠٥) الطلخاوى : نسبة الى طلخا وطلخاه المراة الحمقاء ، وهى موضع بمصر على النيل المفضى الى دمياط ، وهى الآن مدينة تابعة لمركز المنصورة/دقهلية . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٤٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٤٠٧) القويسنى : نسبة الى قويسنا ، قرية قديمة ، اسمها الأصلى قويسنا ، وهى كورة من كور مصر بين القاهرة والاسكندرية وردت من اعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٠ ، تر ٧٧٠ .

(٤٠٩) نسبة الى ششنة وهى قرية مندرسة من اعمال الغربية ، وردت فى الانتصار بأنها من كفور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة الرواج بأراضى ناحية كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية ، انظر : محمد رمزى ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٣٠١ .

(٤١٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٤ ، تر ٦٤ ، ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٧٢١ .

(٤١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٤١٢) نسبة الى قطور ، قرية قديمة من اعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ .

(٤١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٢ ، تر ٣٨١ .

(٤١٤) المشماوى : نسبة الى عشما من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة عشمة من أعمال المنوفية ، ولكن وضعها ضمن أعمال الغربية . انظر : السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، تر ٩١٩ .

(٤١٦) النفيائى : نسبة الى نفيا ، وهى قرية قديمة ، تسمى نفيوس من قرى السمنودية وفى قوانين ابن مماتى ، نفيا الشرفا من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ .

(٤١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ ، تر ٨٥٦ ، جـ ١١ ، ص ٢٣٠ .

(٤١٨) السخاوى : الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ٨٩ ، راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٤١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٤٢٠) الهرجة : دنانير تستعمل خاصة فى الحلى كالأساور والعقود وغيرها بأن يصاغ فى أطرافها حلقات صغيرة أو يجعل فى جوانبها ثقوب ومفردها هرج . رزق محمد نسيم ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، هامش (١) .

(٤٢١) العينى : عقد الجمان ، ص ٢٢١ .

(٤٢٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٧ .

الفصـــل الخـــامس

الحياة الدينية بالغربية فى العصرين الأيـوبى والمملـوكى

١ ـ التصـوف ودور المتصـــوفة ((السـياسى والثقـافى والاجتماعى والاقتصادى)) •

٢ ـ المنشـآت الدينيـة والمدنيـة •

((مسـاجد ـ زوايـا ـ كنـائس ـ عمـائر ـ ابراج ـ وكالات)) •

واول من غرس بذور التصـــوف فى مصر ذو النون المصرى (١٥٥ ـ ٢٤٥ هـ)(١) .

ويعتبر اول من تـكلم من الصـــوفية فى عـلوم المقـامات والأحـوال(٢) .

والتصوف فى أول أمره كان فرديا ثم ظهر التصوف الجمعى(*) فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى(٣) .

فالمقريزى سجل تاريخ نشأته بعام ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م وهو تاريخ انشاء أول خانقاه فى عهد صلاح الدين الأيوبى(٤) .

ثم نشأت بعد ذلك خوانق وربط وزوايا أخرى عاش فى أكثرها هؤلاء المتصـــوفة ، وبدأت تتلاشى فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، وخاصـــة عندما دب الضعف فى حكم سلاطين المماليك البحرية(٥) .

ومن العوامل التى ساعدت على انتشار الطرق الصـــوفية فى مصر فى القرن السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميـــلاديين :

١ ـ عاش الشعب المصرى ظروفا سياسية واجتماعية واقتصادية سيئة ، مما جعله يبحث عن طريق للتخلص من الانفصـــام النفسى

والتمزق الداخلى الذى عاشــه ، فالبعض من هذا الشعب ، وجد ان الطريق للخــلاص من هذا ، هو طريق الله ، ولابد من مدارج يرقاها فى سيره ، فى رحاب طريقة من الطرق التى تهدى الى الله ، لذلك ظهرت فى القرن الســابع الهجرى أكبر الطرق الصوفيــة ، كالبدوية والدسوقية(٦) .

فمن الناحية السياسية نجد ان المشرق العربى تعرض لحملات الصليبيين من الغــرب ثم أتى التتــــار من الشرق وفى هــذا يقول ابن الأثير : « لم ينل المسلمين أذى وشــدة منذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى هــذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الى الآن هذا العدو الكافر التتار ، وقد وطئوا بلاد ما وراء النهر ، وملكوها وخربوها . والعدو الآخر الفرنج قد ظهر ببلادهم فى أقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ، ووصلوا الى مصر ، فملكوا دميــاط واقاموا فيها ... فانا لله وانــا اليه راجعــون ولا حــول ولا قــوة الا بالله العــلى العظيم »(٧) .

وناهيك عن الخلافات المستمرة بين حكام مصر وامرائها من أجل شهوة السلطة وتولى مقــاليد الحكم فالخلافات التى حدثت بالدولة الأيوبية من الصراع على الحكم بعد وفاة صــلاح الدين الأيوبى ، أدت الى ضعفها وانهيارها ولكن الدولة المملوكيــة رغم ما حدث بها من خلافات على الحكم فانها كانت قوية ، ولذلك كان العصر المملوكى استمرارا للعصر الأيوبى من حيث الحرب والقتال ، وهــذه الحروب اكتوى بنارها الشعب المصرى وكلفتــه الكثير من المــال والرجــال(٨) .

أما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فلقد أورد المقريزى تقسيما للطبقات الاجتماعية فى عهد المماليك هى :

١ ـ أهل الدولة .

٢ ـ أهل اليسار من التجار وأولى النعمة من ذوى الرفاهية .

٣ ـ الباعة وهم متوسطو الحال من التجار وأصحاب المعاش فى السوق .

٤ ـ أهل الفلح وهم أرباب الزراعة وسكان الريف .

٥ ـ الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم .

٦ ـ أرباب المصالح والأجر وأصحاب المهن .

٧ ـ ذوو الخصاصة والمسكنة الذين يتكففون الناس(٩)

ومن التقسيم السابق نلاحظ أن الشعب المصرى ، كان اغلبه من الطبقات الفقيرة والفلاحين والأجراء والعمال ، ولكن الحكام كانوا يعيشون فى ترف وثراء .

وسوء الحالة الاقتصادية أدى الى سوء الوضع الاجتماعى ، فانتشر الفقر والجهل والبطالة(١٠)

بالاضافة الى ظلم الناس واحتكار الأموال والاستيلاء بالقوة على منتجات الأراضى الزراعية وكثرة الضرائب والمصادرات(١١) .

ولا ننسى تأثير النيل على الأرض الزراعية أثناء انخفاض مستواه كما حدث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م فى عهد الملك العادل سيف الدين الأيوبى ، والذى أدى الى قحط لم تعرف البلاد مثله(١٢) .

وترتب على ذلك فى القرن السابع الهجرى نتيجة سوء الوضع الاجتماعى والاقتصادى :

١ ـ انتشار البدع والخرافات والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية أصحـاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عمـلا بقوله تعالى : ((**ألا بذكرالله تطمئن القلوب**))(١٤) .

والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية اصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عمـلا بقوله تعـالى : ((**الا بذكر الله تطمئن القـلوب**))(١٤) .

٢ ـ هجرة العلمـاء والفقهـاء من الشرق والغرب الى مصر وخاصة المغاربة ، أثناء تدنى الأوضاع السياسية وتشجيع سـلاطين الدولتين الأيوبيـة والمملوكية لهم ، ومثال ذلك ، قيام الملك الكامل الأيوبى بالتودد الى أهل العلم وايثار مجالستهم وشغفه بسـماع الحديث النبوى(١٥) .

٣ ـ تشجيع الحـكام أنفسهم لحركات الطـرق الصـوفية ليشغلوا الشعب المصرى عن التفكير فى أحوال البلاد ، ولذلك انشغل المصريون بالطرق الصـوفية ، وانشغل الحكام فى لهوهم وفرضـوا على الشعب المصرى المزيد من الضرائب سواء للحروب أو متعهم الزائـدة(١٦) .

٤ ـ الرغبة فى العزلة والعودة الى الله ، لا تقوى الا فى ظـلال الضعف لأن القـلة من النـاس لا يتذكرون الله فى قوتهم وصحتهم وثروتهم وشبابهم ، والكثرة منهم من يذكر الله فى حالة ضعفه وفقره وشيخوختـه(١٧) .

وتلاحظ أن التصـوف يصحب تدهـور الحضـارات فى آخر مراحلهـا .

فالحملات الصليبية التى أتت من الشرق لتصيب المسـلمين فى قلب العـالم الاسلامى فى فلسطين ، والتتار يضربون الاسـلام فى أقصى مشرقه هذا ما جعلهم يفكرون فى الرجوع الى الله(١٨) .

وفى وسط هذا الجو المشين والمملوء بالحزن والأسى ، لم يجد المصريون سوى التصوف متنفسا لهم للتعبير عن آلامهم ، فازداد عدد المقبلين على التصوف زيادة كبيرة(١٩) ٠

٥ ـ انتشار الأوبئة والأمراض والزلازل كان لها الأثر الكبير فى انتشار الزهد والتصوف فى العالم الاسلامى(٢٠) ٠

٦ ـ انتشار الأفكار الفلسفية والصراع الدائر بين السنة والشيعة وظهور الفرق الاسلامية وبلبلة الأفكار ، مما ساعد على انتشار التصوف(٢١) ٠

٧ ـ القرآن الكريم والسنة النبوية بما حوته من آيات ومواقف منها(٢٢) :

قوله تعالى : **(يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)**(٢٣) ٠

وقوله تعالى : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم)**(٢٤) ٠

وقال : **(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**(٢٥) ٠ وروت عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه (فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : افلا أحب ان أكون عبدا شكورا)(٢٦) ٠

ويعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرائد الأول فى التصوف الاسلامى وخاصة تعبده فى غار حراء(٢٧) ٠

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) ، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد

الأكبر قال : (جهاد النفس) وفي ذلك أصل عظيم من أصول التصوف الاسلامي(٢٨) ٠

٨ ـ كما أضاف سعيد عاشور عاملا آخر ، وهو ان الحركة الروحية تقوى وتشتد نتيجة لتأنيب الضمير على اخطائه الأمر الذى يأتى مصحوبا برغبة خالصة فى التوبة والتوجه الى الله والزهد فى الدنيا(٢٩) ٠

تلك هى العوامل التى ساعدت على انتشار التصوف الاسلامى فى القرن السادس والسابع الهجريين ٠

ولقد انقسم الصوفية الى فرق عديدة ، لكل فرقة شيخها وشعارها فالطائفة الأحمدية نسبت لشيخها أحمد البدوى وشعارها اللون الأحمر(٣٠) ٠

اقطاب التصوف فى اقليم الغربية ودورهم :

١ ـ السيد احمد البدوى :

ولد هذا الشيخ بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م، عندما انتقل اجداده أيام الحج اليها لكثرة قتل الشرفاء ، ولما بلغ سبع سنوات ، سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه : يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا ، حدث هذا سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، فوصلوا لمكة فى أربع سنوات ، ثم توفى والده سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م ، ودفن بباب المعلاة(٣١) ٠

ولقد لقب الشيخ أحمد البدوى بألقاب عديدة منها البدوى لكونه قادما من البادية ، وسمى فى مكة بالعطاب لكثرة ما كان يقع لمن يتعرض له بالأذى من الناس ، وقيل ان العطاب لفظ مغربى

بمعنى الفارس المقدام ، والسيد لأنه يسود القوم ، والشريف لأنه من سلالة على بن أبى طالب من فاطمة الزهراء ، والامام أى الذى يقتدى به ، والملثم لوضعه اللثام على وجهه ليلا ونهارا ، والفتى وأبو الفتيان لأنه سخى كريم ، والغضبان الذى يغضب للحق ، والقطب اى كل من جمع الأحوال والكرامات ، والقدسى أى المتطهر المبارك ، والصامت أى قليل الكلام ، ومجيب الأسارى ، وأبو الفرج أى مفرج الكروب ، وأبو العباس ، غير معروف بالضبط هذا الاسم ،ومهارش الحرب ، هذا اللقب كان فى مكة عن طريق اخيه الحسن بمعنى الشجاعة فى ساعة القتال ، والسطوحى .

هذه هى بعض الأسماء والألقاب التى تلقب بها أحمد البدوى(٣٢) .

وفى شوال سنة ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م راى أحمد البدوى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له : قم واطلب مطلع الشمس ، فاذا وصلت فاطلب مغربها وسر الى طندتا (طنطا) فان بها مقامك . لذلك سافر للعراق ، وتلقاه عبد القادر أحمد الرفاعى(٣٣) ، وتقابل مع فاطمة بنت برى المرأة ، التى كانت ذات مال وجمال ، وتسلب الرجال ، فاستطاع البدوى ترويضها وتابت على يديه ، ثم صار الى طندتا (طنطا) فى رمضان سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م ، ودخل دار شيخ البلد (ابن شحيط) وصعد الى سطح غرفته ، ولذلك أطلق عليه السطوحى(٣٤) .

وكان طول وقته يشخص ببصره الى السماء حتى انقلب سواد عينيه الى حمرة ، كما قيل عنه انه كان يمكث الأربعين يوما دون طعام وشراب ولا نوم .

اتجه البدوى بعد ذلك الى فيشة المنارة (فيشة سليم) وتبعه بعض الأطفال ومنهم عبد العال وعبد المجيد ، وورمت عيناه

وطلب من عبد العال الذى اصبح تلميذا له وخليفتـه من بعده ، بيضة ليضعها على عينيه ، فكان البدوى يمســك بيده جريدة نخيل فقال له عبد العال : أحضر لك بيضــة وتعطينى الجريدة ، فقال له البدوى : نعم ٠

فى هــذا الموقف بدأت تظهر كرامات البدوى ، فعندما ذهب الطفل عبد العــال لأمه وطلب البيض فأنكرتــه ، فدارت القصص والروايات التى تثبت أنه مكاشف حيث ذهب الطفل ورجع الى أمه ، فوجد الحظيرة قد ملئت بالبيض(٣٥) ٠

الحقيقة أن الرجل قطب من أقطـاب التصوف وقضى حياته الطويلة فى عمليــة جهاد النفس وترك فى مصر أثرا عميقا فى الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصــادية والفكرية قرونا عديدة ، وكان مقاتلا شرســا يضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويجيــد القتــال ، ولم يكن اكولا لا يشبع أو شــاربا لا يرتوى أو ذا طرطور أحمــر أو غير ذلك مما يهرف به المداحون من عبارات تزرى بهذا القطب الكبير وهم يتمايلون ويتشنجون ويهزون فى أيديهم المزاهر فى حلقات البسطاء من الناس ، وســوف تكشف السطور التالية كفــاح هذا الرجل سياســيا ٠

فلقد تعرضت سيرة هذا الرجل لكثير من المسخ والتشــويه فى عصر ملىء بالأساطير والخزعبـلات وهو منها برىء ، حتى ان لم يقصــدوا ذلك ، فالتصــوف فى نهاية العصر المملوكى أصبح أداة لكســب العيش(٣٦) ، فليس يشرف الســيد البدوى ولا يشرف الاســلام والمسلمين ، أن يقولوا عنه انه اذا لبس ثوبا أو عمامة ، لا يخلعها لغسل بل تظل عليه حتى تبلى ! ٠

ونسوا أن الاســلام دين طهارة ونظافــة وهما من عنــاصر الايمان ، وهذا قليل من كثير ، وخاصة ما تحدث به الشعرانى عن

هذا الرجل من الخرافات التى تجعل المستشرقين يتغمزون به على الاســلام ٠

قيل ان هــذا الوالى مكث على الســطح للتعبد اثنى عشر عاما(٣٧) ، وعند نزول البدوى الى طنطا ، كان بها من الصــوفية كل من حسن الصائغ الاخنائى وســالم المغربى ، فخرج الاخنــائى الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ، ومكث سالم المغربى بطنطا ، وأنكره بعض الناس فانطفأ اسمه وذكره(٣٨) ٠

ومن الأماكن التى نزل بها البــدوى بطندتا (طنطا) ، دار الشيخ ركن الدين (ركين) الذى كان يتاجر فى العســل والزيت والحبوب فى حــانوت له ، وأخيرا نزل بمنزل شــيخ الناحيــة (ابن شحيط) ، كما نزل مسجد البوصــة المعروف باسم مسجد البهى(٣٩) ٠

فالســيد البدوى عــاش فى طندتا فى الفترة ما بين ســنتى ٦٣٧ ــ ٦٧٥ هـ/١٢٤٠ ــ ١٢٧٦ م وعاصر فى تلك الفترة سلاطين الأيوبيين والمماليك ٠

منهم فى العصر الأيوبى :

العادل أبو بكر بن الكامل (العادل الثانى) (٦٣٥ ــ ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٨ ــ ١٢٤٠ م) والصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ ــ ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٠ ــ ١٢٤٩ م) ٠

وفى العصر المملوكى كل من :

عز الدين أيبــك التركمــانى (٦٤٨ ــ ٦٥٥ هـ/١٢٥٠ ــ ١٢٥٧ م) والمظفــر ســيف الدين قطــز (٦٥٧ ــ ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ ــ ١٢٦٠ م) والظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ ــ ٦٧٦ هـ/

١٢٦٠ ــ ١٢٧٧ م) حيث توفى البدوى فى عهده سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م (٤٠) ٠

ولم يثبت تاريخيا اشتراك أحمد البدوى فى امور سياسية ضد الدولة ، ففى عهد المعز أيبك ثار جماعة من الأعراب بزعامة حصن الدين ثعلب بالصعيد ، واندلعت الثورة فى بعض البلاد باقليم الغربية مع هذا الثائر ، مثل سخا وسنهور سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م ٠ ولم يعرف عن البدوى أو عن أحد من أتباعه أنه اشترك فى هذه النورة الشيعية(٤١) ٠ كما أنه فى عهد المعز أيضا ، عين ابن بنت الأعز(٤٢) ، قاضيا لقضاة مصر سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م ، وزار هذا القاضى السيد البدوى فى طنتدا (طنطا) ليعرف هويته ويقف على حقيقة أمره وليتأكد من ان البدوى ليس له يد فى ثورة ابن ثعلب(٤٣) ٠

وهذا يدل على نزعته الصوفية السليمة التى لم تختلط بمظاهر الحكم السياسى أو مساندة الثورات المحلية الداخلية ، كما أن السلطان الظاهر بيبرس ، كان دائما يتردد على السيد أحمد البدوى فى طنتدا ويحدثنا المقريزى عن ذلك ــ فى سنة ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م ــ ، بزيارة الظاهر بيبرس للغربية ، وكان هذا دائما داب السلطان الظاهر على زيارة الاقليم متخفيا للوقوف على أحوال البلاد فقال : (انه صار يسير منفردا فى خفية)(٤٤) وان لم يذكر المقريزى صراحة اسم طنتدا (طنطا) ، فربما لأنها كانت قرية صغيرة او ربما لم تحدث بعض الأحداث التى تلفت النظر لذكرها ٠

اذن فلا نستبعد قيام الظاهر بيبرس بزيارة السيد أحمد البدوى عند زيارته للغربية وهذه الزيارة يؤكدها الشعرانى بقوله : (كان الملك الظاهر بيبرس ــ أبو الفتوحات ــ يعتقد فى

سـيدى أحمـد رضى الله عنه ، اعتقـادا عظيمـا . وكان ينزل لزيارتـه)(٤٥) .

وعن الشـعرانى وأمثاله ، اخذ فولرز هـذا المعنى فقـال : « ويقال ان معـاصره ، الظـاهر بيبرس كان يقدسـه وانه قبل قدميـه »(٤٦) .

أما عن جهاد احمد البدوى ضـد الفرنج ، فقد انتشرت بعض الكرمات فى حياته ، ـ على حد قول من كتبوا عنه ـ وهى احضار الأسرى من بلاد الفرنج ، اذ المعروف عن البدوى ، أنه عاش ومات فى عصر الحروب الصليبية ، وان حوادث الصراع بين المسـلمين والصليبيين ظلت هى الشغل الشاغل للناس طوال عدة أجيـال ، فانتشرت بعض الروايات ، بأن البدوى قادر على احضـار الأسرى من بلاد الافرنج باشـارة يسيرة منه ، وهو فوق السطح فى طنطا ، حتى ليطير الأسـير من عـكا وبعد ذلك يكون فى طنطا يرسـف فى قيوده(٤٧) .

وان دل ذلك فانما يدل على اشتراك البدوى فى الحـروب الصليبية مع المسـلمين بالكرامات المعنويـة والحسـية ، وحث المسلمين على الجهاد ، ولذلك انتشر بين المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جـاب اليسرى) على اعتبار ان اليسرى هنـا بمعنى الأسرى(٤٨) .

وعن كراماته بعد وفاته ، أن أحد العساكر باقليم الغربية ، قد تعرض لبعض جوارى العربـان ، رغم أنهن احتمين فى المقـام الأحمـدى ، فكان جزاء ذلك الجنـدى أن وجد مقتولا فى الليلة التاليـة(٤٩) .

هذا ما نسج عن البدوى سـواء فى حياته أو بعد مماته ، ولكن هنـاك سؤال :

أين تلك الكرامات فى عصرنا الحالى سواء من البدوى او غيره من اصحاب الأضرحة التى ملأت قرى ومدن مصر ؟ وكما نسجها أصحاب المنافع والمصالح الشخصية ؟

وخلاصة القول ، أن الطريقة الأحمدية يتفرع عنها أكثر من ثلاث عشرة طريقة ، هى :

المحمودية ، المرازقة ، الكناسية ، المنايفة ، السلامية ، الحلبية ، التشقانية ، الشيعية ، الشناوية ، السطوحية ، الامبابية ، البيومية والزاهدية(٥٠) ٠

وهذه الطرق السابقة رغم تعددها فانها ترجع الى أصل واحد وتظهر مراسمها فى المولد البدوى ، وتتميز كل طريقة منها بعلامات مميزة واعلام يكتب عليها اسم صاحب الطريقة ، علاوة على العمامات المختلفة الألوان ٠

٢ - الشيخ ابراهيم الدسوقى :

قطب آخر من أقطاب التصوف باقليم الغربية هو :

الامام برهان الدين ابراهيم بن عبد العزيز أبو المجد بن على قريش بن محمد أبو الرضا بن قمر أبو النجا بن علي زين العابدين ابن عبد الخالق أبو محمد الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن موسى الكاظم بن جعفر الزكى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهم أجمعين ، وأمه السيدة فاطمة بنت أبى الفتح الواسطى خليفة السيد أحمد الرفاعى بمصر(٥١) ٠

ولد ابراهيم الدسوقى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٥ م ، وتوفى سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م(٥٢) ٠

وهو شيخ الطريقة البرهامية ، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم الدينية وهو أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق العادات والولاية الراسخة وانتهت اليه رسالة الكلام على خواطر الأنام ، ويصح أن يكون قد ورث القطبانية عن سيدى أحمد البدوى . توفى عن ثلاث وأربعين سنة ، وقد حفظ القرآن وعمره اذ ذاك اثنا عشر عاما(٥٣) .

وهو الذى يقول عن نفسه : (قد وليت القطبانية فرايت المشرقين والمغربين وما تحت النجوم ، وصافحت جبريل عليه السلام)(٥٤) .

وهو الذى يقول فى التصوف : (ليس التصوف لبس الصوف ، ورقيق صفاته ورونق بهجته ترقية لا تحصل الا بالتدرج ، فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل الى مقامات اللطافة ، وخرج من مقامات الرعونة ، وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالهى ، واجتمع بعد فرقه ، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فصاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى حزامه)(٥٥) .

ولقد كان تصوف ابراهيم الدسوقى تصوفا سنيا يقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان الدسوقى يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق : « يا فلان : اسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، وعلى أن تتبع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية ، والامتثال بطاعة الله عز وجل قولا وفعلا واعتقادا

واعلم يا ولدى ان طريقتنا هذه طريقة تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ، فمن خالف شيئاً من أمثالها رفضه الطريق طوعا او كرها »(٥٦) .

ومن كرامات الدسوقى :

١ ــ ان تمساحا بلع صبيا ، فحضرت أمه مذعورة الى الدسوقى ، فأرسل احد نقبائه الى التماسيح ليسألهم من ابتلع الصبى ، ليمشى به الى الشيخ ، فتبعه أحد التماسيح ولما وصل الشيخ أمره بلفظ الصبى ، فلفظه ، ثم قال للتمساح : (مت فمات باذن الله)(٥٧)

ومعروف ان دسوق كانت تشتهر فيما مضى بوجود تماسيح النيل بها وهذه القصة تدل على مدى اعتقاد الناس فى كرامات هذا الشيخ وأنه قطب المنطقة .

٢ ــ وكرامة إخرى لقطب المنطقة ، حيث أرسل الدسوقى أحد مريديه الى الاسكندرية لشراء بعض الحاجات ، فتشاجر المريد مع أحد الباعة ، وحضر الشرطى وقاده الى القاضى ، الذى كان يكره الصوفية ، فحبس المريد ، ولما علم الدسوقى أرسل للقاضى بعض أبيات من الشعر ، فجمع القاضى أصحابه وسب الدسوقى ، وقال لأصحابه : انظروا ما كتب لى مدعى الولاية ، وقرأ عليهم القصيدة وهو يضحك ويسخر حتى تلا تلك الأبيات :

سهام الليل صائبه المرامى	اذا وترت باوتار الخشوع
يقومها الى المرمى رجال	يطيلون السجود مع الركوع
بالسنة تهمهم فى دعا	بأجفان تفيض من الدموع
اذا وترن ثم رمين سهما	فما يغنى التحصن بالدروع

وعندما وصـــل القاضي في القراءة الى البيت الأخير ، خرج من الورقة سهم الى قلبه فمات(٥٨) .

وبذلك ازداد اعتقاد الناس في الدسوقي ، وهذا يؤيد الآيات القرآنية والأحاديث القدســية . في قوله تعالى : **(ألا ان أوليــاء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**(٥٩) .

وقوله تعالى : **(لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة)**(٦٠) .

وفي الحديث القدسي : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب .

والواقع أن شهرة كل من البدوي والدسوقي تزداد مع الزمن شهرة وانتشــارا ، ويهرع اليهمــا كثير من طالبي الحاجات ومن المتوسلين بشفاعتهما في سيل لا ينقطع ليلا ونهارا ومساجدهما تزداد اتساعا مع مرور الأيام .

ولقد تمتع الدســوقي في عصر الســلطان الظــاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ـ ١٢٧٧ م) بمكانة مرموقــة ، فلما سمع السلطان بيبرس بالشيخ الدســوقي وتفقهه وكثرة أتباعــه والتفاف الكثيرين حوله ، أصدر مرسوما بتعيينه شيخا للاسلام ، فقبل المنصب دون أن يتقــاضى أجرا ، بل وهب راتبه من هــذه الوظيفــة لفقراء المسلمين ، كمــا قرر السلطان زيادة في اكرامه ، فبنى زاوية له بدســوق يلتقي فيها الشيخ بمريديه ليعلمهم ويفقههم في أصــول دينهم ، وظل الدسوقي يشغل منصب شيخ الاســلام حتى توفي الســــلطان بيبرس ثم اعتــذر عنه ليتفرغ لتلاميــذه ومريديــه(٦١) .

ومما يجدر ذكره ، أن الدسوقي كان عزبا لم يتزوج ، ووهب كل وقته للتصــوف والتعبد ، كما أجــاد عدة لغــات الى جانب اللغة العربية مثل السريانية والعبرية ، فكتب العديد من الرسائل

بالسريانية ، فخلف لنا الدسوقي ذخيرة من المؤلفات فى الفقه والتوحيد والتفسير أشهرها كتابه المعروف باسم الجواهر أو الحقائق وهو مخطوط ، موجود جزء واحد منه فى دار الكتب المصرية وجزء آخر موجود فى جامعة ليدن بهولندا ، كما نقل المستشرقون بعض مؤلفاته الى المانيا ، وله قصيدة محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن . كما نشرت له جامعة ليدن الكثير من المواعظ والأقوال المأثورة(٦٢) .

وأما عن مواقف الدسوقي السياسية ، فلقد كان نظام الحكم الذى يسود عصره ، هو الاستبداد المطلق ، حيث يملك بعض المماليك كل مقدرات البلاد ، وأما الكثرة الغالبة من الناس فقد كانت لا تكاد تملك الا ما يقيم أودها ويحفظ عليها الحياة .

فنظر الدسوقي الى المجتمع الذى يعيش فيه ، وفهم ما يقاسى منه عامة الناس فلم ير السكوت عن هذا الظلم ولم يخاطب ولاة الاقليم فيما يفرضونه من ضرائب وأموال حتى مل الناس الحياة ، فاتجه الى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ/١٢٩٠ ـ ١٢٩٣ م) وأرسل اليه أن يكف رجال حكمه عن ظلم الناس .

طبيعى أن هذا الأسلوب يعتبر جديدا ، فمن ذا الذى يجرؤ على نقد الحكم آنذاك والطعن فى رجاله واتهامهم بامتصاص دماء الناس .

ولم يكن السلطان الأشرف خليل يسمع عن الدسوقى ، فقام رجال بلاطه بايغار صدره ضد الدسوقى ، لذلك أرسل السلطان فرقه من الجند بقيادة الأمير عز الدين الى دسوق ، وما ان وصل الأمير حتى نصب خيمته على النيل أمام دسوق وأرسل فى

استدعاء الدسوقي ، الذى رفض الخروج من خلوته وارســل رسولا من قبله الى الأمير ليبلغه الجلوس بخيمته ، وما ان أبلغ بهــذا الأمر حتى عجز عن مغادرة الخيمة وأصيب بشلل أقعده ووصــل هذا الأمر الى السلطان الأشرف خليل حتى أرســل فرقة أخرى تصاحبها ســـباع كان السلطان يربيها فى قصره ووصل الجند والسباع الى خلوة الدسوقي وخرج لمقابلتهم ، فهاجت الســباع وأوشكت افتراس الجند الذين أتوا للانتقــام ، لذلك عرف السلطان الأشرف خليل ان الدسوقي ولى من أولياء الله ، فقرر الذهاب بنفسه للدسوقي معتذرا وعرض عليــه ما شاء الله من المــال والعقــار ولكن الدسوقي رفض كل المغريات لأنه ليس رجل دنيا ولكن كل ما طلبه من الســلطان أن يترك نصف الجزية الموجهــة لدســوق للانفاق من غلتها على الفقراء فأجابه السلطان لطلبه(٦٣) ٠

كما نجد أن الدسوقي قد بشر السلطان بالنصر على الصليبيين ولذلك نرى اســهامات متصــوفة الغربيــة فى الحملة التى أتمت فتح عــكا(٦٤) ٠

المتصوفون ودورهم الســياسى باقليم الغربيــة فى العصرين الإيوبى والمملوكي :

ليس التصوف عزوفا عن الحياة بل هو مشاركة ايجابيــة فى مختلف الأنشطة والحرف والوظائف العامة مع المحافظة على آداب الشريعة الاســلامية فمن الصوفية من ينظر الى أهل البطالة بأنهم قوم جهلة ، ولو كانوا يدعون الزهد والتقشف ، فالمتصــوف الذى لا يعمل ليس جديرا بالانتساب الى الطريق الصــوفى فالعامــل العابد خير من العابد الزاهد ، لأنه يقوم بدور ايجــابى فى تنميــة المجتمــع ٠

ولقد كان للصوفية فى الجـانب السياسى دور ايجـابى مع السـلطة الحاكمة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، والذى تمخض فى الحث على الجهـاد والتطوع فى صفوف المقاتلين ضـد الحروب الصليبية ، أو رفع الروح المعنوية للمجاهدين كما كان السـلاطين يشاورون الصـوفية فى الحروب ويتبركون بدعائهم بالنصر اثناء الجهاد الاسـلامي(٦٥) ، أو الاشتراك فى المفاوضات السياسـية بين الملوك للتقريب بينهم(٦٦) .

فقام الطاهر المحلى (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) بالصـلح بين كل من الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى بالشام لتقريب وجهات النظر بينهما (٦٧) .

كذلك كان أبو المناقب المصرى المحلى رسـولا بين العـادل سيف الدين أبو بكر أحمد وشرف الدين محمود(٦٨) .

وما نراه من سيطرة الصـوفى ، صفى الدين بن شكر على الملك العادل الأيوبى لميله للتصوف والصوفية(٦٩) .

وعنـدما هـاجم الفرنج مدينـة فوه ــ احـدى مدن اقليم الغربية ــ سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٤ م قام رجال الصـوفية بالاشتراك مع الجند الأيوبى بالدفـاع عن المدينـة حتى أرغموا الفرنج على الرحيـل(٧٠) .

وعنـدما عـاد الفرنج لمهاجمـة دميـاط مرة أخرى سـنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، قام أهالى المدينة بالصمود أمام الغزو الفرنجي وخرج الملك الكامل مسرعا ، وأمره والى الغربيـة بجمع كل ما لديه من العربان والمتطوعة من الصـوفية والأهـالى واللحاق به بمدينـة العادليـة(٧١) .

وعندما توجه الفرنج من دمياط قاصدين مدينة المنصورة(٧٢) ، كان بين المسلمين والفرنج بحر المحلة ، فأثار الفقهاء الصوفية حمية الأهالى باقليم الغربية وكذا المعممون للتصدى للفرنج وحماية بحر المحلة ، خشية دخول الفرنج المحلة وأراضى اقليم الغربية حتى تم الصلح وتم تسليم دمياط للمسلمين يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/الثامن من سبتمبر سنة ١٢٢١ م(٧٣) .

كما كان للصوفية دور بارز اثناء حملة لويس التاسع على مصر سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ م وهى الحملة الصليبية السابعة على مصر ، حيث كان الفرنج على البر الشرقى للنيل والجيش الاسلامى بالبر الغربى تجاه دمياط ، فى الوقت الذى كان السلطان نجم الدين يقيم بقرية أشموم طناح ، ودارت المعركة بين الطرفين واستطاع لويس دخول دمياط بجيوشه فى الثانى والعشرين من صفر ٦٤٧ هـ/السادس من يونيو ١٢٤٩ م وتم الاستيلاء على كل ما فيها(٧٤) .

عند ذلك قام المعممون من فقهاء وعلماء وأدباء وصوفية بحث الشعب المصرى على الجهاد ، واجتمع العربان ، ورغم ذلك اقتحم الفرنج مدينة المنصورة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ الثامن من فبراير ١٢٥٠ م ، فى الوقت الذى توفى فيه الملك الصالح فى النصف من شعبان من نفس العام/الثالث والعشرين من نوفمبر ١٢٤٩ م بالمنصورة وأكمل مشواره ابنه تورانشاه ، وتم اسر الملك لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة(٧٥) .

وقيل ان السيد أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) قطب التصوف فى الغربية ، اشترك فى احضار الأسرى من المسلمين بقيودهم ، وهذا من باب كراماته حتى انتشر بين المسلمين قولهم

المشهور « الله الله يا بدوى جاب اليسرى » أى الأسرى رغم معارضة بعض المراجع التاريخية ذلك(٧٦) .

كما كان الفقهاء الصوفية يشتركون بالتطوع فى الجيش أو المرابطة فى الثغور(٧٧) ، أو يقومون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند والسلاح وخاصة عند غزو التتار للشرق الاسلامى أو حث الناس على الجهاد ، فقام الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وتضاة القضاة سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م بحث الناس على الجهاد عندما وصل تيمورلنك الى حلب بالشام(٧٨) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل خرج الفقهاء الصوفية فى صحبة العسكر وعلى رأسهم الشيخ سراج الدين عمر البلقينى مع القضاة لرفع الروح المعنوية أثناء المعركة أو التشاور مع السلطان المؤيد شيخ فى حرب التتار سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٧٩) .

ومن الصوفية من اشترك فى حكم البلاد ، فعبد الله محمد جمال الدين البرلسى ، كان من الصوفية ، وصحب الفقراء والفقهاء ، وناب فى الحكم فى بعض بلاد الديار المصرية ثم صرف عنه ، وتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(٨٠) .

ومنهم من تنبأ بدخول السلطان سليم الأول العثمانى مصر ، قبل انهيار الدولة المملوكية بسنتين ، فنجد محمد الشربينى كان شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، ومن أرباب الأحوال والمكاشفات ، وله ذرية بأرض المغرب من بنت سلطان مراكش ، وذرية فى بلاد العجم وذرية فى بلاد الهند وذرية فى بلاد التكرور ، وقيل انه كان يطوف عليهم فى ساعة واحدة ويقضى حوائجهم وتوفى سنة ٩٢٧ هـ/١٥٢٠ م ودفن بزاويته بشربين واعتقد فيه الأمير قرقماش وأخبره بدخول السلطان سليم العثمانى لمصر وتنتهى الدولة المملوكية بدخوله(٨١) .

ومما يؤكد اشتراك الصوفية من اقليم الغربية مع السلطان الغورى اثناء حربه مع الدولة العثمانية ، ان هذا السلطان استدعى خليفة السيد احمد البدوى وهو الشيخ محمد بن سالم بن عبد الوهاب الدمشقى المعروف بالأبيض (ت ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) .

وحضر للقاهرة ، ولما مثل بين يدى السلطان الغورى قال له : (اعمل برقك(٢٨) حتى تسافر صحبتي الى حلب) ، فلما سمع ذلك اظهر أنه ضعيف فحنق عليه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذرا(٨٣) .

وبعد وصول السلطان الغورى الى حلب أنعم على من حوله تبركا بعشرة دنانير لكل منهم ، وذلك لاعتقاده فى الصوفية ، لدرجة أنه لقب نفسه بأبى الفقراء والمساكين(٨٤) .

والحكمة فى اخذ الغورى لرجال الصوفية معه فى معركة مرج دابق شمال حلب ضد العثمانيين ، أنه كان تيمنا بهم وتبركا بدعائهم وقت الشدة ؛ فعندما حمي وطيس المعركة ، التفت الغورى الى مشايخ الصوفية وقال لهم : (ادعوا لى الله بالنصر فهذا وقت دعائكم)(٨٥) .

ولقد قتل خليفة المقام الأحمدى وخليفة سيدى ابراهيم الدسوقى مع السلطان الغورى مع من قتل فى معركة مرج دابق ، وبذلك يثبت لنا التاريخ اشتراك الصوفية مع جند المماليك فى المعارك ، وان لم يكن بحمل السلاح فبرفع الروح المعنوية للجنود وحثهم على الجهاد والدعاء لهم بالنصر(٨٦) .

ونظر لأهمية دور الفقهاء الصوفية فى الجهاد الحربى والسياسى ، فقد تمتعوا بعناية السلاطين المماليك ، ففى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م قام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات

فرج بن برقوق بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلائى كما سبق ذكره فى الفصل الثالث وذلك لتعرضه بالايذاء للقاضى صفى الدين الدميرى(٨٧) •

وموقف آخر يتمثل فى قيام السلطان اينال (٨٥٧ ــ ٨٦٥ هـ/ ١٤٥٣ ــ ١٤٦١ م) بالتحقيق بنفسه فى حادث مقتل الخليفة الشيخ عبد الكريم بن على بن عبد المجيب سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م بالقاهرة ، عندما كان الخليفة المذكور نازلا عند جماعة من أصحابه . ولما لم يصل السلطان لمعرفة القاتل ، ضرب الجميع ضربا مبرحا بالمقارع ، ودفن الشيخ عبد الكريم باحدى ترب القاهرة ، ثم ولى السلطان مشيخة المقام الأحمدى ، شخصا صغير السن من أقرباء عبد الكريم(٨٨) •

من هذين المثالين السابقين يتضح مدى تمتع الفقهاء الصوفية بالاهتمام من جانب الأمراء السلاطين ، سواء فى الدفاع عنهم فى حياتهم أو بعد مماتهم •

الدور الثقافى لمتصوفى اقليم الغربية :

كان للزوايا والربط والمساجد التى انشئت فى العصرين الأيوبى والمملوكي باقليم الغربية ، الدور البارز فى اثراء الحياة الثقافية وخاصة الدينية بين طبقات الصوفية ، اضافة الى بعض العلوم الطبية وخاصة ما قاموا به فى مداواة المرضى ، وظهرت بتلك الزوايا والربط بعض الوظائف المهمة ، منها امامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، والمختصون برواية الحديث وشرحه ، وعلم الميقات (الوقت) والمؤذنون ، وكذا المدرسون فى العلوم الشرعية ، فمن الصوفية من عمل بمهنة التدريس للفقه والشريعة لا يتقاضون

عليه أجرا لانهم ينظرون الى العمل باعتباره طاقة هادفة ، وان العمل عبادة قررها التشريع الاسلامي • وآية ذلك ، العارف بالله داود بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب العزب ، الذى ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، نجده يبنى فى تفهنا العزب باقليم الغربية . مسجدا ويقوم فيه بتدريس العلوم الشرعية ، وقد عاش فى العصر الأيوبى وتوفى فى العصر المملوكى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م(٨٩) •

ومنهم الشيخ عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن سعيد بن عبد الله الدميرى الدرينى المصرى الأديب ، الصوفى ، العالم . الرفاعي ، الزاهد ، من الذين اشتهروا بالخير والصلاح والأحوال والكرامات ، وقصده العباد للتبرك به ، ونظم الوجيز والتنبيه والسيرة النبوية ولد سنة ٦١٢ هـ/١٢١٥ م وتوفى سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م(٩٠) • وعز الدين النشائى ، أبو حفص عمر ابن أحمد بن مهدى المدلجى (ت ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م) •

كان من الأئمة البارعين فى الفقه والنحو والعلوم الانسانية والحسابية ، وصنف نكتا على الوسيط ومات بمكة ودفن بالمعلاة(٩١) • كما قام عبد الرحمن الطنتدائى ، المعروف بالخليفة وشيخ الطائفة السطوحية (المنتسبين لأحمدى البدوى) ، بالتدريس بالمدرسة الفارسية بالقاهرة ، فدرس بها الحديث بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، كما كانت له شفاعة لا ترد عند السلاطين المماليك وتوفى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(٩٢) •

وأحمد الشربينى السنباطى ، الشهير بالأديب الشافعى الذى درس بسنباط وحفظ الحاوى ، ووصف بالعلم والشجاعة والكرم؛ وتنزل صوفيا بالجمالية وقرا على شيوخها ، ومات بالطاعون

سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م(٩٣) . ونجد أبو بكر بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان الزين السخاوى ، الشافعى (٧٩٣ ــ ٨٢٢ هـ/١٣٩٠ ــ ١٤١٩ م) الذى حفظ القرآن والعمدة والألفيــة والفقــه ،وأتقن الفرائض والحساب والكتابة وتنزل صوفيــا بالبيبرســية ، ولم يتزوج حتى وفاته ، ودفن عند أبيه بحوش البيبرسية(٩٤) .

وعبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد عبد الحق بن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل ، الجوجرى الشــافعى ، كان جده مغربيــا من أناس يعرفون ببنى البخشور ، وقدم دميرة وأقام بها وعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى وبنى مسجدا بها ، كان من الأولياء الذين ظهرت على أيديهم الكرامات ، وأكثر من كتابــة المصــاحف واستمر هو وذريته بدميرة ، الى أن انتقل جده الجمال محمد الى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله ، واشتغل بالفقه والقراءات ، والنحو فى جوجر وكان معظما عند قاضى المحلة الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى ومات بعد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦ م(٩٥) . ونجد أحمد بن أبى بكر بن اســماعيل بن سليم ــ ككبير ــ بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكنانى ، البوصيرى(٩٦) القــاهرى ، الشافعى (٧٦٢ ــ ٨٤٠ هـ/١٣٦٠ ــ ١٤٣٦ م) .

ولد فى أبو صير من أعمال الغربية ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده ، وتعلم الميقات والفقه والنحو وعمل ناسخا كذلك جمع زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الأسانيد ، وزوائد السنن الكبرى للبيهقى على الســنة فى مجلدين ، ناب فى الامامــة بالحسينية ، حيث كانت مقر اقامته ، وتنزل فى صوفية الشيخونية ثم المؤيديــة ودفن بتربة طشتمر الدوادار(٩٧) . وأبو بــكر بن محمد بن عبد الله التقى الحلبى المقــدسى الشافعى ، الصــوفى ،

البساطي المعروف بالطولوني (لسكناه المدرسة الطولونية فى بيت المقدس) ، (٧٤٨ ـ ٨٤٣ هـ/١٣٤٧ ـ ١٤٣٩ م) وعرف بكثرة العبـادة والورع وانقطع بالمدرسـة المشار اليهـا حتى صـار من شيوخها(٩٨) ، ودرس الفقه والحديث وخطب بجامع (باحستيا) بحلب ،وتنزل فى صوفية الخانقاه السلطانية ثم الولونية وانقطع فيه للذكر والعبادة والتلاوة(٩٩) ٠

وعثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر ابو عمر الديمي الأصل الطبناوى . القـاهرى ، الأزهرى ، الشـافعى ، المعروف بالبهوتي (نسبة لموطن أمه) ، ثم بالديمى (نسبة لموطن والده) . كان من فلاحي بهوت ، ثم انتقلت به أمه الى طبنا من عمل سخا من اقليم الغربيـة ٠ ولد سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م وانتقل الى ديمة ، وصار يتردد بين القرى الثلاث لتجاورها وحفظ القرآن وجـاور الأزهر ، وعندما عين بالمقام الأحمدى بطنتدا (طنطا) درس الحديث ثم حج سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ٠ ولم نعثر على تاريخ وفاته(١٠٠)٠

بالاضافة الى عمر بن خلف بن حسن بن على ـ أو عبد الله ـ السراج بن الزين الأبشيطي الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بالطـــوخي(١٠١) (٧٩٠ ـ ٨٥٦ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤٥٢ م) ولـد بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وقام بالتدريس ، وحج أكثر من مرة وسلك طريق والده فى الزهد والورع والصـلاح ، ودفن بتربة سعيد السعداء بجوار قبر أبيـه وأقربائه ٠ ومحمد بن يوسف بن ابراهيم الشمس المتبولى القاهرى الشافعى ، المقرىء الضرير ، أحد صوفيـة الجماليـة ، درس الفقـه والتجويد وعـاش الى ما بعد سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(١٠٢) ، ثم أحمـد بن محمد بن أحمـد شهاب الدين المسيرى ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بابن حذيفة ، قام بتدريس الفقه والعربية والمنهاج ، كمـا تولى امامة الكامليـة

وصوفيا بالصلاحية والبيبرسية ، توفى سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م(١٠٣)
ومحمد بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن عبد المغيث
ابن مصطفى بن فضل بن حماد بن ادريس الشمس بن الشهاب
النشرتى الأصل ، القاهرى ، الشافعى (٨٢١ ـ ٨٨١ هـ/
١٤١٨ ـ ١٤٧٦ م) حفظ القرآن ودرس الميقات والحساب واللغة
العربية ، فى صوفية الصلاحية والبيبرسية والجمالية(١٠٤) ٠

وأحمد بن حسن بن أحمد الشهاب الهيثمي(١٠٥) القاهرى ،
الأزهرى ، قرا القرآن ونسخ بالأجر ، وتنزل فى الصوفية وانتمى
لبنى ابن عليبة وعلم أبناءهم وأصبح من الأثرياء وتوفى سنة
٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م أثر اصابته بالحمى(١٠٦) ٠

ومن الصوفية من أنشأ الجوامع على حسابه الخاص ،
وجعله مدرسة لنشر العلم باقليم الغربية ٠

فابن كتيلة ، محمد بن عمر بن عبد الله الشمس ، أبو عبد الله
الدميرى ، المحلى ، المالكى ، الشافعى ، كان من الفقهاء وأنشأ
جامعا لحسابه بالمنشية المجاورة للمحلة ودرس الفقه والفرائض
والحساب ، والافتاء ، واخذ فى تربية المريدين ، وتوفى ٨٨٧ هـ/
١٤٢٨ م(١٠٧) ٠ وابن قرينة ، على بن محمد بن محمد بن على
النور أبو الحسن المحلى ، القاهرى ، الشافعى (ت ٨٨٩ هـ/
١٨٨٤ م) ، سافر للبرلس واقام بزاوية ابن قصى وبالقاهرة
بزاوية ابن بكتمر وبجا مع الزاهد ، وشرح الفقه بالأشرفية
برسباى(١٠٨) ٠ وابن زروق ، اسماعيل بن محمد بن عيسى
البرلسى ، المغربى ، الفاسى ، المالكى ، الصوفى (٨٤٦ ـ ٨٩٩ هـ/
١٤٤٢ ـ ١٤٩٣ م) ، تربى يتيما وحفظ القرآن الكريم ، ورحل
لمصر ، وحج وجاور بالمدينة ، ودرس بالقاهرة اللغة العربية

والأصول والحديث ، وغلب عليه التصـوف ، وصنف الكثير من الكتب ، منهـا كتـاب فى قواعـد الصـوفية وشرح الأسماء الحسنى(١٠٩) . وأحمد بن يوسف ، الشيخ أبو العباس الحريثى ، الذى نشأ على العبادة والتدريس وقراءة القرآن بالسبع ، وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة ، وتوفى بثغر دمياط سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م وقبره ظاهر يزاو(١١٠) .

ومحمد الخطيب الشربينى ، شمس الدين القاهرى ، الشافعى، ولد فى العصر المملوكى وتوفى فى العصر العثمانى سنة ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م ، أخذ عن الشيخ أحمد البرلسى الملقب بعميرة ، والشيخ نور الدين المحلى ، وأفتى ودرس ، مع الاعتكاف بالمساجد فى شهر رمضان حتى صلاة العيد ، وأكثر من الصيام والطواف بمكة(١١١). وقام حسين بن محمود بدر الدين الأصبهانى ، العجمى ، الشافعى ، الرفاعى (٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م) بانشاء زاوية بالنحريرية ، واجتمع بها ومريدوه وكذا فقراء القرية لتعليمهم الدين الاسلامى وعلومه ، وكان متواضعا ، سخى النفس ، طاف البلاد ، فنزل الحبشـة والهند وبلاد الترك ، وظل فى سفره هذا أكثر من عشرين عاما ، كمـا أنه كان قليل التردد على الأعيـان وصغـار القوم (١١٢) . وداود بن سليمان بن حسن بن عبيد الله أبى زيادة أبى الجود بن أبى الربيع البنبى(١١٣) القاهرى ، المـالكى ، البرهانى ، والمعروف بأبى الجود ، (٧٩٢ ـ ٨٦٣ هـ/١٣٨٩ ـ ١٤٥٨ م) .

ولد فى بنب ونشأ بهـا وحفظ القرآن والعمدة والرسـالة والمختصر والفية ابن مالك ثم انتقل للقاهرة وصحب بعض الخلفـاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى ، ولذلك نسب برهانيـا ، وبرع فى الفرائض وتصـدى للتدريس والافتـاء ودرس بالمنكوتمرية ، والبرقوقية للمـالكية وولى مشيخة الصوفية بمسجد (علم دار)

بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية ، وجمع الكثير من الكتب(١١٤) . ثم نرى أبو الخير الكركى ، البرلسى ، خليفة المقام الدسوقى ، يدرس الفرائض والحساب والشروط والافتاء وتوفى سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(١١٥) .

ويعتبر الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصارى (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢ م) أول خلفاء السيد البدوى ، ومن أوائل تلاميذه صاحبوه أثناء نزوله طنتدا (طنطا)(١١٦) .

وقد سبق الحديث عنه عند التعرض لترجمة السيد أحمد البدوى ، ولكن يمكن اضافة بعض الكرامات التى جعلت السلاطين المماليك يجلونه ويقدرونه . بالاضافة الى انشائه لزاوية بجوار قبر البدوى والتى أصبحت النواة الأولى للمسجد الأحمدى بعد ذلك ، واستطاع فى هذه الزواية أن يربى المريدين والأتباع وأصحاب الطريقة السطوحية المنسوبة للبدوى ، ثم رتب السماط(١١٧) بها . ومن الكرامات التى نسجت حول هذه الشخصية ، ان أمير طنتدا (طنطا) نزل الى المنطقة زمن الشيخ عبد العال ، وقام بمسح غيطان الناحية ، واستكثر الأمير المسافة الموقوفة على المقام الأحمدى ، ولذلك اضطر الى اضافتها الى الديوان فسأله الشيخ عبد العال فى اعادتها ، ولكن الأمير أبى ، وسافر الى القاهرة واجتمع بالسلطان(١١٨) وتحدث معه فى شأن الشيخ عبد العال ، فأمر السلطان باحضاره عن طريق الجند المماليك ، وما ان وصل الشيخ والجند الى بولاق فى سفينة عن طريق النيل ، حتى غرقت ، فكان هذا الحادث مثار انتباه السلطان الذى تخوف ورد الأوقاف على الفقراء ثانيا ، بل زادهم أكثر منها ، وعد ذلك من كرامات الشيخ عبدالعال .. ومن الملاحظ أن الشيخ

عبد العال قد عاصر طوال حياته تسعة من سلاطين المماليك البحرية ابتـداء من السـلطان الظـاهر ركن الدين بيبرس البندقداری (٦٥٧ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م) حتى حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى عودته الثالثـة (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ/١١٣١ ـ ١٣٤١ م)(١١٩) ٠

٣ـ الدور الاجتماعی للصوفية باقليم الغربية :

لقد قام متصوفة اقليم الغربية بدور اجتماعی فعال فی خدمة المجتمـع وأبنائـه وكان ذلك من خـلال الزوايـا التی انشـئت أو الجوامع ، فنجد ان الشيخ علی البرلسی الخواص ، كان يداوی المرضى من بعض الأمراض التی عجز الأطباء فی علاجهـا ، كما كان يطوف على المساجد والجوامع كل خميس وجمعة من كل اسـبوع لتنظيفهـا(١٢٠) ٠

وكان مثله فی شفاء المرضى سيدی أبی داود العزب بقريـة سبربای وله ضريح بها ظاهر يزار ، كما أن له ضريحا آخر بمدينة قطور التی تبعد حوالی ١٥ كم من مدينة طنطا(١٢١) ٠ أما محمد ناصر الدين الزفتاوی (ت ٩١٩ هـ/١٥١٣ م) والمعـروف بأبی العمائم لتعممه بثلاثة أبراد صوف ـ قام ببناء زاوية بالنحريرية وانشأ بستانا أطعم منه الفقراء والمساكين ، وكان أحمديا ، قصده الناس بالزيارة من سائر الآفاق ، وكان لسانه رطبا بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم(١٢٢) ٠ ثم الشيخ محمـد الشناوی الذی سـبق الحديث عنه ، كان ذا ثروة كبيرة أنفق منها الكثير على الفقراء وأبطل سخرة الشعير ، وتوفی سنة ٩٣٢ هـ/١٢٢٥ م ودفن بزاويته بمحلة روح كما أبطل البدع التی تحدث فی مولد السيد أحمد البدوی(١٢٣)٠ ومحمد السمنودی ، شـمس الدين السمنودی ، الشافعی ، كان

لا يأكل من معلوم وظيفته الدينية شيئا بل أنفقه على الفقراء وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م(١٢٤) .

والشيخ التقى ، تقى الدين ابو بكر الابيارى الصوفى ، كان موردا للفقراء فى أبيار ، ولا ينقطع عنه الضيف ، ورغم ذلك لا راتب له ولا معلوم ، وأخذ الطريق على الشيخ محمد الشناوى ، وأذن له فى تربية المريدين(١٢٥) . والشيخ على الشونى المحيوى ، نور الدين الشافعى ، وهو أول من جمع الناس فى مسجد السيد البدوى وعمل محيا للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك لمدة عشرين عاما (٨٥٤ ـ ٩٤٤ هـ/١٤٥٠ ـ ١٥٣٧ م)(١٢٦) .

ومن المتصوفين من وهب حياته فى بناء المساجد ، وتمتعوا بحظوة ومركز مرموق لدى السلاطين ، ومنهم العارف بالله أبو العباس الغمرى ، الذى أحب بناء المساجد والجوامع ، حتى قيل عنه أنه بنى خمسين جامعا ، منها جامعه المعروف بمصر والمحلة ، وأن عمد تلك الجوامع يعجز أى سلطان عن نقلها ، وحكى ولده أبو الحسن الغمرى قال : « كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع الا جملا واحدا ، فساق الشيخ الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود » ، وهذه من كرامات الأولياء فى ذلك العصر (أى العصر المملوكى) ، وكان السلطان قايتباى يعتقد فيه ويزوره غفلة ، ثم توفى سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ودفن بجامعة مصر(١٢٧) .

والشيخ عبيد الدنجاوى البلقينى ، أحد أصحاب الكرامات دخل مصر من الشام زمن السلطان قايتباى ، مجذوبا ، عريان ، ليس عليه سوى سراويل وطرطور من جلد ، نزل بالصعيد ومكث بها مدة ، ثم رجع وسكن بلقينة ، وعمر بها زاوية ، واقبلت عليه الناس من كل فج ونزل السلطان قايتباى وكذلك السلطان قانصوه

الغورى لزيارته . وطلبا منه النزول الى مصر ، فسكن فى احدى زواياها وعمرها له السلطان الغورى ، وكان ينزل هو وولده لزيارته ثم ترك لباس الجلد ، وصار يلبس الملابس الفاخرة ، وله سبعة نقباء لقضاء حوائج العباد عند السلطان ، ولا نرد له كلمة ولا شفاعة لدى السلطان كما كان لا يرد سائلا الا اعطاه(١٢٨) ٠

ومن الذين لا ترد شفاعتهم لدى السلاطين كذلك ، الشيخ محمد بن عمر بن احمد الشمس أبو عبد الله الواسطى ، المحلى ، الشافعى ، المعروف بالغمرى (٧٨٦ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٨٤ ــ ١٤٤٥ م) الذى جدد عدة مساجد وانشأ الزوايا ، وحذر من البدع وعندما ارسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر امير مصر ، وجاءوا به فى الحديد ، استطاع محمد الغمرى اطلاق سراحه من أمام السلطان(١٢٩) ٠ ولقد قيل ان الشيخ يوسف البرلسى بعد وفاته فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ببلاد البرلس ، شوهد أنه كان يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطاع الطرق(١٣٠) ٠ ولا نعرف مدى صدق هذه المقولات عن أولياء الله فى اقليم الغربية أو غيرها فى ديار مصر ، حتى امتدت تلك الكرامات التى تنسج حول هؤلاء الأولياء بأن الشيخ ابن على بن عمر المدبولى ، الأنصارى ، الصوفى ، عمر زاوية بركة الحاج ، ولما وقع الغلاء فى عصر قايتباى اجتمع عنده خمسمائة انسان ، يطعمهم خبزا ، ثم قال لأحد نقبائه : اذهب الى الخص الموجود بجوار النخل ، فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد تحت الحصير ، قناة تجرى ذهبا من اعلى الى أسفل فأخذ قبضة فاشترى بها ما يريده الفقراء ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس قال : لا ، فذهب النقيب بغير علمه ، فلم يجد القناة ، والغريب رغم ذلك أن أهلي متبول موطن راسه رموه باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله

ذريتهم ، فصار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة . ويذكر الشعرانى أنه عمر الى مائة وتسع سنين(١٣١) .

والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، وقيل ابن عبد الكريم ، ابن المجد ، ابراهيم المرشدى ـ نسبة لمنية المرشد قرب فوه ـ (ت ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م) ، اشتهر هذا الشيخ بالصلاح وقصده الناس لزيارته وأثناء حجه اجتمع بالسلطان الناصر محمد ، فأكرمه ، وتكاثر عليه الخلق ، وكان يقوم باعاشتهم ، فلقد انفق فى ليلة واحدة ما قيمته ألفان وخمسمائة درهم ، وفى ثلاث ليال ما قيمته خمسة وعشرون الف درهم(١٣٢) .

كما اشترط أحد الصوفية وهو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد فى حجته أن (يصرف من ريع ذلك أجرة عشرين فدانا فى كلفة طعام يطبخ ويفرق على من فيه ، فمن ذلك أجرة فدان واحد وثلثى فدان فى كل شهر على يد الناظر على ذلك ، يصنع طعاما من اللحم ، والتوابل ، ما يليق بالفقراء وما يختارونه من الأطعمة ويفرق ذلك على المجاورين بالرباط المنسوب لسيدى أحمد البدوى والفقراء المقيمين بطنتدا) (طنطا)(١٣٣) .

ومن هذا النص تبين لنا مدى الرعاية الاجتماعية التى كان المتصوفة يقدمونها لفقراء المنطقة وكذا المترددين على المسجد الأحمدى ، وربما هذا فيه شىء من السلبية ، التى عودت أكثر الناس على التواكل والركون الى الراحة وعدم العمل وكسب رزقهم من عمل أيديهم ، مما ادى الى وجود طبقة عاطلة فى المجتمع المصرى غير منتجة ، وعالة على غيرها من أغنياء الصوفية ، ولكن من وجهة أخرى نرى مدى مشاركة هؤلاء الأغنياء فى الرعاية الاجتماعية لطبقة تشكل نسيجا اجتماعيا فى مجتمع اقليم الغربية ،

كمـا كانت النسب التى توزع على المترددين الى الرباط الأحمدى بطنطا وكذا المقيمين ، تزداد فى وقت المناسبات الدينية وخاصة يوم عاشوراء أو رمضـان المبارك وعيد الفطر وعيد الأضحى وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من شهر رجب وليلة القدر ، فأكد صاحب الوقف المذكور بصرف الأموال اللازمة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب (ليلة الاسراء والمراج) حيث نص بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور فى كل سنة من ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء فى طهى طعـام يوزعـه على طعـام الفقراء مائتى درهم فلوسـا جددا »(١٣٤) ، كما أجبر الواقف على زيادة كمية الطعام فى شهر رمضان كل عام بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور ، فى كل يوم من أيام شهر رمضـان فى كل سنة فى كل يوم خمسين درهما فلوسـا جددا يشترى بها لحمـا بقريا ، ويطبخ مع طعام الفقراء ويفرق عليهم فى كل ليلة من شهر رمضـان زيادة على عادتهم التى فى طـول السـنة »(١٣٥) ، ولم يكتف الواقف بالطعام فقط ، بل شمل أيضا الملابس ٠ من ذلك قوله : « يصرف الناظر الشرعى منه ألف درهم فلوسـا جددا يشترى بها قمصان خام ، فالربع منها لمن يحتاج من المجـاورين المذكورين قميصـا قميصا بحسب الضرورة على ما يراه الناظر المذكور »(١٣٦) ، ولم يكتف الواقف باللحم والخبز والكسـوة بل قام بانشاء سـبيل لتوفير مياه الشرب النقيـة والصحية للفقراء بالرباط الأحمـدى وكذا المجـاورين وذلك بقوله : « ويصرف النـاظر الشرعى ثمـن ماء عذب فى السـبيل الكائن بالرباط يحتاجـه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم »(١٣٧)٠

كما ساهم الصوفية فى خدمة المجتمع اثناء الأزمات الاقتصادية التى كانت تعترى مصر ، وان كانت مقتصرة عـلى أبنـاء اقـليم

الغربية . فنجد الشيخ عبد المجيد بن عبد الكريم (ت ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) يقوم باعطاء فقراء الرباط الأحمدى بطنطا بعد تسعين أردبا من القمح ولم يأخذ منهم الثمن(١٣٨) .

وصفوة القول ، أن الصوفية كان لهم دور اجتماعى بارز من خلال زواياهم وربطهم ومساجدهم باقليم الغربية سواء وقت السلم أو وقت الأزمات الاقتصادية ، وان كان قيامهم باطعام الفقراء والمساكين والمجاورين والمترددين الى طنطا ، الأمر الذى أدى الى انتشار البطالة فى الاقليم ودخول الكثيرين الطرق الصوفية مدعين اياها هروبا من قسوة الحياة الاقتصادية وخاصة فى العصر المملوكى ، وهذا أدى الى افساد الهدف الأساسى للتصوف والمتصوفين باقليم الغربية بوجه خاص وبديار مصر بوجه عام . ورغم ذلك ، وجد الكثير من المتصوفين الذين عملوا بجد متبعين الكتاب والسنة ، وعدم التواكل على الغير ، ضاربين المثل الأعلى لكسب الرزق الحلال من كد أيديهم دون الاعتماد على الغير ، ورغم هذا حتى وقتنا المعاصر ، نجد الكثرة من هؤلاء المتواكلين الذين يركنون الى الارتزاق من الآخرين ، ويظهر ذلك فى الموالد الأحمدية وغيرها .

ولم يقتصر الأمر على المتصوفين من الرجال باقليم الغربية ، بل ظهرت سيدات متصوفات قمن بدور اجتماعى ملموس ، ففاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سنقر زوجة القاضى تاج الدين البلقينى ، وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات البلقينى كانت حبيبة الاعتقاد فى الصالحين ، راغبة فى الاحسان الى الأرامل واتخذت لها زاوية وصارت تلقب بالشيخة فاطمة وأصبح لها صيت ذائع وماتت بعد حجها ودفنت بزاويتها بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م(١٣٩) .

٤ ـ الدور الاقتصادى للصوفية باقليم الغربية :

أكدت المصادر التاريخية أن بعض الصوفية اشتغل بحرف بسيطة ، مثل طحان وخباز وحداد وغير ذلك من الأعمال والحرف ، فنجد عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطى(١٤٠) القاهرى ، احد الزهاد ، كانت له طاحون يقتات بها ويعمر منها زاويته المجاورة لجامع ابن الشيخى(١٤١) والتى دفن بها سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م(١٤٢) .

وابن البارد ، عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان الزين ويلقب بالجلال ، أبو محمد وأبو الفضل بن ابى عبد الله السخاوى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى ، الغزولى (٨٠٠ ـ ٨٧٤ هـ/١٣٩٧ ـ ١٤٦٩ م) من الذين اشتغلوا وتكسبوا فى سوق الغزل ، وحج وجاور ، ودفن عند موته بحوش الصوفية البيبرسية عند أبيه وأخيه(١٤٣) .

وابراهيم بن على بن عمر برهان الدين الأنصارى المتبولى(١٤٤) ، الأحمدى ، كان من متبول من أعمال الغربية ونزل طنتدا (طنطا) وأقام بضريح السيد البدوى مدة ، واتجه الى القاهرة ، ونزل بظاهر الحسينية ، فأدار بها مزرعة بنفسه ، ونزل زاوية بدرب التتر ، وزاوية أخرى قرب درب السباع ، وانفق الكثير من مزرعته على الفقراء ، ثم انتقل الى بركة الحاج وانشأ بها زاوية كبيرة لصلاة الجمعة والجماعات ، وأنشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا لله على الطريق ، بالاضافة الى انشائه جامعا كبيرا بطنتدا (طنطا) وبرجا بدمياط(١٤٥) وكثر أتباعه وصار يخبز لهم كل يوم زيادة على أردب قمح وربما بلغ ثلاثة الأرادب ، سوى عليقة البهائم .

وتوافد عليه الكثير من الأعيان لزيارته والتبرك به ، واهـدى الكثير منهم الفواكه من بستانه ، وتوفى سنة ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م . ودفن فى (سدود) بين غزة والرملة أثنـاء توجهه لزيارة القدس والخليـل(١٤٦) .

ومن الصوفية من عمل خياطا مع اقباله على العلم والتدريس فنجد محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى ، الأصل ، القاهرى الشافعى (٧٤٢ ـ ٩٠٨ هـ/١٣٤١ ـ ١٥٠٢ م) ولد ونشأ بالقـاهرة وارتزق من الخياطة واقبل على العلم ، وبرع فى التفسـير والحديث والفقه وأصـوله واللغة العربية والآداب ، حتى اذن له بالافتاء ، والتدريس والاقراء(١٤٧) كان أحد صوفية سعيد السعداء ، ومن شهود وقفهـا ، ودرس بالقبة البيبرسـية وبجامع الظاهر فى الحسينية وأفتى وجاور وتزوج باحدى المكيات سنة ٧٦٢ هـ/١٣٦٠ م . وبعد وفاته دفن بمقابر صـوفية سـعيد السـعداء(١٤٨) .

أما على البرلس الخواص ، أحـد العـارفين بالله تعـالى ، وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشـعرانى ، كان لا يقرأ ولا يكتب ، ورغم ذلك كان من الفقهاء عن طريق السماع ، فاشتغل بائعـا للجميز وهو شـاب عند الشيخ ابراهيم المتبولى فى بركة الحـاج خارج مصر ثم آذن له الشيخ ، بفتح دكان زيات فمكث فيه اربعين عاما ، ثم تركه واشتغل بضفر الخوص الى أن مات(١٤٩) .

بذلك نجـده كان يأكل من عمل يده ، بل كان يرد جميـع ما يعطيه له القضاة والأمراء والأعوان ، وبهذا ضرب المثل للمتصوفة بالاعتماد على النفس فى كسب قوت يومه دون ان يكون كالا على الخلق ، عاش فى العصر المملوكى وتوفى فى بداية الحكم العثمـانى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م (١٥٠) .

* * *

المنشآت الدينية والمدنية باقليم الغربية

فى العصرين الأيوبى والمملوكى

تشمل المنشآت الدينية فى اقليم الغربيـة المساجد والجوامع والمدافن والقباب والمدارس والكنائس والخوانق والزبط والزوايا .

أما المنشآت المدنية فتشمل : القصـور والوكالات والحمامات والأبراج ، فبالنسبة للعصر الأيوبى ونصيبه من المنشآت الدينية نجد جامع الطرينى بالمحلة الكبرى بالاضافة الى انشاء مدرسـة بجواره ، أنشأه الشيخ أحمد بن على بن يوسف الشهاب أبو العباس المحلى والمعروف بالطرينى ـ نسبة الى طرينـة بجوار المحلة ـ من رجال القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى ، كما أطلق على هذا الجامع اسـم جامع المتولى ، ولقد أعيد بناء معظم اجزائه ورمم فى القرن التاسـع عشر الميـلادى وكان ذلك بمعرفـة شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته(١٥١) وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين ، وبذلك يكون أكبر مساجد المحلة بل مساجد اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، ويتكون من صحن مكشـوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات ، ويحتوى ايوان القبلة على خمسة صفوف من البوائك المحمولة على أعمدة رخاميـة وجرانيتية ، ويبلغ عدد الأعمدة فى كل صف منها ثلاثة عشر عمودا ، أما الايوان الشمالى المقابل لايوان القبلة فيحتوى على صفين من البوائك ، يتـكون كل صف منها من سبعة أعمدة ، أما الايوان الشرقى ، فيتكون من ثلاثة صفوف من البوائك ، وبذلك يحتوى المسجد على ١٤٩ عمودا ، وعقود البوائك مدببة الشكل وكلهـا فى وضـع موازٍ للحـائط الذى تقابله كما ان تيجان الأعمدة مختلفة الأشكال والطرز مما يدل على أنها أخذت من عمائر اخرى قديمة بالمنطقة(١٥٢) .

وبالمسجد منبر خشبي طعمت بعض حشواته المجمعة بالعاج والصدف . كما نقش على بابه اسم منشئه وتاريخ الانشــاء وبيتان من الشعر وفيما يلي نصه :

« انشأ هذا المنبر الشريف ، الفقير الى الله تعالى ابراهيم مرواح فى شهر جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ » .

رعى الله من انشأ من الناس منبرا
بـه الخـير الجليـل اماما

« ان الله وملائكته يصــلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (١٥٣) وقد زخرف المحراب بطريقة الطوب المكحل (المنجور) ، وتوجد بالمسجد عشر نوافذ قنديلية فى الضلعين الجنوبى والشرقى ، حيث يوجد المحراب الضلع الشرقى .

كما يوجد للمسجد خمسة أبواب ، الرئيسى منها فى الضــلع الشرقى ، أما المئذنــة فتقع فى الركن الشـــمالى الشرقى منه ، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة مثمنة الشكل ثم مثمن ثان تعلوه خوذة مخوصــة ، وتعد هذه المئذنة من أجمل المــآذن التى ترجع الى العصر المملوكى(١٥٤) .

ومن العمــائر المنتشرة بالعصر الأيوبى ، والأضرحة التى اتخذت شكلا معينا وهو مربع مغطى بقبة(١٥٥) .

على أن اقامة الأضرحــة عرفت منذ العصر الفــاطمى والتى عرفت باسم المشاهد(١٥٦) أسـوة بما أطلق على أضرحة الأئمــة العلويين ، ولمــا جاءت الدولة الأيوبية رأت تحويل الأنظــار عن اضرحة الشيعة ، وذلك ببناء اضرحة لأئمة السنة ، وتميزت عمارة المشاهد والأضرحة بأســلوب معمارى خاص قوامه مربع تعلوه قبة واستمر ذلك حتى نهاية العصر المملوكى .

ومن مميزات العمارة الأيوبية ان مادة الحجارة حلت تدريجيا محل الأجر الذى شاع استعماله فى العصر الفاطمى ، واستمر استخدام مادة الجص فى الزخارف المعمارية . كما أصبحت الزخارف النباتية قريبة من الطبعية ومليئة بالحياة والحركة ، وكثر استعمال الزجاج المعشق فى الجص المتعدد الألوان وخاصة الأخضر والأصفر كما طليت الزخارف الجصية باللونين الأسود والذهبى ، وكذلك استخدم الرخام الذى كسيت به معظم حنيات المحاريب(١٥٧) .

ومن هذه الأضرحة . ضريح أبو عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل من أولياء الله (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) ، بالمحلة الكبرى(١٥٨) .

هذا وقد لعبت تلك الأضرحة سواء كانت منفردة او منشأة بالمساجد دورا كبيرا فى المجتمع المصرى بصفة عامة فى العصر الأيوبى وبصفة خاصة فى اقليم الغربية ، فقد قصدها الناس لزيارة مشاهد قبورهم والتبرك بما فيها من قبور الأولياء الصالحين(١٥٩) .

أما بالنسبة للأضرحة باقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فكانت كثيرة ومتعددة ، منها ضريح قاضى سنباط ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحق بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم الولوى أبو البقاء بن الضياء بن الصدر بن النجم الأموى المحلى المولد . السنباطى ، القاهرى ، المالكى ، (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م) وهذا الضريح أقيم بالمحلة ، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به(١٦٠) .

. وضريح العارف بالله داود العزب بناحية تفهنا (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م) وبها دفن وقبره مشهور يتبرك الناس بزيارته ، ومناقبه كثيرة وكراماته شهيرة ، ويتم عمل مولد لهذا الشيخ كل عام بين مولد السيد البدوى وابراهيم الدسوقى(١٦١) .

وزاوية الطريني الملحق بها الضريح الذى دفن فيه عمر بن محمد السراج الطريني المحلى المـالكى والمعروف بالعلم والصلاح . (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م)(١٦٢) .

وفى بار الحمـام(١٦٣) يوجـد ضريح لم يذكر السخـاوى صاحبه ، وكان على بن بدر النور أبو البقاء أبو الحسن البارى خادمـا بهـذا الضريح (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) والمعـروف بأبى عبد القادر(١٦٤) . وبدر بن مقـام سـيدى عبد العزيز الدرينى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م) ويعمل له مولد كل عام(١٦٥) وبدسوق ، ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) ، ويقـام له ثلاثة موالد تهرع اليها العبـاد من كل جهـة ، أحدها فى شهر برمودة والثانى فى شهر طوبة وهو المسمى بالرجبى ويستمر ثمانية أيام ، والثالث المولد الكبير فى شـهرى مسرى ، يأتى اليه القـاصى والدانى للزيارة والتجـارة وتضرب فيه الخيام لمدة ثمانيـة أيام أيضا ، ويحضره مشاهير البلاد(١٦٦) .

ثم ضريح السيد أحمد البدوى الذى شـيده خليفته الشيخ عبد العال ، ثم جدده السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م والـذى كان من قبـــل زاويـة ثم جـدد وتحـول الى مســجد(١٦٧) .

أما بالنسبة للمنشآت الدينية فى العصر المملوكى فنجد مسجد السيد أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) ، فعندما توفى البدوى أقام تلميذه الشيخ عبد العـال بجوار قبره الخلوة ، التى تحولت فيما بعد الى زواية عرفت بالزاوية الأحمدية(١٦٨) وظلت على حالها حتى عصر السلطان الأشرف قايتباى ، حيث أقيمت قبة على ضريح السـيد وانشئت مئذنة للزاوية(١٦٩) وفى القرن الثـانى عشر

الهجرى/الثامن عشر الميلادى ، قام على بك الكبير ببناء مسجد بجوار ضريح السيد البدوى بالاضافة الى ثلاث قباب أكبرها على ضريح السيد أحمد البدوى والغربية لتلميذه الشيخ عبد العال . أما الشرقية ، فهى للشيخ مجاهد شيخ الجامع(١٧٠) . وصنعت مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى مازالت موجودة حتى الآن ، نقش عليها اسمه ونسبه كما انشأ على بك الكبير سبيلا فى مواجهة المسجد ، وفوقه كتاب لتعليم الأطفال اليتامى القراءة والكتابة(١٧١) . كما أوقف على بك الكبير بعض الأوقاف سجلها فى وقفتين ، جاء فيهما(١٧٢) أنه أوقف أراضى زراعية من قرى القوصية(١٧٣) بولاية الأشمونين تغل سنويا ٧١٨٩٧٥ أردبا من القمح ، كما اوقف سبعة عشر فدانا من الأراضى الزراعية الجيدة بنواحى طنطا وبلتاج(١٧٤) ، بالاضافة للعمائر والوكايل والقياسر ، التى سميت قيسارية الغورى ، وذلك لنزول تجار غورية القاهرة بها للتجارة ، والتى تغل بيعا سنويا قدره ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة أى ما يعادل (٢٦٢٦٤) جنيها مصريا (الجنيه = ٣٠ نصف فضة) . وجعل على بك الاستفادة منها لخلفاء السيد البدوى وخدم الضريح والقائمين به من العلماء والمجاورين والفقراء والمساكين والعجزة والأيتام وأرباب الأشاير المنسوبين للطريقة الأحمدية (١٧٥) كما نصت الوقفية على ان يكون عدد المجاورين سبعمائة ، يأخذون جراية يومية مكونة من ستة ارغفة خبز قرصة للمجاور الواحد ، وفول نابت بعد صلاة الصبح وشربة وبر ، ثم ان هذه الجراية كانت تزاد فى شهر رمضان من كل عام(١٧٦) كما خصص للمجاور مبلغ ٨٥ نصف فضة يصرف سنويا للكسوة يشترى بها قماش لكل شخص بما يليق(١٧٧) وفى القرن الثانى عشر للهجرة الثامن عشر الميلادى ، تحول المسجد الى معهد علمى دينى على غرار الجامع الأزهرى(١٧٨) يوجد به للدراسة نحو ألفى طالب غير

المدرسين ويعين لهم شيخ كشيخ الأزهر(١٧٩) وبتطور الدراسة بالمسجد استدعى الأمر قيام معهد دينى كبير ملحق بالجامع فى القرن الرابع عشر الهجرى (سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٣ م)(١٨٠) .

وتبلغ مساحة المسجد المجدد فى القرن الرابع عشر الهجرى بما فى ذلك الأضرحة والملحقات ، فدانا وتزيد على فدان .

ونخطيط المسجد يتكون من مربع يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من جميع الجهات ويبلغ عدد الأروقة بايوان القبلة فى الجهة الجنوبية أربعة ، اما الايوانات الثلاثة الباقية ففيها رواقان ، ويغطى الصحن قبة مرتفعة تقوم على رقبة بها مجموعة من النوافذ ، وفى الجهة الغربية من المسجد ، توجد ثلاثة أضرحة الأوسط منها ، وهو اكبرها ، ضريح السيد أحمد البدوى ، وقد غطيت جميعها بقباب تقوم على مقرنصات ثم أزيلت القبتان الجنوبية والشمالية ولم تبق غير قبة السيد البدوى(١٨١) .

وللمسجد سبعة أبواب ، أربعة بالجهة الغربية الرئيسية وباب بكل جهة من الجهات الثلاث الباقية ، وقد نقش على الباب القبلى تاريخ هذه العمارة سنة ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م ، فى عهد عباس حلمى الثانى ، وأقيم فى أيامه المعهد الدينى الملحق بالجامع سنة ١٩١١ م وتم افتتاحه سنة ١٩١٤ م(١٨٢) .

المسجد الثانى ، مسجد ابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/ ١٢٦٦ م) : كان فى الأصل زاوية اقيمت للدسوقى حول الخلوة التى كان يتعبد فيها ، ثم بعد وفاته أقيم على مقبرته ضريح فوقه قبة وألحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم(١٨٣) .

وفى عهـد السـلطان قايتباى ادخلت على المسجد والضريح الكثير من الترميمات والتجديدات والاضافات(١٨٤) ٠

والمسجد الحـالى بدسـوق يرجع الى القرن التاسـع عشر الميلادى ، وتبلغ مساحته عشرين الف متر مربع ، ويتكون من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات(١٨٥)٠ والايونان الشرقى والغربى يوجد بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بايوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية ،مع وجود مجازات فى منتصف الايوانات الأربعة وتقطع الأروقة المستعرضة الى قسمين ، اما فى ايوان القبلة فتكون عمودية على المحراب(١٨٦) ٠

ويبلغ عدد أعمدة المسجد سبعين عمودا من الرخـام الأبيض ، وارضية المسجد كسيت كلها بالرخـام ، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة ، وللمسجد ستة أبواب ، خصص منها اثنان للسيدات(١٨٧) ٠

وفى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، ضم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر واصبحت بذلك تسير الدراسـة فيه على منوال الجامع الأزهر ، كما يضـم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية(١٨٨) ٠

مسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة :

بنى هـذا المسجد فى العصر المملوكى ، ولقد تغيرت معالمـه الأصلية ، ولم يبق منها غير المئذنة الشاهقة الارتفـاع ، وهى تمثل طراز المـآذن المملوكية ، وانشأ هذا المسجد محمد أبو الفضـل الوزيرى ، بسويقة النصارى فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميـلادى(١٨٩) ٠

وصف المسجد :

بالمسجد عمود من الرخام مقاس ١٫٦ × ٣٫رم . نقشت عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد بنى على ضريح (أبو عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى . فى العصر المملوكى والنص : ((**بسم الله الرحمن الرحيم : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا**)) . هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه أبى عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ رحمه الله ورحم من ترحم عليه) ، وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يلى :

(هذا عمل الحكم على بن أبى العز المرخم ، رحم الله من دعا له بالتوبة) . وقد رمم المسجد سنة ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م ، على يد محمود الشعار(١٩٠) .

مسجد المحمودية :

أنشأه السلطان الناصر بن قلاوون بمدينة النحريرية ، وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا (فى العلوم) ، وبنى حوله الدكاكين والفنادق ووقفها عليه ، وجعل له مائة فدان طينا ، يؤخذ خراجها ،ويصرف منها على العلماء والمدرسين بالاضافة الى ١٢٠ مسجدا تتفاوت فى الكبر والصغر(١٩١) .

مسجد ابن كتيلة :

ومنارته من انشاء محمد بن عمر بن عبد الله المحلى المعروف بابن كتيلة (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(١٩٢) .

مسجد أبى العباس الحريثي :

ومنارتـه من انشـاء صاحبـه المتـوفى سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م(١٩٣) .

جامع الخطباء بمحلة أبو علي(١٩٤) بكفر الشيخ :

يرجع انشاء هذا الجامع الى العصر المملوكي فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميـلادى ، وتوجد لوحة رخامية على المدخل الرئيسى للمسجد كتب عليهـا مرسوم صـدر فى عهد السـلطان الناصر أبى السعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٨ ـ ١٤٠٥ م) سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م ، ويبدو أن هـذا الجـامع قد امر ببنائه السلطان برقوق والده وهذا المرسوم نص على ما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، برسـم المقر العـالى السيفى سودون النظامى ، نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعـالى آمين ، يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحيـة محلة أبو على غربيـة ، وناحية جلجمون فى البلاد المجـاورة اليها وذلك إبتغاء وجه الله تعالى وطلبنا رضـوانه ، وملعون ابن ملعون من يغيره أو يبدله أو يجرده أو يتعرض اليه أو يغشـه وما تفعلوه من خير يعلمه الله تعالى ، ورسـم أن يكتب بباب الجامع بناحيـة البلد حسـب المرسوم العـالى ، بتـاريخ مستهل شهر جمادى الأولى ، سـنة اثنتين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده)(١٩٥) .

مما سبق يفهم أن أهالى محلة أبو على الغربيـة قد تقدموا بطلب الى السلطان لتخفيف الضرائب ، ويبدو استجابة السـلطان لهم وما جاورهم . ويتـكون المسجد من مستطيل تبـلغ مساحتـه ٢٥ × ٢٠ مترا مربعا وبه ستة صفوف من البوائك تقسـم الجامع

الى سبعة اروقة موازية لحـائط القبلة ، وكل بائكة تحتوى على اربع دعـائم تحمل عقودا مدببة . والمئذنة توجد بالركن الشـمالى الشرقى وتطل على النيل ، والقاعدة خارجة عن بناء المسجد ، وفى الجدار الشمالى للجـامع ، يوجد باب يوصـل للمئذنة مع وجود غرفة خاصـة بامام الجامع ، وفى الجـدار الجنوبى للجامع يوجد مدخلان للجـامع : الشرقى منهمـا هو الرئيسى وعليـه المرسـوم السلطانى والثانى فى النهاية الغربية للجدار(١٩٦) .

وحدث بالجامع تجديدان ، أحدهما فى العصر العثمـانى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م والثانى سنة ١٢٢٢ هـ/١٨٠٧ م ، وأنشئت مئذنة للمسجد غاية فى الدقة والابداع ، وهى تشرف على النيل لقرب المسجد منه(١٩٧) .

جامع نصر الدين بفوة :

من أقدم المساجد بالمدينـة وهو عبـارة عن مدرسة جامعـة انشـأه الأمير حسـن بن نصر الله ، وقرر به مدرسـين للمذهبين الشافعى والمـالكى ، وعين له مؤذنا ومقرئا للقرآن ، وبه مكتبـة جلب فيها الكثير من الكتب الدينية والمعاجم اللغوية ، كما زودها بمجموعة من المخطوطات العربية والفارسية(١٩٨) .

وصف المدرسـة :

تتكون المدرسـة الجامعة من مستطيل به اربعة صفوف من البوائك ، يحتوى كل منها على ثلاثة أعمدة رخاميـة تحمل عقودا مدببة وتقسم المسجد الى خمسة أروقة ، وفتحت فى خواصر العقود نوافذ بعضها على شكل نجمى والآخر على شكل معين ، وبحـائط القبلة توجد ثلاثة محـاريب ، ويوجد بجانب المحراب المتوسـط

منبر من الحشو المجمع والخشب المخروط ، كتب على بابه اسم منشىء الجامع وتاريخ الانشاء(١٩٩) .

" وللمسجد ثلاثة أبواب ، اثنان فى الجهة الغربية فى مواجهة حائط القبلة ، ويتكون كل منهما من مدخل عميق يعلوه عقد من ثلاثة فصوص بداخله عقدان مدببان ، وقد زخرفت واجهات المدخل بالطوب المنجور (المكحل) بأشكال دقيقة جميلة ، والباب الثالث فى الجهة الجنوبية ويؤدى الى دورة المياه ، وفى الجهة الشمالية للمدرسة الجامعة توجد مجموعة من الغرف لعلها كانت تستعمل للتدريس ، وما يزال يشغل جزء منها مكتبة تحتوى على مخطوطات قد فقد أكثرها(٢٠٠) .

ومن المساجد الأثرية المهمة بسمنود ، مسجد المتولى بسوق البياعين ، ويرجع تاريخ انشائه الى العصر المملوكى وخاصة القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ثم جدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، ومسجد الشيخ اسماعيل العدوى ، بحارة العدوى أنشأه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن للهجرة ودفن به وجدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، على يد الرجل المحسن على بيك البدراوى ، ومسجد الشيخ ابراهيم الخواص ، يرجع تاريخ انشائه الى أوائل القرن التاسع الهجرى وبناه الحاج محمد العشرى السمنودى(٢٠١) .

جامع الشيخ عبد الوهاب الجوهرى (ت ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م) :

هذا المسجد كان فى الأصل زاوية بقرية الجوهرية(٢٠٢) ، وبزيارة الباحث لمتحف طنطا للآثار الاسلامية ، تم الاطلاع على لوحة للنص التأسيسى لهذا المسجد والتى نقلت الى المتحف بتاريخ ١٩٨٤/٩/١ م ، ووجد النص التأسيسى منقوشا بالخط النسخ

المملوكي المحفور حفرا بارزا على الرخام ومدونا فى ستة اسطر متوازية ونصها الآتى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ((كل نفس ذائقة الموت)) امر بانشاء هذه القبة المقر العالي المولوى الركنى ، بيبرس الأحمدى(٢٠٣) أمير جاندار(٢٠٤) الملكي الناصرى أسبغ الله عليه ظله ، برسم الشيخ الورع الزاهد العابد الناسك القدوة عبد الوهاب الجوهرى توفى الي رحمة الله تعالى فى الحادى والعشرين من ربيع الأول سنة سبعمائة وواحد وثلاثين)(٢٠٥) ٠

معنى هذا ، قيام بيبرس الأحمدى بانشاء قبة للشيخ عبد الوهاب الجوهرى اما تظاهرا للتقرب للناس أو حبه لهذا الشيخ المتصوف ٠

وحاليا ، نجد أن هذا المسجد لا يمت بصلة لأى طراز اسلامي نظرا للتجديدات التى تمت بهذا المسجد فى العصر الحديث سنة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، أما بالنسبة للزاويا التى انشئت فى العصر المملوكي ، فقد سبق الحديث عنها فى الصفحات السابقة عن التعليم باقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ٠

ومما يذكر أن المساجد والزوايا السابقة ، منها ما انشىء بواسطة الأهالى ، ومنها ما انشىء بواسطة الدولة ويصرف عليها من ريع الأوقاف ٠

ففى سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م فى عهد السلطان برقوق اشار شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى أن أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات الموقوفة على علماء الشريعة وفقهاء الاسلام وعلى المؤذنين وأئمة الصلوات ونحو ذلك ، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه ، فان للمسلمين حقا لم يدفع

لهم(٢٠٦) . انه من المؤسف أن المماليك استخدموا سلطتهم فى الاشراف على المؤسسات الدينية ، فأساءوا استعمالها بقدر ما ساعدوها لأن النظام الاقتصادى الجائع ، حفزهم على أخذ المال من الأوقاف وطلب المفتشون أجورا غير شرعية ، وصادر الأمراء أو اشتروا ممتلكات مدخرة من الأوقاف ، وتآمروا مع القضاة والشهود لتحويلها عن استخدامها الصحيح ، كما نجد أن العملاء أنفسهم سرقوا عائدات الوقف أو انحرفوا بها الى غير سبيلها ، ومن أكثر الأفعال شيوعا أن فرض الأمراء ضرائب اضافية غير قانونية على الممتلكات المخصصة للغايات الدينية والانسانية(٢٠٧).

أما بالنسبة للمنشآت الدينية لأهل الذمة من بيع وأديرة(٢٠٨) ، فأغلبها قد أنشىء قبل العصر الاسلامى ، وما هدم منه لم يعد بناؤه ، وما ظل قائما أعيد ترميمه ، ففى طوخ طنبشا(٢٠٩) كنيسة قديمة للأقباط لم يحدد تاريخ انشائها ويبدو أنها منذ العصر المملوكى(٢١٠) ، وفى زفتى تم ترميم الكنيسة المقامة بها والمعروفة باسم منقريوس سنة ٧٤٦ هـ/١٢٧٥ م(٢١١).

ويذكر المقريزى أنه فى سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١ م هدمت عدة كنائس كثيرة بسائر اقاليم مصر ، ومنها أربع كنائس باقليم الغربية، لم تحدد أماكن تواجدها(٢١٢) سوى واحدة فى مدينة النحريرية ، والتى تم هدمها سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، حيث قام العامة بهدمها وتحويلها الى مسجد(٢١٣) .

وربما هدمت تلك الكنائس نتيجة المراسيم التى دائما ما تكررت بعد سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م وضيقت الخناق على أهل الذمة ، لأنه يجوز بناء المسجد فى أى موضع كان كنيسة أو نحوها(٢١٤) .

ووجد بالبرلس ، دير المغطس قرب الملاحات ولكنه هدم

سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م وكان هذا الدير قبلة للنصارى يحجون اليه سواء من الوجه القبلي أو البحرى فى شهر بشنس حيث كان عيدهم المسمى بعيد الظهور(٢١٥) .

المنشآت المدنية باقليم الغربية :

اهم هذه المنشآت القرى والمدن ، منها:

قرية شبرى نيس :

قرية قديمة باقليم الغربية ، بمركز الجعفرية قرب قويسنا ، انشأها الشيخ حسن القويسنى نجل شيخ الاسلام ، الشيخ حسن القويسنى(٢١٦) الكبير فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى .

مدينة النحريرية :

لعل أول ذكر لتلك المدينة ، قد جاء عند ابن مماتى(٢١٧) ، حيث ذكرها ضمن قرى الغربية فى القرن السادس الهجرى ، لكن قوائم ابن مماتى هذه محل شك ، اذ أن تلك القرية ترجع الى عصر متأخر عن زمن الأيوبيين ، خصوصا وأن ياقوت الحموى ــ رغم تقصيه عن قرى ومدن مصر ــ لم يذكرها فى كتابيه ، ومع هذا يذكر محمد رمزى بأن(٢١٨) بدايتها ضيعة أنشأها نحرير الأرغلى الاخشيدى المعروف بابن الشويزانى(٢١٩) فى القرن الرابع الهجرى، ولذلك عرفت النحريرية باسمه ، ثم تداولتها أيادى المقطعين حتى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى وفيه أن هذه القرية بدأت تأخذ طريقها فى النمو ، بفضل ما احدثه بها الأمير سنقر السعدى نقيب الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون(٢٢٠) ، وتفصيل ذلك ، أن ارض قرية النحريرية ، كانت مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى ، فأخذ

قطعة من أراضي زراعتها ، وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله ، ولكن شرَكاءه شكوه للسلطان الملك المنصور قلاوون ، فسأله عن ذلك فقال : اريد أن أجعله جامعا تقام فيه الخطبة ، فأذن له السلطان فى ذلك ، ولذا ابتدأ عمارته فى أخريات سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م حتى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م ، فأقام له السلطان منبرا واقيمت فيه الجمعة ، ثم أنشأ السعدى حول الجامع الحوانيت ، ولم تزل بيده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر ، فباعاها بعد مدة الى الأمير شيخو العمرى ، فجعلها مما وقفه على الخانقاه والجامع الذى بخط الصليبة (صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة) ، بهذا بدأت القرية فى التحول الذى أحدثه بها سنقر السعدى من مرافق عامة فأقام طاحونا ومعصرة وخانا بها ، وسكنها الناس وتزايدت عمارتها ، ثم آلت النحريرية وأصبحت من بلاد السلطان فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، حيث سمع بها وبعث فى أخذها من الأمير سنقر السعدى ، ثم شرع السلطان فى زيادة عمرانها ، فأنشأ بها ما يزيد على ثلاثين بستانا حتى صارت مدينة كبيرة بلغ ابرادها السنوى ثلاثمائة ألف درهم فضة ، منها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ما بين خراجي وهلالى ، ويدخل ضمن هذا الايراد ، ما كان يدفعه الفلاحون لتحكير البساتين(٢٢١) ٠

ولقد مر بهذه المدينة ابن بطوطة سنة ٧٢٦ هـ/١٣٢٥ م ٠ فذكرها بقوله (مدينة رحبة الفناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرؤية ، وأميرها كبير القدر يعرف بالسعدى)(٢٢٢) ٠

كما وصفها ابن دقماق فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع وبها تجار مياسير ، وغالب المتحصل منها الهلالى وعدتها ثلاثون ألف دينار ، على الرغم من أن مساحتها الزراعية ١٢٧٠ فدانا(٢٢٣) ٠

كمـا كثر بتلك المدينـة أنوال القزازين ، معنى ذلك أنهـا أصبحت مدينة زراعية وصناعية ، جذبت أكثر السكان اليها ، فكان من جملة سكانها ، القبط النصـارى(٢٢٤) الذين كانت لهم شهرتهم التاريخية فى غزل الكتـان ونسجه كحرفة يعيشـون عليهـا وكان هؤلاء القبط لهم كنيستهم وقبورهم داخل المدينة(٢٢٥) ٠

بالاضافة الى أن المدينة قد جذبت سكانا غير مصريين ، منهم حسـين بن محمود بدر الدين الأصبهانى العجمى (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م) ، الذى أنشأ بها زاوية واجتمع عنده بها مريدوه وفقراء وهرع اليه خلائق ومعتقدون(٢٢٦) ٠

ويوجد بالمدينة ستون معصرة للزيت (من بذرة الكتان)(٢٢٧)، وهذا يدل على ضخامة المساحة المنزرعة كتانا بها ، بالاضـافة الى معامل الفراريج بها ، التى كانت يفرض على انتاجها مكوس تحصل. ويستفاد من تاريخ الظـاهر برقـوق(٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) أن من آثاره الفاضـلة ابطاله المكوس المفروضـة على محصل الفراريج بالنحريرية(٢٢٨) ٠

قريـة الأحمديـة :

يوجد بهذا الاسم قريتان احداهما باقليم المنزلة ، والأخرى باقليم الغربيـة بلغت مساحتهـا ٤٦٥ فدانا ، وبها رزقـة خمسة افدنـة(٢٢٩) ٠

رزقـة الشـناوى :

وهى من القرى القديمة الواردة فى قوانين ابن ممـاتى وفى تحفة الارشاد ، انها من أعمال الغربيـة ، ووردت باسـم ديرب فى الانتصار وتنسب الى الشيخ محمد الشناوى(٢٣٠) ٠

منشــأة البــدوى(٢٣١) :

من القرى القديمة ، اسمها الأصلى منية العجيل ورد فى التحفة من أعمال الغربيــة ثم حرف اسمها من منية الى ميت ٠ فوردت ميت العجيل فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ولاستهجان هذا الاســم طلب سكانها تغييره باسم منشأة البدوى نسبة الى السيد أحمد البدوى صاحب المقــام الشهير بطنطا ، لأن أغلب أطيان هذه القرية موقوفة على جامع السيد البدوى ، وقد وافقت وزارة الداخلية على هــذا التغيير بقرار أصــدرته فى ١٠ أغسطس ســنة ١٩٣٢ م ، بذلك اختفى اسم ميت العجيل وكان الأصــوب أن تسمى منية البدوى للاحتفاظ باسمها القديم لأن السيد البدوى لم ينشئها حتى يقال لها منشأة فى حين أنها قرية قديمة ٠

الأبــــراج :

اشتهر العصر الأيوبى ، بأنه عصر الحروب الصليبية ، ولذلك كانت الدولة الأيوبيــة دولة عسكرية ، عنيت فى المقام الأول بالعمارة الحربية ، لذلك أنشأ صــلاح الدين الأيوبى ، ببلدة البرلس شمال اقليم الغربيــة على البحر المتوسط حصنا بها للمحافظة على تلك الشواطىء من غارات الصليبيين ، وقد عرف هذا الحصــن باســم البرج ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت البرلس تسمى البرج(٢٣٢) ٠

الوكـــالات :

أقام السلطان الغورى سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م وكالة بمدينة المحلة ، وأوقف عليها كثيرا من الأراضى الزراعيــة الموجودة باقليم الغربية ، والوكالة التى انشئت عبارة عن ساحة واسعة ومؤسســة تؤدى بجانب مهمــة البيع والشراء مهمة (النزل) ومحال الاقامــة والمخــازن للواردين من التجار وحفظ أموالهم وقــد تبنى عليهــا (رباع) تؤجر لسكن العامة بصفة خاصــة وأغلب الوكالات التى

أنشئت تابع للأمراء واثرياء الدولة والسلاطين ، لذلك نعتبر الوكالة فى معنى السوق أو القيسارية أو الفندق أو الخان(٢٣٣) ، الفارسية ، بالاضافة الى ما سبق وجدت باقليم الغربية بعض المنشآت المدنية التى كان لها دور اجتماعى بالمجتمع ، منها ، الأسبلة(٢٣٤) كسبيل الرباط الأحمدى بطنطا الملحق بالجامع الأحمدى ، حيث حرص خلفاء السيد البدوى على توفير المياه الصالحة للشرب لأبناء المجتمع على سبيل البر والصدقة ، ونصت الحجة رقم ٧٦١ على أن (يصرف الناظر الشرعى ثمن ماء عذب فى السبيل الكائن بالرباط ما يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم)(٢٣٥) . وتجدر الاشارة الى وجود بعض البساتين(٢٣٦) الأحمدية ، مثل بستان الشيخ ابراهيم المتبولى الأحمدى الذى ساعده فى انشائه الأمير احمد بن على(٢٣٧) ، وكذا بستان الشيخ ناصر الدين محمد الزفتاوى المعروف بأبى العمائم بالنحريرية(٢٣٨) .

كما أنشئت العديد من الحمامات التى ما تزال آثارها باقية حتى الآن باقليم الغربية وذلك نظرا للمناخ الحار الذى كان يسود الاقليم فى فصل الصيف فاستوجب ذلك المحافظة على النظافة، كما استخدمها الناس للاستشفاء من بعض الأمراض ومن هذه الحمامات ما أنشىء بطنطا كالحمام الملحق بالوقف الأحمدى(٢٣٩) ، كما وجدت بالمحلة حمامات كثيرة ، تبقى منها خمسة حمامات فقط مازالت آثارها باقية حتى الآن(٢٤٠) .

كما أنشىء بمدينة النحريرية عشرون حماما فى العصر المملوكى(٢٤١) ، وفى مدينة ابيار فى القرن الثامن الهجرى نجد أن ابن مماتى يسجل لتلك المدينة العصر الذهبى لها ، ويتضح ذلك من وصفها عند ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وحمامات وجامع وبها قاطنون(٢٤٢) .

* * *

هوامش الفصل الخامس

(١) ذو النون المصرى : هو أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفى سنة ٢٤٥ هـ أوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا ، أصله من النوبة ثم نزل بأخميم من ديار مصر فأقام بها ، وسعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر ، فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده الى مصر مكرما ، وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية .

القشيرى : الرسالة القشيرية ، : تحقيق عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) محمد عبد المنعم خفاجى : الادب فى التراث الصوفى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ، ص ٥٤ .

(٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣ ، السيد الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م ، ص ٢١٧ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٥١ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(★) التصوف الجمعى : هو التصوف العملى الذى تمثله الطرق الصوفية التى انتشرت بمصر فى ذاك الوقت واندفاع عشرات الألوف من المصريين للانضمام تحت لواء هذه الطرق .

راجع : عامر النجار ، المرجع السابق . ص ١٥٢ .

(٦) احمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ص ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ .

(٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

على سافى حسين : ابن دقيق العيد : حياته وديوانه . دراسة الأدب المصرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، نشرت عن دار المعارف ١٩٦٠ ، ص ١٦ .

(٩) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص٧٢ – ٧٥ .

(١٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(١١) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، ٧١ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٣٧ .

سعيد عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ١٦٣ ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٤) سورة الرعد : الآية : ٢٧ .

(١٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ص ١٦٢ .

محمد عبد المنعم خفاجى ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(١٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٧) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٢٨ .

(١٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، محمد كمال ابراهيم جعفر : التصوف طريقا وتجربة ومذهبا ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٩ .

(١٩) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٠) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢١) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢٢) القشيرى : الرسالة القشيرية ، جـ ١ ، ص ١٩ ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٢٣) سورة فاطر : الآية ٥ .

(٢٤) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٢٥) سورة يونس : الآية ٦٢ .

(٢٦) رواه مسلم البخـارى .

(٢٧) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢٨) أبو الفيض المنوفى : المدخل الى التصوف ، الدار القوميـة ، القاهرة (د.ت) ، ص ٣٥ .

(٢٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى مصر ، سـلاطين المماليك ، ص ١٦٢ ، ومصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٨ .

(٣٠) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .

(٣١) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٣ . عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ ـ ١٧٠ .

سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٣٢) سعيد عاشور : السيد أحمـد البدوى ، شيخ وطريقة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبـة مصر ، رقم (٥٨) ، ص ١١٤ ـ ١١٩ . عبد الحكيم عبد الغنى قاسم : المذاهب الصـوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ص ١٩٠ .

(٣٣) توفى عبد القادر الجيلانى سنة ٥٦١ هـ ، أحمد الرفاعى سنة ٥٧٨ هـ انظر : الشعرانى ، المصـدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٨ ، ٥٠ .

(٣٤) قيل انه نزل طنطا فى الرابـع والعشرين من ربيـع الأول سـنة ٦٣٧ هـ/١٢٤٠ م وكان الجـالس على عرش مصر الملك العادل بن الكامل الأيوبى (العادل الثانى) وتولى بعده أخوه الملك الصـالح نجم الدين أيوب بن الكامل (٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ م) .

انظر : النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ ، الزركلى : الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٠ . عن القاب مشايخ الصوفية راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣٥) حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر : ١٩٨٢ م ، ص ١٥٠ .

(٣٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣٧) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ، جـ ١ ، ص ٥٢١ ، ت ر ٤٩ ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم .

(٣٨) مسجد البوصة : الذى عرف باسم مسجد البهى فى القرن الثالث عشر الهجرى بعد أن دفن فيه الشيخ محمد أحمد يوسف البهى ، يقع هذا المسجد على مقربة من دار ابن ركين وهو الآن فى الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة للمسجد الاحمدى ، انظر : سعاد ماهر . المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ .

(٤٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٤٦٥ ــ ٤٧٢ .

(٤١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٤٢) هو تقى الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبى القاسم بن الأعز ويسميه المقريزى (تاج الدين) ويسميه متوصفة عصره (ابن دقيق العيد) لأنه كان يعمل على مطاردتهم والحط من قدرهم ، وقد عزل من منصبه بعد مقتل المعز ، ثم أعيد فى عهد الظاهر بيبرس ، وبقى فيه حتى مات سنة ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٠ ، ٥١١ .

(٤٣) الحلبى : النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية ، ت أحمد عز الدين خلف الله ، ط ١ ، مكتبة تاج ، طنطا ، ١٩٦٤ م ، ص ٥١ .

(٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤٥) الشعرانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ــ ٢٠٦ .

(٤٦) فولرز : مادة (أحمد البدوى) فى دائرة المعارف الاسلامية .

(٤٧) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١ ، هاملتون جب ؟ مختصر تاريخ العالم الاسلامى ترجمة احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ١٢٠ .

(٤٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن اياس ، المصدر

السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٢٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٤٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٥٠) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٦٣ ، عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، ص ١٨٦ .

(٥١) عبد الرءوف المناوى : الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ ، ورقم ٤٠١٥ ، الورقة ٢٢٨ .

(٥٢) ولكن بعض المصادر ترى انه ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ انظر : الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥٠ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٤٣ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .

(٥٤) عبد الوهاب الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٥) عبد العال كحيل : أبو العينين الدسوقى ، مطبوعات الشعب ، القاهرة ١٣٩ هـ/١٩٧٥ م ، ص ١٩ .

أحمد عز الدين خلف الله : من قادة الفكر الصوفى الاسلامى السيد ابراهيم الدسوقى ، لجنة التعريف بالاسلام ، الكتاب ٤٥ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٦ م ، ص ١٣٥ .

(٥٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ عن مخطوطات الطبقات الوسطى للشعرانى ، الورقة ١٠٨ .

(٥٧) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥٨) حسن الشرقاوى : المرجع السابق ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥٩) سورة يونس الآية ٦٢ .

(٦٠) سور يونس : الآية ٦٤ .

(٦١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٦٢) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٣) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٢٦ . سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٤) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٥) أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٥ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١١ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ، القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦٦) السبكى : طبقات الشافعية ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ . السبكى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٨) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٣٤٩ ، ٥١٥ .

(٦٩) المقريزى :السلوك ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبى : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ، راجع : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية ، ص ١٣٣ . وعن صفي الدين بن شكر سبق الحديث عنه وتعريفه ، ص ١٠١ .

(٧٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦١ ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٣٠ .

الذهبى : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

راجع : أحمد عبد السلام : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٧١) الذهبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

العادلية : بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل مقابل قرية بورة ، أقامها الملك العادل أبو بكر بن أيوب ٦١٤ هـ/١٢١٧ م ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق : حاشية ص ١٣٥ .

(٧٢) المنصورة : أنشأها الملك الكامل سنة ٦١٦ هـ عند مفرق البحرين

الأخذ أحدهمـا الى دمياط ، والفاصـل بينهما ويين جيرتها والآخر الى اشمون طناح ومصبه فى بحيرة تنيس وبنى عليهـا سـوّرا على النيل . ابن واصـل : المصـدر السـابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣ ، المقريزى : السـلوك ، جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ . أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ .

(٧٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ . راجـع : أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٧٤) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، ابن كثير : المصدر السـابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ ، السلوك : جـ ١ ، ص ٣٣٥ ، النويرى : المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ص ٩٠ .

(٧٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١ . السـلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ، ص ٣٦٠ ، الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ١١٤٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

سعيد احمد برجاوى : الحروب الصليبية فى المشرق ، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٧٦) ابن اياس : المصـدر السـابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد : المصدر السـابق ، جـ ٥ ، ص ٣٦٤ ، الشـعرانى : المصـدر السـابق ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٦٢ ، أحمد عبد السـلام ناصف : المرجع السـابق ، ص ١٦٤ ، عبد الله صابر : السـيد البدوى . دراسة نقدية ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، القـاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٩١ .

(٧٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٨٦ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ١٦٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ . راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩ .

(٨٠) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧٣ ، السخاوى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، تر ٢٤٦ .

(٨١) الغزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، الشعرانى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٨٢) البرق أو البرك : لفظ فارسى معناه الثوب المصنوع من وبر الجمل ثم أصبح يطلق على امتعة المسافر أو مهمات الجيوش . انظر : ل.أ. ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣٣ حاشية (١) وابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٧ حاشية (٤) ، ج ١١ ، ص ٥٤ ، حاشية (٢) .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤ . راجع سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٨٤) سالى مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٦) أحمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٣ .

(٨٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصافى : ج ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(٨٨) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٣٧٩ . محمد مصطفى زيادة : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، دار المعارف ، ١٩٥١ م ، ص ٥١ .

(٨٩) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، تر ١ ، ص ٥٨٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، ص ١٠ ، ص ٣٩ .

(٩٠) ابن حبيب : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وابنيه ، ج ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام : تحقيق عبد العليم خان ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ت ٤٧٤ ، السبكى : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٧٤ ، ج ٨ ، ص ١٩٩ ، ت ١١٨٢ ، ابن تغرى بردى :

الدليل الشافعي ، ط ١ ، ص ٤١٤ ، ر ١٤٢٥ ، الزركلي : الاعلام ، ج٤ ، ص ١٣٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م . انظر : السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م انظر : ابن العماد، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .

(٩١) السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، السبكي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٢ ، ابن قاضي شهبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، تر ٥١٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٤٩ الذي ارخ وفاته سنة ٧٦٦ هـ ، اما ابن العماد في شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٤ ، فأرخ وفاته سنة ٧١٧ هـ .

(٩٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٦٥-١٦٦ ، ت ٤٣٢ .

(٩٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

(٩٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ ، تر ٢٠٢ .

(٩٥) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، تر ٩٣٤ .

(٩٦) نسبة الى بوصير : من المدن القديمة ، وهذا الاسم يطلق على كل بلد يعبد بها الاله أوزوريس ، وكانت أبو صير قاعدة القسم التاسع بالوجه البحري في العصر الفرعوني ، وهي قرية من قرى بطن الريف بين بنا وسمنود . أم قرية مجاورة لبوصير فنسبت اليها تمييزا لها عن سمياتها بمصر ، أنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٩٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٩٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ .

(٩٩) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ ، حيث قال انه توفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م .

(١٠٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ، تر ٤٨٢ .

(١٠١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٨٤ ، تر ٢٨٢ .

(١٠٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٨٨ ، تر ٢٨٦ .

(١٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨ ، تر .

(١٠٥) نسبة الى الهيالم : قرية قديمة بالحوف من ديار مصر ، وهى محلة أبى الهيثم بين منية غزال وبلقينة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(١٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

(١٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٧٢ .

(١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨ ، ق ٣٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١ ، ص ٦٣ ، طبعة بولاق ١٣١٢ هـ/١٨٩٤ م ، حيث قال انه توفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م .

(١٠٩) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٦٣ .

(١١٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ .

(١١١) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٩ ، ابن العماد : مصدر سابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨٤ .

(١١٢) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٠٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣ .

(١١٣) البنبى : نسبة الى بنب : من القرى القديمة من اعمال جزيرة بنى نصر (أبيار) وينطقها العامة باسم بنب ولكنها تسمى بمم . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١١٠ ، تر ٣٣٥ .

(١١٦) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ٩ ، ص ٢٩٥ ، حيث ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، واكد ذلك السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٤٢٥ ، تر ٦٣ ، وكذلك ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٦٣ .

(١١٧) السماط : هو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس آكليها ، انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ – ٢١١ .

(١١٨) لم يحدد المؤلف زمن الحادثة ولذلك تعذر تحديد اسم السلطان آنذاك .

(١١٩) مجهول : مناقب السيد أحمد البدوى ورقة ٨٥ ومن ذلك بالتفصيل ، انظر : سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(١٢٠) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٢١) حسن محمد الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ – ١٧٩ .

(١٢٢) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

(١٢٣) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٧ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٩ .

(١٢٤) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ٨٦ .

(١٢٥) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٢٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٩ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٥ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٧ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(١٢٩) الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، تر ٤٩٠ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

(١٣٠) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ .

(١٣١) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ .

(١٣٢) الذهبى : ذيول العبر ، ص ١٦٨ – ١٩٩ ، السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ،

ص ١٧٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٢٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣١٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٥٢٥ ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٦ ، السلاحى : الوفيات ، جـ ١ ، ص ١٧٤ ، تر ٤٤ .

(١٣٣) حجر وقف رقم ٧٦١ ، السطر ٣٦ ، سطر ٣٨ .

(١٣٤) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٣٩ – ٤٠ ، الفلوس الجدد أحدثت فى سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م فى سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨ – ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ – ١٣٥١ م) ، (٧٥٥ – ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ – ١٣٦٠ م) والفلوس الجدد زنة كل فلس منها مثقال وكل فلس منها يساوى قيراطا من الدرهم ، مطبوعة بالسكة السلطانية انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٧٠ .

(١٣٥) حجة وقف ٧٦٠ ، السطر ١٠٣ – ١٠٥ .

(١٣٦) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٩٧ – ٩٨ .

(١٣٧) حجة وقف ٧٦١ ، راجع سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٢٨ – ١٣٩ .

(١٣٨) مجهول : مناقب السيد البدوى ، نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٤٦٧ تاريخ تيمور ورقة ٤ .

(١٣٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(١٤٠) نسبة الى سنبد بسط : قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال اقليم الغربية ، انظر ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١٤١) هذا المسجد الكافورى مما يلى باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى ، انشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانية. ت ٧٩٣ هـ انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١١ .

(١٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، ق ١٩٠ .

(١٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ، ق ٣٣٢ .

(١٤٤) نسبة الى متبول : قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين المنمدية وسخا ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحف الارشاد وفى التحفة من

أعمال الغربيه ؛ انظر . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٤٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥ ؛ الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٤٧ ، الصيرفى : انباء الهصر بانباء العصر ، تحقيق حسن حسين ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤٥ ، هامش (١) .

(١٤٦) السيوطى : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، ق ٧ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(١٤٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، ق ١٩ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٩ ، ق ٤٠٢ ، الشوكانى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، ق ٥٢٥ . ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، ق ٣٧ .

الناس : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ ، ق ٤٩٧ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافعى ، جـ ٢ ، ص ٧٠٨ ، ق ٢٤١٩ ، ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٢٤ ، ص ٧٧ ــ ٧٩ ، ق ٧٥١ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ٣٤٠ .

(١٤٨) قيل أنه مات سنة ١٤٠٥/٨٠٨ م ، انظر الشوكانى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الناس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، باقة الورد : معجم العلماء العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، ق ١٤٠ . اللكنوي : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

(١٤٩) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥ وذكر الشعرانى أنه توفى سنة ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م . وعلى مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥٠) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥١) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .

(١٥٢) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(١٥٥) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩ .

(١٥٦) كلمة مشهد لغة هو مجمع الناس ومحفلهم ، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به ، انظر ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩ .

(١٥٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١ .

(١٥٨) زيارة ميدانيــة لمسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة والاطلاع على النص التأسيسى الموجود به .

(١٥٩) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .

(١٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٣ ، تر ٢٩٧ ، التنبكى : نيل الابتهاج ، ص ٣١٢ ، السيوطى : نظم العصيان ، ص ١٦٤ ، ق ١٧٤ ، الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٤٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(١٦١) وهو دواد بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، انظر المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ ، المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٩ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، ق ٤١٩ .

(١٦٣) بار الحمام : قرية قديمة وردت فى المصادر الجغرافية باسم بار الحمام من أعمال الغربية قرب النحريرية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ، ق ٧١١ .

(١٦٥) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ .

(١٦٦) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٨ .

(١٦٧) السيد عبد العزيز سالم :المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٦٨) السيد عبد العزيز سالم : قبر ضريح السيد احمد البدوى ، ص ٥٤ .

(١٦٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨ ، السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(١٧٠) عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(١٧١) فى هذا الوصف انظر : نفيدة محمد عبد الجواد : الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٤١ ، ١٥٠ .

(١٧٢) حجة وقف على بك الكبير رقم ٧٤٣ أوقاف ، نشرتها الباحثة نفيدة محمد عبد الجواد ونصها بالمرجع السابق ، ص ١٨٨ : ص ٢٠٢ الأولى مؤرخة بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١١٨٣ هـ والثانية مؤرخة فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٨٨٥ هـ/١٧٧١ م .

(١٧٣) القوصية : نسبة الى قوص ، وهى مدينة كبيرة عظيمة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ، وهى محط التجار القادمين من عدن ، وهى شديدة الحر لقربها من الجنوب ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ .

(١٧٤) بلتاج : قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى من أعمال الغربية انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩ .

(١٧٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٧) نص الوقفية السابقة ، ص ١٨٨ ـ ٢٠٢ من نفيدة محمد عبد الجواد ، المرجع السابق .

(١٧٨) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٧٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٠) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٨١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٢) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، أعلام العرب ، العدد ٥٨ ، ط ٢ ، دار

الفكر العربى ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٣ م ، ص ٢٥٢ .

(١٨٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ . فذكر أن بعض السلاطين قام بانشائه ، واجرى قبه السلطان قايتباى بعض التعديلات والتوسعات .

(١٨٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٨) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٩) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(١٩٠) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٩٥ .

(١٩١) على مبارك : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ .

(١٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ت ٦٧٢

(١٩٣) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الاسلامية فى ريف مصر ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٩٤) قرية قديمة وردت فى المشترك ليافوت وفى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد وفى التحقق من اعمال الغربية ، تجاور سنهور بمركز دسوق . محمد رمزى : المرجع السابق ، هـ ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٠ .

(١٩٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٦

(١٩٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٨) السخاوى : التبرك المسبوك ، ص ٤٩ . بدر العينى : السيف الهند ، ص ٣١١ . والأمير حسن بن نصر الله من أهل فوة ولد سنة ٧٦٦ هـ من أبوين فقيرين ، وحفظ القرآن بكتاب المدينة ، وتمتع بالذكاء ، والحق ناظر فوة حسن بمدارس القاهرة ثم الجامعة الأزهرية والتحق بوظيفة كتابة التوقيعات بباب قاضى القضاة بالقاهرة ، ثم شاهدوا فى ديوان أرغون شاه ، ثم تدرج فى سلم

الوظائف بسرعة ، ثم تولى وظيفة المحتسب فى عهد السلطان الظاهر برقوق ، ثم نظارة الجيش ثم الوزارة فى عهد السلطان الناصر فرج البرقوق ثم وظيفة الاستادار سنة ٨٢٢ هـ فى عهد السلطان المؤيد شيخ ، ثم تعرض للوشاية وعزل من وظيفة الخاسلية وصودرت أملاكه ؛ ثم أعيد الى منصب الاستاذية سنة ٨٤٢ هـ ثم توفى سنة ٨٤٦ هـ . ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ص ٢٧١ ، ق ٩٣٢ .

(١٩٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢٠٠) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ .

(٢٠١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٧ .

(٢٠٢) الجوهرية : قرية قديمة من أعمال الغربية قرب طنطا انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٢٠٣) هو الأمير بيبرس الأحمدى : ركن الدين ، تنقل فى المخدم أيام الناصر محمد بن قلاوون الى ان أصبح أمير جاندار أحد المقدمين ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(٢٠٤) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم الى الديوان ، وهو لفظ مكون من كلمة أمير العربية وجان الفارسية أو التركية بمعنى الأخ « ودار » بمعنى ممسك فالمقصود هو الأمير الممسك بالروح ، أى يقتل من بأمر السلطان به وهو منصب عرف عند السلاجقة انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ؛ جـ ٢٠ ، ص ٤٥٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٥ .

(٢٠٥) قام الباحث بزيارة المتحف الاسلامى بطنطا والاطلاع عليها .

(٢٠٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .

(٢٠٧) ايرا لابدوس : مدن اسلامية فى عهد المماليك ، ترجمة على ماضى الأصلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٩ .

(٢٠٨) البيع والأديرة هى أماكن يختفى بها النساك المقيمون بها ، وهى خاصة بالنصارى ومنها الكنائس الخاصة بعامة المسيحيين لاقامة شعائرهم الدينية ، وما يخص اليهود أطلق عليها لفظ معبد وكذلك بيعة ، انظر : أبو المكارم : تاريخ الكنائس والأديرة ، اعداد الراهب صموئيل السريانى وآخرين ،

القاهرة ، ١٩٨٤ ، جـ ٤ ، ص ٦٥ . والكنيسة كلمة عبرانية تعنى بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧١ .

(٢٠٩) قرية قديمة من اقليم الغربية بمركز الجعفرية وفى جنوب ناحية بركة السبع ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢١٠) على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢١١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٩٤ .

(٢١٢) المقريزى : السلوك ، ق ١ ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢١٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(٢١٤) الزركشى : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق ، أبو الوفا مصطفى المراغى ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٣٤٧ .

(٢١٥) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ص ٤٠٧ .

(٢١٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٢٦ .

(٢١٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٩١ .

(٢١٨) محمد رمزى :المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

(٢١٩) نحرير شويزان : هو القائد الذى أقره الجند عليهم فى أواخر الدولة الاخشيدية ، حين رفض الجند الأمان الذى أرسله القائد جوهر وقالوا ما بيننا وبين جوهر الا السيف ، فسلموا على نحرير شويزان بالامارة ، وخرجوا يحجبونه الى داره ، وقد قتل فى أحداث الفتح الفاطمى لمصر سنة ٣٥٨ هـ بعد اعتقاله ونقله الى المغرب وقبض على ضياعه وأمواله . انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ص ١٢١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

(٢٢٠) كان سنقر السعدى شديد الرغبة فى العمائر محبا للزراعة ، وقد ترقى فى الوظائف ، حتى صار من الأمراء وأنشأ المدرسة السعدية خارج

القاهرة قريبا من خط حدرة البقر ، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل خارج باب زويلة سنة ٧١٥ هـ وبنى رباطا للنساء ، ثم انه أخرج الى طرابلس ومات بها سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ .

(٢٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ص ٤٠٨ . والاحكار : أجرة مقررة عن مساحات منها ما عمر مساكن وما يجرى مجراها ومنها ما الشىء بساتين وما هو فى معناها ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢٢٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ .

(٢٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٧٦ .

(٢٢٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٦) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٨٢ .

(٢٢٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ عن كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٢٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٦١٦ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٣٢ .

(٢٢٩) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٧ .

(٢٣٠) محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٢٣١) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩١ .

(٢٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢٣٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦ – ٩٤ ، ٩٧ – ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ٤٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٩١ ، محمد كمال صدقى : معجم المصطلحات الاثرية ، كلية الاداب ، جامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحف ، السعودية ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٢١٦ ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ، ماجد : طومان باى ، ص ٧٧ .

(٢٣٤) السبيل : عبارة عن مشرب يقام فى الأماكن العامة والأحياء

وأركان المساجد والمدارس والخانقاوات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها وقد كثر انتشارها فى العصر المملوكى ، وكانت أنيقة البناء ، ولها قباب وتبلط بالخزف الملون أو برسوم هندسية ، انظر : عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ج ١١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٩١٨ .

(٢٣٥) وثيقة رقم ٧٦١ قديم .

(٢٣٦) مفردها بستان : وهى لفظة فارسية الأصل ذات مقطعين (بو : عطر) ، (ستان : مكان) أى مكان العطر وأطلقت على كل أرض أدير عليها جدار وبها شجر وزرع ، انظر : عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٥٥ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٨) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٧ .

(٢٤٠) سعاد ماهر : مساجد مصر ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

ياقوت الحموى : المشترك وضعاء المفترق صقعا ، ص ٣٨٦ .

(٢٤١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٧ ، ص ٥ نقلا عن كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٤٢) ابن دقماق ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

الخاتمــــة

وبعد ، فانه يتضح لنا من هذا البحث أن اقليم الغربية ، يقع فى وسط الدلتا بين فرعى رشيد ودمياط ، ويشمل الجزء الأكبر من الدلتا اذا لم يكن أغلبه .

هذا الموقع الفريد ، جعل الاقليم يبدو فى صورة واحدة من أهم اقاليم مصر فى العصور الوسطى وخاصة بشواطئه المطلة على البحر المتوسط شمالا ، ومما زاد من أهمية الاقليم أن القبائل العربية ، رابطت فيه منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى .

ولقد ظهر هذا الاقليم بهذا المسمى فى النصف الثانى من العصر الفاطمى وحمل عدة مسميات مثل اقليم ، عمل ، ولاية ، وكانت قصبته مدينة المحلة ، وبلغ عدد بلاده من قرى ومدن وكفور ٤٧٧ ناحية وخاصة بعد الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م ، وعين له وال أو صاحب الشرطة الذى كانت مهمته المحافظة على الأمن والنظام وحفظ أموال الناس وارواحهم .

كما كان لاقليم الغربية دور سياسى فى العصرين الأيوبى والمملوكى استرعى انتباه الولاة والسلاطين ، فنظرا لهجمات الحروب الصليبية على سواحل مصر الشمالية وخاصة البرلس ومدينة

قوة ، أنشأ هؤلاء السلاطين القلاع والأبراج لحماية تلك السواحل من تلك الهجمات المتكررة ٠

فأنشأ صلاح الدين الأيوبى حصنا ببلدة البرج وأقام به المرابطون وأسهم عربان وسكان الغربية فى التصدى لهجمات الفرنجة على فوة سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م ٠ وسنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م عندما هجم الفرنجة على مدينة دمياط ، فقام أحد زعماء الغربية وهو الفقيه تقي الدين المحلي بجمع عربان الاقليم والوقوف على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ومهاجمة الفرنجة من بحر المحلة ٠

كما تكرر هذا الموقف سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م عندما هاجم الفرنجة ثغر البرلس وتصدى العربان لهم حتى أجبروهم على الانسحاب ، وعندما تكرر هجوم الفرنجة على دمياط سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٤٩ م ، خرجت القبائل العربية من بنى كنانة وبنى عدى وبنى مدلج وفى أيديهم المقاليع والحجارة ٠

ولقد كان للصوفية دور مشكور وعلى رأسهم قطب المنطقة السيد أحمد البدوى ، الذى دعا إلى التطوع والجهاد ورفع الروح المعنوية للمقاتلين ، بل ساهم باحضار الأسرى المسلمين مقيدين ٠

ولم يقتصر التصدى على الصليبيين فقط ، بل تصدى عربان وسكان الاقليم للغزو المغولى سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م فى سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى فعندما نادى النفير ، تجمع عدد لا بأس به من قبائل لخم وجذام وسنبس واستطاعوا هزيمة المغول فى عين جالوت ٠

ولزيادة واحكام التحصينات بسواحل اقليم الغربية قام السلطان الأشرف أبو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر

محمد سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م بتعيين جماعة من الأمراء للمرابطة بثغر البرلس خشية أي هجوم مفاجىء من قبل الفرنجة •

ورغم ذلك كانت تتكرر محاولات الفرنج لدخول مصر من سواحل اقليم الغربية نظرا لاهتمام سلاطين مصر بثغرى دمياط والاسكندرية ، فلقد هاجم الفرنج ثغر نستراوه سنة ٧٩٥ هـ/ ١٢٩٢ م ، وسنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتغير اتجاههم الى ثغر البرلس سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، ويعتبر هذا التاريخ آخر حملة من حملات الفرنج على سواحل مصر فى العصور الوسطى •

كما اسهم أبناء اقليم الغربية فى معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م أثناء هجوم العثمانيين على مصر وذلك بشهادة مؤرخي ذلك العصر ومنهم ابن اياس •

أما بالنسبة للثورات والفتن بالاقليم ، فلقد كان لها أسبابها ومسبباتها التى جعلت العربان باقليم الغربية ، يتربصون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر العثمانى ، فنظر المصريون والعربان للماليك على أنهم غرباء عن البلاد ، وانهم عبيد مشترون ولا يصح لهم حكم البلاد ، بالاضافة الى المعاملات القاسية من جانب سلاطين المماليك ضد الأهالي •

لذلك كانت ثورات العربان فى اقليم الغربية خاصة ومصر عامة مزمنة وعنيفة رغم تمتع زعماء العربان بالاقطاعات والاستقلال المحلى المحدود بل ووراثة المشيخات فى قبائلهم ونواحيهم ، ومن هذه الثورات ، ثورة أهالي المحلة سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ضد الوالى ابن بهرام وقتلهم أحد أمرائه ، وثورة أخرى بقيادة حصن الدين تعلب سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م التى بدأت فى صعيد مصر وامتدت الى الوجه البحرى حيث التف حوله عرب سنبس سكان اقليم الغربية ومنعوا الأجناد من جباية الضرائب من السكان •

ثم تكررت الثورات سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م ، ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م ، ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ، ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، و ٩١٩ هـ/١٥١٣ ، وكان العامل الأساسي لتلك الثورات ظلم وعسف المماليك بالسكان الأصليين والعربان وسوء الوضع الاقتصادي وشره المماليك في جمع الأموال .

اذن كان اقليم الغربية مسرحا للفتن والثورات سواء فى العصر الأيوبي أو المملوكي ولكنها كانت بدرجة كبيرة فى العصر المملوكي ، هذا بالاضافة الى الصراع الذى احتدم بين الولاة لتولى السلطة واستعانة كل وال بعربان الغربية وسكانها ، وذلك كان واضحا قبل الأيوبيين ، عندما قام رضوان بن الولخشى بجمع عربان الغربية ، وساعدوه فى تولى الوزارة حتى سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م .

نتيجة الصراع الذى احتدم بين النشو والأمير أقبغا عبد الواحد والى اقليم الغربية سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وكذلك صراع المسلمين مع مسيحيى برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م ، ومناصرة جركس الخليلى للمسيحيين ضد المسلمين ، حيث كانت برما من اقطاع الأمير جركس ، وقيام قانصوه الغورى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م بالقبض على والى الغربية الأمير خاير بك الشهير باللامى ، نظرا لوشاية ألمت بذلك الأمير عند السلطان .

ونتيجة طبيعية للثورات والفتن باقليم الغربية ، كثر قطاع الطرق من الزعر والحرافيش والشلاق ، الذين أشاعوا الذعر بين السكان ، وأصبحت الطرق غير آمنة للانتقال من قرية الى أخرى .

أما بالنسبة للوضع الاقتصادى باقليم الغربية فكانت أغلب قرى ومدن الاقليم موزعة على الأمراء والجند فى صورة اقطاعات سواء كانت حربية أو ادارية ، بالاضافة الى الاقطاعات التى وزعت على القبائل العربيــة ومشايخها ، فاقتصر على وجه العموم الاهتمام فيها على اسـتغلال الأرض دون مصلحة الفلاح ، وعاش أصحاب الاقطاعات بعيدين عن الأراضى ما عدا أيام الخروج للصيد أو تربيـع الخيل فى الربيع ، شأن الملاك المعينين الذين لا يعرفون عن أرضهم شيئا سـوى محصـولاتهم من عرق الفلاح ، وربما عاش الفـلاح طوال حياته لا يرى صاحب الأرض التى يزرعها الا مرة واحدة فى العـام .

كما اهتم الولاة والسلاطين بالزراعة وما يتعلق بها من شـق الترع وحفر الخلجان وانشاء الجسـور ، كما تنوعت الحاصـلات الزراعية نتيجة الاهتمام بالتربة الزراعيـة واعتدال المناخ ووفرة المياه ، وبالتـالى تنوعت الثروة الحيوانيـة وعلى راسـها البقر والجاموس والدواجن التى انتشرت بقرى ومدن الغربية ، الأمر الذى أدى الى كثرة الضرائب وتنوعها نتيجة ثراء الاقليم بموارده الطبيعية والبشرية ، كما كثرت المصادرات ، وخاصة فى العصر المملوكى ..

وقامت عدة صناعات اشتهر بها الاقليم مثل معامل الفراريج والمنسوجات الكتانية والقطنية والصـوفية والأوانى الفخاريـة ، وترتب على ذلك قيام وتعدد الأسواق لتصريف المنتجات الزراعيـة والصناعيـة ، فكانت كل مدينة لها سـوق تعقد فى يوم معين كل أسبوع ، وأصبحت تلك الأسواق مناطق تجمع السكان لبحث الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يعيشونها .

ومع ذلك تأثر الاقليم بعدة إزمات إقتصادية ومجاعات اما لانخفاض مستوى النيل عن الحد المطلوب او لانتشار بعض الأمراض المعدية أو هبوب الأعاصير التي تدمر الحرث والنسل ، وكان من نتيجتها ارتفاع الأسعار ، وعزت الأقوات ومات الناس جوعا ، حتى أكل الناس الموتى كما حدث فى سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م وخاصة بالمحلة عاصمة الاقليم ، كما وصف عبد اللطيف البغدادى ذلك ، نتيجة نقص مياه النيل وتكرر ذلك سنة ٦٦٢ هـ/١٢٣٥ م فى عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وخلاف ذلك يأتى الطاعون سنة ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م بالاضافة الى الأعاصير الشديدة سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، اضافة الى الزلازل التى حدثت باقليم الغربية سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م وكان مركزها سخا ، حتى وصفها المؤرخون بأنها صارت كوما من التراب ٠ وما حدث بفوة سنة ٧٢٨ هـ/١٢٣٧م من هبوب الأعاصير التى اثرت على الزرع والضرع وما حدث من حرائق فى أجران القمح فى سنديون التابعة لدسوق وحدوث الوباء الأسود ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م حيث كانت البرلس ونستراوة من أكثر المناطق تأثرا به باقليم الغربية ثم مدينة المحلة عاصمة الاقليم وتعاود الأعاصير سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢١ م كرتها على الاقليم فتسقط ١٢٠٠ نخلة بأبيار ٠

وتعرض الاقليم لانتشار الفئران سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٠ م وكانت أكثر القرى تضررا من انتشارها قرية كوم النجار (بين برما وأبيار) ٠

وهكذا توالت الكوارث سواء طبيعية أو بشرية على اقليم الغربية حتى نهاية العصر المملوكى ، هذا فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية ، أما بالنسبة للبناء الإجتماعى ، فنجد أن النسيج الاجتماعى ، كان مكونا من السكان الإصليين المتمثلين فى طبقات

التجار والصناع والأعيان والمعممين من أهل العلم والقلم بالاضافة للقبائل العربيـة التى نزلت الاقليم قبل العصر الأيوبى أو التى نزلت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، مثل قبيلة سنبس وفروعهم من بنى رميح وعرب بنى عناد ، هذا الى جانب قبائل لواتة المغربية وطبقة الأمراء المماليك الذين تولوا أمر اقليم الغربية وكانت معظم أراضيه اقطاعا لهم ، ونضم الى تلك الفئات السابقة طبقة اليهود والنصارى (أهل الذمة) وخاصـة فى العاصمة (المحلة) التى ملئت باليهود ، وكذا سمنود ، ودميرة ، وزفتى ، ثم طبقة الفلاحين الكادحين الذين أثقلوا بالضرائب طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة العامة أمثال الباعة الجائلين والسـوقة والمعدمين وطوائف البلاصية الذين دائما ما كانوا ينقمون على نواب الأقاليم ، ورغم ذلك نجد ان أفرادا منهم وصـلوا الى مناصب اداريـة عليـا بالدولة ، فأحمد الكاشف تولى كشف تراب الغربية حتى وفاته سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م .

أما بالنسبة للظاهرات الاجتماعية بالاقليم ، فنجد قيـام السلاطين بسرحات الصيد داخل الاقليم حيث الطبيعـة الخضراء المتنوعة بزراعتها وطيورها ، ثم انتشار ظاهرة الرشـوة أو ما يسمى البذل والبرطلة بين الأمراء والمعممين الذين اقاموا بالاقليم أو رحلوا للقاهرة جريا وراء الوظائف العليـا بالدولة ، وقيـام السـكان بالاحتفالات السنوية بمولد السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى وما يحـدث فى تلك الموالد من تقـديم النذور ، وسـوق تجـارية لسكان الاقليم .

ثم تعرضت لطريقة الاحتفال برؤية هلال رمضـان كل عام ، يوم التاسع والعشرين من شعبان ، كما ظهرت بالاقليم بعض العادات الاجتماعية كلعب الشطرنج والعزف على الآلات الموسيقية المتنوعة .

واذا انتقلنا الى الحياة العلمية والدينية باقليم الغربيــة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمن الســهل علينــا أن نلمس أن الاقليم كان مركزا من مراكز النهضة فى مصر •

فقد نبغ من أبنائها كثير من علماء مذاهب السنة ، والفقــه والتصوف وعلم القراءة ، كمــا برز منهم نخبة من العلماء وممن كانت لهم مكانة مرموقة فى الفلسفة والرياضيات والموسيقى والطب والطبيعيات والالهيــات والمنطق وغير ذلك من العلوم التى كانت شائعة فى العصــور الوسطى ، واصبح واضحا لهؤلاء العلماء دورهم السياسى والاجتمــاعى والثقافى والاقتصــادى ســواء داخل الاقليم وخارجه وخاصة أسرة البلقينى والسخاوى •

كما كان الاقليم له دور أســاسى فى نشر التصوف بقرى ومدن ديار مصر وخاصـــة لوجود قطبى المنطقة السيد احمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى بدسوق ، ودورهما السياسى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى بالاقليم وكثرة الأتبــاع والمريدين لهم فى جميع ديــار مصر وخارجها حتى وقتنا الحاضر ، وما تبع ذلك من كثرة الأضرحة للأولياء حتى اصبحت من الظاهرات الاجتماعية الملفتة للنظر •

كما نجد أن أثر العلماء والمتصــوفة قد امتد أثره الى بلاد الشام والحجــاز واليمن • حتى اذا انتقلنا الى المنشآت الدينيــة والمدنية بالاقليم ، نجد أنها تمثلت فى بنــاء الأضرحــة والزوايــا والربط والمساجد والجوامع طوال العصرين الأيوبى والمملوكى على مستوى القرى والمدن بالاضافة للكنائس •

أما المنشآت المدنية فتمثلت فى بناء المدارس والكتاتيب التى استخدمت للتعليم ، هذا بالاضــافة الى الوكالات والقياسر والأبراج

(الربط) وخاصــة فى بلدة البرج (البرلس) ، كما انشئت قرى بكاملها ، مثل : شبرا نيس والتحريرية والأحمدية ورزقة الشناوى ومنشاة البدوى ، بالاضافة الى انشاء البساتين والسبل والحمامات، ومازال الاقليم حتى وقتنا الحــاضر له أهميته الدينية والاقتصادية لوجود مقام السيد احمد البدوى ومقــام سيدى ابراهيم الدسوقى ، حيث يمكن الاستفادة من الاحتفالات والموالد السنوية فى عمل ندوات سياسية واجتماعية لتوعية الشباب ضد الارهاب ، وغرس مفاهيم دينية سليمة فيهم ٠

الفهرس

صدر فى هذه السلسلة

٢٢ـ نظرات في تاريخ مصر،
جمال بدوي، ١٩٨٨

٢٣ـ التصوف في مصر إبان العصر العثماني
جـ٢، إمام التصوف في مصر: الشعراني،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢٤ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)،
د. نجوى كامل، ١٩٨٩.

٢٥ـ المجتمع الإسلامي والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بوون،
ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.

٢٦ـ تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة،
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٩.

٢٧ـ فتح العرب لمصر جـ١،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٨ـ فتح العرب لمصر جـ٢،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٩ـ مصر في عهد الإخشيديين،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.

٣٠ـ الموظفون في مصر في عهد محمد علي،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٩.

٣١ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكري القاضي، ١٩٨٩.

٣٢ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢،
لمعي المطيعي، ١٩٨٩.

٣٣ـ مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،
د. خالد محمود الكومي، ١٩٨٩.

٣٤ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.

٣٥ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٠.

٣٦ـ المجتمع الإسلامي والغرب جـ٢،
تأليف: هاملتون بروون، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.

٣٧ـ الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن،
تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.

٣٨ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني،
د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.

٣٩ـ قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠.

٤٠ـ الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨،
د. عبدالمنعم الدسوقي الجميعي، ١٩٩٠.

٤١ـ محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية،
د. رفعت السعيد، ١٩٩١.

٤٢ـ تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط٢، ١٩٩٠.

٤٣ـ رحلة في عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.

٤٤ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني،
د. محمد عفيفي، ١٩٩١.

٤٥ـ الحروب الصليبية جـ١،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشي، ١٩٩١.

٤٦ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩: ١٩٥٧)،
ترجمة: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

٤٧ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦-١٩٥٤)،
د . سهير إسكندر، ١٩٩٣ .
٥١ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .
٥٣ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .
٥٤ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .
٥٥ـ الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٢ .
٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .
٥٧ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
٥٨ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣ .
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
٦٠ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .
٦١ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٢ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
٦٣ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د . سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
٦٥ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧-١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
٦٦ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
٦٧ ـ مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٨ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
٦٩ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦-١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

٧٠ ـ أهل الذمة فى الإسلام،
تأليف : أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤.
٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ـ١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ـ٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة،
د. رءوف عباس حامد، ١٩٩٤.
٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
٧٥ ـ أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،
د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.
٧٦ ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال البريطانى)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.
٧٧ ـ الحروب الصليبية جـ٤،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٤.
٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ـ١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دى يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.
٨٠ ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ـ١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.
٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د. رمزى ميخائيل، ١٩٩٥.
٨٢ ـ مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
٨٥ ـ تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٥.
٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)،
د. أحمد الشربينى، ١٩٩٥.
٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)،
إعداد : تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرءوف أحمد عمرو، ١٩٩٥.
٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥.
٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.
٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.
٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)،
جـ ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

٩٣ ـ قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومي عبدالله، ١٩٩٦.
٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
٩٦ ـ عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.
٩٧ ـ العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.
٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني ـ الروماني) جـ ٢،
د. سمير يحيى الجمال
١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار،
أ. د. محمد ابراهيم بكر، أ.د. ابراهيم نصحي،
أ. د. فاروق القاضي، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان
١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالمجيد كفافي،
اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة
١٠٣ ـ رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره
د. علي بركات
١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
١٠٥ ـ السلطة السياسية في مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧،
د. أحمد فارس عبدالمنعم
١٠٦ ـ الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).
د. سليمان صالح
١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيرو، ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال.
١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.
سليم النقاش
١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.
سليم النقاش
١١٠ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.
د. البيومي اسماعيل الشربيني.
١١١ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢.
د. البيومي إسماعيل الشربيني.
١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقي
د. محمد محمد الجوادي.
١١٣ ـ الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري)
د. عز الدين إسماعيل.
١١٤ ـ دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي
تأليف أحمد رشدي صالح

١١٥ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ ٣،
أحمد شفيق باشا،
١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرزاق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية في مصر والشام
د. البيومي اسماعيل الشربيني
١١٩ ـ النقابات في مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصري الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوي
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوي
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،
إبراهيم محمد محمد إبراهيم .
١٢٨ ـ معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوي،
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره في تطور الدين المصري) (١٨٧٦-١٩٤٣)،
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ ـ تاريخ نقـابات الفنانين في مصـر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمر.
١٣٢ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ١
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٣ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ٢
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني للدارندلي.
بقلم/ عزت حسن أفندي الدارندلي
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغني.
١٣٥ ـ اليهود في مصر المملوكية
(في ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ.د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي
د. محمد عبد الغني الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر
السيد يوسف
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطي غنيم بيومي
١٤١ ـ وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.
تغلبي أحمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩،

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق . م
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٤ ـ كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديوي اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٦ ـ المرأة في مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ـ ١٥١٧م)
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٥ـ عصر محمد على ونهضة مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٥ـ ١٨٨٣م)
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية الجزء الثالث في العصر الإسلامي
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية الجزء الرابع في العصر الإسلامي والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٤٨ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) الجزء الثاني
د. محمد فريد حشيش
١٦١ـ السيف والنار في السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. تمام همام تمام
١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد الجشماوى
١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ـ التعليم والتغير الاجتماعي في مصر (في القرن التاسع عشر)
سامي سليمان محمد السهم

١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف
١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. صفى على محمد عبدالله
١٦٨ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
١٦٩ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله
١٧٠ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ـ ١٥١٧م)
مجدى عبد الرشيد بحر
١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية (من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى) الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية (من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى) الجزء الثانى
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز
١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية
عادل إبراهيم الطويل
١٧٦ ـ الملاحة النيلية فى مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان
١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية ازاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم
١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر
د. سحر على حنفى
١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ ـ ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد
١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان
١٨١ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٢ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفى جمعة
١٨٤ ـ المنوفية فى القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق
١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ ـ العقائد الدينية فى مصر الاسلامية (بين الاسلام والتصوف)
د• أحمد صبحى منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) ج ١
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) ج ٢
د• عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ ـ يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م
عرفه عبده على

١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ م •
د• عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى •

١٩١ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى اوائل القرن التاسع عشر ج ١
د• محسن على شومان

١٩٢ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى اوائل القرن التاسع عشر ج ٢ •
د• محسن على شومان

١٩٣ ـ الامام محمد عبده (بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى)
د• عبد الله شحاته

١٩٤ ـ تاريخ الالات الموسيقية الشعبية المصرية
د• فتحى الصنفاوى

١٩٥ ـ مجتمع افريقية فى عصر الولاة
د• نريمان عبد الكريم احمد

١٩٦ ـ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤م)
عبد العظيم محمد سعودى

١٩٧ ـ القدس الخالدة
د• عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العلاقات السياسيه بين الدولة الايوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية •
د• عادل عبد الحافظ حمزه

١٩٩ ـ المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية
د• بهاء الدين ابراهيم محمود

٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور
(أعمال الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة . بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الاسكندرية من ٢٢ - ٢٣ ابريل ١٩٩٨)
اعداد / د٠ عبد العظيم رمضان

٢٠١ - امارة الحج فى مصر العثمانية
(٩٢٣ - ١٢١٣ هـ/١٥١٧ - ١٧٩٨ م)
سميرة فهمى على عمر

٢٠٢ - المندوبون الساميون فى مصر
د٠ ماجدة محمد حمود

٢٠٣ - الصراع الدولى على عدن والدور المصرى
فتحى أبو طالب

٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥-١٩٤٥م)
مرفت صبحى غالى

٢٠٥ - تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الاسلامى . .
(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م)
السيد محمد أحمد عطا

٢٠٦ - مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش

٢٠٧ - الظاهر بيبرس
د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٠٨ - الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ١
لواء / د٠ كمال أحمد عامر

٢٠٩ - الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج٢
لواء / د٠ كمال أحمد عامر

٢١٠ - قبرص والحروب الصليبية
د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور

٢١١ - امارة الرها الصليبية
د٠ علية عبد السميع الجنزورى

٢١٢ - العامة فى مصر فى العصر الأيوبى
(٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠)
شلبى ابراهيم الجعيدى

٢١٣ - الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى (٦٤٨ هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)
عثمان على محمد عطا

٢١٤ ـ الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطيـة فى العصور الوسطى
د٠ عليـة عبـد السـميع الجنزورى

٢١٥ ـ الفتح الاسلامى لمدينة كابول (٣١هـ / ٦٥١ م)
د٠ اصلاح عبد الحميد ريحار

٢١٦ ـ الراسمالية الأجنبية فى مصر (١٩٣٧ ـ ١٩٥٧)
الحز الأول
د٠ فرغلى تسن هريدى

٢١٧ ـ العيب فى الذات الملكية (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢)
د٠ سيد عشماوى

٢١٨ ـ اقليـم الغـربية فى عصر الايوبيين والمماليك (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ/١١٧١ ـ ١٥١٧ م)
د٠ السيد محمد أحمد عطا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٩٠٠ / ٢٠٠٢

ISBN — 977 — 01 — 7926 — 4

هذا الكتاب عن «اقليم الغربية فى عصر الأيوبيين والمماليك» وهو فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطا على درجة الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى.

والدراسة تسير فى الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ مصر، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة أن نشرت الدراسة التى أعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفية فى القرن الثامن عشر.

وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية.



٥٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب